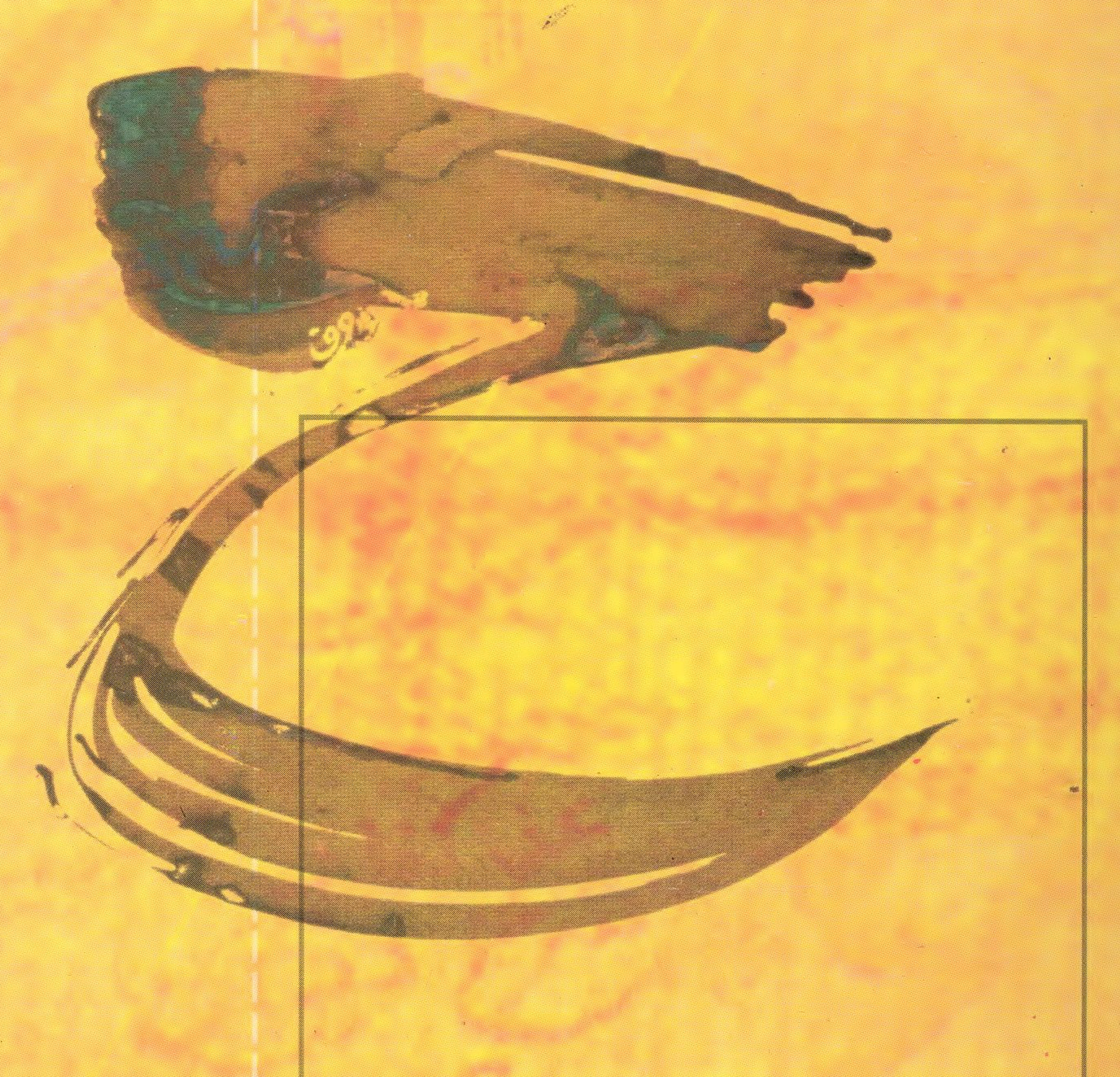
تذكرة الشعراء



الخزانة الخفية



تأليف: محمد هوتك بن داود خان

ترجمة: محمد أمان صافى

المجلس الأعلى للثقافة

المشروع القومي للترجمة

428

إهـــــداء ٢٠٠٦
المجلس الأعلى للثقافة
القاهرة

المشروع القومى للترجمة

تذكرة الشعراء

الخزانة الخفية

تأليف

محمد هوتك بن داود خان

ترجمة

محمد أمان صافى



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٢٨
- الخزانة الخفية (تذكرة الشعراء)
- محمد هوتك بن داود خان
- محمد أمان صافى
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

ترجمة عن لغة البشتو لكتاب :
پته خزانة
تأليف : محمد بن داود خان بن قادر خان هوتك
١٣٢٢ هـ - ١٩٤٣ م

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: 7352396 Fax: 7358084 E-mail: asfour@onebox.com

مقدمة المترجم

ليس العجيب !!

ليس العجيب أن يظهر كتاب بالعربية عن أدب الپشتو ، وإنما العجيب ألا يظهر حتى الآن مثل هذا الكتاب عن هذا الأدب الپشتونى الغزير الذى تربط العرب بأهله الأفغان أوثق الصلات وأقواها ، وإذا كنا نقرأ الآداب الأوربية وننقلها إلى لغاتنا وألسنتنا القومية ، فلماذا لا نقرأ أيضًا أدبًا شرقيًا أصيلًا ، وثق التاريخ بين العرب وأهله منذ قرون؟

إن النصوص الأدبية باللغة الپشتونية التى أوردها مؤلف الخزانة الخفية أو الكنز المكنون (پته خزانه) وترجمتها إلى العربية العذبة الجميلة لتزيد من قيمة الدراسة الأدبية فى الأدبين واللغتين ، كما تزيد من توثيق الروابط الأخوية بين الشعبين المسلمين العربى والأفغانى اللذين تربط بينهما أوثق الصلات فى العقيدة ، والدين ، واللغة .

فالكنز المكنون أو الخزانة الخفية (پته خزانه) كتاب فى الأدب الأفغانى وتاريخه نقدمه لقراء العربية أول مرة مترجمًا محقَّقًا تحقيقا علميًا ، وهو من أمهات الكتب فى تراجم الأدباء والتراجم ، وأصل من أصول التاريخ الأدبى للأفغان وشعرائهم ، وقد اعتمد عليه واستفاد منه كثير من مؤرخى الآداب ، وعلماء اللغات والمقارنات الأدبية واللغوية فى بلاد الأفغان .

فالكتاب أحد الكنوز الخالدة فى الأدب ، واللغة ، والتاريخ ، ومن أهم المراجع الأدبية واللغوية القديمة ، نقدمه مترجمًا إلى الباحثين فى الآداب الشرقية ، وبخاصة فى الآداب الأفغانية فى مظانها التى تعتبر الخزانة الخفية

(پته خزانه) فى طليعة تلك المظان الأصلية ، بما حوى من الآراء التاريخية والفكر الأدبى والنظريات الإبداعية ، تدور حول التاريخ الأدبى شعره ونثره ، التى تتعمق أصوله وجذوره العتيقة فى عصر ابن داود الهوتكى ، وفى العصور التى سبقته ابتداء من عصر الأمير كرور بن پولاد الذى تولى الحكم فى بلاد الغور سنة ١٣٩هـ/ ٧٥٦م ، وهى التى زخرت بكثير من أصول تلك الصناعة الشعرية التى لها صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم من أمثال ابن داود ، والتى اهتدى إليها العلماء وكبار الأدباء والنقاد الذين يعرفهم تاريخ الأدب والنقد عند هذه الأمة الأفغانية التى تعمل فى دأب ، وتبحث فى إصرار عن المقومات الأصلية فى العلوم والفنون والأفكار ، وفى السلوك والأخلاق ، لتبعثها من جديد ، مجارية ركب التقدم والتطور ، ولتعود إلى سالف مجدها فى بناء الحضارة الإنسانية ، حيث كانت لها كالعرب والفرس حضارة عظيمة وماض عريق تمتد جذوره إلى الأزمان السحيقة فى عمق التاريخ .

وعسى أن نكون قد وفقنا فى هذه العبارات المجملة إلى تحديد ما نظنه رأيًا صحيحا فى أن الخزانة فى طليعة أحسن الكتب الأدبية واللغوية والتاريخية فى البلاد الأفغانية إن لم يكن أفضلها على الإطلاق .

هذا الكتاب من أجمل كتب الأدب فصولًا ، وأحسنها تأليفًا وأروعها تنسيقًا ، أودع فيه المؤلف تاريخ عدد من الشعراء والأدباء ، مما جعله كنزًا من الكنوز الأدبية ، ومتعة من المتع الشعرية ، يكثر فيه النظم ، والنثر ، والتاريخ ، ويتعانق فيه الشاعر والكاتب والولى الصالح الصوفى البارع .

يعتبر الكتاب من أمهات الكتب الأدبية والتاريخية ، ومرجعًا أصيلًا لعدد من فحول الشعراء وفرسانهم الذين عاشوا بين سنة ١٠٠ وسنة ١١٠٠ الهجرية/ ٧١٨-١٦٨٨م ، فعنه ينقل كثير من كتب التراجم والتاريخ والأدب ، ويمتاز بأن صاحبه ابن داود خان الهوتكى قد بذل فى جمع

محتوياته جهدًا عظيمًا ، فلم يكتف بما اطلع عليه من دواوين الشعراء وكتب التاريخ والأدب ، بل كان كتابه ثمرة من ثمرات مكانته الأدبية واللغوية ، ونتيجة ناضجة من نتائج رحلاته العلمية العديدة التى من خلالها يؤرخ لحقبة تاريخية فى غاية من الأهمية : حيث تمتد من المائة الأولى من الهجرة النبوية ، حتى عام ١١٠٠هـ/ ١٦٨٨م ، يشرح فيه تاريخ واحد وخمسين شاعرًا من الشعراء النابهين مع تقديم نماذج من أشعارهم .

پته خزانه أو الكنز المكنون أصل من الأصول الأدبية النادرة التى تسد فراغًا تاريخيًا كبيرًا ، وينفرد بما يحويه من مقدمات أدبية وشعرية قيمة ، وقصائد من عيون الشعر القديم والحديث فى عصر المؤلف ، وقصائد لشعراء من القرن الأول إلى القرن الحادى عشر الهجرى .

ولهذا الكتاب الذى نقدمه إلى قراء العربية مكانة عالية ومرموقة فى المكتبة الأدبية عامة ، وعند المشتغلين بالدراسات الشعرية والتاريخية بخاصة ، وقد ظل مصدرًا ومرجعًا هامًّا لهؤلاء جميعًا ، وهو كذلك حتى هذا الزمان ، حيث يعد مرجعًا من مراجع الدراسات الأدبية فى البلاد الأفغانية ، فقد كان الأديب الهوتكى محمد بن داود خان مستجاب الدعوة حيث بقى كتابه على الزمان وانقراض الأيام ، وهاهو ذا قد هيئ لكتابه لينتفع به الناس فى البلاد العربية كما انتفع به الناس فى البلاد الأفغانية ، وليكون لبنة فى صرح الدراسات الأدبية المترجمة والمنقولة من الأفغانية إلى اللغة العربية .

ويعرض هذا الكتاب صورًا وألوانًا من الحياة الفكرية والأدبية فى العصور المختلفة ، كما يعطى صورة واضحة لملامح التطور والتقدم فى هذه العصور الأدبية المختلفة ، ويجمع بين طياته صورة موجزة لحياة عباقرة الأدب فى منازل الأفغان ، من أمثال قطب العارفين بابا هوتك ، والشيخ أسعد سورى الغورى ، وأبى محمد هاشم بن زيد السروانى البستى ، والزعيم خوش حال خان

ختتك ، والشاعر الوجداني عبد الرحمن بابا ، والأمير الشاعر شاه حسين خان الهوتكى ، وعبد القادر خان ختك ، والملا پير محمد مياجى ، والشاعرة نازو التوخية ، والحافظة حليمة الختكية ، وغير هؤلاء من الشعراء والأدباء والكتاب الأفغان الأفذاذ النابهين الذين امتازوا بشعرهم أو بأدبهم أو بعلمهم أو بأخلاقهم وأسلوب حياتهم أو بقواهم الخالقة ونمط تفكيرهم فى الحياة ، والأدب ، وفى الشعر والفكر ، وفى التقوى والورع .

وهذا الكتاب خليق بأن تبذل فى ترجمته ونقله إلى العربية الجهود والمساعى : لأنه - بالإضافة إلى كل ما سبق - أقدم كتاب وصل إلينا من كتب القدماء سالماً معافًى محفوظًا بالعناية الإلهية من نوائب الدهر ، وكوارث الزمان ، وهو حقيق بهذه المنزلة من ترجمته إلى العربية ، وتقديمه إلى العرب ، وتكريمه أو تعظيمه بهذا الجلال والإكرام .

محمد أمان خان صافى الأفغانى



مؤلف الكتاب

مولده

مولد مؤلف الخزانة الخفية أو الكنز المكنون « پته خزانه » محمد بن داود خان بن قادر خان الهوتكى فى الثالث عشر من رجب سنة ١٠٨٤هـ - ١٦٧٣م فى « كوكران » على بعد ستة أميال فى الغرب من مدينة كندهار (قندهار) على الطريق العام (كندهار - هرات)، من أبوين هوتكيين پشتونيين (أفغانيين) فى الجنوب الغربى من أفغانستان، ووفاته أو اختفاؤه فى سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م احتمالًا كما سيأتى.

وقد تلقن مبادئ القراءة والكتابة على يد والده داود خان الهوتكى، كما تلقن وتلقى مزيدًا من العلوم الرائجة فى عصره على يد والده، وكذلك على يد غيره من العلماء والأساتذة الخصوصيين، وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب والتاريخ، وكانت المدرسة فى عصره عبارة عن المسجد، فدرس فى مدرسة عصره علوم الفقه الإسلامى على مذهب الإمام أبى حنيفة، كما درس علم أصول الفقه، والتفسير، والحديث الشريف، وعلوم البلاغة من: المعانى، والبيان، والبديع، وعلوم المنطق والحكمة والهيئة، والعروض والقافية، بجانب العلوم الطبية، وغيرها من العلوم التى كان يدرسها طلاب العلم فى ذلك العصر، وكان ابن داود من أهل بيت لهم فى العلم باع: حيث كان على رأس أساتذته العلماء والده داود خان بن قادر خان الهوتكى رحمهم الله جميعًا، حيث روى عنه فى مواضع كثيرة من كتابه ثم أقبل على المطالعة ليلًا ونهارًا، متصفحًا كل ما وصل إلى يده من الكتب العلمية والأدبية والتاريخية والدواوين الشعرية.

وقد ساعده على الاطلاع والمطالعة والاستيعاب ذاكرته القوية وذكاؤه الوقاد ، وشغفه العظيم بالعلم والأدب والتاريخ ، فلم يكد ينتهى من هذه المرحلة من مراحل عمره حتى أصبح معروفًا مشهورًا بين علماء كوكران وما جاورها من قرى الريف والبادية ، بالعلم والأدب ونظم الشعر ، حتى سمع بأدبه وفضله وعلمه ومعرفته الواسعة أمير البلاد الشاب ، راعى الأدب والعلم شاه حسين خان بن ميرويس خان الهوتكى فى كندهار (قندهار) ، فاستدعاه إلى قصره ليعيش فيه مع غيره من العلماء والأدباء والشعراء ، ولما انتقل والده داود خان إلى رحمة الله فى كوكران سنة ١١٣٦هـ - ١٧٢٣م ، انتقل هو مع أسرته إلى العاصمة مشمولًا بعنايته ورعايته الأميرية ، وواصل المطالعة والدرس ، وبذل جهده وطاقته فى سبيل العلم ، ولمع نجمه لعلمه وفضله واتصاله بالأمير الشاعر ، والأديب الفاضل شاه حسين خان بن ميرويس خان الهوتكى حاكم الدولة الهوتكية الفتية ، وبقى فى قصره وبين علمائه وأدبائه ، يواصل بذل جهده فى مطالعة أمهات الكتب وقراءتها ، والاطلاع على ما فيها من العلوم والآداب ، والاشتراك فى المجالس الأدبية والعلمية ، مع العلماء والأدباء ورجال الدولة ، وفى مجالات الشعر والأدب .

ولم يكن الأديب الهوتكى محمد بن داود خان أعلى صوتًا من غيره فى هذا الباب والمجال ، ولكنه بالقطع كان أكثر الأدباء نفاذًا وعمقًا وأصالة عندما يكتب ويؤلف ، ولقد كان كبار العلماء والأدباء والشعراء فى القصر النارنجى فى قندهار (كندهار) يحترمونه ويقدرونه ويجلونه ، وكانوا يكنون له أعمق الاحترام والتقدير لعلمه الغزير ، وأدبه العظيم ، ولجلده على العمل للأدب ولغته ، ولإخلاصه للعلم وأهله ، ولكفاحه فى سبيل تأصيل القيم الأدبية والثقافية والفنية ، وكان يقضى حياته فى الكتابة والتأليف ونظم الشعر ، فقد ظهرت صناعته الشعرية والأدبية فى الإنشاد ، وتذوق الأدب ، وفى كتابته

عن رجال الدين والعلم والأدب والرجال الصالحين ، فكان رحمه الله يتذوق الأدب ، ويطرب للشعر وينشده ، ولا غرابة فى ذلك فقد ورث كل ذلك عن أبيه ، فكان والده داود خان عالمًا وأديبًا ، ومرجعًا موثوقًا له فى كثير من المعلومات الأدبية والتاريخية فى كتابه الخزانة الخفية ، حيث كان يتمتع بشهرة علمية وأدبية بين طبقة العلماء ، ورحلاته العلمية وجولاته السياسية إلى الأطراف البعيدة والقريبة فى منازل الأفغان معروفة فى التاريخ الأدبى والسياسى للبلاد ، وكانت له حلقات علمية يلقى فيها الدروس على طلاب العلم ، وبالإضافة إلى كونه عالمًا ومدرسًا وزعيمًا وقائدًا كان يطرب للشعر وينشده ، وكان ذو طبع مستقيم وذوق أدبى جميل ، ومن هنا طار صيت ابنه محمد الهوتكى فى الآفاق واشتهر شهرة علمية وأدبية فى كل مكان من منازل الأفغان ، وقد خلف من ورائه ثروة أدبية وثقافية عظيمة تتمثل فى مؤلفاته الأربعة : الخزانة فى الأدب ، وخلاصة الطب فى علم الطب ، وخلاصة الفصاحة فى البلاغة ، والديوان فى الشعر ، على التفصيل الآتى بعد قليل .

كان صاحب الخزانة الأدبية الخفية « پته خزانه » محمد الهوتكى واسع الاطلاع ، كثير التروى والتثبت والصدق ، وكان لا يسجل فى كتابه شاعرًا لم يتحقق منه ، ولا يؤكد خبرًا ما لم يتفحصه ، ولا يثبت رواية تاريخية ما لم يعد النظر عليها ، وخزانته من أوثق الكتب التاريخية والأدبية .

فحياة محمد الهوتكى مرت فى ثلاثة أطوار رئيسية : طور الحداثة فى كوكران حتى بلغ أشده يمكن تقديره بنحو ١٨ سنة من عمره فى التحصيل العلمى والدرس وتجربة الإنشاد ، وطور المطالعة والفحص فى كوكران أولًا ثم فى القصر الأميرى فى كندهار (قندهار) ، وطور الكتابة والتأليف والنضج الفكرى ، ونظم الشعر ، وهو فى القصر الأميرى فى كندهار (قندهار) .

فقد زاول محمد بن داود خان الهوتكى وهو فى قصر نارنج فى كندهار نشاطه العلمى والأدبى والفنى فى إنشاد الشعر وفنونه وأصنافه وألوانه، وكشف من خلال ذلك عن نواحى النشاط الأدبى والشعرى للأفغان، وعكس ذات نفسه فى شخصيات أفغانية قديمة من التاريخ، أو فى شخصيات أفغانية معاصرة له، ليقربهم إلى نفوس القارئين والباحثين، وهو فى الواقع يقوم بإحيائهم، ولكنه فى الوقت نفسه يحيا بهم، ويعيش معهم بفكره وجهده وإبداعه، وهذا ما يبدو واضحًا جليًا فى مصنفاته القيمة.

مصنفاته العلمية والأدبية

ومن خلال جهده المتواصل، وحبه العميق للعلم والأدب تمكن من تأليف عدد من الكتب فى الفنون العلمية المختلفة، كالعلوم الطبية والأدبية والتاريخية ونظم الشعر وإنشاده، أهمها وأجلها ما يأتى:

١- **خلاصة الطب**: تناول فيه العلوم الطبية ومعالجة الأمراض المختلفة، وقد انتهى من تأليفه وكتابته سنة ١١٣٩هـ - ١٧٢٦م، وقدمه إلى الأمير الفاضل شاه حسين خان الهوتكى، ونال منه جائزة سنية.

٢- **الخزانة الخفية أو الكنز المكنون أو تذكرة الشعراء (پته خزانه)**: تناول فيه المؤلف تاريخ عدد من الشعراء، ونماذج من أشعارهم، وهو من الكتب القيمة، وقد ألفه بطلب من الأمير الشاب شاه حسين خان الهوتكى، وكذلك برغبة ملحة من المؤلف نفسه، وقد انتهى من تأليفه سنة ١١٤٢هـ - ١٧٢٩م، وهو من أمهات الكتب الأدبية فى الأدب الأفغانى، وند منافس لكتاب لباب الألباب لمحمد عوفى، ويشبه فى بعض جوانبه طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحى (١٣٩ - ٢٣١هـ/ ٧٥٦-٨٤٤م)، ويقول إنه جمع مادة هذا الكتاب منذ ثلاثين سنة، أو فى مدة ثلاثين سنة قبل

الإقدام على تأليفه، وذلك حين كان يطوف ويجول فى أطراف البلاد ومدنها، ويقابل العباد، ويشاهد البلاد، ويزورها لهذا الغرض، وقد جمع فيه أشعار النساء فضلًا عن أشعار الرجال.

وقد استغرق تأليف الكتاب ١٦ شهرًا و ٩ أيام، حيث بدأ المؤلف كتابته وتدوينه يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٤١هـ/ ١٧٢٨م، وانتهى منه فى الخامس والعشرين من شهر شوال سنة ١١١٢هـ/ ١٧٢٩م، وكان عمره حينذاك ٤٨ سنة.

٣- **خلاصة الفصاحة:** كتاب ثالث من مؤلفاته القيمة، أوجز فيه الحديث عن الفنون البلاغية من المعانى والبيان والبديع، خدمة لطلاب العلم فى بلاد الأفغان.

٤- **ديوان الشعر:** وهو يشتمل على الفنون الشعرية المختلفة كالغزل والقصائد والرباعيات والمثنويات وغير ذلك من الفنون والألوان الشعرية التى تعبر عن كل ما يحس به ابن داود من الصدق، وإخلاص النية، وصفاء العقيدة، وسلامة الفطرة، وسماحة الطبع، وحقائق الوجود، وقد جعل ابن داود كل هذه المعانى والمفاهيم رمزًا يعبر عن ذاته، ويصور ما فى نفسه من الأفكار.

فهذه هى الآثار الأربعة التى خلفها لنا المؤرخ الأديب محمد الهوتكى فى الحقول العلمية والتاريخية، وفى الدراسات الأدبية والبلاغية والشعرية، وفى العلوم البلاغية والبيانية، وهى فى حقيقة الأمر تشكل أهم عناصر المعرفة فى ثقافة أفغانستان المعاصرة، وهى ثمرة جهد علمى وفكرى لكاتب هذه الآثار القيمة، ونتيجة تشجيع أميرى من الأمير الشاعر شاه حسين خان الهوتكى، فقد بدأ المؤلف أعماله العلمية والأدبية بتشجيع من هذا الأمير

الشاب ، فذلل المؤلف بعد ذلك سبلها ، واقتحم عقباتها ، وتابع سيرها ، ونفذ خطواتها حتى أوفى على الغاية المرجوة ، فخلف لنا هذه الكنوز النفيسة النافعة من مصنفاته فى الطب والأدب وفى التاريخ ، وفى فنون الشعر ، وتاريخ الشعراء ، مما جعل عمله تراثًا شاملًا يتصل بالعلوم الاجتماعية الأساسية كلها تقريبًا ، وهذه العلوم كانت متناثرة –على درجات متفاوتة– فى بلاد الأفغان ، وما حولها من الدول والشعوب والبلدان ، وقد كتب المؤلف كتبه الأربعة بدقة علمية ، فهى لذلك وثائق تاريخية هامة للعلوم فى هذه الفترة ، وقد ساعدته قدراته الأدبية واللغوية على صياغة تلك المؤلفات بطريقة رائعة فى الأسلوب وفى التعبير والتصوير ، مما أضفى على هذه المؤلفات لونًا أدبيًا محبوبًا لدى الجميع فى العصور المختلفة .

خبرة المؤلف الأدبية والتاريخية

يعتبر محمد بن داود خان بن قادر خان الذى ينتمى إلى القبيلة الهوتكية الشهيرة فى طليعة علماء البشتونية وأدبائها ، بل لعله يتميز عنهم جميعًا بما له من فلسفة خاصة فى الحياة الأدبية ، ومن أسلوب متميز فى التعبير والبيان والتصوير ، ولأن كتابه « پته خزانه » كنز ثمين ، ودر مكنون من القيم الجمالية النفيسة ، والكنوز النادرة ، التى أضفاها عليه تفكيره النافذ ، وعلمه الكامل ، وروحه الأدبية الساحرة المؤثرة ، فالكتاب وصاحبه كنز من الكنوز الغالية فى تحليل الشعراء وأشعارهم ، وفى تصوير شخصياتهم ، ونفوسهم الشاعرة المحلقة فى سماء الأدب ، إنه إمام الأدباء فى عصره وزمانه ، وحامل لواء العلم والأدب فى أوانه ، ومرجع الناس فى تراجم الشعراء وتاريخ الأدباء ، وفى بيان مكانة العلماء ومنزلة الشخصيات البارزة من أولياء الأفغان ، والصالحين الأتقياء ، فله أكبر الفضل على اللغة البشتونية وآدابها ؛ إذ أمدها بكتاباته

الأدبية والتاريخية ، وبمؤلفاته العلمية والثقافية ، وبقصائده الشعرية ، فقد كان من أبرز الأدباء ، والمؤلفين ، والشعراء ، وكان لمؤلفاته وقصائده أثر كبير فى النهضة الأدبية فى البلاد الأفغانية .

فقد وضع خبير أدب البشتونية ابن داود خان الهوتكى على أطيب ما فيها من ثمار الأدب ، وجمع تلك الثمار اليانعة بين طيات كتابه « پته خزانه » أو الكنز المكنون ، وقدمه إلى الأجيال ، وخلفه للأجيال فى لغة پشتونية فصيحة سهلة سلسة ، وأسهم بذلك فى النهضة الأدبية ، التى استمرت ولا تزال مستمرة فى بلاد الأفغان ،

فقد كان فكر ابن داود خان الهوتكى تعبيرًا عن الأدب وتاريخه ولغته الأدبية ، باعتباره ركيزة نهضة أدبية كانت أساسًا قيمًا ومتينًا للنهضة الأدبية الحديثة ، اعتمد عليه كثير ممن أرخوا للآداب فى بلاد الأفغان ، وكان كذلك تجسيدًا حيًا لاكتمال الفكر والسلوك ، المثال والواقع ، التراث والأصالة ، وهى المعانى والقيم والمفاهيم التى حرص الهوتكى على تجسيدها وتطبيقها وتشخيصها دائمًا .

محمد بن داود خان الهوتكى لمن لا يعرفه ، رائد الأدب البشتونى وفنونه ، وواحد من أبرز الأدباء وآدابهم الشعرية والنثرية ، صاحب الفضل الأكبر فى تأصيل الأدب البشتونى وقيمه ، وفى إثراء المكتبة الأدبية بخزانته الرائدة ، ذات القيمة الباقية ، فضلًا عن دويه المؤثر فى الحياة الأدبية والثقافية والبلاغية والعلوم الطبية طوال حياته العلمية وبعد رحيله عن الدنيا الفانية .

هذا هو محمد بن داود خان الهوتكى ، الذى أتيح لى أن أكون أول من ينقل خزانته الأدبية إلى اللغة العربية ، كان علمه غزيرًا ، وأدبه عظيمًا ، ومخزونه العلمى والثقافى واسعًا كبيرًا ، ومنهجه فى التأليف أكاديميًا ، يعمد

فيه إلى تنمية العقول والأفكار، كان فى داخله بحر من العلم والمعرفة الواسعة، وطاقة هائلة من طاقات التنوير والتثقيف، ومعرفة كاملة بأهم اللغات الأدبية فى البيئة الأدبية فى عصره، وهى العربية والپشتونية والدرية، وقدرة فائقة على الكتابة والتدوين، وعلى التأليف والتصنيف.

وقد استطاع بالجد والجهد وبالدأب القسوة على نفسه أن يقوم بتأليف خزانته الأدبية «پته خزانه» وأن ينتهى من تأليفها سنة ١١٤٢هـ/١٧٢٩م، وكان تقييمه للأدب وتاريخه القديم مبنيًا على أساس من مصادره القديمة، والوقوف على حقيقة هذه المصادر التاريخية، ومنزلتها أو مكانتها من الأدب وقيمتها فى عصره، مما أتاح لمواهبه وعبقريته حرية فى الاختيار، واستقامة فى الإبداع الذى أضافه إلى التراث القومى فى بلاد الأفغان، فهذا الأديب البارع المبدع قد أضاف بعمله وعلمه وتأليفه إضافة جديدة ومفيدة إلى التراث الأدبى، كان الأدب فى حاجة ملحة إليها وإلى مثلها فيما يخص الأدب القومى، فضلًا عن الوعى الأدبى واليقظة الفنية، حيث إن الدراسات الأدبية مبنية على التاريخ القومى للشعوب ولغاتها من شأنها أن تنمى جوانب الوعى والأصالة فى الإبداع الأدبى، واللغوى، وأن تصورها باللغة القومية، وأن تقود الحركة الأدبية على منهج سديد مثمر مفيد، وأن توضح مدى أصالة الروح القومية فى صلتها بالروح الإنسانية فى ماضيها وحاضرها؛ ومن هنا كانت تقسيماته الأدبية فى خزانته مبنية على هذا الأساس الأكاديمى القيم.

وهذا الذى فعله ابن داود أجود وأحسن ما فى تاريخ الأدب والأدباء والشعر والشعراء، حيث جعل كتابه مقسمًا على ثلاث خزائن وخاتمة وفقًا للترتيب الزمنى والتاريخى، وهو دليل على حسن بصره بالأدب وتاريخه، وجودة معرفته بالشعر، ودليل على أنه نهج لكتابه نهجًا علميًا دقيقًا يحتاج إلى دراسة علمية دقيقة متقنة، يُرْجَع فيها إلى طريقته التى سلكها فى وضع

كل مجموعة من الشعراء فى طبقة واحدة زمنيًا وتاريخيًا .

ولكن هنا شيء ينبغى التنبه إليه ، وهو لفظ خزانه الذى استعمله ابن داود فى كتابه ، وجعله عنوانًا لكتابه ، وقسمه إلى ثلاث خزائن وخاتمة ، والذى لا شك فيه أن هذا اللفظ من كلام العرب قد درج على ألسنة الكتاب والمؤلفين منذ القديم للدلالة على معان مختلفة ، ولما حل عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكاتبين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على سعة اطلاع ابن داود ، وعلمه الواسع على المصطلحات الأدبية والعلمية فى الآداب العربية والآداب الإسلامية ، ومادة « خزان » تؤول أكثر معانيها إلى الإحراز والحفظ والخفاء ، فقد جاء فى المعاجم العربية :

خزن الشيءَ : أحرزه بوضعه فى خزانة ، والخزانة : اسم للموضع الذى يخزن فيه الشيء ، والخزانة أيضًا عمل المخازن ، والخزانة واحدة الخزائن ، وسمى الوعاء خزانة لأنه من سبب المخزون فيه ، والخزانة صوان له واجهة زجاجية لحفظ الكتب والتحف وعرضها ، ومنها قولهم : خزانة الكتب ، وخزانة التحف ، وخزانة الأشياء الثمينة ، والخزنة : المال المخزون ، والخزينة : الخزنة .

نظرًا لهذه المعانى اللغوية لهذه الكلمة العربية ، ونظرًا لمعرفة ابن داود بالمصطلحات الأدبية العربية ، ونظرًا لانتشار هذه الكلمة فى الأوساط الأدبية ، وقع اختياره عليها اسمًا لهذا الكتاب .

لغته فى تصانيفه ومؤلفاته

تعيش فى أفغانستان لغات عديدة ، ولهجات متعددة ككائنات حية ، بعضها فى طريقها إلى الاضمحلال والفناء ، وبعضها الآخر تزداد حياة

ونشاطًا وحيوية ، تنمو وتتطور ، تزدهر وتنتشر فى الآفاق الأفغانية ، وفى أطراف البلاد المتاخمة لها والمتلاصقة بها ؛ والذى دفعنى لدراسة هذا الموضوع اللغوى التاريخى أننى وجدت أثناء أبحاثى عن الأدب ولغته فى أفغانستان أن كثيرًا من الباحثين يطلبون التوضيح عن اللغات المحلية فى البلاد الأفغانية وعن نشأتها وعددها وعن أصولها التاريخية وعن الفصيلة التى تنتمى إليها ؛ وانطلاقًا من هذه الأسباب اللغوية والأدبية والتاريخية وجدت نفسى ميالًا إلى القيام بإيراد ذكر موجز عن اللغات فى البلاد الأفغانية وعن لهجاتها العديدة التى يتفاهم بها الناس ويتخاطبون ، ذلك لأن علماء اللغات قد أغفلوا كثيرًا من اللغات وقيمها الأدبية ولهجاتها التى لا تزال تعيش كالكائنات الحية فى الأودية السحيقة بين الجبال الشامخة فى منازل الأفغان ، كما أغفلوا القيم اللغوية والفنية لهذه اللغات ومن تلك القيم اللغوية والفنية :

١- القيمة الأدبية واللغوية والتاريخية لهذه اللغات .

٢- دور هذه اللغات فى إحياء التواصل اللغوى والأدبى بينها وبين أصولها الآرية القديمة .

٣- مدى توافق هذه اللغات واللهجات الأفغانية وآثارها الصوتية مع الصور الأدبية القديمة .

٤- عملية التأثير والتأثر بين هذه اللغات وعلاقة ذلك باللغات القديمة فى أفغانستان القديمة .

٥- وتتميز أفغانستان بأنها تضم عددًا متنوعًا من اللغات الآرية ولهجاتها ، وعلى الرغم من وجود أصول عرقية مشتركة بين هذه اللغات إلا أن كلا منها يتميز بوجود اختلافات هامة فى داخلها بسبب بقائها أو انتشارها بين العديد من العناصر السكانية المتباينة لغويًا .

٦- تعتبر أكبر اللغات وأكثرها استعمالًا وتداولًا بين المجموعات البشرية لغتان : البشتونية ، والدرية ، ثم الأوزبكية ، ومن أعظم هذه اللغات وأهمها انتشارًا لغة البشتو ، وأعظمها ثقافة وأهمها علمًا ومعرفة اللغة الدرية .

محمد بن داود خان الهوتكى قد كتب كل تصانيفه وأنشد ديوانه فى الشعر بلغته البشتو أو البختو التى تطلق عليها أيضًا البشتونية والبختونية كما تطلق عليها الأفغانية قديمًا وحديثًا ، فالبشتو والبختو والبشتونية والبختونية والأفغانية أسماء متعددة للغة واحدة هى لغة البشتو أو البشتونية عند البشتون الجنوبيين الغربيين ، وهى لغة البختو أو البختونية عند البشتون الشماليين الشرقيين من المنطقة الممتدة من چترال شمالًا حتى بحر العرب جنوبًا ، وهى اللغة الأفغانية عند الناطقين بالدرية من أهل أفغانستان ، وبالفارسية من أهل إيران ، وعند العرب منذ القديم .

لغة جده الأعلى

والشيخ الجليل هوتك بن بارو بن تولر بن غلجى ، المولود فى ٦٦١هـ هو الجد الأعلى للعشيرة الهوتكية التى ينتمى وينتسب إليها الشيخ الأديب محمد الهوتكى وكان الشيخ هوتك وأجداده الأقدمين ، وأحفاده اللاحقين أصحاب هذه اللغة وحراس آدابها .

وهذه اللغة البشتونية البختونية الأفغانية التى ألف بها محمد بن داود خان الهوتكى كتبه هى إحدى اللغات الآرية التى يتخاطب بها أحفاد الآريين من اللويكيين ملوك غزنه وزابلستان والغوريين ملوك البلاد الغورية فى الأفغان والبلاد الهندية ، والسوريين (فرع من الغوريين) واللوديين ملوك ملتان فى الهند ، والهوتكيين ملوك قندهار فى أفغانستان ، وأصفهان فى إيران ،

والأبداليين ملوك أفغانستان والبلاد الهندية ، وفيما يلى نوجز الحديث عن اللغات فى أفغانستان ، وعن مواطنها التى تعيش فيها دون الدخول فى تفاصيلها ..

اللغات فى أفغانستان

أتحدث عن اللغات فى أفغانستان فى هذه المقدمة العلمية التى تتضمن دراسة موجزة عن اللغات الأفغانية ولهجاتها الإقليمية والمحلية فى البلاد الأفغانية المعاصرة ، وعلاقة هذه اللغات باللغة العربية ومقدار تأثرها بها ، علمًا بأن اللغات الأفغانية وفى مقدمتها اللغتان البشتو (الأفغانية) ، والدرية (الفارسية) ألصق اللغات وأشدها تأثرًا باللغة العربية وآدابها ، كأنها من بناتها حيث نشأت تحت تأثيرها ، وفى أحضانها وهى تعود إلى الحياة والنشاط فى نشأتها الثانية فى العصر العباسى ابتداء من أيام تأسيس الدولة الطاهرية فى سنة ٢٠٥هـ/ ٨٢٠م ، ومعروف أن مؤسسها وهو طاهر بن الحسين من پوشنگ بالقرب من هرات الأفغانية .

واللغات الأفغانية ومنها اللغة البشتونية من فصيلة اللغات الآرية ، عاشت ولا تزال تعيش فى الأرجاء الأفغانية شرقًا وغربًا ، شمالًا وجنوبًا ، على طرفى جبال الهندوكش ، من باختر إلى ما وراء نهر الاندوس حتى البنجاب ، ومن جبال پامير حتى بحر العرب ، والوثائق التاريخية والأدبية تدلنا على أن هذه اللغات الإقليمية والمحلية فى أفغانستان من أقدم اللغات فى المنطقة ؛ بدليل وجودها وترعرعها وازدهارها أو اضمحلالها فى الأراضى الأفغانية والأقاليم المجاورة لها حية حتى اليوم ، ويستعملها كثير من الطوائف الأفغانية المتفرقة فى مختلف الأقاليم والولايات فى أفغانستان المعاصرة ، وقد أخذت واقتبست كمًا هائلًا من مفردات اللغة العربية وعباراتها بجانب اقتباسها من اللغتين

البشتونية والدرية ، وذلك على الرغم من أن أصل كل من اللغة العربية واللغات الأفغانية مختلف تمام الاختلاف ؛ فاللغة العربية كما هو معروف سامية الأصل ، وأكثر اللغات الأفغانية آرية الأصل والجذور ، وهذه اللغات واللهجات المحلية تكتب الآن بالخط العربى ، وهجائيته بدلًا من الخطوط والهجائيات العديدة كانت رائجة فى البلاد الأفغانية القديمة فى الكتابة والتدوين .

ويلاحظ أنه قد عثر على آثار تاريخية فى الأقاليم المختلفة من البلاد ، مكتوبة ببعض هذه اللغات التى ما زالت حية ومتداولة فى كثير من أنحاء البلاد ، والبلاد المجاورة لها ، ويلاحظ أيضًا أن هذه اللغات تختلف بعضها عن بعض من حيث الانتشار والتداول على درجات متفاوتة من حيث الاتساع والضيق ، ومن حيث الاضمحلال والازدهار ، وفيما يلى نأتى بذكر موجز عن اللغات الإقليمية ولهجاتها المحلية فى البلاد الأفغانية .

١- لغة البشتو

لغة البشتو أو البشتونية ، وتعرف أيضًا بلغة البختو أو البختونية ، كما تعرف بلغة الأفغان أو باللغة الأفغانية ، ويعرف أهلها الأفغان فى الهند باسم « بتهان » لغة حية نشطة من فصيلة اللغات الآرية القديمة ، يتحدث بها الملايين من البشر من سكان دولتين إسلاميتين : أفغانستان ، وباكستان ، الذين ساهموا - ومازالوا يساهمون - فى بناء صرح الحضارة الإسلامية والإنسانية ، بعد أن ساهموا بنصيب أوفر فى نشر الإسلام والدفاع عن مبادئه السامية التى عملوا بها وطبقوها قبل أن يدعوا إليها ، وإلى نشرها خارج نطاقهم الجغرافى .

واللغة البشتونية أو البختونية - كاللغات واللهجات الأفغانية الأخرى الشقيقة - لغة آرية قديمة عريقة عاشت ولا تزال تعيش حية على جانبى جبال

هندوكش الشامخة شمالًا وجنوبًا من باختر التاريخية فى الشمال الأفغانى حتى الپنجاب الغربى فى پاكستان ، ومن سقف الدنيا فى پامير حتى شواطئ المياه الدافئة عند البحر العربى ، فى هذه المنطقة الجبلية الواسعة والوعرة تعيش هذه اللغة بجانب اللغات واللهجات الأفغانية الأخرى جنبًا إلى جنب ، فالله سبحانه وتعالى الذى خلق هذا العدد من اللغات فى أفغانستان جعل لغة الپشتو صفوة اللغات لصفوة المعانى ، وجعل الناطقين بها صفوة الناس لنشر هذا الدين القويم والعمل به ، والجهاد فى سبيله .

إن وثائقها التاريخية ، وآثارها اللغوية ، وما فيها من الرموز والمعانى والخلجات الكامنة فى نفوس شعرائها قديمًا وحديثًا ، وحكاياتها الشعبية ، وما فيها من الاهتمامات الروحية والقومية كل هذه المفاهيم تقول وتشير وترمز إلى إنها إحدى اللغات العريقة فى هذه المنطقة التاريخية الهامة ، وقد استخدمت بجانب لغات أخرى فى النقوش الأثرية التى تنتشر فى كل الأنحاء فى أفغانستان ، وفى الأقاليم المجاورة التى كانت جزءًا منها فى الماضى ، وأقدم هذه النقوش التاريخية نقش بغلان الذى كتب فى العصر الكوشانى الذى يعود إلى عام ١٦٠م ، وقد تم كشفه سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م فى « سرخ كوتل » فى بغلان ، ونقش « خوات » فى ولاية وردك بالقرب من كابل ، الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٨٠م ، ونقش ورزگان الذى يصل تاريخه إلى عام ٥٠٠م ، ونقش وزيرستان الذى يرجع إلى عام ٢٤٣هـ/ ٨٥٧م ، وهو مكتوب باللغتين العربية والسنسكرتية ، ونقش باميان الذى تم كشفه عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ، ونذكر بهذه المناسبة بيت شعر الپشتو الذى يصل تاريخه إلى عصر اللويكيين (١٠٠-٤٥٠هـ/ ٧١٨-١٠٥٨م) أيام الفتوحات الإسلامية فى أفغانستان ، كذلك توجد كلمات من لغة الپشتو فى نقش « بيستون » الذى يصل تاريخه إلى عصر داريوش الذى عاش بين

٥٢٢-٣٨٦ قبل الميلاد .

ليست لدينا معلومات إضافية عن التاريخ الأول لهذه اللغة البشتونية (الأفغانية) غير بعض النقوش التى تحملها المسكوكات والأوانى الأثرية ، والألواح التاريخية القديمة ، وشواهد القبور والأضرحة ، فشأنها فى ذلك شأن بقية اللغات الآرية القديمة كشقيقتها الدرية التى تشتهر بالفارسية ، فإن تاريخ هذه اللغة أيضًا مبنى أساسًا على الألواح التاريخية ، وشواهد القبور ، والنقوش الأثرية ، والكتابات التاريخية على الأوانى والمسكوكات وغيرها ، غير أنه ليس فى الإمكان أن نضع حدًّا تاريخيًا فاصلًا بين نشأتهما وانفصالهما عن اللغة الأم ، لغة الآريين الأوائل ، وقد تمكن العلماء والباحثون من معرفة أنهما من أقدم اللغات فى المنطقة ، وأنهما قد عاشتا فى أفغانستان القديمة جنبًا إلى جنب كما تعيشان فيها الآن فى هذا العصر متعانقتين تنقدح فيهما من المعانى والمشاعر والأخيلة وصور الإحساس ، فتتكون منها حدائق الأدب لكل من اللغتين اللتين تعيشان بجوار لغات أفغانية أخرى عديدة تعيش فى هذه البلاد أيضًا .

اللغة البشتونية هى اللغة الأم لكثير من اللغات فى أفغانستان كما أن الدرية أم لعدد من اللغات فى البلاد ، وهى لغة أفغانستان القومية والرسمية ، ولغة أكثر من ٦٠٪ من السكان ، يفهمها أو يتحدث بها أهل أفغانستان كلهم تقريبًا ، ورغم أن هذه اللغة قد تأثرت كثيرًا باللغتين العربية والدرية ، بغيرهما ، غير أنها ما زالت تحتفظ حتى اليوم بخصائص اللغات الآرية القديمة كأغنى اللغات وأقدمها جذورًا وأصولًا وأصالة لا تجاريها فى ذلك لغات أخرى من لغات المنطقة .

وللغة البشتو أو البختو لهجات مختلفة كثيرة : كالقندهارية ، والبشاروية ، والغلجية ، والوزيرية ، والأفريدية ، والختكية وغيرها ، وهى تختلف عن شقيقتها الدرية الفارسية فى تركيبها ونظمها اللغوى رغم أنهما

ـن فصيلة لغوية واحدة وهى فصيلة اللغات الآرية .

ولغة البشتو أو البختو تعد أساسًا فى سلالة جنس البشتون ، فلكى يصبح الإنسان عضوًا حقيقيًا أو نقيًا من البشتون أو البختون يجب أن يكون أبوه وأمه أو أحدهما من المتحدثين بلغة البشتو الوطنية أصلًا ، بمعنى أن تكون البشتو لغتهما الأصلية ، يقول أحد شعراء البشتونية الشعبيين ما معناه :

تمسك بالبشتو بقوة أيها البشتون
لأنها لغة كما أنها سيف تنال به النصر
إن البشتو هى التى جعلتك پشتونا
فعليك أن تجعلها تنال شهرة فائقة تليق بالمقام(١)

البشتون فى هذا الشعر الشعبى ، والبختون فى غيره ، هو الاسم الوطنى القومى الذى تستخدمه جميع القبائل ، ولا فرق بين البشتون والبختون إلا فى اللهجة فقط ، فالأول لهجة أهل الجنوب من قندهار إلى إقليم ختك موطن الزعيم الشاعر خوشال خان ختك ، والبختون لهجة أهل الشمال من كابل إلى إقليم پشاور موطن الشاعر الوجدانى رحمان بابا السربنى شرقًا وغربًا ، فالبشتون والبختون وحتى البتان الاسم المشهور فى الهند للأفغان أسماء متعددة لشعب واحد ينتمى على الأرجح إلى السلالة الآرية .

والبشتو أو البختو هو الاسم الوطنى والقومى للغة التى يتحدث بها البشتون أو البختون ، وتستعمل كلمة البشتو أو البختو مرادفة لكلمات كثيرة تؤدى معنى الوطنية ، والتدين ، والحماية ، والغيرة ، والشجاعة ، والشهامة ،

---

(١) نص البشتو : پښتو تينكه كه پښتونه
چه هم جبه ده هم توره
ته پښتو يى پښتون كرى
ته هم دا كره مشهور

وحسن الخلق ، والكرم ، وحماية الجار ، ومعاونة المستغيث وحمايته .

٢- اللغة الدرية

اللغة الدرية من أقدم اللغات فى أفغانستان ، وتعرف بالفارسية أيضًا ، وهى من أقوى اللغات الأدبية والثقافية فى أفغانستان ، نشأت فى أفغانستان الخراسانية ، وذاعت فى إيران وتاجكستان وفى غيرهما من البلاد والعباد ، وقد أصبحت ابتداء من القرن الثالث الهجرى لغة الأدب والثقافة والمعرفة فى تلك البلدان ، وتذكر باسم اللغة الدرية فى التاريخ الأدبى ، ولا تزال تذكر بهذا الاسم التاريخى فى المحافل الأدبية فى أفغانستان ، وإن كانت العرب تطلق عليها الفارسية ، أو الفارسية الإسلامية .

وقد نشأت أول ما نشأت فى أحضان أفغانستان الخراسانية فى المهد الذى نشأت فيه شقيقتها البشتونية ، ثم انتشرت بمرور الزمن غربًا وشمالًا ، حتى أصبحت من أهم اللغات الأدبية وأكثرها ازدهارًا وانتشارًا ، ولا نستطيع أن نقول إنها نشأت من فراغ أو أتت إلى الوجود فجأة ، فجذورها وأصولها قديمة عريقة ، يقول الأستاذ المرحوم عبد الحى حبيبى فى كتابه « مادر زبان درى » إن اللغة التى كانت موجودة ومتداولة بين الناس فى شمال أفغانستان وفى سفوح جبال الهندوكش فى القرن الحادى عشر قبل الميلاد هى أم اللغة الدرية فى بلاد الأفغان ، ونقش بغلان الذى أشرت إليه سابقًا تحمل ملامح التشابه والوحدة الجذرية بين اللغتين الشقيقتين البشتو والدرية ، فالقول بأنها لغة جديدة ظهرت فى العصر الإسلامى قول لا يقبله التاريخ ولا يتفق مع الواقع ولا يوافق عليه العقل ، على الرغم من أن هذا القول هو المشهور عند العلماء العرب الذين يكتبون عن الآداب الشرقية .

واللغة الدرية فى أفغانستان أكثر قدمًا - كما مر - وأكثر محافظة على

الأصول اللغوية القديمة ، وأقل زخرفة ، كما أن اللغات الأجنبية أقل تسربًا إليها ، وأقل تأثيرًا فيها ، باستثناء تأثير اللغة العربية ، فإنها قد أثرت فى كل اللغات الأفغانية تأثيرًا عظيمًا لا مثيل له فى تاريخ اللغات فى العالم كله ، وهى أكثر اللغات الأفغانية انتشارًا بين الطبقات المثقفة ، وفى الدوائر الحكومية والثقافية والأدبية فى البلاد .

وقد أثرت فى كثير من اللغات الأفغانية ، كما أثرت فى كثير من اللغات الإسلامية الأخرى : كاللغة البشتونية ، والأزبكية ، والتركية ، والأردية ، والبلوچية ، والكردية ، والعربية ، فإن هذه اللغات بأكملها قد أخذت كثيرًا من مفردات اللغة الدرية وكثيرًا من المصطلحات فى الأدبيات والدوائر العلمية .

وللغة الدرية فى أفغانستان لهجات مختلفة وعديدة ، أشهرها الهزارية لغة أهل التشيع من بقايا چنكيز خان فى وسط البلاد ، والهراتية والكابلية والتاجكية وغير ذلك من اللهجات التى تنتمى إلى اللغة الدرية .

وقد أخذت اللغة الدرية - كشقيقتها البشتونية - كلمات كثيرة من اللغة العربية بالإضافة إلى كتابتها الآن بالهجائية العربية بدلًا من الهجائيات القديمة التى استخدمت فى كتابتها ؛ فالدرية فى هذا الشأن كبقية اللغات الأفغانية التى تدون الآن بالحروف والهجائية العربية بإضافة بعض الحروف الأفغانية التى لا توجد فى الهجائية العربية أصلًا .

وأقدم النماذج الأدبية لهذه اللغة الدرية فى البلاد الأفغانية تتمثل فى أشعار وقصائد كل من الشعراء المشهورين : حنظله البادغيسى المنسوب إلى بادغيس الأفغانية ، ومحمد بن وصيف السخرى المنسوب إلى سيستان الأفغانية ، وعباس المروى ، وأبو شكور البلخى ، وأبو الحسن الشهيد البلخى وغيرهم كثيرون .

٣- اللغة البلوچية

اللغة البلوچية إحدى اللغات الآرية الأفغانية العريقة، تكتب الآن بالهجائية العربية كغيرها من لغات أفغانستان القومية، ولهجاتها الشعبية العديدة، وهى لغة بلوچستان الوطنية، وبلوچستان إقليم تاريخى من الأقاليم الأفغانية قديمًا، يقع الآن فى پاكستان الحالية، والقبائل البلوچية ولغتها القومية تنتشر الآن متشتتة فى مناطق منفصلة ومتفرقة فى كل من أفغانستان وتركمنستان وإيران وپاكستان، على الخط الممتد غربًا وشرقًا من مدينة مرو التاريخية فى تركمنستان، مرورًا على الأراضى الأفغانية الغربية والأراضى الإيرانية حتى مدينة كراچى الساحلية فى پاكستان الحالية.

وللغة البلوچية لهجات مختلفة ومتعددة، أهمها لهجتان أو لغتان، إحداهما غربية، والأخرى شرقية، واللهجتان أو اللغتان من اللهجات الحية، والاختلاف بينهما ليس بواسع أو كبير حتى يجعل بينهما حدًّا فاصلًا يحول دون التفاهم أو التخاطب بين أهل اللهجتين بعضهم بعضًا.

والبلوچية إحدى اللغات الإقليمية أو المحلية فى أفغانستان المعاصرة، تتمركز بشكل رئيسى وأساسى فى الجنوب من هلمند ونهرها الشهير، وفى النواحى الغربية من الحدود الأفغانية، واللغة البلوچية أخذت كثيرًا من المفردات والألفاظ من اللغتين الپشتونية والدرية، وهى متأثرة بهاتين اللغتين إلى حد كبير كما أن لها تأثيرًا فيهما إلى حد ما، وهناك مفردات وألفاظ وأساليب مشتركة بين هذه اللغات الثلاثة: الپشتونية، والدرية، والبلوچية، مما يدل قطعًا على وحدة الجذور التاريخية واللغوية بين هذه اللغات التى تنتمى إلى أصل آرى واحد، وتكتب بالخط العربى، واقتبست كثيرًا من الألفاظ العربية، ويتحدث بها جماعات البلوچ فى كل من أفغانستان وإيران وپاكستان إلى جانب الكثير من مناطق الجنوب السكانية فى عُمان، وهى

أكثر اللغات الأفغانية محافظة ، كما تتميز بأن نظام مفرداتها وأسمائها أكثر تعقيدًا من الدرية والپشتونية .

٤- اللغة الكردية

وهى من اللغات القومية فى أفغانستان ، يتحدث بها الأهالى فى غوريان ، وقاين ، وأهالى الحدود الأفغانية والإيرانية ، والكردية فى أفغانستان هى الكردية الخراسانية التى تنتمى إلى الفصيلة اللغوية الكرمانجية .

والكردية اسم عام لمجموعة لغات ولهجات سائدة بين القبائل الكردية التى تقطن : أفغانستان ، وإيران ، وتركيا ، والعراق ، والشام ، وللغة الكردية التى تسمى بالكرمانجية لهجات متعددة منها المكرية ، والسليمانية ، والكرمانشاهية والبايزيدية ، وغيرها .

ومن اللغة الكردية لغة زازا أو الدملى ، وهى لغة خاصة بنواحى الأكراد الغربية ، ومنها لغة گورانى الشائعة فى نواحى الأكراد الجنوبية ، ولهذه الأخيرة لهجات لغوية مختلفة .

واللغة الكردية لغة حية مستقلة أساسًا إلا أنها قد تأثرت باللغات المحيطة بها فى البلاد الأفغانية وغيرها من پشتونية ، ودرية ، وعربية ، وتركية ، وأرمنية ، وكثير من مفرداتها مقتبسة من هذه اللغات التى تأثرت بها كثير من اللغات الإقليمية الأخرى فى أفغانستان وغيرها من مواطن الكردية .

وهى لغة متميزة عن الپشتونية والدرية من حيث القواعد والمفردات ، وتعتبر اللهجة السودانية الكردية فى الوقت الراهن هى لغة الأدب الأولى باعتبارها لهجة معظم أكراد العراق وإيران ، بينما كانت الكرمالجية أوسع انتشارًا قبل الحرب العالمية الأولى ، وقد بذلت جهود كثيرة فى العراق لجعل اللهجة السليمانية لغة للأدب الكردى .

٥- اللغة الأورمرية

الأورمرية لغة محلية أو إقليمية يتفاهم بها قوم من الأفغان فى ولاية لوكر جنوبى كابل، كما يتفاهم بها الناس فى « كانيكورم » فى الشمال الشرقى من وادى « وانه » فى إقليم وزيرستان، كما يتحدث بها الناس فى كاكرستان، وفى شمال هندوكش بجبال بدخشان، وهذه اللغة الإقليمية فى طريقها إلى الاندثار تدريجيًا وبخاصة فى لوكر، وهى تعيش الآن تحت تأثير اللغة البشتونية وضغوطها الأدبية حيث تحيط بها من كل جانب، رغم أنها تعتبر فرعًا من فروعها، كما تدل على ذلك خصائصها اللغوية والصوتية، وهى تكتب - كغيرها من اللغات الإقليمية فى البلاد الأفغانية - بالهجائية العربية، والمعلومات عن هجائيتها الخاصة شحيحة بل هى معدومة، من الصعب التأكد منها، وفى الغالب كانت تكتب بالهجائية التى كانت تكتب بها البشتونية أو الدرية.

٦- اللغة البراچية

هذه اللغة البراچية المحلية منتشرة فى وادى « شتل » فى الشمال الشرقى من « چاريكار » غجلان فى نجراو بولاية كاپيسا فى شمال كابل، كما يتداولها الناس فى التخاطب والتفاهم فى « پشغان » ويلاحظ أن مناطق تداولها فى البلاد الأفغانية محدودة وضيقة، وهى متأثرة تأثيرًا كبيرًا وواسعًا باللغتين البشتونية والدرية اللتين تحيطان بها من كل الجوانب: جغرافيًا، وأدبيًا، ولغويًا، مما يدل على أن هذه اللغة المحلية تسير فى مجال يضيق يومًا بعد يوم، نتيجة للتغيرات الاجتماعية فى الساحة الأفغانية، وهى من اللغات التى تحتفظ بكثير من الخصائص اللغوية والصوتية للغات الأفغانية القديمة، وتكتب الآن بالهجائية البشتونية المتأثرة بالهجائية العربية.

٧- اللغة المنجية

اللغة المنجية وتدعى البيدغية أيضًا ، يتفاهم بها الناس فى إقليم منجان الواقع بين كل من ولاية كونر وبدخشان فوق جبال نورستان الشامخة الممتدة حتى وادى « چترال » والأهالى فى چترال يتفاهمون بهذه اللغة أيضًا إلا أنها تسمى باللغة البيدغية ، فالبيدغية لهجة من لهجات اللغة المنجية ، ونطاق تداول هذه اللغة ليس بواسع ، وهو يضيق يومًا بعد يوم نظر للتطورات اللغوية السريعة فى المنطقة المحيطة بها حيث تقع بين اللغتين البشتونية والدرية ، وهما من أقوى اللغات فى أفغانستان حيوية ونشاطًا وتأثيرًا .

٨- اللغة الواخية

تنتشر فى هضبة الپامير العالية عدة لغات من اللغات الأفغانية الحية من فصيلة اللغات الآرية المنتشرة فى أفغانستان ، منها اللغة الواخية التى تستخدم للتفاهم والتخاطب بين الناس فى كل من واخان وچترال وتاجكستان وغيرها ، والناطقون بها قليلون ، وقد أخذت كثيرًا من المفردات والأساليب من اللغة الدرية حيث إنها بعيدة عن تأثير اللغة البشتونية التى تنافس الدرية فى ذلك فى مناطق أخرى من أفغانستان ، كما أخذت من اللغة العربية .

واللغة الواخية من مجموعة لغات هضبة الپامير ، كالشغنانية والسنكليچية واليزغلامية ، والسريكلية وغيرها من اللغات واللهجات ، وقد عفى عليها الزمن فى واخان كما تقول دائرة المعارف الإسلامية ٤ : ٢٤، الترجمة العربية .

٩- اللغة السريكلية

السريكلية أيضًا من اللغات الإقليمية فى أفغانستان يتحدث بها الناس من سكان شمال واخان ، والمناطق القريبة الواقعة فى الشمال الشرقى منها خارج

الحدود الأفغانية الحالية ، واللغة السريكلية من مجموعة لغات الپامير الذى يطلق عليه الأفغان سقف الدنيا لعلوه الشامخ ، وهى من اللغات الإقليمية التى تحتفظ حتى الآن بكثير من الخصائص اللغوية والصوتية للغات الآرية القديمة ، وتستخدم فى تسجيلها وكتابتها وتدوينها الحروف العربية ، واقتباسها من العربية ليس بكثير رغم تدوينها بالحروف والهجائية العربية .

١٠- اللغة السنكليچية

السنكليچية لغة إقليمية من لغات هضبة الپامير الشامخة ، شائعة فى نواحى الشمال الشرقى من إقليم منجان ، وفى جنوب منطقة زيباك ، فى أفغانستان المعاصرة ، تحمل فى طياتها كثيرًا من الخصائص اللغوية والصوتية للغات الآرية القديمة ، وقد أخذت كثيرًا من ألفاظ اللغة الدرية ، كما أنها متأثرة باللغة البشتونية ، والمتحدثون بها قليلون ، وهى تسير نحو الاضمحلال ، وهى تكتب الآن بالهجائية العربية كغيرها من اللغات فى أفغانستان ، ولم تقتبس من العربية إلا قليلًا من المفردات اللغوية ، وكثيرًا من المصطلحات الدينية ، وهى فى ذلك كاللغات الإقليمية الأخرى فى أفغانستان المعاصرة .

١١- اللغة الإشكاشمية

الإشكاشمية لغة متداولة فى نواحى شرق ولاية بدخشان ، كما يتداولها سكان غرب منطقة واخان الأفغانية فى إقليم بدخشان ، وهى تنتمى إلى مجموعة لغات الپامير فى أفغانستان المعاصرة متأثرة بالدرية والعربية ، وتأثير البشتونية فيها لا يزيد على المفردات المتداولة فى الدوائر الرسمية : كالعناوين ، والأسماء ، وبعض العبارات العامة ، وهى من اللغات التى احتفظت بكثير من الخصائص الصوتية للغات أفغانستان القديمة حتى الآن ، ولم تقتبس من العربية

إلا القليل النادر من المفردات اللغوية، وكل المصطلحات الدينية كسائر اللغات الأفغانية فى أفغانستان المعاصرة.

١٢- اللغة الزيباكية

بهذه اللغة الإقليمية الزيباكية يتفاهم الناس فى كثير من القرى بالقرب من وادى «سنكليج» فى شمال أفغانستان، وهى ما زالت حية - حتى الآن تعيش مع شقيقاتها الأخرى ككائنات حية - هذه اللغة الإقليمية كغيرها من اللغات الأفغانية قد مضى عليها زمن طويل واعتراها تطور وتغيير كثير، ومع هذا فهى تحتفظ حتى الآن على الخصائص الصوتية للغات القديمة، وقد أخذت كثيرًا من المفردات والألفاظ من اللغة الدرية حيث تعيشان معًا جنبًا إلى جنب فى بيئة جغرافية مشتركة، وتأثير البشتونية فيها قليل جدًّا نظرًا لبعدها عن محيطها الجغرافى رغم أنها تدرس فى مدارسها، كما أن تأثير اللسان العربى فيها لا يتجاوز تقريبًا إلا المصطلحات الدينية.

١٣- اللغة الشُغْنِيَّة

هذه اللغة الشُغْنِيَّة وتدعى أيضًا اليزغلامية من اللغات الإقليمية التى يتخاطب بها الناس فى شمال إقليم إشكاشم، ومنطقة شغنان، وفيما وراء الحدود الأفغانية فى تاجكستان وغيرها، وتعتبر من اللغات الإقليمية القديمة التى لا تزال تعيش فى البلاد الأفغانية والبلاد المجاورة لها، وتصل جذورها وأصولها التاريخية واللغوية إلى العصر اللغوى القديم، وقد تأثرت باللغات المحيطة بها تأثرًا كبيرًا نسبيًا، وتكتب فى أفغانستان بالهجائية العربية، وفى تاجكستان بالهجائية الروسية شأنها فى ذلك شأن بقية اللغات هناك أيام الاحتلال الروسى، وهى تنتمى إلى مجموعة لغات هضبة البامير.

١٤- اللغة الروشانية

هذه اللغة الروشانية وتدعى الأورشرية أيضًا شائعة فى النواحى الشرقية من ولاية بدخشان على كلا الجانبين من نهر جيحون (آمو) الشهير، وتتفاهم بها أهالى تلك المناطق داخل الحدود الأفغانية وخارجها، وتكتب فى أفغانستان بالخط العربى بينما كانت تكتب بالحروف الروسية عندما كانت روسيا الشيوعية تحتل الجمهوريات الإسلامية فيما وراء النهر التى أصبحت دولًا مستقلة بعد تفكك الاتحاد السوفيتى نتيجة للجهاد الأفغانى.

وهذه اللغة الروشانية أو الأورشرية تمثل أيضًا الجذور والأصوات القديمة للغات الآرية فى أفغانستان المعاصرة التى تعتبر مصدرًا أصيلًا لتلك اللغات ولهجاتها المختلفة، واللغة الروشانية قد أخذت كثيرًا من مفردات اللغة الدرية، بينما تأثير اللغة البشتونية فيها قليل.

١٥- اللغة الكتية (البشكلية)

اللغة الكتية (البشكلية) شائعة منتشرة فى نواحى غرب نورستان على سواحل نهرى رمگل وكلم، وعلى سواحل نهر ألينگار الذى يتكون من النهرين السابقين فى ولاية لغمان فى شرق أفغانستان، وهذه الولاية تتميز بتعدد اللغات الإقليمية، تزاحمها فى الجنوب اللغتان البشتونية والبشئية، وفى الشمال اللغة المنجية (المنجانية) وفى العرب اللغة الدرية، ويتفاهم بها الناس أيضًا فى شرق نورستان على ساحل نهر مشگل، وتفصل بين هاتين المنطقتين لغات محلية أو إقليمية أخرى كالپرسنية والأشكنية والويگلية، هذه اللغة الكتية أو البشكلية متأثرة إلى حد كبير باللغة البشتونية والدرية، وهى تكتب بالهجائية العربية.

١٦- اللغة الوايكلية

اللغة الوايكلية يتخاطب بها الناس فيما بينهم فى نورستان فى أعالى

وادى پيج بولاية كونر شرقًا ، وقد قام العلماء الأفغان والمستشرقون بدراسة هذه اللغة وأثبتوا أنها تحتفظ حتى الآن على الخصائص الصوتية والجذور اللغوية للغة الآرية الأم ، التى تفرعت منها مجموعات اللغات : الپشتونية ، السنسكرتية ، والزندية ، واللغة الوايكلية أخذت كثيرًا من اللغتين الپشتونية والدرية ، وتكتب بالهجائية العربية كغيرها من لغات أفغانستان المعاصرة .

١٧- اللغة الأشكنية

يتحدث بالأشكنية سكان الجبال والأودية الواقعة بين وادى پيج فى الشمال ، ووادى ديوكل ، ووادى مزار ، ووادى نور فى الجنوب فى منطقة چلس وشوماشت بولاية كونر ، وتحيط بها اللغة الپشتونية من كل جانب ، وهى متأثرة بها فى ألفاظها ، وعباراتها ، وأساليبها ، والأشكنية كسائر اللغات الأفغانية تكتب بالهجائية العربية ، وقد اقتبست منها كثيرًا من المفردات والمصطلحات الإسلامية ، وقمة چلس وشوماشت من القمم العالية فى ولاية كونر بأفغانستان الشرقية .

١٨- اللغة الپرسنية (الوِزُنية)

اللغة الپرسنية (الوِزُنية) شائعة فى منطقة شمال نورستان على جانبى نهر « پرسن » بين ولايتى كونر ولغمان فى أفغانستان الشرقية ، ومنطقة نفوذها وشيوعها هى منطقة شيوع اللغة الكتية (البشكلية) بعينها ، واللغة الپرسنية أو الوِزُنيّة تعتبر من اللغات الأفغانية القديمة التى تحتفظ حتى الآن بكثير من خصائص اللغات الآرية القديمة ، وهى تكتب بالخط العربى كسائر اللغات فى أفغانستان ، وهى متأثرة – دون شك – باللغة الپشتونية التى تحيط بها من كل جانب : جغرافيًا ، وأدبيًا ، واجتماعيًا ، وقد أخذت أيضًا من اللغة العربية كثيرًا من مفرداتها اللغوية ، وبخاصة المصطلحات الدينية .

١٩- اللغة البشئية

يتخاطب الناس بالپشئية فى وادى « نور » فى ولاية كونر، وفى « گلبهار » بولاية پروان ، وفى كوهستان ، ونجرا وتگاو فى ولاية كاپيسا ، وفى أجزاء من ولاية لغمان القريبة من ولاية كونر، بمعنى أن منطقة نفوذ اللغة البشئية وانتشارها تبدأ من « گلبهار » فى ولاية پروان ، وتنتهى بشاطئ نهر كونر فى وادى نور بولاية كونر، وتمر بولايتى كاپيسا ولغمان ، وهى إذن تنتشر الآن فى بعض أراضى أربع ولايات وهى كونر، ولغمان ، وكاپيسا ، وپروان ، بجوار اللغتين البشتونية والدرية ، وتأثير هاتين اللغتين فيها واضح جلى ، كما أخذت كثيرًا من المفردات العربية . ولها لهجتان هامتان : وهما الغربية فى پروان وكاپيسا ، والشرقية فى كونر ولغمان ، وللغة البشئية عدة لهجات تختلف فيما بينها اختلافًا واسعًا ، وهى من اللغات الغنية فى ميدان الشعر الشعبى .

٢٠- اللغة الگوربتية

- يتحدث بالگوربتية الأهالى فى النواحى الشرقية من نورستان فى كونر فى المناطق القريبة من سواحل نهر كونر، وفى مناطق فى چترال ، واللغة الگوربتية تنتمى إلى مجموعة اللغات النورستانية الشرقية ، ومتأثرة باللغة البشتونية ، وتكتب بالحروف العربية ، وتقتبس كثيرًا من الألفاظ والمفردات العربية وبخاصة فى مجالى الدين والأدب .

٢١- اللغة الكلشئية أو الكهوارية

بين اللغتين الكلشئية والكهوارية قرابة جذرية وتشابه كبير فى المفردات والأسلوب والأصوات كأنهما لغة واحدة تفرعت إلى لهجتين قريبتين ينتميان إلى أصل لغوى واحد ، وهذه اللغة الكلشئية أو الكهوارية لغة التخاطب

والتفاهم بين الناس فى شرق نورستان وفى منطقة چترال، وفى غرب نورستان التى يتكلم أهلها اللغة الكتية (البشكلية) ، تنتشر بينهم هذه اللغة أيضًا ، فالناطقون بهذه اللغة الكلشئية أو الكهوارية يتفرقون بين نورستان الغربية والشرقية وإقليم چترال الذى تسود فيه لغات أخرى غير هذه اللغة ، وفى منطقة واخان فى بدخشان ، وهى تكتب بالهجائية العربية ، ولم أتمكن من معرفة مقدار تأثير اللغات الأجنبية فيها ، غير أنها اقتبست المصطلحات الدينية من اللغة العربية حيث إن أهلها مسلمون .

٢٢- اللغة التيراهية

التيراهية لغة من اللغات الإقليمية تنتسب إلى تيراه الإقليم الذى يطلقون عليه اسم « ياغستان » ، يتحدث بها الأهالى فى غرب وادى « خيبر » وفى نواحى « دكه » الواقعة على الطريق العام الذى يربط بين ولاية ننكرهار وكونر وإقليم پشاور، تزاحمها اللغة الپشتونية فى كل أطرافها وداخل معاقلها الحصينة ، وهى تكتب بالخط العربى ، وقد اقتبست كثيرًا من المفردات الپشتونية والعربية وبخاصة المصطلحات الدينية الإسلامية ، والأساليب الأدبية .

٢٣- اللغة الجتية

القبائل الأفغانية المسماة بالقبائل الجتية أو الجاطية الغجرية تقطن أحياء خاصة فى المدن الكبيرة فى البلاد الأفغانية ، وهم لا يتفاهمون فيما بينهم إلا باللغة الجتية ، رغم أنهم يجيدون الپشتونية والدرية إجادة تامة كلغتهم الأصلية ، وعدد الناطقين أو المتحدثين بهذه اللغة الجتية ليس بكبير ، وأهميتها اللغوية والأدبية تكمن فى أنها ما زالت تحتفظ بكثير من الخصائص الصوتية للغات الأفغانية القديمة ، وهى متأثرة - دون شك - باللغة الپشتونية وآدابها التى تزاحمها فى قعر دارها ، وتأثير الدرية فيها كبير أيضًا .

٢٤- اللغة اللهندائية

هذه اللغة المحلية لهجة من لهجات اللهندائية الملتانية التى تعرف بالپنجابية الغربية ، يتفاهم بها عدد قليل من طائفة الهندوس فى مدينة قندهار (كندهار) رغم أن تفاهمهم العام مع الناس باللغة الپشتونية ، ومعروف أن قندهار (كندهار) معقل اللغة الپشتونية وآدابها وفنونها القولية ، وليس من المستبعد أنها جاءت إلى قندهار مع مجىء الهندوس إليها من خارجها ، وهى - بلا شك - متأثرة باللغة الپشتونية وآدابها وفنونها الأدبية .

٢٥- اللغة السندية

اللغة السندية التى تشتهر باسم « القندهارية » بين الهندوس فى البلاد الأفغانية ، يتحدث بها أكثر أهالى طائفة الهندوس الذين يقيمون فى قندهار فى غرب أفغانستان ، وهذه اللغة السندية تنتمى إلى لهجة شمال السند الشكارپورية الشهيرة ، وورود المهاجرين الذين يتحدثون اللغة السندية أحدث من ورود الهندوس الذين يتكلمون اللغة الپنجابية ، وهذه اللغة السندية الشكارپورية قد تأثرت - دون شك - باللغة الپشتونية أولًا ثم باللغة الدرية ثانيًا ؛ نظرًا لتداولها فى البيئة الخاصة بالپشتونية .

٢٦- اللغة الپنجابية

هذه اللغة الپنجابية تستخدم فى التخاطب والتفاهم والتحاور بين طوائف الهندوس فى كل من كابل العاصمة ، ومدينة غزنه الحاضر الإقليمية ، ومدينة گرديز فى الجنوب ، وفى كهدامن وكوهستان ، ومدينة جلال آباد فى الشرق ، كما يتحدث بها أهالى طائفة السيخ الذين أكثرهم يقيمون فى مدينة كابل ، والقليلون منهم يقيمون فى مدن : قندهار ، وغزنه ، وگرديز ، وخان آباد ، وقندز ، وجلال آباد .

ومما ينبغي الإشارة إليه فى هذا المقام أن اللغات البنجابية والسندية واللهندائية والآذرية وعدد آخر من اللغات فى أفغانستان قد جاءت إلى البلاد الأفغانية مع المهاجرين الذين استوطنوا البلاد وأقاموا فيها ، فهى لغات مهاجرة غير أنها تنتمى إلى فصائل اللغات الآرية باستثناء اللغة العربية حيث تنتمى إلى فصيلة اللغات السامية .

٢٧- اللغة المغلية

المغلية من اللغات القديمة فى أفغانستان ، والمعارك التى كانت تدور بين الأفغان والمغول داخل أفغانستان وخارجها ، وتأثير ذلك على الآداب واللغات معروفة فى التاريخ ، ليس هذا المقام محل الدخول فى تفاصيلها ، يتحدث بهذه اللغة الآن أهالى عدد من القرى الأفغانية بالقرب من هرات وفى شمال ميمنة ، اللغة المغلية الأفغانية من اللهجات التى يصل تاريخها إلى القرون الوسطى ، وقد أخذت المغلية كثيرًا من مفردات اللغة الدرية ، وقليلًا من مفردات اللغة البشتونية ، وفى المقابل تشاهد كثير من المفردات المغلية فى اللغتين البشتونية والدرية ، والمغلية الأفغانية تكتب بالخط العربى ، وقد اقتبست كثيرًا من المفردات العربية وبخاصة الإسلامية .

٢٨- اللغة الأوزبكية

القبائل الأفغانية الناطقة باللغة الأوزبكية تقطن فى تركستان الأفغانية فى شمال أفغانستان ، وفى أوزبكستان فيما وراء النهر ، كما تسمع هذه اللغة فى كل من مدينة قندس ، و« پل خمرى » فى الشمال الأفغانى ، وهى تكتب فى أفغانستان بالهجائية العربية كسائر اللغات الأفغانية ، وتكتب - مع الأسف الشديد - بالحروف الروسية على الرغم من أن أوزبكستان قد تحررت من الاحتلال الروسى نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتى بعد هزيمته على أيدى

الأفغان ، نظرًا لانتصاراتهم عليه فى الجهاد .

وقد أخذت اللغة الأزبكية الأفغانية كثيرًا من مفردات اللغة العربية ، وقليلًا من المفردات والألفاظ البشتونية وآدابها الوطنية ، والتشابه فى الأصوات والأداء والاشتراك فى كثير من المفردات واضح بين اللغتين رغم اختلافهما فى الفصائل اللغوية .

وتقدر دائرة المعارف الإسلامية (٤: ٢١، الترجمة العربية) عدد الأوزبك فى أفغانستان بحوالى خمسمائة ألف نسمة تقريبًا ، يعيشون فى القرى والمدن فى شمال أفغانستان .

٢٩- اللغة القزاقية

يتحدث بهذه اللغة القزاقية الأهالى فى النواحى المختلفة فى شمال أفغانستان ، وفى منطقة محدودة من مدينة هرات القديمة ، وفى مدينة « قلعة نو أو القلعة الجديدة » ، والقزاق قوم من التتار الأشداء ، وهذه اللغة لغتهم القومية ، وهى تكتب بالهجائية العربية كغيرها من اللغات فى أفغانستان المعاصرة ، وتحتفظ حتى الآن بخصائص اللغات المغلية فى أفغانستان القديمة ، وقد أخذت كثيرًا من العربية والدرية ، وقليلًا من الألفاظ البشتونية .

٣٠- اللغة القرغزية

يتحدث باللغة القرغزية أهالى مناطق مختلفة فى الشمال من البلاد الأفغانية ، وهى من اللغات الأفغانية قليلة التداول ، لا يتخاطب بها إلا عدد قليل من الأهالى وسكان بعض المناطق الشمالية وبخاصة فى بدخشان ، تكتب بالحروف أو الهجائية العربية كسائر اللغات الأفغانية المعاصرة ، وقد اقتبست كثيرًا من المفردات العربية وبخاصة الدينية .

وتقدر دائرة المعارف الإسلامية (٤: ٢١، الترجمة العربية) عدد

القرغيز فى پامير فى شمال أفغانستان بحوالى ثلاثمائة (٣٠٠,٠٠٠) ألف نسمة ، يعيشون بدوًا فى ولاية بدخشان فى شمال أفغانستان .

٣١- اللغة السرتية

تنتشر اللغة السرتية وتدعى الترنجية أيضًا فى نواحى بعض المناطق فى شمال أفغانستان المعاصرة ، عدد المتكلمين أو المتحدثين بها فى أفغانستان ليس بكثير ، غير أنها لغة التخاطب والتفاهم لعدد أكبر من الناس فى تركستان الشرقية (سنكيانك) الإقليم المسلم الذى تحتله الصين ، تكتب هذه اللغة فى أفغانستان بالخط العربى ، وتستخدم فى أساليبها كثيرًا من المفردات العربية بحكم الدين ، والمفردات الپشتونية والدرية بحكم الجوار والمواطنة .

٣٢- اللغة التركمنية

قبائل التركمن ولغتهم التركمنية شائعة فى تركستان الأفغانية وفى غيرها ، وللقبائل التركمنية فى أفغانستان ، ولدولة تركمنستان علاقات وروابط أخوية طيبة مع أفغانستان ، ولعل أحد أسباب ذلك الاشتراك فى عقيدة أهل السنة والجماعة حيث إن كلا من الشعبين الأفغانى والتركمنى يعتنق مسلك أهل السنة والجماعة بعيدًا عن التشيع وتعصبه ، والغلو فيه .

اللغة التركمنية من اللغات الإقليمية الهامة فى أفغانستان المعاصرة ، ومحيط هذه اللغة فى البلاد الأفغانية يبدأ من الشمال الغربى ، والمناطق الجنوبية منه حتى حدود ولاية هرات الأفغانية فى غرب أفغانستان ، وليس هناك فرق كبير بين اللغة التركمنية واللغة التركية ، غير أن التركمنية فى أفغانستان تكتب بالهجائية العربية بينما التركية فى تركيا المعاصرة تكتب بالحروف اللاتينية .

وقد حددت دائرة المعارف الإسلامية (٢: ٢١، الترجمة العربية) عدد

القبائل التركمنية فى أفغانستان بمائتى ألف (٢٠٠,٠٠٠) نسمة ، يعيشون فى شمال أفغانستان بين « أند خوى » و« بالا مرغاب » .

٣٣- اللغة الآذرية

جاءت هذه اللغة الآذرية إلى أفغانستان مع المهاجرين الآذريين الذين أتوا إلى البلاد الأفغانية أيام نادر شاه ، واستوطنوها ، وأقاموا فيها ، هؤلاء الآذريون المهاجرون يتحدثون بها فى موطنهم « أفشار » فى منطقة « نانكچية » فى كابل ، ومعنى ذلك أن اللغة الآذرية من اللغات المهاجرة إلى أفغانستان ، وهى تكتب بالحروف العربية ، ومتأثرة بالدرية والپشتونية والعربية .

٣٤- اللغة العربية

قليل من الناس يعرفون أن اللغة العربية إحدى اللغات القومية فى أفغانستان المعاصرة ، يتفاهم بهذه اللغة أهالى عدد من القرى العربية فى ولاية بلخ داخل الحدود الأفغانية ، وفى تاجكستان خارج حدودها ، واللهجة العربية فى أفغانستان تشبه فى بعض مزاياها الصوتية اللهجة السعودية ، وفى بعضها الآخر اللهجة العراقية ، كما تشبه فى بعض مزاياها اللهجة المصرية .

٣٥- اللغة البراهوية

اللغة البراهوية شائعة فى النواحى أو المناطق الواقعة بين « شوراوك » و« چخانسور » بشكل متفرق ، وتزاحمها فى هذه المناطق من أفغانستان الجنوبية الغربية اللغة البلوچية مزاحمة قوية ، وتأثيرها فيها ليس بمستبعد ، كما أنها متأثرة باللغات العربية والپشتونية أو الپختونية ، واللغة الدرية أو الفارسية بحكم الدين والجوار والموطن ، وهى تكتب بالهجائية العربية كغيرها من اللغات فى أفغانستان اليوم .

٣٦- اللغة الگوجرية

اللغة الگوجرية أو الغجرية لغة محلية يتحدث بها الرعاة الرحل من أهل ولاية كونر وغيرها، الذين يرحلون من مرعى إلى مرعى بحثًا عن رزق أغنامهم ومعيزهم، فهم يتنقلون بها صيفًا إلى أعالى الجبال ثم ينزلون بها إلى القرى فى السفوح والأودية شتاء عند شدة البرد ونزول الثلوج، والمتحدثون بهذه اللغة الگوجرية أو الغجرية ليسوا بكثيرين، ولغتهم ليست من اللغات الأدبية، وهى متأثرة بلغة البشتو التى تحبط بها وبهم من كل جانب.

٣٧- اللغة الكرنگلية

اللغة الكُرَنْگلية تعتبر لهجة من لهجات وادى پيچ فى ولاية كونر، وقد تصنف كلغة مستقلة، يتفاهم بها الناس فى منطقة كُرَنگل بوادى پيچ على يسار الداخل إلى الوادى عند ملتقى قرى كولك وزرمندى وكندكل، تكتب بالهجائية العربية، وهى متأثرة - دون شك - باللغة البشتونية حيث محاطة بها وبأهلها من كل جانب.

٣٨- اللغة الساوية

هذه اللغة الساوية المحلية تستخدم للتفاهم والتخاطب اليومى بين السكان فى «ساو» فى أعالى ولاية كونر بأفغانستان الشرقية، وهى لغة محصورة بين أهل «ساو» محدودة ومحشورة من كل جانب باللغة البشتونية، ومن الجائز أن نطلق عليها اسم لهجة من لهجات البشتونية، تكتب بالهجائية البشتونية المتأثرة بالهجائية العربية.

العنصر اللغوى الغريب

ينبغى أن يلاحظ فى هذا الشأن اللغوى أن عددًا كبيرًا من اللغات الأفغانية الإقليمية تعتبر من اللغات الأجنبية دخلت أفغانستان وجاءت إليها مع المهاجرين والمحاربين والغزاة فى أزمنة مختلفة ، قبل الإسلام وبعده لأسباب : سياسية ، واقتصادية ، واجتماعية ، وثقافية ، سلمًا أو حربًا ، والعدد الأكبر من هذه اللغات المهاجرة قد جاء إليها مع المهاجرين عبر نهر جيحون (آمو) ، ويليه فى ذلك اللغات المهاجرة التى جاءت إلى البلاد الأفغانية مع المهاجرين من الشرق .. من البلاد الهندية ، ثم اللغات التى دخلت أفغانستان من جهة الغرب ، ومن جهة الشرق فى أقصى الشمال .

رحم الله الأفغان ورحم بلادهم الأفغانية حيث كانت هدفًا للغزو اللغوى ، والأدبى والثقافى ، كما كانت هدفًا للغزوات الحربية والعسكرية مدة تاريخها الطويل ، إلا أنها وقفت صامدة أمام كل ألوان الغزوات والحملات والحروب ، ولم تفقد أصالتها اللغوية والأدبية رغم شدة تلك الغزوات وقسوتها .. لم تفقد قوتها فى شخصيتها المتميزة لغة وأدبًا وثقافة .. ولكن هذا لا يمنع من أن تعيش بعض تلك اللغات الواردة إليها مع من وردوا إليها ، جنبًا إلى جنب مع اللغات التى كانت موجودة فى المجتمع قبل ورود تلك اللغات والثقافات والآداب ، بل تفوقها أحيانًا فى كثير من المجالات اللغوية ، وفى كثير من الجوانب الأدبية .

قائمة موجزة بأهم اللغات فى أفغانستان المعاصرة

١- لغة البشتو (اللغة البشتونية)

٢- اللغة الدرية (اللغة الفارسية)

٣- اللغة البلوچية

٤- اللغة الكردية

٥- اللغة الأورمرية

٦- اللغة البراچية

٧- اللغة المنجية أو البيدغية

٨- اللغة الواخية

٩- اللغة السريكُلية

١٠- اللغة السنگليچية

١١- اللغة الإشكاشمية

١٢- اللغة الزيباكية (الزهباكية)

١٣- اللغة الشغنية أو اليزغلامية

١٤- اللغة الروشانية أو الأُورشُرِية

١٥- اللغة الكتية أو البِشْكَلية

١٦- اللغة الوايگلية

١٧- اللغة الأشكنية

١٨- اللغة البَرَسُنيَّة (الوِرُنِيَّة)

١٩- اللغة البَشَئِيَّة

٢٠- اللغة الگوربتية

٢١- اللغة الكلشئية أو الكهوارية

٢٢- اللغة التيراهية

٢٣- اللغة الجتية

٢٤- اللغة اللهندائية

٢٥- اللغة السندية (السندهية)

٢٦- اللغة البنجابية

٢٧- اللغة المغلية

٢٨- اللغة الأزبكية (الأوزبكية)

٢٩- اللغة القزاقية

٣٠- اللغة القرغزية

٣١- اللغة السَرْتية

٣٢- اللغة التركمنية

٣٣- اللغة الآذرية

٣٤- اللغة العربية

٣٥- اللغة البراهوية

٣٦- اللغة الگوجرية أو الغجرية

٣٧- اللغة الكرنكلية

٣٨- اللغة الساوية

حصر اللغات الأفغانية فى ستة مجموعات

ويمكن حصر اللغات الأفغانية الإقليمية والمحلية وحشرها فى المجموعات أو تقسيمها إلى المجموعات اللغوية الرئيسية والأساسية الستة التالية ، والغرض من هذا التقسيم والحصر هو المزيد من الإيضاح والتثبيت ، وإلقاء الضوء وتسليطه على موضوع اللغات فى أفغانستان المعاصرة ، حيث إنه يعتبر من الموضوعات الأدبية واللغوية الشائكة التى تتداخل فيها عناصر وأجناس لغوية مختلفة من الآرية والسامية والجنس الأصفر ، الأمر الذى يتطلب مزيدًا من التفصيل والتركيز ، ومزيدًا من الإيضاح والتوضيح :

١- مجموعة لغة البشتو ولهجاتها :

١- اللغة البشتونية

٢- اللغة التيراهية

٣- اللغة الأورمرية

٤- اللغة التيراهية

٥- اللغة الساوية

٦- اللغة الكوجرية

٧- اللهجة القندهارية

٨- اللهجة الوزيرية

٩- اللهجة البشاورية

١٠- اللهجة الغلجية

١١- اللهجة الأفريدية

١٢- اللهجة الختكية

٢- مجموعة اللغة الدرية ولهجاتها :

١- اللغة الدرية أو الفارسية

٢- اللغة الهزارية

٣- اللغة التاجكية

٤- اللغة القزلباشية

٥- اللغة الإيماقية

٦- اللغة الهراتية

٧- اللهجة الكابلية

٣- مجموعة اللغات واللهجات الپاميرية

١- اللغة الواخية

٢- اللغة السريكلية

٣- اللغة السنكليچية

٤- اللغة الإشكاشيمية

٥- اللغة الروشانية أو الأورسرية

٦- اللغة السرتية أو الترنجية

٤- مجموعة اللغات واللهجات النورستانية

١- اللغة الوايكلية

٢- اللغة الپشئية

٣- اللغة المنجية أو البيدغية

٤- اللغة الپراچية

٥- اللغة الزيباكية

٦- اللغة الشغنية أو اليزغلامية

٧- اللغة الأشكنية

٨- اللغة الپرسنية أو الوِرْزِيَّة

٩- اللغة الكوربتية

١٠- اللغة الكلشئية

١١- اللغة الكرنكلية

٥- مجموعة اللغات واللهجات غير الآرية في الشمال

١- اللغة الأوزبكية

٢- اللغة التركمنية

٣- اللغة القرغيزية

٤- اللغة القازاقية

٥- اللغة المغلية

٦- اللغة السرتية أو الترنجية الپاميرية

٦- مجموعة اللغات واللهجات المتفرقة

١- اللغة العربية

٢- اللغة البلوچية

٣- اللغة الكردية

٤- اللغة اللهندائية

٥- اللغة السندية

٦- اللغة الپنجابية

٧- اللغة الآذرية

٨- اللغة البراهوية

٩- اللغة الجتية

رحيل الأديب الهوتكى عن الدنيا

قلت إن محمد بن داود بن قادر خان الهوتكى قد جاء إلى الوجود فى هذه الدنيا يوم الثالث عشر من رجب سنة ١٠٨٤هـ/١٦٧٣م فى « كوكران » فى الغرب من مدينة قندهار (كندهار) ، أما رحيله عن هذه الدنيا فإنه قد اختفى عن الأنظار أثناء حملة نادر شاه على الدولة الهوتكية فى قندهار (كندهار) سنة ١١٥٠هـ/١٧٣٧م ، حيث قبض على الأمير الشاب شاه حسين خان ، واقتيد إلى مازندران أسيرًا ، وحطم القصور الأميرية وشتت

من كان فى بلاطه من العلماء والشعراء والأدباء، الذين تركوا الكتب والأقلام والمحابر، ورفعوا السيوف والتروس والبنادق بشجاعة نادرة فى وجه جيش نادر شاه الزاحف على قندهار (كندهار) العاصمة الهوتكية، وقاوموه ببطولة بلا نظير، فأغلبية هؤلاء العلماء المجاهدين قد استشهدوا فى هذه المعارك الضارية، التى قام بشنها نادر شاه على الأفغان وعلى دولتهم الهوتكية انتقامًا لاستيلاء الأفغان الهوتكيين على أصفهان الإيرانية، فمن المحتمل المرجح على غالب الظن أن يكون محمد بن داود خان الهوتكى مؤلف كتاب تذكرة الشعراء « پته خزانه » أو الخزانة الخفية قد استشهد كغيره من العلماء فى تلك الحوادث المؤلمة الدامية التى هبت على قندهار العاصمة الهوتكية، وشارك فيها بنفسه، وانتهت بالقضاء على الدولة الهوتكية فى قندهار.

موضوعات پته خزانه أو الخزانة الخفية

قام المؤرخ الأديب محمد بن داود الهوتكى بوضع منهج علمى دقيق لا يحيد عنه أبدًا وهو يؤلف تذكرة الشعراء الأفغان ويكتب خزانته الأدبية القيمة، وكنزه المكنون انطلاقًا من هذا المنهج الذى وضعه لنفسه، وفقًا للترتيب الزمنى ومراعاة للأهمية التاريخية، وفقًا لقواعد البحث العلمى، وحفظًا للتراث الأفغانى، وإحياء لهذا التراث، وإنماء للغته ومواريثها الأدبية من أجل الوقوف على مظاهر الجمال والكمال والقوة التى تميز بها عبر العصور، وإعطاء صورة واضحة مشرقة لهذا الأدب وتراثه، وهذا المنهج الواضح الموجز فى آن واحد كالآتى:

الخزانة الأولى: فى بيان أحوال نخبة من أعيان الشعراء السابقين الأموات الذين قد رحلوا إلى دار البقاء، تاركين وراءهم آثارهم الفكرية،

وعددهم ٢٢ شاعرًا مرموقًا من شعراء الأفغانية (الپشتو) ، مع ذكر نماذج من أشعارهم التى تمثل درجة عالية من التكامل الفنى والنضج الموضوعى ، مما يدل على تطور فن الشعر .

الخزانة الثانية : فى بيان أحوال نخبة مختارة من أعلام الشعراء المشهورين الأحياء الذين كانوا يقضون حياتهم الفكرية فى العصر الذى كان يقضى فيه المؤلف حياته ، وعددهم ٢١ شاعرًا من شعراء الأفغانية البارزين ، مع ذكر نماذج شعرية من أشعارهم التى تعبر عن الحياة الأدبية والفكرية للأفغان فى هذا العصر ، وتتضح منها صورة الأدب وملامحه الفنية من الناحيتين الفكرية والموضوعية .

الخزانة الثالثة : فى بيان أحوال الشاعرات الأفغانيات المتفوقات اللاتى أنشدن الشعر وخلفن دواوين ، أو مقطوعات منظومة كان لها أثرها فى الحياة الأدبية وعددهن ست شاعرات ، مع ذكر نماذج من أشعارهن تمثل الحياة الأدبية والفنية للشاعرات الأفغانيات اللاتى تركن أثرًا بينًا فى تطور الفكر الأدبى ، وترقية فنونه الشعرية فى البلاد الأفغانية .

الخاتمة : فى بيان أحوال المؤلف ، تحدث فيها عن أخباره العلمية وعن مؤلفاته ، وأتى بذكر نماذج من شعره ، كما تحدث فيها عن أخبار والده داود خان وذكر نماذج من شعره ، كما تناول بالبحث جده قادر خان ، كل ذلك بإيجاز شديد .

وإذا كان محمد بن داود خان الهوتكى قد خصص كتابه لهذه المجموعات المختارة من طوائف الشعراء الأفغان ، فلأنهم هم واضعو الأسس التى قام عليها صرح النهضة الأدبية فى بلاد الأفغان ، وهم الذين شقوا الطريق للأدب والأدباء أو الشعر والشعراء الأفغان ممن أتوا بعدهم ، حتى بلغ الأدب

والشعر ما بلغه من التقدم والتطور فى شتى صوره وأشكاله وفنونه الشعرية والأدبية .

أهمية الكتاب وقيمته الأدبية والتاريخية

الخزانة الخفية أو الكنز المكنون (پته خزانه) كتاب ذو أهمية كبيرة فى الأدب واللغة والتاريخ ، حيث يتميز بصفة خاصة بقيمته العظيمة فى أنه ينجلى منه بوضوح نضج اللغة البشتونية (البختونية) وجزالتها ، حيث كانت أيام تأليف كتاب الخزانة على جانب عظيم من الارتقاء والتهذيب ، ومن الرصانة والعظمة والإحكام ، ومن القوة والمتانة والاستحكام فى فنونها الشعرية وأساليبها النثرية ، وفيما يلى بيان موجز بأهمية هذا الكتاب :

١- تحرير النثر

أنقذ مؤلف هذا الكتاب محمد بن داود خان الهوتكى النثر الأدبى وحرره من التقيد بتقليد النثر المسجوع الذى ورثه الأدب ، وتقيد به من سبقه من الأدباء والكتاب والمؤلفين ، وذلك لتميزه بالواقعية إذ إنه يتميز بالحديث عن الشعر والشعراء والكتابة عنهم بحرية دون التقيد بقيود البديع القديمة .

٢- النثر والحوار

بنى محمد الهوتكى نثره ، وقربه ، ووضع أسس بنائه قريبا من الحوار والسياق العام فى محاورة اللغة وسياق الأدب بعد أن كان فيما مضى بعيدًا عن لغة الحوار العام وسياق المحاورة الأدبية العامة ، مقيدًا بالأغلال التى أبعدته عن لغة الحوار وسياق الأدب ، مكبلًا بقيود ثقيلة من عبودية البديع وبخاصة السجع .

٣- قوة التصوير والتجسيد

وقد تمكن محمد الهوتكى بقوته الأدبية من أن يعبر عن المعانى الأدبية

والمقاصد التاريخية والتراكيب الفنية، وأن يصورها بعبارات قوية، وألفاظ بسيطة، وأساليب سلسة، بعيدًا عن الجمل المعقدة والعبارات الوحشية والمفردات الغريبة، فإذا أراد أن يقوم بوصف شاعر مثلاً فإنه يصوره بقوة فكره وذكائه، وجودة تصويره البيانى كأنه واقف أمامك مجسدًا مشخصًا بملامحه ولحمه ودمه، ومحمد الهوتكى يقوم بعملية التعارف بينك وبين هذا الشاعر الذى أراد وصفه وتقديمه إليك معرفًا إياه بالتصوير البيانى والتعبير الأدبى، وهو فى الحقيقة وواقع الأمر متوار تحت الثرى منذ سنوات.

٤- الأصالة اللغوية

تعبيراته فى أسلوبه الأدبى، وفى كتابته البيانية لا تستند إلا إلى أصالة اللغة وثروتها اللسانية العذبة عذوبة أسلوبه، فهو فى جمله القصيرة وعباراته الموجزة المختارة يمنح القارئ نوعًا جميلًا من المتعة الأدبية، ولونًا أجمل من الإحساس باللغة، والشعور بالنشوة الناشئة من حلاوة اللغة وجمال التعبير وروعة التصوير اللغوى الأصيل.

٥- تجنب الدخيل

لا يبدو فيه الدخيل من الكلمات إلا نادرًا، ومن هذا النادر القليل استخدام قليل من المفردات العربية، واستعمال قليل من الألفاظ الدرية (الفارسية) على سبيل الملح فى الطعام، وهذا إن دل على شىء فإنه يدل على ثراء اللغة من ناحية، وتمكنه منها من ناحية أخرى، رغم أنه كان يجيد اللغات الثلاثة: البشتونية، والعربية، والدرية، إجادة تامة.

٦- تعريف الشعراء

كتاب الخزانة الخفية أو الكنز المكنون (پته خزانه) من الكتب الأدبية القيمة التى يتناول فيه مؤلفه محمد الهوتكى تاريخ حياة ٥١ شاعرًا وأديبًا بمن

فيهم المؤلف نفسه، بالإضافة إلى ما يذكره فى ثناياه عددًا كبيرًا من الدواوين، والكتب الأدبية والتاريخية وأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم، على غرار ما صنعه محمد عوفى (ت ٦٣٢هـ - ١٢٣٢م) فى كتابه لباب الألباب فى جزئين تناول فيه عددًا كبيرًا من شعراء الدرية (الفارسية)، فالكتاب إذًا من المراجع الأدبية الأساسية فى الأدب ولغته الأفغانية، وهو لا يكتفى بالحديث عن الشاعر وحياته الشعرية فحسب بل يقدم أيضًا نماذج شعرية لكل شاعر من الشعراء الواحد والخمسين، الذين عاشوا بين سنة ١٠٠-١١٠٠هـ/٧١٨-١٦٨٨م، وتحدث عنه فى خزانته الأدبية.

٧- تطور النثر

لقد تقدم النثر على يديه وتطور تطورًا عظيمًا هائلًا لا نجد لذلك نظيرا ولا مثيلًا، تقدم فى أسلوبه وأنماطه الفنية وأجناسه الأدبية، وذلك نتيجة لتحرره من قيود الصنعة اللفظية كالسجع والطباق وغيرهما، ونحن نرى أعلام النثر من أمثال: خوشال خان ختك، وعبد القادر خان، وأفضل خان وغيرهم قد ظهرت ملامح التجديد والتحرير فى كتاباتهم وأساليبهم النثرية إلا أن بعض قيود الماضى كانت لا تزال تشد أساليبهم وكتاباتهم إليها بقوة، بخلاف محمد الهوتكى الذى قضى على كل أثر لتلك القيود، وحطم كل غل من أغلالها، وكتب كتابه «الخزانة الخفية» فى لغة مشرقة الديباجة، سهلة العبارة، فهو زعيم التجديد فى النثر بحق، ولأسلوبه فى النثر جمال وكمال يرقى به إلى درجة الشعر أحيانًا، وأشهر أعلام النثر الذين اتبعوه وقلدوه فى أسلوبه وحافظوا عليه پير محمد كاكر فى العصر الأبدالى، ودوست محمد خان ختك فى كندهار (قندهار)، ومولوى أحمد جان فى پشاور.

٨- مصادر الخزانة

ومما يزيد من أهمية الكتاب وقيمته التاريخية أنه يذكر أثناء حديثه عن الشخصيات الأدبية والتاريخية والشعرية مصدر كل معلومة ومنبعها ومرجعها التاريخي ، كتابا كان ذلك المصدر ، أو مشاهدة شخصية ، أو رواية شفهية ، أو سماعًا من الرواة الموثوق برواياتهم وأقوالهم ، ولم يجمع مادته العلمية والأدبية لكتابه الأدبي دون التأكد من مصدرها ومنبعها الذى استند إليه .

وقد اعتمد ابن داود الهوتكى فى تأليف الخزانة وتوثيقها على المراجع والمصادر الأدبية والتاريخية ، نذكر فيما يأتى أهم تلك المراجع :

- أفضل الطرائق للملا پير محمد مياجى الشهير بپير أفغان (مرشد الأفغان) .
- القرائض فى رد الروافض للملا پير محمد مياجى الشهير بپير أفغان (مرشد الأفغان) .
- البياض لمحمد رسول كلاتوال الهوتكى .
- تحفة صالح للملا الله يار الألوكزى .
- تحفة الواعظ للملا الواعظ محمد حافظ الباركزى .
- حديقة الختك لعبد القادر خان ختك .
- ديوان عبد الرحمن بن عبد الستار الشهير برحمان بابا .
- ديوان محمد بن داود خان بن قادر خان الهوتكى .
- ديوان الأمير الفاضل شاه حسين خان الهوتكى .
- محاسن الصلاة للعالم الكامل الملا محمد عادل البريسى .
- تذكرة غرغشت لبابر خان .
- غرغشت نامه لدوست محمد كاكر بن بابر خان .

- قصص العاشقين (قصة شها والأزهار) للشاعر بابو جان بابى بن كرم خان بابى .
- گل دسته زعفرانى للملا زعفران التَرَهْكِى .
- لرغونى پشتانه للشيخ كته المتيزى غوريا خيل .
- مخزن أفغانى للمؤرخ الشهير نعمت الله الهروى .
- محمود نامه/ پشتو للشاعر ريدى خان المهمندى .
- نافع مسلمين للملا نور محمد الغلجى .
- أولباى أفغان للشيخ إمام الدين خليل غورياخيل .
- إرشاد الفقراء للعارفة بالله نيكبخته بنت الله داد .
- بوستان/ پشتو ترجمة الشاعرة زرغونه بنت الملا دين محمد الكاكرى .
- بستان الأولياء لشيخ المشايخ بستان البريسى .
- دخداى مينه (حب الإله) للشيخ متى غوريا خيل السربنى .
- ديوان شعر اللهيار الأفريدى .
- ديوان شعر السيدة نازو بنت سلطان ملخى التوخى .
- أعلام اللوذعى فى أخبار اللودى للشيخ أحمد بن سعيد اللودى .
- تاريخ سورى لمحمد بن على البستى الشهير بمحمد البستى .
- وكان والده داود خان بن قادر خان مرجعًا موثوقًا له فى كثير من المعلومات فى الأدبيات الشعرية والنثرية والتاريخية .

وهناك بالإضافة إلى ما ذكر منابع ومصادر أخرى اعتمد عليها المؤلف وذكرها فى خزانته كمراجع للتوثيق ، وهذا إن دل على شىء فإنه يدل أولًا على أمانته العلمية ، ويدل ثانيًا على معرفته الواسعة ، كما يدل ثالثًا على التأكيد بتوثيق معلوماته فى الكتاب توثيقًا علميًا ، وبالإضافة إلى كل ذلك من

ذكر المراجع وتحديد المصادر، وتوثيق المعلومات فإن كتاب تذكرة الشعراء «پته خزانه» أو الكنز المكنون يقوم على منهج علمى سليم، وعلى منهج أكاديمى صحيح، تدعمه أسس نظرية أو تطبيقية عامة، ويتناول بالفحص والبحث والدرس شعراء أو أدباء أو شخصيات أفغانية أخرى بارزة، يفصل القول فيها، ويبسط عناصرها التاريخية والأدبية، ويبصر بمواضيع الجمال والكمال فيها، ويقوم ببيان ثمار عقولها شعرًا كانت تلك الثمار أو نثرًا، تاريخًا أو أدبًا، وقد حفظ لنا بذلك جيلًا عظيمًا من الشعراء والأدباء والمؤرخين وأهل العلم والفضل من الضياع، يعنى بالمعرفة والأدب والعلم، ويحرص على بقائها سالمة من كوارث الدهر، ونوائب الزمان، كما ضاع كثير من كنوز التراث والثقافة بين تلك الكوارث والنوائب والأحداث.

٩- الخزانة مصدر ومرجع

ولكثرة ما يذكره محمد الهوتكى من المصادر والمراجع التاريخية والأدبية والعلمية تحول كتابه الخزانة إلى مصدر علمى ومرجع تاريخى ومنبع أدبى؛ فمنه عرفنا كثيرًا من الكتب والمؤلفات والدواوين الشعرية التى كانت مفقودة، ولم نتأكد من وجودها الحقيقى إلا عن طريق الخزانة وصاحبه العالم الفاضل محمد بن داود خان بن قادر خان الهوتكى.

١٠- طبع الكتاب

طبع الكتاب الخزانة الخفية أو الكنز المكنون (پته خزانه) فى كابل وغيرها عدة مرات، كما قام السيد إمام الدين صافى بطبعه ونشره ناقصًا بدون التعليقات سنة ١٣٧٤هـ ش-١٩٩٥م فى ألمانيا، كما قامت السيدة فاطمة هوتك سليمى أخيرًا بطبعه ونشره كاملًا مع التعليقات سنة ١٣٧٤هـ ش- ١٩٩٦م فى أمريكا، وترجم إلى اللغات: الإنجليزية، والألمانية،

والأردية، والروسية كما يقول الأستاذ محمد معصوم هوتك فى كتابه « الحجر الصلد » صفحة ب من المقدمة، الأمر الذى يدل على أهمية الكتاب التاريخية والأدبية فى الثقافة الأفغانية .

١١- خلو المكتبة العربية

الأدب الأفغانى أدب جدير بالاهتمام، وجدير بالترجمة لخلو المكتبة العربية من الدراسات الأفغانية عامة، ومن الدراسات الأدبية بخاصة، فقد كتب الدارسون والباحثون والمترجمون عديدًا من الأبحاث عن الآداب العجمية فى الشرق والغرب إلا أنه لا يوجد فى المكتبة العربية كتاب واحد يبحث ويتحدث عن الأدب فى البلاد الأفغانية، باستثناء بعض الكتيبات التى كتبت عن أفغانستان فى الآونة الأخيرة، وهى تركز على الجوانب السياسية والاجتماعية والعسكرية والبطولات الجهادية دون أى اهتمام بالنواحى الأدبية واللغوية، لا يوجد فى المكتبة العربية فى العالم العربى كله كتاب واحد ترجم أو نقل عن لغة البشتو إلى لغة العرب، بينما يوجد عديد من الكتب الأدبية المترجمة من الفارسية والأردية اللتين تحيطان بالبشتونية، ولها تأثير أدبى ولغوى فيهما وبخاصة فى الأردية، ورغم ذلك لم يحاول أحد من علماء العالم العربى أن يترجم ما للأفغان (البشتون) من أدب شعره ونثره!

مصر صاحبة الفضل الأول حين خصصت ساعة كاملة لبرنامج موجه إلى أفغانستان بلغة البشتو، وذلك ضمن شبكة البرامج الموجهة بإذاعة القاهرة، ولهذا البرنامج الموجه نشاط أدبى بجانب أوجه نشاطه الإذاعى الأخرى، والأمل كبير فى أن تكون مصر صاحبة الفضل الأول فى ترجمة كتاب أدبى مثل كتاب الخزانة الخفية أو الكنز المكنون (پته خزانه) إلى اللغة العربية، بغية الوصول إلى دراسات أدبية أخرى أوسع وأشمل أسوة بآداب اللغات الأخرى .

١٢- اهتمام العلماء

أهمية الكتاب تبدو واضحة أيضًا من أنه قد تناولته أقلام كثير من المؤلفين والكتاب وعلماء الدراسات الأفغانية بالبحث والفحص والدرس والتحقيق، وذلك لبيان ما فيه من القيم الأدبية النفيسة الهائلة، والمزايا التاريخية الجيدة العظيمة، والموارد اللغوية المفيدة المثمرة، ولتوضيح ما فيه من سهو الأقلام، وزلل الكتاب، ونقاط الضعف فى العلماء والأدباء والمؤلفين الملازمة للبشرية جمعاء دون استثناء، وما فيهم بجانب ذلك السهو والزلل والضعف الإنسانى من الطموح والهمة والجرأة والإقدام على تحمل مشقات البحث وصعوبات الفحص، حيث اضطلع المؤلف فى كتابه بعملين هامين شاقين فى وقت واحد، وهما الأدب بفرعيه الشعر والنثر، وتاريخ الأدب بفرعيه أيضًا مما عرضه لبعض الأخطاء العلمية البسيطة الملازمة للعقل البشرى، أذكر من هؤلاء العلماء والباحثين الذين ساهموا فى دراسة هذا الكتاب وفحصه وبحثه بحثا علميًا كلا من الأستاذ عبد الحى حبيبى فى أبحاثه ودراساته العديدة حول هذا الكتاب وتحقيقه، وبيان ما فيه من المزايا والقيم الأدبية، والأستاذ قلندر مومند فى كتابه «پته خزانه فى الميزان» وقد طبع كتابه ونشره سنة ١٩٨٨م، وعدد صفحاته ٣٧٣ صفحة، وقد جمع فيه ظنونًا فاسدة حول الكتاب ومؤلفه ومحققه، وقد نبه إليها العلماء من المحققين، والأستاذ الجليل هميش خليل فى كتابه القيم «د تول پارسنك أو تعديل الميزان» الذى طبع الجزء الأول منه سنة ١٣٧٠هـ ش/١٩٩٢م ، وتصل عدد صفحاته إلى ٢٣١ صفحة ، والأستاذ عبد الشكور رشاد أستاذ الأدب الپشتونى فى كلية الآداب بجامعة كابل ورئيس قسم الپشتو سابقًا وكتابه «د محمد هوتك ياد أو ذكرى محمد هوتك» والأستاذين محمد آصف صميم، وزرين إنزور فى كتابهما «د پتى خزانى ميزان رشتيا ميزان دى أو ميزان الخزانة الخفية ميزان

صادق » طبع هذا الكتاب ونشر فى پشاور سنة ١٣٦٩ هـ ش/١٩٩١م ، والأستاذ هيواد مل وكتابه « د محمد هوتك روند او مزار أو حياة محمد هوتك ومزاره » ، وهو كتاب قيم لباحث أفغانى قضى حياته فى إعداد الكتب والبحوث الخاصة بالدراسات الأدبية ، والأستاذ محمد معصوم الهوتكى وكتابه الحماسى القيم الذى أطلق عليه اسم « پوخ كانى أو الحجرة الصماء » وقد طبع هذا الكتاب ونشره سنة ١٣٧٥هـ ش/١٩٩٧م فى مدينة تورنتو بكندا حيث يعيش مؤلفه لاجئًا مثل آلاف غيره من العلماء الأفغان الذين اضطروا إلى مغادرة البلاد حفاظًا على الأرواح ، وهروبًا بالعقيدة والدين أيام الحكم الشيوعى فى أفغانستان ، واستمرار الاضطرابات فيها رغم طرد الروس من البلاد .

ولم أتمكن من قراءة هذه الكتب لبعدى عنها وعن الوطن إلا الكتاب الأخير الذى وصلنى من الأخ الفاضل الأستاذ إمام الدين صافى من ألمانيا ، أرسله إلىّ فى مقابل ما أرسلت إليه أحد كتبى .

تحقيق الكتاب وإخراجه

وقد راجعه وحققه وعلق عليه المحقق والأديب الفاضل والعالم العلامة الأستاذ عبد الحى حبيبى ، وأخرجه إخراجًا علميًا ، وقدمه فى صورة مشرفة يليق بمكانته العلمية والأدبية والتاريخية وقيمته الأدبية ، وعقب على أكثر القصائد بتحقيق منفصل لنصوصها ومتونها ، ثم ذيله بشروح لغوية وتاريخية ، وقام بتحقيق كل ذلك ومطابقته ومراجعته على أوثق المصادر والمراجع ، من كتب التراجم والتاريخ ، ومن الكتب الأدبية والدواوين الشعرية ، وأضاف إلى كل ذلك معانى بعض الأبيات الشعرية مما يساعد القارئ على الفهم والإدراك من غير أن يتشتت نظره وفكره فى البحث

والتنقيب فى المراجع الأخرى، ووضع له فهارس فنية منوعة تعين القارئ والباحث على الرجوع إليه والإفادة منه فى يسر وسهولة.

النسخة الخطية الأولى التى كتبها المؤلف بقلمه تحمل فى نهايتها العبارة التالية «انتهى الكتاب يوم الجمعة فى الرابع والعشرين من شوال المكرم سنة ١١٤٢ الهجرية (١٧٢٩م) فى قندهار، وأصبح مؤلفه محمد هوتك فارغ البال أيضًا».

النسخة الخطية الثانية كتبها ونقلها ونسخها السيد نور محمد خروتى من النسخة الخطية الأولى للسردار مهردل خان شقيق الأمير دوست محمد خان وحاكم كندهار (قندهار) فى العاشر من ربيع الأول سنة ١٢٦٥الهجرية (١٨٤٨م).

النسخة الخطية الثالثة كتبها ونسخها السيد محمد عباس كاسى من المخطوطة الثانية مخطوط السردار مهردل خان فى مدينة كويته فى بلوچستان للحاج محمد أكبر الهوتكى سنة ١٣٠٣ الهجرية (١٨٦٦م)، هى محفوظة فى مكتبة المخطوطات فى كابل، وهى عبارة عن ١١٢ صفحة، وقد اعتمد المحقق فى طبع الكتاب على هذه المخطوطة، حيث حققه بما أعطاه الله من معرفة عظيمة فى الأدب وتاريخه، وفى عيون الشعر ومحاسنه، وشرحه شرحًا بينًا لا إخلال ولا إطناب، بما يتمتع به بفضله تعالى من علم وخبرة، مع الحرص على أداء المعنى بأوجز قول وأدقه مطابقة للمراد والمقصود، وحفظًا لتراث الأفغان ومجدهم الأدبى، وترجمه إلى الدرية بصدق وأمانة، بما له من تجارب وافية، ومعرفة واسعة فى اللغتين، وفى الأدبين جميعًا، حيث تتجلى قدرته الكاملة على البيان وسحره فى ترجمة هذا التراث، ونقله كاملًا إلى الدرية، ثم قام بطبعه ونشره سنة ١٣٢٣هـ ش، ونستطيع أن نقول: إن هذه المجموعة أعنى «پته خزانه أو

الخزانة الخفية » أقدم مجموعة كاملة يتم تحقيقها وإخراجها ، وشرحها وترجمتها وطبعها ونشرها بهذه الصورة المشرفة بفضل من الله ، ثم بالجهود المخلصة التى بذلها الأستاذ عبد الحى حبيبى رحمه الله رحمة واسعة ، وأدخله فسيح جناته .





أهم المصادر والمراجع

اقرأ كل ذلك وغير ذلك من المعلومات الخاصة بكتاب تذكرة الشعراء وبمؤلفه الهوتكى، وباللغات و اللهجات المتعددة وتاريخها فى أفغانستان المعاصرة التى تتميز بأنه يوجد فيها عدد كبير من اللغات الآرية ولهجاتها المختلفة بجانب اللغات المهاجرة غير الآرية التى أتت مع المهاجرين واستقرت فيها مع استقرار المهاجرين :

آهنگ ، محمد كاظم :

سير جورناليزم در أفغانستان ، جمعية التاريخ والأدب ، أكاديمية أفغانستان ، كابل ١٣٤٩هـ ش/١٩٧٠م .

ابن الأثير :

الكامل فى التاريخ : الأجزاء ٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ٩، مكتبة الرياض الحديثة ، دار الفكر، بيروت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

أبو العنين، محمد فهمي :

أفغانستان بين الأمس واليوم، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٩م .

أثر، عبد الحليم :

أدب البشتو، إدارة إشاعة سرحد، پشاور ١٣٧٠ هـ .

أكاديمية أفغانستان للعلوم :

پشتو - پشتو تشريحى قاموس، الأجزاء ١، ٢، ٣، ٤، المطبعة الحكومية ، كابل، أفغانستان .

أكاديمية البشتو (پشتو أكيديمي) :

پشتو جبه ، الأجزاء ١- ٦، پشتو - پشتو، أكاديمية البشتو، جامعة پشاور .

البار، محمد على (الدكتور) :

أفغانستان من الفتح الإسلامى إلى الغزو الروسى ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

بدخشي ، شاه عبد الله :

دأفغانستان دزينو جبو أو لهجو قاموس ، پشتو تولنه ، كابل ١٣٣٩هـ ش .

بروان ، إدورد جرانفيل :

تاريخ الأدب فى إيران ، ترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربى ، القاهرة ١٩٥٤م .

بينوا ، عبد الرؤوف :

أوسنى ليكوال ، الجزء الأول : إدارة المطبوعات ، المطبعة الحكومية ، كابل ١٣٤٠هـ ش .

جماعة من المستشرقين :

دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، الجزء الرابع ، مادة الأفغان ، الشعب ، القاهرة .

جمعية دائرة المعارف الآرية :

آريانا دائرة المعارف ، الجزء الثالث ، المطبعة العمومية ، كابل ١٣٣٥هـ ش/ ١٩٥٦م .

حبيبى ، عبد الحى (پوهاند) :

تاريخ أفغانستان بعد أز إسلام ، ج ١ ، أنجمن تاريخ أفغانستان ، مطبعة المعارف ، كابل ١٣٤٥هـ ش/١٩٦٦م .

المؤلف نفسه :

تاريخ أدبيات الپشتو ، ج ٢ ، الطبعة الثانية ، أكاديمية الپشتو ، كابل ١٣٤٢هـ ش .

المؤلف نفسه :

لغة الپشتو ، المكتب الثقافى والصحافى الأفغانى بمصر ، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة د .ت .

دار مستتر ، جيمس :

د پشتو سيرنى ، ترجمة سيد قاسم وعبد الحى حبيبى ، وعبد الرؤوف بينوا ،

أكاديمية الپشتو، المطبعة العمومية، كابل ١٣٢٦هـ ش .

رابطة الأدب الإسلامي :

مجلة الأدب الإسلامي، المجلد الأول، العدد الثالث ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، بحث للكاتب بعنوان ثلاث من القمم في الأدب الأفغاني .

رشتيا، سيد قاسم :

أفغانستان در قرن نزده، الطبعة الثانية، أنجمن تاريخ أفغانستان، المطبعة الحكومية، كابل ١٣٣٦هـ ش .

رضا، محمد أفضل :

تاريخ نثر الپشتو، عظيم بيلشنگ هاوس، منظور عام پريس، پشاور ١٩٦٨م .

رفيع، حبيب الله :

تذاكر الپشتو القديمة، أكاديمية أفغانستان، المطبعة الحكومية، كابل ١٣٥٠هـ ش/١٩٧١م .

للمؤلف نفسه :

تراث الپشتو، ج ١، ٢، أكاديمية الپشتو، المطبعة الحكومية، كابل، سنة ١٣٥٤ هـ ش/١٩٧٥م، وسنة ١٣٥٦هـ ش/١٩٧٧م على الترتيب .

الشرقاوي، محمد عبد المنعم وآخرون :

أفغانستان، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، دار ومطابع الشعب، القاهرة ١٣٨٠هـ/١٩٦١م .

شينواري، دوست :

مجلة كابل ٥٩- ٦٥، العدد ٦٤١/ ٤، برج چنكاش (سرطان) سنة ١٣٥٢هـ ش/ يونيو/ يوليو، سنة ١٩٧٣م .

صافي، محمد أمان (الدكتور) :

الأدب الأفغاني الإسلامي (سلسلة آداب الشعوب الإسلامية)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد الإسلامية، بإشراف الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة، الرياض ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

المؤلف نفسه :

الأدب العربى فى أفغانستان من العصر الإسلامى إلى العصر الغورى ١: ٦٦-٦٩، رسالة الدكتوراه غير مطبوعة، مجازة من كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

المؤلف نفسه :

أفغانستان واللغة العربية عبر العصور، مطابع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٧٤هـ/١٩٨٨م.

المؤلف نفسه :

أفغانستان والأدب العربى عبر العصور، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، القاهرة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

المؤلف نفسه :

الشيخ الشهيد جميل الرحمن - موطنه نشأته دعوته، الطبعة الأولى، القاهرة ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

المؤلف نفسه :

كونر أرض البطولات وأول الفتوحات، مطابع الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٠م.

المؤلف نفسه :

بست وسيستان وأهميتهما التاريخية والأدبية، الطبعة الأولى، دار الشرف للطباعة والتجليد، القاهرة ١٤١١هـ/١٩٩٦م.

كهزاد، أحمد على :

تاريخ أفغانستان، الجزء الثانى، كابل ١٣٢٥هـ ش.

كيرو، سر أولف :

پتهان، مقدمة مولانا عبد القادر، ترجمة سيد محبوب بالأردية، ط ٢، أكاديمية البشتو، جامعة پشاور، مطبعة جدون، پشاور ١٩٨٨م.

لطيفى، عبد الباقى :

أفغانستان ويگ نگاه إجمال بأوضاع آن، دار الفنون، كابل ١٣٢٥هـ ش.

المطرى، السيد خالد (الدكتور):

دراسات فى سكان العالم الإسلامى، لجنة البحث العلمى، كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

نخبة من العلماء الأفغان:

أفغانستان، أنجمن آريانا دائرة المعارف، المطبعة العمومية، كابل ١٣٣٤هـ ش/١٩٦٨م.

وزارة الإعلام الأفغانية:

د أفغانستان كالنئ (كتاب أفغانستان السنوى) لسنة ٤٢-٤٣هـ ش، كابل ١٣٤٣ هـ ش.

هوتك، محمد بن داود:

تذكرة الشعراء پته خزانه (الخزانة الخفية)، ط ٢، تحقيق الأستاذ عبد الحى حبيبى، دار التأليف بوزارة المعارف الأفغانية، كابل ١٣٣٩هـ ش/١٩٦٠م.

هوتك، محمد معصوم:

پوخ كانى (الحجر الصلد)، تورنتو، كندا ١٣٧٥هـ ش/١٩٩٦م.

هيوادمل، زلمى:

أولسى سندرى (الأغانى الشعبية)، المطبعة الحزبية، كابل ١٣٦١هـ ش.



مقدمة الطبعة الثانية

كتاب «پته خزانه أو الخزانة الخفية» أثر من آثار الآداب القومية الثمينة النادرة، الذى يعد من مجموعة كتب لغة الپشتو النفيسة، ووثائقها الهامة.

أُلِّفَ هذا الكتابَ سنة ١١٤١و ١١٤٢هـ ق (١٧٢٨-١٧٢٩م)، فى مدينة قندهار، بأمر من راعى القومية «الأفغانية» ومربيها ملك أفغانستان جلالة الملك شاه حسين هوتك، «ألفه» محمد بن داود خان بن قادر خان هوتك، الذى كان أحد الرجال البارزين فى بلاط هذا الملك المحب للعلم، وهذا الكتاب يضم فى ثناياه تاريخ أدب وشعر الپشتو من سنة ١٠٠ إلى سنة ١١٠٠هـ ق (٧١٨-١٥٩١م)، محتويًا على شرح أحوال وأشعار خمسين (واحد وخمسين) شاعرًا قديمًا ومعاصرًا لهذا المؤلف الجليل القدر.

حصل مجمع لغة الپشتو (پشتو تولنه) على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب الثمين سنة ١٣٢٢هـ - ش/١٩٤٣م، وبعد تصحيحه وترجمته إلى الفارسية وكتابة الحواشى والتعليقات، طبعه بأمر وتوجيه من سمو الأمير السردار محمد نعيم خان وزير الخارجية ونائب رئيس مجلس الوزراء الذى كان فى ذلك الوقت وزيرًا للمعارف، وقد أصبح هذا الكنز القومى مورد قبول حسن وإعجاب زائد من قبل الشباب ذوى الأحاسيس والمشاعر «القومية»، وعشاق أدبيات الپشتو داخل البلاد وخارجها، ونفدت نسخ طبعته الأولى بسرعة، ونظرًا لحاجة المدارس والمعاهد الماسة إليه من ناحية، وحاجة عشاق أدبيات لغة الپشتو إليه فى الداخل والخارج من ناحية أخرى جعلت رئاسة دار التأليف توافق على طبعه من جديد، وبعد إلقاء النظرة الجديدة عليه، وإزالة الأخطاء المطبعية فى طبعته الأولى، التى تمت بتعاون

مجمع لغة البشتو (پشتو تولنه) ، عرضت الموضوع على معالى الدكتور على أحمد پوپل وزير المعارف بغرض تذكيره وتفكيره بالموضوع ، وقد حصلت من معاليه على أمر الموافقة لطبعته الثانية .

تسر إدارة التأليف وتسعدها أن تعمل بهذه الوسيلة فى سبيل تلبية حاجة عشاق أدبيات البشتو ، وأن يقدم على طبع هذا الأثر القومى الثمين النادر من جديد .

برج العقرب ١٣٣٧ هـ ش .



مقدمة المدون والمصحح

ضمن سلسلة آثار الأدبيات القومية، التى قدمتها إلى محبى القومية، وعشاق الوطن من قبل، أهدى إليهم الآن كتابًا، وهو - بلا شك - من أكثر الوثائق الوطنية أهمية، ومن أكثر آثار لغة البشتو الأدبية نفاسة وقيمة.

هذا الكتاب النادر اسمه «پته خزانه أو الخزانة الخفية»، الذى كتبه مؤلفه محمد بن داود خان بن قادر خان هوتك سنة ١١٤١-١١٤٢هـ ق (١٧٢٨-١٧٢٩م)، فى قندهار، بأمر وإرادة الملك الشاب، المحب للمعارف والعلوم، والمربى للغة البشتو جلالة الملك شاه حسين هوتك، وكان هذا المؤلف العالم الفاضل من رجال بلاط ذلك الملك الأديب، الراعى للأدب، ومن كتاب اللغة الوطنية المقتدرين، الذى بنى كتابه فى شرح أحوال شعراء البشتو، ورتبه على ثلاث خزائن: الخزانة الأولى فى بيان أحوال وأشعار الشعراء السابقين أو القدامى، من سنة ١٠٠ إلى سنة ١٠٠٠هـ (١٧٢٨-١٧٢٩م)، والخزانة الثانية فى شرح أحوال وأشعار الشعراء المعاصرين للمؤلف، والخزانة الثالثة فى بيان شاعرات البشتو، وله خاتمة فى بيان أحوال المؤلف نفسه، وفى أحوال أسرته، إنه من حسن الحظ أن هذا المؤلف العالم الحكيم قد وضع طرز تحرير كتابه على أساس متين، بحيث يذكر فى كل مكان منه مصادر تأليفه ومراجعه، سواء كان ذلك المصدر كتابًا، أو رواية، أو خبر مفخرة من المفاخر على الأفواه منقول من لسان إلى لسان.

فى ربيع سنة ١٣٢٢هـ ش/١٩٤٣م، وقعت فى يدى نسخة مخطوطة من هذا الكتاب الثمين الذى يشتمل على تاريخ أدب وشعر اللغة القومية

(البشتو) من سنة ١٠٠ إلى سنة ١١٠٠هـ ق (٧١٨-١٦٨٨م)، فيه أحوال وأشعار خمسين (بل واحد وخمسين) شاعرًا قديمًا ومعاصرًا للمؤلف، وبعد أن عرفت أهمية هذا الكتاب قمت بعرضه على حضرات عشاق الأدب القومى،وعلى الحلقات أو الدوائر الأدبية والعلمية، فوقع موضع القبول الحسن فوق العادة عند كل هؤلاء العلماء، وأصحاب الذوق، وأهل العلم والمعرفة، خصوصًا عند صاحب السمو الملكى السردار محمد نعيم خان، وهو أحد الشبان من محبى العلم وحماة الأدب، الذى تفضل وطلب بتشويقه وتشجيعه العلمى إبراز هذا الكتاب وتصحيحه وطبعه ونشره، كما طلب الآخرون من أهل العلم والمعرفة المبادرة بطبعه ونشره بسرعة.

عندما شعرت بميل عامة الناس وشوقهم المفرط، وتعلقهم الشديد بهذا الكتاب بدأت بتصحيحه وترجمته وكتابة حواشيه، والتعليق عليه، وأقوم الآن بتقديم هذه الخزانة الوطنية التى تحفظ بين ثناياها درر آثار لغة البشتو الثمينة الغالية مع الترجمة الفارسية، والحواشى والتعليقات التاريخية اللازمة، إلى الشباب أصحاب المشاعر الحساسة، وعشاق دنيا الأدب القومى،وإننى لمسرور وفخور جدًّا حيث وفقت أخيرًا فى الكشف عن هذه الثروة الوطنية الغالية والتراث الثمين فى سلسلة نشرات «دراسات» البشتو الأدبية التى أعمل فيها منذ سنوات متطاولة، وأتمكن من تقديمها هدية لهم، بعد القيام بعملية التصحيح، وكتابة الحواشى وفقًا لأصول التحقيق الحديثة، وكتابة التعليقات التاريخية الهامة، ولأجل أن يفهم القراء الموقرون مطالب الكتاب بسهولة أكثر، قررت كتابة متنه بالبشتو فى صفحة واحدة، وقد كتبته كالنسخة الأصلية بعينها، وفى الموضع الذى لم تتم فيه الكتابة طبقًا لإملاء النسخة الأصلية، أشرت فى الحاشية إلى صورة أصل إملاء الكلمة، حتى لا

تضيع ما تركه الأسلاف وديعة فى أعناقنا ، وأن تراعى بدقة أسس المحافظة على الأمانة الأدبية ، وفى مواجهة متن البشتو، فى الصفحة المقابلة قمت بترجمته باللغة الفارسية ترجمة لفظية سطرًا بسطر ، وكان الهدف فى هذه الترجمة المحافظة على المقاصد الأصلية لعبارات الكتاب ، نثرًا كان أو نظمًا ، وبناء على ذلك فإنها لن تكون ترجمة أدبية منسجمة ، ومن ناحية عدم الانسجام سيسامحنى فيه قراء الكتاب .

هكذا الأمر فى هوامش كل صفحة ، فقد قمت بحل وشرح قدر كبير من الألفاظ والكلمات الصعبة قدر استطاعتى ،وأشرت فى ذلك إلى جذور اللغات وأصولها ، وقد كتبت شرح بعض من الأعلام التاريخية وأسماء البلاد والأماكن فى حواشى أسفل الصفحات ، مقدار اتساعها وتحملها لذلك ، ما كان منها يتطلب شرحًا زائدًا وطويلًا ، فأحيل إلى التعليقات فى آخر الكتاب ، وبناء على ذلك فإن التعليقات الملحقة بالكتاب ستوضح للقراء الموقرين كثيرًا من المسائل العلمية الدقيقة التى لم يتم الكشف عنها قبل ذلك ، والزوايا المظلمة التى لم تعرف من قبل .

وقد رتبت فى آخر الكتاب فهارس مفصلة للأعلام ، وأسماء البلاد ، والأماكن ، والكتب التى ذكرت فى متن الكتاب وأصله .

فى أثناء كتابة الحواشى والتعليقات فى آخر الكتاب ، تمت مراجعة كثير من الكتب المعتمدة والموثوق بها ، وقد أشير بعد كل مطلب ومقصد إلى الكتاب الذى استفيد منه « فى الحصول على المعلومة » كمرجع ومصدر مع كتابة صفحات الكتب وأجزائها ، حتى لا تكون ملحقات الكتاب محلًا للمطالب والمقاصد الضعيفة غير المعتمد وغير الموثوق بها ، و حتى يكون ما كتبه هذا العبد الضعيف محكمًا ثابتًا بالأسانيد والوثائق والمراجع .

إن لدى كلامًا كثيرًا للقول بالنسبة لأهمية الكتاب ومزاياه ، وكيفية النسخة الخطية التى تم كشفها والعثور عليها ، وكذلك من الواجب أن تكتب أبحاث مفصلة حول أسلوب الكتابة والتأليف ، وحول الأسلوب النثرى لهذا المؤلف الفاضل ، وكذلك حول الأشعار الواردة فى الكتاب ، والكتب التى ألفت فى الأزمنة القديمة ، والتى جاء ذكرها وضبطها فى هذا الكتاب ، كل هذه الموضوعات ليس لها مجال فى هذه المقدمة القصيرة ، وبناءً على ذلك فإننى أحيل القراء الموقرين إلى الملحقات فى آخر الكتاب ، وختامًا أقوم بتقديم درر الأدب القومى المضيئة المكنونة فى هذه الخزانة نثارًا لعتبات عشاق الأدب ومحبيه .

عبد الحى حبيبى

خوابكاه كابل

الحمل ١٣٢٣هـ ش

شرح رموز الكتاب

استخدمت فى متن الكتاب وحواشيه رموز وإشارات بغرض الإيجاز والاختصار، وفيما يأتى شرح تلك الرموز والإشارات :

[ ] : لقد كتبت فى متن البشتو داخل مثل هذه الأقواس المعكوفة أعدادًا، تشير إلى عدد صفحات النسخة الأصلية للكتاب، فعندما تنتهى صفحة وصفحات أصل النسخة المخطوطة، يكتب عند مكان الانتهاء داخل مثل هذه الأقواس رقم تلك الصفحة المنتهية.

ر : وفى هوامش الكتاب عندما لا تتسع مساحة الهامش للتفصيل، ويكون الموضوع قد أحيل إلى ملحقات آخر الكتاب، فقد أشير فى هذا المقام بهذه العلامة أو الرمز (ر :) والراء هنا اختصار كلمة رجوع بعد كتابة نقطتين شارحتين (:) بعدها، مبينتين للرقم العددى فى التعليقات، يعنى سيكون المراد الرجوع إلى ملحقاتنا فى آخر الكتاب طبقًا لهذه العلامة المرقمة بالتسلسل، مثلًا (ر : ٣) تعنى الرجوع إلى ملحق رقم ٣ فى آخر الكتاب.

* * وكلما جاءت الأرقام العددية مكتوبة بين هذه العلامات، فإنها تشير إلى رقم الشاعر المسلسل الذى جاء ذكره فى الكتاب.

( ) : بعد الكلمات المطلوب شرحها فى متن البشتو كتب رقم عددى بين هذين القوسين الهلاليين، وهو يشير إلى شرح الكلمة فى الهامش فى هذه الصفحة نفسها وتحت هذا الرقم نفسه.

الهوامش فى أواخر أو أسفل صفحات البشتو والفارسية مرتبطة وخاصة بمتن البشتو وحده، متن الترجمة الفارسية لا يحمل أرقامًا للهوامش.

ملاحظات المترجم

١- لم أبد اهتمامًا كبيرًا بالهوامش اللغوية المحضة الطويلة التى لا تهم القارئ العربى ، نحوية كانت أو صرفية أو لغوية صرفة إلا بقدر الضرورة عملًا بالأمانة العلمية ، وبعد ترجمة المراد باختصار شديد كتبت هذه العبارة : « لا حاجة إلى ترجمة بقية ما فى الهامش من التفاصيل » أو هذه العبارة « لا داعى لترجمة بقية التفاصيل » أو ما شابههما من العبارات .

٢- قمت باختصار بعض الهوامش الطويلة أراها غير ضرورة للقارئ العربى ، وبعد ترجمتها بإيجاز شديد حذفًا أو اختصارًا أو تعديلًا قلت فى نهاية الترجمة : بتصرف أو باختصار ، لإشعار القارئ بالحذف والاختصار والتعديل ، وللقيام بأداء الأمانة العلمية .

٣- استخدمت فى تعليقات آخر الكتاب عبارة صريحة بدلًا من الإشارة بالرمز والاختصار ، والعبارة هى : راجع متن الكتاب ص . . .، وترجمة الإشارة بالاختصار (ر : ٣) وهى تعنى راجع تعليق رقم ٣.

٤- وقد استخدمت فى الهوامش أحيانًا العبارة الصريحة التالية « انظر الأصل ص . . .، والترجمة ص . . .» والمراد من الأصل متن الكتاب بلغة البشتو .

٥- الهوامش كلها تتعلق وترتبط بمتن الكتاب بالبشتو ، وليست لها علاقة أو ارتباط بالترجمة العربية ، وكثير منها لا ينتفع بها القارئ العربى انتفاعًا يذكر ، وترجمتى ليست إلا على سبيل العمل بالأمانة العلمية .

٦- كتبت كل كلمات البشتو بالحروف العربية ، لعدم وجود حروف البشتو فى الحاسوب ، الأمر الذى خلق نوعًا من الصعوبة فى قراءة تلك الألفاظ .

مقدمة المؤلف[1]

الحمد والثناء لله الذى رفع شأن الإنسان باللسان والبيان ، وميزه عن الحيوانات الأخرى بالنطق والكلام ، وأنزل كلامه الطاهر بأفصح البيان ، الذى هو معجز وأبلغ من كلام كل البلغاء والفصحاء .

المدح والشكر لله الذى ليس للناس من غيره إله ومالك آخر ، هو المالك الذى يربى الأناس بالكَلِم العذب ، وهو ملهم كل كلام بليغ .

السلام اللامحدود على الرسول عليه الصلاة والسلام الذى هدانا[2] إلى الصراط المستقيم ، وأرشدنا إلى جادة[3] الصدق .

شعر[4]

إنــه هــادى الــكــائــنــات ، أفــديــه بــروحــى
إنـه ذو الـذكـر الحسـن فـى المخـلـوقـات ، أفـديـه بـروحـى

ولتكن رحمة الله الواسعة على ذريته وأصحابه الذين هم نجوم مضيئة فى سماء الهدى ، وفصوص لامعة فى خاتم[5] النبوة ، لو لم يكونوا موجودين

---

(١) هذا العنوان من إضافة المترجم .
(٢) تى : عبارة عن كلمتين (ته يى) ، وتستعمل بكثرة فى الحوار بين أهل قندهار .
(٣) رَوْدَه : بمعنى الجادة والطريق .
(٤) يستعمل المؤلف كلمة « بيت » بدلًا من كلمة « شعر » سواء كان بيتًا أو أكثر ، واستعملت أنا فى الترجمة كلمة « شعر » للشعر الواحد فأكثر .
(٥) گوتمى : الخاتم

لضاع منا طريق الدين المستقيم، ولكان باب الرحمة مغلقًا .

شعر

إنــهــم نجــوم الــهــدى فــى الــســمــاء
يــذهــب ضــيــاء نــورهــم فــى كــل الأطــراف
فــقــد أنــاروا بــنــورهــم المضــيء لــيــلــنــا
ولــتــكــن أرواحــهــم فــى الجنــات مــســرورة[١]

ولتنزل رحمة الله الواسعة خاصة[٢] على أصحاب النبى الأربعة المختارين (الخلفاء الراشدين)، وعلى أحفاده، وأهل بيته .

أما بعد : اعلموا أن الكلام خاصية الإنسان المختارة، وتاج النطق هو تاج « كَرَّمْنَا » الذى وضعه الخالق تعالى[٣] على رأس آدم، إن الله تعالى قد خلق فى الناس فى كل عصر شعراء مصطفين أخيارًا، وأصحاب القول أدباء، حيث اعتبر الشعراء تلاميذ الرحمن، وأقوالهم من هنا عذبة دائمًا، بحيث ينشرح بها قلب الإنسان، وتصبح بلسمًا للقلوب المتألمة المجروحة .

إننى محمد هوتك، أصلى من البشتون، وأعيش فى قندهار، وأقوم بمطالعة مثل هذه الأقوال العذبة وقراءتها من مدة طويلة، وهى شغلى الشاغل ليلًا ونهارًا، ومنذ أزمنة[٤] مضت كنت أريد أن أكتب[٥] تذكرة الشعراء

---

(١) نُشكُوِر : بضم الأول وسكون الثانى،والواو المجهولة : مقلوب الرأس، والساقط على الرأس .

(٢) په خاص كره : مصطلح قندهارى بمعنى خصوصًا .

(٣) كر : يستعمل المؤلف فى مثل هذه الأحوال « كر » أحيانًا و « كا » أحيانًا .

(٤) وقتونه : المؤلف يكتب « وقت » بصورتها العربية الصحيحة أكثر من صورتها المفغنة « وخت » .

(٥) وكاجم : المؤلف يستخدم مصدر « كشل » بمعنى الكتابة فى كل كتابه وفقًا للمحاور الحية فى قندهار حتى الآن .

البشتون (الأفغان)، وأجمع فيها أخبارهم وأحوالهم، إلا أن الزمن لم يعطنى فرصة التفرغ للعمل، فيبس هذا الأمل[1] وجف فى قلبى،ذلك لأن الظلم والجوار والجفاء قد وقع على قندهار، وغطى فضاءها بظلامه، ولم يكن أحد يجد الهدوء، والتفرغ للعمل، فكان المغول يشنون غاراتهم أحيانًا، وأحيانًا كانت ترتفع الصرخات[2] من جور گرگين وظلمه.

والآن حيث أنقذنا الله تعالى من تلك المظالم والاعتداءات، وتفرغت قلوبنا وهدأت، وقام صاحبنا الزعيم الحاج مير خان[3] (رحمة الله عليه) بإخراجهم وطردهم من قندهار، وحرر البشتون (الأفغان) وأنقذهم من جورهم وظلمهم، فتفرغ قلبى أنا من الهم والحزن، فأخذت القلم للكتابة والتأليف، وعندما علم بإرادتى هذه إمام المسلمين، ابن قاتل الرفضة والكافرين، قرة عين أرضنا أرض «پشتو نخوا»[4]، شاه حسين أدام الله دولته إلى يوم الدين.

شعـــر

إن مـــلـــك الـــپـــشـــتـــون شـــاه حـــســـين
أعـــظـــم مـــلـــك فـــى زمـــرة الملـــوك
إنـه ابـن الـبـطـل الـقـوى الـشـجـاع حـاجـى مـيـر خـان
إلـهـى! فـلـيـكـن هـذا الـفـص مـضـيـئـًا دائـمًـا

---

(١) هيله: بكسر الأول، والياء المعروفة، واللام المفتوحة: الأمل والرجاء والتمني.

(٢) سوران: على وزن گومان بمعنى طوفان الريح، والصراخ، والبكاء، والويل، والواو فيها لإظهار ضمة بحرف السين لأن أصلها سُران.

(٣) مير خان: هو الزعيم الوطنى والقائد الشعبى ميرويس خان الذى يذكره أهل قندهار حتى الآن باسم حاجى مير خان، كما يذكره المؤلف فى هذا الكتاب بهذا الاسم مرارًا.

(٤) پشتونخوا: فى أصل الكتاب پشتنخا بالإملاء القديم: (راجع تعليق رقم ١).

فطلبنى إلى قصره، وشجعنى بالتشويق والترغيب، وتفضل بإظهار ألطافه بأن أقوم بتنفيذ إرادتى وتكميلها، وأقوم بجمع أحوال الشعراء البشتون (الأفغان) وبجمع أشعارهم وأخبارهم، لأن مليكنا، ومحبوب القلوب لبنى شالم[1] شاه حسين خلد الله ملكه وسلطنته ذو قول طيب وبيان فصيح، وعشيق شعر البشتونية (الأفغانية) ومن محبيه أشد الحب، وبناء على ذلك أردت أن تتم كتابة هذا الكتاب وتأليفه بأسرع ما يمكن، وأن يتم تدوين أحوال الشعراء البشتون (الأفغان) وأخبارهم وأشعارهم.

وليكن واضحًا بأننى قد قمت منذ ثلاثين أو فى مدة ثلاثين سنة بجمع وتدوين أحوال كثير من الشعراء البشتون (الأفغان)، وفى الأوقات والأزمنة التى كنت أقوم فيها بالجولات والرحلات فى نواحى وأطراف[2] أرض البشتون (الأفغان) (پشتونخوا[3]) سمعت من الناس أخبارًا طيبة مشوقة جدًّا عن الشعراء، وأقوم الآن بكتابة تلك الأخبار والأحوال وتدوينها بطلب من مليكنا ظل الله فى الأرض، فى كتاب اسمه «بته خزانه أو الخزانة الخفية» لأنه قد جاءت فيها الأحوال التى كانت خفية أو مخفية، ولم تكن ظاهرة للناس، غفر الله تعالى للمسلمين جميعًا، ودام ظل مليكنا دائمًا وأبدًا، وعندما بدأت كتابة هذا الكتاب وتأليفه كان يوم الجمعة السادس عشر من جمادى الثانية سنة ١١٤١هجرية[4] (١٧٢٨م).

---

(١) شالم خان: والد الزعيم الحاج ميرويس خان

(٢) لتو: أصلها لَته على وزن رَمه، بمعنى الناحية والمنطقة والإقليم

(٣) بشتونخوا: فى أصل الكتاب «بشتنخا» بدون الواو، (راجع تعليق رقم ١).

(٤) على الرغم من أنه قد كتبت قبل أعداد السنوات سنة أو كال بالبشتو، ومع ذلك قد كتبوا تحت الأعداد كلمة سنة مرة أخرى بخط طويل جدًّا.

وهذا الكتاب ينقسم إلى ثلاثة خزائن :

الخزانة الأولى : فى بيان الشعراء السابقين الذين مضوا وقضوا نحبهم فى الزمن الماضى أو القديم .

الخزانة الثانية : فى بيان الشعراء المعاصرين « للمؤلف » البارزين الذين هم الآن على قيد الحياة .

الخزانة الثالثة : فى بيان النساء والسيدات[1] الشاعرات اللائى خلفن الأشعار بلغة البشتو .



(١) أرتينو : أرتينه تأتى بمعنى الزوجة والمنكوحه .

الخزانة الأولى

فى بيان الشعراء السابقين الذين مضوا فى الزمان الماضى ، وأقوالهم معروفة لدينا

(١) ذكر شيخ المشايخ ، قطب العارفين وزبدة الواصلين بابا هوتك عليه الرحمة

كان بابا هوتك وليا عظيمًا ، وكرامات ولايته مشهورة ، تقول الرواية بأن والده بارو عليه الرحمه [٤] بن تولر ، ووالد هذا الأخير هو بابا غلجى رحمة الله عليه ، الذى كان يعتبر عظيم[1] البشتون (الأفغان) وزعيمهم فى وقته ، وقد جاء هوتك إلى الدنيا فى موضع أتغر[2] سنة ٦٦١الهجرية (١٢٦٢م) ، وعندما بلغ سن الرشد أخذ يعبد الله وحده ، وكان بابا هوتك عظيم قومه وزعيمهم فى كل من أتغر وسورى[3] .

وتقول الرواية بأن المغول فى ذلك الوقت كانوا يغيرون على سواحل نهر أرغنداو باستمرار ، وينهبون مناطق اتغر وأولان[4] وكلات ، فقام بابا هوتك

---

(١) مشر : بفتح الأول والثانى تأتى فى البشتو بمعنى العظيم وكبير السن وأيضًا بمعنى الحاكم والزعيم والقائد الشعبى .

(٢) أتغر : مركبة من أته وتعنى الثمانية ، وغر ومعناها الجبل ، أى الجبال الثمانية ، وأتغر اسم موضع فى جنوب شرق كلات ، كان مقرًا ومسكنًا لحكومة الهوتكيين والتوخيين .

(٣) سورى ، أو سيورى لغة بمعنى الظل ، وهو موضع فى جنوب كلات ، وهو الموطن الأصلى للهوتكيين .

(٤) أولان : اسم موضع فى حوالى شمالى شاهجوى الحالية ، تبدو فيه آثار العمران القديمة واضحة .

بجمع قبائله وأقوامه، وهاجموا المغول بالقرب من «سور غر»[١] (الجبل الأحمر)، وقد تم فى هذه الحرب نهب المغول وسلبهم واغتنام أموالهم، وقام البشتون (الأفغان) الشجعان بقتل كثير منهم، فقد روى لى والدى داود خان وأخبرنى وقال بأن سور غر (الجبل الأحمر) قد تلطخ[٢] فى هذا اليوم بدماء المغول تلطخًا بحيث أشعة الشمس جعلته يتلألأ بلمعان الدم، كان عدد البشتون (الأفغان) فى هذه المعركة قليلًا، كما كانت وسائلهم الحربية والمعيشية ضعيفة أيضًا، فحينما هاجم المغول الحمر وأغاروا[٣] عليهم، مات فى الهجوم عدد من أقارب بابا هوتك الأقوياء، فكان بابا هوتك يردد هذه الأغنية بصوت عال، وهو يشق صدور المغول بالنبال، فكان المحاربون الشجعان عندما يسمعون هذه الأغنية، يزيد حماسهم وشجاعتهم فى الحرب اشتعالًا، حتى لوثوا «سور غر» (الجبل الأحمر) بدماء المغول، وأفنوهم عن آخرهم، وقد قرأ علىّ والدى تلك الأغنية هكذا[٤] ..

أبيات شعر

إن النار قد اشتعلت اليوم فوق الجبل الأحمر فتنة لنا

أيها الرجل! فقد تهيأ لنا العار والشنار[٥] مجسدًا أمامنا

فقد جاء المغلئ مغيرًا على القرى والمنازل

---

(١) سور غر : اسم جبل بالقرب من شمالى شاهجوى وأولان .

(٢) لجند : ويقولون لزند أيضًا : بمعنى الملطخ و الملوث .

(٣) أخيسته : بفتح ما قبل الأخير تأتى بمعنى الهجوم والحملة والغارة .

(٤) هذا النشيد الرجزى الحماسى قد أنشده الشاعر بابا هوتك على وزن من الأوزان الشعرية الشعبية الخالصة، يقال له فى اصطلاح أهل قندهار «بدله أو أغنية» كما يقال للبند الأول منه «كسرا» الذى يأتى مكررًا بعد قراءة كل بند من البنود، وهذا الوزن الشعرى خاص بالأغراض العشقية والموضوعات المؤلمة، والرثاء وإثارة الأحاسيس، وتقرأ بنغمة صوتية تشعر بالحزن والألم .

فقد أتى المغلى مغيرًا على غزنه وكذلك على كابل

* * *

أيها الأبطال : انهضوا غيرة وحمية ، فإن هذه فرصتكم
لأن المغلى قد أتانا للإغارة بسرعة خاطفة
إن غاراتهم ، وعمليات سلبهم ونهبهم فى أرض الپشتون جارية
فقد جاء المغلى مغيرًا على القرى والمنازل

* * *

يا أبطال (مرغه) الأقوياء ، ومغاويرها أقدموا
انهضوا غيرة على أرض الپشتون (پشتونخوا) وحمية
حدوا سيوفكم ، واربطوا كنائن النبال فوق ظهوركم
فقد جاء المغلى مغيرًا على القرى والمنازل

* * *

أيها الشباب المغاوير! سددوا إليهم نبالكم ، وارموهم بسهامكم
واضربوهم ، ومزقوهم بضربات سيوفكم الصارمة
تقدموا نحوهم ، وواجهوهم ، واجعلوا من صدوركم تروسًا أمامهم
فقد جاء المغلى مغيرًا على القرى والمنازل

* * *

إن دماء شبابنا المغاوير القانية تسيل متدفقة ساخنة
فتختلط بها الأرض والجبال فتتلون بلونها الأحمر
فيجرى الأعداء مضطربين فى رعب وخوف على الحياة
فقد جاء المغلى مغيرًا على القرى والمنازل

* * *

أسرعوا أيها الپشتون (الأفغان)! حيث يجرى القتال فوق الجبل
و« الجبل الأحمر » قد تلون بلون دماء الأعداء الحمراء
إن الوقت وقت البطولة ، الوقت وقت الغيرة والحمية

فـقــد جــاء المغــلــى مــغــيــرًا عــلــى الــقــرى والمنــازل

* * *

أيها الشباب! ضحوا بحياتكم غيرة ودفاعًا عن الشرف

واقتلوا عدوكم ومزقوه تمزيقًا بنبالكم وسهامكم

حافظوا على أرض البشتون (پشتونخوا) واحرسوها من العدو

فـقــد جــاء المغــلــى مــغــيــرًا عــلــى الــقــرى والمنــازل

* * *

وتقول الرواية : إن بابا هوتك قد خاض حروبا كثيرة ضد المغول ، وطردهم حتى إلى ما وراء[1] أرغنداو ، وكان أبطال أتغر ومرغه الأقوياء يهاجمونهم دائمًا ، فيلتجئ المغول مضطرين إلى الجبال [٦] للاحتماء بها ، وعندما تقدم بابا هوتك فى السن ، وبلغ من العمر ٧٩سنة ، توفى سنة ٧٤٠هجرية (١٣٣٩م) .

* * *

(٢) ذكر كاشف الأسرار الشيخ « ملك يار »

كان « ملك يار » بابا أكبر أبناء بابا هوتك ، وقد وضع تاج زعامة قومه على رأسه بعد وفاة أبيه ، وهم يروون أن « ملك يار » بابا كان رجلًا قويًا موفور الطاقة والحيوية ، يساوى[2] فى الحروب عشرة مقاتلين ، يقاتلهم بمفرده ، كان « ملك يار » بابا – فى العام الذى توفى فيه والده بابا هوتك– شابًا قويًا ابن خمسة وعشرين عاما ، وهم يقولون : إن « ملك يار » بابا قد جمع كثيرًا من أقاربه فى نواحى إقليم « سيورى » ، وحفروا هناك قنوات

---

(١) پورى خوا : المراد منه فى اصطلاح أهل قندهار : ما وراء ، أى ما وراء نهر أوغندا .

(٢) بَدْ : بدال البشتو على وزن بَدْ بمعنى مساوٍ ومثيل ومنافس ومقابل .

للمياه ، وعين شبابه للعمل فى الزراعة وزرع البذور ، وحين سمع[1] المغول أخبار هذه الأعمال العمرانية ، أغاروا على « سيورى » ، وحدثت مع « ملك يار » بابا حروب شديدة مدمرة ، خربت فيها منازل الپشتون (الأفغان) وتهدمت دورهم ، فذهبوا منها إلى مناطق مرغه وجوب ، والبعض منهم صَعدَ إلى مرتفعات منطقة « وازه خوا[2] » ، وجمعوا هناك شبابهم ، وعادوا وطردوا المغول ، وقاموا بإعمار « سيورى » مره أخرى .

وهم يروون أن نهر « ترنك » قد فاض كثيرًا بمياه السيول[3] الشديدة فى ربيع عام ٧٤٩ الهجرى (١٣٤٨م) ، ولم يجد الناس فى مدة شهر كامل معبرًا[4] للعبور ، حيث كان يجرى ممتلئًا قدر ما يسع من شاطئ إلى شاطئ[5] ، وعندما وصل « ملك يار » بابا إلى ضفاف ترنك كان ينشد ويترنم بهذه الأغانى[6] ..

أغنية ملك يار بابا

إن نـهـر تـرنـك[7] يـجـرى مـسـرعًـا

إن نـهـر تـرنـك يـجـرى مـسـرعًـا

---

(١) غوجن : من الكلمات الميتة الآن ، ومعناها : السامع ، المطلع ، الخبير ، العالم .

(٢) وازه خوا : اسم صحراء أو واد واسع يقع فى مرتفعات أراضى الغلجية ، يمتد نحو جنوب شرق غزنه ، حتى جبل سليمان ، وبما أن وادى « وازه خوا » مرتفع وعال بالنسبة لإقليم « سيورى » موطن « ملك يار » استعمل المؤلف وفقًا للمصطلح الپشتونى كلمة صعود (ختل) .

(٣) نيزو : جمع مفرده نيز بمعنى سيل ، وهذه الكلمة قد سقطت عن الاستعمال .

(٤) جر : على وزن سر بمعنى المعبر ، ومكان عبور الناس فى الماء القليل .

(٥) غارى عارى : من اصطلاحات أهل قندهار بمعنى الملىء قدر الاتساع .

(٦) سندرى : جمع مفرده سندره بمعنى الأغنية والنغمة والترنم .

(٧) ترنك : اسم نهر منسوب إلى وادى ترنك الواسع الذى يجرى فيه ، وهو من معاونى نهر هلمند الشهير ، يتكون من منابعه فى أعالى جبال مقر ، ويمر فى شمال مدينة كندهار (قندهار) ، (المترجم) .

يفيض بالماء من شاطئ إلى شاطئ
أما قلبى أنا فإنه
يطلب اللقاء بحبيبه [٧]

* * *

أيها النهر أيها النهر!
إننى أناديك يا نهر ترنك
جفف الله تعالى ماءك
حتى يجد قلبى ويتمكن
من الحصول والظفر بمراده[١]

* * *

إن كان سيل، فهذا هو السيل
فإن السيل سيل الفراق
الذى جرف الفؤاد كالتبن العائم[٢]
رافعًا صوته بالبكاء معزيًا
مغلوب على أمره من الغم والألم

* * *

إن كانت النار، فهذه هى النار
التى تشتعل فى فؤادى
هذه النار المشتعلة ستجفف
سيول المآتم والآلام
وهى مشتعلة بكل القوة

* * *

---

(١) سوده : بالواو المجهولة والدال المفتوحة بمعنى المنفعة والمراد والاطمئنان القلبى .

(٢) نيزه ورى : كل ما يأتى به السيل من التبن والعلف اليابس ، والنباتات العائمة .

اذهـــب بـــتـــحـــيـــتـــى وســـلامـــى
أيـــهـــا الـــقـــمـــر الأبـــيـــض المنـــيـــرا
خـــاطـــب مـــحـــبـــوبـــى وقـــل لـــه
بـــأن ســـيـــل تـــرنـــك قـــد حـــرمـــنـــى[1]
مـــن قـــبـــلـــتـــك[2] الـــعـــذبـــة

* * *

أيـــتـــهـــا المعـــكـــرة الملـــوثـــة بـــالـــوحـــل !
أيـــتـــهـــا الميـــاه ســـهـــلـــى وراعـــى[3]
حـــيـــث « مـــلـــك يـــار » وحـــيـــد بـــعـــيـــد
بـــقـــى بـــعـــيـــدًا مـــتـــأخـــرًا عـــن حـــبـــيـــبـــه
فـــأحـــضـــروا[4] مـــعـــشـــوقـــه المحـــبـــوب . !

* * *

وتقول الرواية : إن « ملك يار » بابا حين أنشد وتغنى بهذه الأغانى أو

بهذا النشيد أتت مياه السيل بخشبة طويلة امتدت بطولها بين[5] طرفى[6]

---

(١) تال : هنا بمعنى المعطل المجروم ، وتأتى بمعنى السن والغاز .

(٢) خولگيه : مصغر « خوله » بمعنى الفم ، والمراد القبلة ، (القبلة عند الصوفية هى الاتجاه إلى ذات الحق الواحد ، والمآل والمرجع والمحبوب والمطلوب (المترجم) .

(٣) سوان : على وزن وزان ، ساقطة عن الاستعمال بهذه الصورة ، وتستعمل فى قندهار بقلة فى صورة سوانى بمعنى السهولة والهدوء والرعاية .

(٤) سوب : بسكون الأول وفتح الثانى مستعملة عند بعض القبائل حتى الآن بمعنى الحاضر .

(٥) كى : ظرفية بمعنى فى ، مكتوبة فى النسخة الأولى كى ، وقد رجحت كتابتها بهذا الشكل وفقًا لمجاورة كل البشتون (الأفغان) .

(٦) سنده : بفتيحة الأول وسكون الثانى وفتيحة الثالث بمعنى الطرف والضفة والشاطئ والساحل .

النهر، وتعقدت أو تشبكت بإحكام بنباتات القصب وأشجار الطرفاء على جانبى النهر، فتكون فوق نهر ترنك جسرٌ، عبر به «ملك يار» بابا إلى الطرف الآخر، ووصل إلى مقصده.

وهم يروون أن «ملك يار» بابا ذهب يومًا إلى منزل عمه توخى، وقد شاهد ابن عمه «نور» بابا[1] وهو يحد النبال ويشحذها، فسأله[2] «ملك يار» وقال له: ماذا تفعل يا ابن عمى؟ فقال له: إننى ممد[3] لك ومساعد لك فى حروبك ضد المغول، فدعا له «ملك يار» بابا، وقال له: يا ابن عمى عش دائمًا مظفرًا منتصرًا[4]

وهم يقولون: إن نور بابا كان ينتصر فى كل وقت فى كل حروبه، ولا يتذكر أحد هزيمته[5] فى الحروب.

وهم يروون أنه فى يوم من الأيام قد هاجم[6] المغول «سيورى» ولم يكن يوجد فى دار «ملك يار» بابا غير النساء[7]، ولما علم نور بابا بالهجوم،

---

(١) نور بابا: راجع تعليق رقم ٣.

(٢) بوشتنه: فى الأصل بشتنه بدون الواو، وكتابتها بالواو أفضل لرفع الاشتباه بين بشتنه مؤنث البشتو، وبين بوشتنه بمعنى السؤال.

(٣) ملاتر: مركبة من ملا بمعنى الظهر، وتر بفتح التاء بمعنى الربط، والمراد منها: الممد والمعاون والمساند.

(٤) سوب من: مركبة من سوبه بمعنى الفتح والظفر، ومن اللاحقة بها، فتأتى بمعنى الفاتح والمظفر.

(٥) ماته: بفتحة التاء مشتقة من مات بمعنى الهزيمة، ومصدرها اللازمى بمعنى الانكسار والانهزام.

(٦) تاراك: على وزن جالاك بمعنى الغارة والسلب والنهب، وهى حية بهذا المعنى حتى الآن.

(٧) شزمنه: بمعنى النساء، والطبقة النسائية، وهى من الكلمات الحية حتى الآن.

فأسرع بالوصول إلى ذلك الحصن[١]، وطرد المغول، وقتل كثيرًا منهم بمفرده، كل هذا كان ببركة دعاء «ملك يار» بابا[٨] له.

* * *

(١) كوت: على وزن يوت من كلمات البشتو القديمة بمعنى القلعة والحصن.

(٣) ذكر المقبول السبحانى الغوث[١] الصمدانى الشيخ خرشبون السربنى رحمة الله عليه

كان الشيخ خرشبون السربنى حفيد عبد الرشيد الذى كان من مواطنى سكان جبل « كسى[٢] » ، قد أعطاه الله تعالى ومنحه الكمالات والكرامات الإلهية الواضحة ، وكان مشغولًا بعبادته دائمًا ، وهم برون أنه استأذن فى حياة أبيه وغادر مع أولاده جبل « كسى » وجاء إلى « غوره مرغه[٣] » ، وكان يذهب أحيانًا إلى جبل غندان[٤] ، وهناك يعبد الله ، ويحمده[٥] ويدعوه ويثنى عليه ، وكان يذهب فى السنة مرة واحدة ، يزور فيها عمه الجد بيتنى ، وبعد وفاته كان يزور ضريحه أيضًا .

وقد عاش خرشبون بابا مع الشيخ إسماعيل الذى كان ابن الجد بيتنى بالتبنى[٦] ، وكبر معه ، وعندما[٧] كان خرشبون يأتى من جبل « كسى » إلى غندان كان إسماعيل يبكى لفراقه كثيرًا .

يقولون إن خرشبون بابا وإسماعيل كانا فى وقت من الأوقات يجلسان

---

(١) الغوث : هو القطب حين يلتجأ إليه ، ولا يسمى فى غير ذلك غوثا (المترجم) .

(٢) يطلق البشتون (الأفغان) فى لغتهم على جبل سليمان جبل كسى .

(٣) غوره مرغه : اسم موضع ، وتدعى « مرغه » أيضًا ، وقد مر شرحها فى الأصل ص ١٠-١١ وفى الترجمة ص ٨٦ هامش ٣.

(٤) غندان : اسم جبل بين كلات و «شاه جوي» الحالية ، فى جنوب شرق كلاب ، حيث يقع فى الجنوب من مجرى نهر ترنك .

(٥) نمانزنه : فعل ماض مشتق من المصدر نمازل بمعنى الدعاء والتضرع والعبادة ، ونمونز بمعنى الصلاة مشتقة من هذه الكلمة .

(٦) زوى نيو : التبنى ، وهذا المصطلح غير مستعمل الآن .

(٧) وخت : بخلاف المواضع الأخرى من الكتاب حيث كتبت بالقاف (وقت) كتبت هنا بالخاء وخت .

عند سربن والجد بيتنى ، وكان بيتهم فى جبل « كسى » فَأُذِنَ وسُمِحَ لخرشبون من طرف أبيه وعمه بالذهاب والتوجه إلى « غندان » فأنشد الجد إسماعيل أثناء ذلك هذه الأصوات الشعرية « التى تسمى عند الأفغان نَارَىْ أو صرخات » ..

الأصوات الشعرية (نارى[1])

إذا كـان الـرحيـل[2] فـهـذا هـو الـرحيـل حيـث الـفـراق
مـن جـبـل « كـسـى » عـزم خـرشـبـون عـلـى الـرحـيـل
أيـهـا الأخ ، أيـهـا الأخ ، أيـهـا الأخ خـرشـبـون
عـلـيـك حـين فـراقـك أن تـنـظـر إلـى حـزنـى[3]
إنك حين ترحل إلى مرغه فإنك ترحل إلى أرض[4] يابسة
تـتـرك أترابـك وتـرحـل ، فـمـا غـرضـك[5] مـن الـرحـيـل؟
اسـتـحـلـفـك بـالـلـه يـا نـصـيـرى ،خـرشـبـون!
بـالا تـنـسـانـا .. وأسـرتـنـا وكـل[6] أهـلـنـا[9]
قـلـبـى يـرتجـف ، حـيـث صـديـقـى يـفـارقـنـى
إن فـراقـه نـار تحـتـرق بـهـا الـنـفـس

* * *

---

(١) نارى : جمع مفرده ناره ، نوع من الشعر ينشد فى الحكايات المنثورة بصوت عال .

(٢) يون : السفر والرحيل .

(٣) وير : الحزن والرثاء .

(٤) كرثمه : على وزن دلده بمعنى اليابس ، والأرض التى فيها ماء وعشب قليل .

(٥) برغه : هذه الكلمة غير موجودة الآن ، يمكن أن تكون بمعنى النفع والفائدة والمقصد .

(٦) واره : بفتيحة الثالث بمعنى الكل ، والجميع .

(٤) إسماعيل[١] بابا يتلقى الرد شعرا

الرواية تقول إن خرشبون قد رد[٢] على إسماعيل بابا وأتبعه بشعره عاطفًا ومضاعفًا على أصواته الشعرية مردفًا ..

رباعية[٣] خرشبون

تـرددت صـيـحـة الـفـراق وارتـفـعـت فـى دارى
لـسـت أدرى مـاذا سـيـحـدث فـى المسـتـقـبـل؟
سـيـحـدث انـفـصـالى عـن أقـاربـى بـالـعـيـون الحمـراء
كـلـتـا عـينى فـى حـالـة مـن الـبـكـاء بـالـدمـاء
يا إسماعيل! إن صيحاتك قد شقت[٤] قلبى ومزقته
إن الـفـراق قـد جـعـل خـرشـبـون غـريـبًـا[٥] مـنـك
مـسـتـحـيـل أن أنـسـاك ، لأنـه لـو لـم أذكـرك[٦] ثـانـيـة

(١) غبركون : بسكون الأول وفتح الثانى وسكون الثالث ، بالواو المعروفة بمعنى الجواب ، والرد ، والعطف والثنى .

(٢) وكاوه : صورة من الماضى المطلق من (كول أو فعل) والبشتون عامة يقولون : وكى و وكئ .

(٣) سلوريز : بفتح الأول وضم الثانى وبالواو المجهولة ، والراء المكسورة ، والياء المعروفة يأتى غالبًا بمعنى الشعر الرباعى ،والرباعية فن معروف فى الشعر ، وهذه الكلمة ليست بمستعمله الآن ، إلا أنها من الثروة اللغوية التى حفظها لنا هذا الكتاب ، ويمكن إحياؤها من جديد لاستخدامها فى فن الراعية المشهورة .

(٤) سرى : بسكون الأول وفتح الثانى وتخفيف سورى بالواو ، ومعناها الثقب والشق والخزم .

(٥) بردى : بسكون الأول وفتح الثانى والثالث بمعنى الأجنبى والغريب .

(٦) يادى : بفتح الدال مشتقة من ياد بمعنى التذكر والتذكير ، ولا تستعمل الآن

لـتـقـطـعـت شـرايـين[1] قـلـبـى بـسـكـاكـين الحزن

* * *

أرحـلُ ، أرحـلُ ، لأن أمـامـى رحـلـة سـفـر[2] طـويـل

سـأقـوم بـربـط زاد[3] رحـلـة الـسـفـر بـجـانـبـى [4]

سـيـكـفـينى تـذكـركـم لـسـرور قـلـبـى وسـعـادتـه[5]

ولو انقلب كل هذه الأرض والجبال وصار أسفلها أعلاها

يروون أن خرشبوَن بابا ذهب وسكن[6] فى مرغه ، وهناك أدركته الوفاة سنة ٤١١ الهجرية (١٠٢٠م) وقد عاش أولاده بعد وفاته هناك فى « غوره مرغه » أيضًا ، ورجع[7] بنو «كاسى[8] » ثانية ، وسكنوا فى مناطق جبل « كسى » ويشين[9] ، وانتشر بنو كند وزمند[10] وتوجهوا إلى مناطق ننكرهار وخيبر ويشاور ، واستولوا عليها .

* * *

(١) مرانده : بسكون الأول وفتح الثانى وسكون النون مفرد جمعه مراندى بمعنى الطناب الدقيق والحبل الرفيع ، والمراد من « د زره مراندى » شرايين القلب ، وتأتى أحيانًا بمعنى العواطف القلبية .

(٢) يانه : شكل من أشكال يون بمعنى الرحلة والسفر .

(٣) زورى : بسكون الأول وفتح الثانى وفتيحة الثالث بمعنى زاد السفر .

(٤) ترخ : بسكون الأول وفتيحة الثانى بمعنى الجنب والإبط ، وربط الزاد بالجانب أو الجنب كناية عن الاستعداد للسفر ، لا يوجد فى الترجمة الفارسية ما يوجد فى متن البشتو من الذوق واللطف الأدبى .

(٥) سخ : بفتيحة الأول بمعنى الحظ والنصيب والسعادة والفرح .

(٦) ميشت : بكسر الأول وسكون الثانى والثالث بمعنى الساكن والقاطن .

(٧) كاسى : راجع تعليق رقم ٤ فى آخر هذا الكتاب .

(٨) بيارته : صورة من « بيرته » بمعنى العودة والرجوع .

(٩) يشين : بسكون الأول وكسر الثانى موضع فى بلوجستان ، يقع فى سفوح سليمان وكوجك وهو من مساكن قبائل أسك وترين وكاكر وغيرها .

(١٠) كند وزمند : راجع تعليق رقم ٥ فى آخر هذا الكتاب .

(٥) ذكر قدوة الواصلين مظهر التجليات الإلهية الشيخ متى[١] غوريا خيل السربنى [١٠] عليه رحمة الله الولى

الشيخ متى ابن الشيخ عباس بن عمر بن خليل بن غوريا بن كند بن خرشبون ، كان من ذرية السربنى قدس الله سره « رحمهم الله جميعًا » ، فقد أخبرنى والدى عليه الرحمة : بأن وفاة خرشبون كانت فى مرغه ، وقد تفرق أبناؤه أيضًا فى مناطق أرغسان[٢] ومرغه وپشين ، والبعض منهم توجهوا إلى جوب[٣] وجبال كوجك[٤] ، وكان شقيقا الشيخ متى أمران وحسن يسكنان فى تلك المناطق الجبلية ، وقد اشتهرت فيما بعد باسم شقيقه الأكبر وسمى « جبل خواجه أمران » ، وأختهم « بى بى خالا » كانت فى پشين[٥] ، حيث ضريحها هناك ، وأحد أشقاء « متى » مدفون فى كرمام (كرمان) .

يروون أن الشيخ متى قدس الله سره قد ولد فى سنة ١٦٢٣الهجرية (١٢٢٦م) ، ووافته المنية فى ساحل ترنك (سنة ٦٨٨هـ- ١٢٨٩م) وكان عمره عندما وفاته خمسا وستين سنة ، وهو مدفون فوق التل الذى يدعى كلات ، يروون أنه لم يكن فوق هذا التل ماء قط ، وجماعات الپشتون (الأفغان) وأبناؤهم الذين كانوا يزورون ضريحه فى موسم الصيف ، كانوا يحملون الماء معهم من ماء نهر ترنك ، وفى يوم من الأيام كان ابن الشيخ متى

---

(١) متى : راجع تعليق رقم ٦ فى آخر هذا الكتاب .

(٢) أرغسان : منطقة تقع فى جنوب شرقى قندهار ، ومن منازل قبائل البشتون القديمة ، أعنى القبائل الأزاكوزية التاريخية .

(٣) جوب : منطقة تقع فى سفوح جبل سليمان الشرقية ، وهى مساكن قبائل كاكر .

(٤) كوجك : جبل معروف يمتد من شوراوك فى جنوب قندهار حتى كدنى ،ومن جنوب شرق أرغسان ومن جنوب سيورى فى كلات حتى جنوب مقر و « وازه خوا » .

(٥) وه : فى الأصل « و » .

الأكبر الشيخ محمد زاهر[١] قد عطش داخل مبنى الضريح عطشًا شديدًا ، وفي هذه الحالة شاهد فجأة ماء يتساقط بالقرب من ضريح متى بابا ، حيث ظهر هناك ينبوع ماء جار متدفق ، وهذا الماء لا يزال يجرى ويتدفق حتى الآن ، يشربه زوار الضريح .

الروايات تقول إن الشيخ متى بابا كان زاهدًا وعابدًا كبيرًا [١١] وكان رجلًا يحب الله ويعبده بحب وإخلاص ، وقد توجه أولاده وسكنوا فى پشاور وبدنه ، ونشأ بينهم أولياء وأصفياء مقربون إلى الله[٢] ، وهم يروون عن الشيخ زهر والشيخ أمران بأن الشيخ متى بابا كان عالمًا ومرشدًا عظيمًا فى أمور الدين ، وقد ألف فى غندان كتابا اسمه « دخداى مينه أو محبة الله » ، وفى هذا الكتاب سجل متى بابا أشعاره وقصائده الشعرية أيضًا ، وأنشد فى المناجاة الإلهية قصائده الشعرية الرائعة التى كانت تجعل القلوب تذوب[٣] ، وهذا شعر من أشعاره الذى سمعته من والدى أنقله هنا وأسجله فيما يأتى ..

شعر « فى المناجاة »

فـوق الجبـال الـعـالـيـة ، وكـذلـك فـى الأوديـة
فـى أوقـات الـسحـر المبكـرة ، وفـى منـتـصـف الـلـيـالـى

---

(١) محمد زهر : ضبط نعمت الله هروى فى كتابه مخزن أفغانى (الورقة ١٥٢ من النسخة المخطوطة) اسم هذا العارف بالشيخ يوسف زهر بين ، وهو من جملة أبناء الشيخ متى ، وأكبرهم ، وكانت له شهرة طيبة .

(٢) يأتى ذكر أبناء وأحفاد الشيخ متى الذين كانوا من مشاهير البشتون (الأفغان) فى العلم والمعرفة ، فى ملحقات آخر الكتاب مفصلًا ، راجع ملحق رقم ٧ فى آخر هذا الكتاب .

(٣) زرونه ويلى كول : إذابة القلوب ، محاورة من محاورات البشتو ، يعنى الشىء أو الكلام الذى يؤثر فى القلب ، ويجعله كأنه يذوب .

في أصوات ترانيم التبتل[١] ، أو في نغم العزف على الناى
أو في نغمات ناى المحزونين بالمآتم[٢]
كل ذاك صيحات ذكرك وصرخات عبادتك
وهى - يا إلهى - مشاهد حبك ومناظر ودك

* * *

إن كانت الزهرة[٣] تنبت ، وتنمو في الصحراء
وتميل مبتسمة ضاحكة نحو الروضة العالية[٤]
وإذا كان مياه نهر ترنك معكرة ، فإنه يبكى
هذا كله تأثير[٥] حبك ودليل ودك
إن جمال[٦] كل هذه المظاهر من جمال قدرتك
يا ملك الملوك[٧] ، أنت الأعلى ، ولا يعلى عليك[١٢]

* * *

إذا كانت الشمس مضيئة بنور وجهها
أو إذا كان جبين القمر منيرا بجماله

---

(١) غاره : لغة بمعنى الجيد والعنق ، واصطلاحا أطلق على غناء خاص يتم إنشاده مع نغمات الناى ، ومن الممكن هنا اعتبار « غاره جغ » اسمًا مزجيًا مركبًا للغناء المصاحب للناى ، أو اعتبار كل من الكلمتين منفصلتين ، والمعنى أنين الناى ، وغناء الناس ، وصفير البلبل .

(٢) ويرجلو: بكسر الأول وسكون الثانى والثالث ، وفتيحة الرابع والخامس بمعنى الحزين والمصاب بالحزن .

(٣) جُندى : بضم الأول وسكون الثانى وفتح الثالث ، استعملت هذه الكلمة في هذا الكتاب وفى أشعار القدماء بمعنى الزهرة (كل) إلا أن الزهرة (كل) حلت محلها في العصر الحديث ، وهجرت هى نفسها ، (لا حاجة إلى ترجمة بقية ما فى الهامش من التفاصيل) .

(٤) بربن : البستان العالى أو الروضة العالية (لا داعى لترجمة بقية التفاصيل) .

(٥) أغيز : التأثير أو الأثر .

(٦) شكلل : التزيين والتحلية والجمال ، وهى غير مستعملة الآن بصورتها القديمة .

(٧) پاسوال : راجع تعليق رقم ٨ فى آخر هذا الكتاب .

إذا كـان الجبـل رائـعًـا مـهـيـبًـا مـجـلـلًا بـشـمـوخـه[١]

إذا كـــان وجـــه الـــنـــهـــر[٢] كـــالمرآة صـــفـــاء ورونـــقًـــا

كـل هـذه المشـاهـد الجـمـيـلـة حـلـوة مـن جـمـالـك[٣]

ومــشـــهـــد صـــغـــيـــر مـــن تـــلـــك المشـــاهـــد الجـــمـــيـــلـــة

* * *

هـــنـــا تـــخـــضـــر الجـــبـــال الـــعـــظـــيـــمـــة الـــشـــامـــخـــة

تـــســـرى فـيـهـــا نـــســـائـــم الحـيـــاة وتـــهـــب فـيـهـــا الـــروح

تـــطـــوف فـيـهـــا الـــفـــراشـــات ســـاعـــيـــة[٤] فـــى كـــل صـــوب

تـــتـــحـــيـــر[٥] الـــعـــيـــون فـــى مـــشـــاهـــدة مـــنـــاظـــرهـــا

أيـــهـــا المـالـــك الـــعـــظـــيـــم! هـــذا كـــلـــه أنـــت وحـــدك

أنـــت وحـــدك تجـــعـــل الـــدنـــيـــا جـــمـــيـــلـــة[٦] دائـــمًـــا

* * *

إلـــهـــى! جـــمـــالـــك أنـــت وحـــدك جـــمـــيـــل رائـــع

كـــمـــالـــه وجـــلالـــه ظـــاهـــر واضـــح فـــى كـــل صـــوب

إذا كـــان الـــنـــهـــار أو الـــلـــيـــل ، إذا كـــان قـــرن[٧] أو ســـنـــة

كـــل ذلـــك أصـــغـــر مـــثـــال ونمـــوذج لـــقـــدرتـــك

---

(١) پرتمين : المجلل ، ذو الجلال والعظمة والأبهة ، المنسوب إلى پرتم بمعنى الجلال والعظمة ، وهى كلمة غير مستعملة الآن .

(٢) سين : بكسر الأول ، صورة من صور السيند ، وكلتاهما بمعنى النهر ، وهى من بقايا اللغات الآرية القديمة فى البشتو .

(٣) شكلا : راجع تعليق رقم ٩ فى آخر هذا الكتاب .

(٤) كريجى : مشتقة من كريدل ، بمعنى الطواف والسعى والدوران حول الشىء .

(٥) هيشيحى : يحتار ويتحير .

(٦) شكليده : مشتقة من شكلا بمعنى الجمال والكمال ، راجع تعليق رقم ٩.

(٧) پيرى : تأتى بمعنى القرن .

لمعة وضياء من ألطافك[1] وعطفك وكرمك
حيث تهيأ هنا وتجمع مشهد التنزه والتفرج

* * *

إن قلبي مسكن لحبك ومقر له وحده
محترق من شدة حرارة نار العشق المحرقة[2]
يضطرب[3] بخفقانه إليك، وإلى ناحيتك
من غير ذلك فهو لا شيء، قيمته كالعدم [١٣]
سعيد مسرور بمشاهدة جمال جلالك
لو لم يكن ذلك، فإنه هالك بالضرورة

* * *

في الجبال يتردد صفير أنين عشقك
ذلك لأن استقامة[4] العالم[5] من استقامة العشق
إذا كان كبيرًا أو صغيرًا، إذا كان ضخمًا أو رفيعًا
كل شيء في الوجود يقصد جمالك ويطلبه
في اليوم الذي فتحت فيه عيني على الدنيا
أصبحتا مفتونتين بمشاهدة مظاهر جمالك
لم تكن السماء[6] موجودة ولا الأرض، كان هناك ظلام
كان الظلام منتشرًا، وكان الكل معدومًا

---

(١) لورونه : الألطاف، والعطف، والكرم.
(٢) سوزند : المحرق، الملهب، المحترق، الملتهب.
(٣) رپ : بفتح الأول مشتقة من رپيدل الاضطراب، ورپ غير مستعملة الآن.
(٤) سمی : بفتحتين، مشتقة من « سم » غالبًا بمعنى الاستقامة والإصلاح غير مستعملة الآن.
(٥) زرى : بفتيحة الأول والثاني بمعنى القاصد والطالب والساعي.
(٦) هسك : السماء، راجع تعليق رقم ١٠ في آخر هذا الكتاب.

لم يكن هناك هذا الشيطان إبليس ولا آدم
كان جلال جمالك الخالص[١] وحده موجودًا
عند ظهوره تنورت الدنيا[٢] كلها بنوره وجلاله
حيث توجه نوره وضياؤه نحو هذا العالم

* * *

أنا حينما جئت إلى هذه الدنيا وظهرت على وجه العالم
من ذلك الحين قمت بمشاهدة الوجه الجميل
وقعت في حب جمالك، وعشقته ولهانا
فأصبحت بعيدًا منفصلًا عن أصلى[٣] وأساسى
إننى أبكى بكاء، وأتأوه للفراق والبعد
إننى غريب ومسافر، وموطنى[٤] مكان آخر[١٤]

* * *

أيها الناس! لماذا يبكى « متى » ويصرخ؟
نحيب صيحاته[٥] تسمعه الشواطئ هنا وهناك[٦]

---

(١) سوجه : بضم الأول وسكون الثانى وفتح الثالث تستخدم الآن بمعنى الخالص والمختار والنفيس .

(٢) بنز : بفتح الأول وسكون الثانى والثالث ، كلمة ميتة الآن ، ونادرًا ما تستعمل مصدرها پنزيدل بمعنى الخلق والإيجاد ، ويمكن تفسيرها هنا بالكون (ولا داعى لترجمة بقية الهامش) .

(٣) ستى : أصلها سته بفتيحة الأول والثانى بمعنى الأصل والأساس والجذر .

(٤) تون : بضم الأول وسكون الثانى والثالث غير مستعملة الآن بشكلها المفرد ، وقد استعملت قديمًا بمعنى ظرف مكان ، وتستعمل فى هذا الكتاب بهذا المعنى (لا داعى لترجمة بقية الهامش) .

(٥) سورى : بضم الأول بمعنى الآنين والشكوى ، جمع مفرده غير مستعمل .

(٦) غارى غارى : المراد منها من الشاطئ إلى الشاطئ ، ولغة تأتى بمعنى العنق والساحل ، والضفة (بتصرف) .

مـاذا يـريـد ؟ مـاذا يـقـول؟ مـاذا يـرجـو ويـتـمـنـى[١]؟
إنـه يـطـلـب مـوطـنـه ، مـسـكـنـه ، مـنـزلـه ، قـريـتـه
حـين يـبـتـعـد الـبـلـبـل[٢] عـن الحديـقـة ، فـإنـه يـخـفـق
فيذرف الـدمـوع دائـمًـا ، راجـيًـا الـعـودة إلـى الحديـقـة

* * *

يروون أن كتاب الشيخ متى رحمة الله عليه « دخداى مينه أو محبة الله » كان موجودًا عند ضريحه دائمًا ، وكان الناس ينشدون قطع[٣] أشعاره ويتغنون[٤] بها ، وكل من كان يقرأها يذرف الدموع من شدة التأثر بها ، فلما جاء المغول أخذوا هذا الكتاب ، ولم يظهر بعد ذلك .

* * *

(٦) ذكر بطل الأبطال الأمير كرور ابن الأمير پولاد السورى الغورى[٥]

يروى زبدة الواصلين الشيخ كته المتيزى الغوريا خيلى فى كتابه « لرغونى[٦] پشتانه أو الأفغان القدامى » ناقلًا عن « تاريخ سورى » الذى شاهده وعثر عليه في بالشتان[٧] ، يقول الشيخ كته عليه الرحمة بأنه قد جاء

---

(١) بارى : لا تستعمل الآن بهذه الصورة ، وباره تأتى الآن بمعنى الأجرة والأجر ، ويمكن أن تكون « بارى » بمعنى يريد ويرجو ويتمنى (بتصرف) .

(٢) جونىٔ : بضم الأول وبفتيحة الثالث هذه الكلمة تتكرر فى هذا الكتاب بمعنى البلبل ، (لا داعى لترجمة تفاصيل الهامش) .

(٣) پاركى : تأتى بمعنى قطعة الشعر ، انظر الأصل ص ٧٠ هامش ٣، والترجمة ص ١٣٠ هامش ٣.

(٤) جغول : الإنشاد والتغن .

(٥) سورى وأمير پولاد ، راجع تعليق ١١ فى آخر الكتاب .

(٦) لرغونى : تعنى الشىء الأزلى والأبدى والقديم والتاريخى .

(٧) بالشتان :مدينة تاريخية قديمة فى بلاد الغور ، راجع تعليق رقم ١٢ .

فی « تاریخ سوری » أن الأمیر کرور ابن الأمیر پولاد السوری ، قد تولی الإمارة فی مندیش[1] ببلاد الغور سنة ١٣٩ الهجریة (٧٥٦م) ، وکان یدعونه « جهان پهلوان أو بطل الأبطال أو بطل العالم » .

یقولون : إنه قد فتح کلا من حصون الغور ، وقصور بالشتان[2] وخیسار[3] وتمران[4] ، وبرکوشك[5] ، وقد قدم کثیرًا من المساعدات إلی بیت[6] الرسالة « النبویة » لإقامة الخلافة .

یروون أن الأمیر کرور کان رجلًا قویًا وبطلًا شجاعًا ، یحارب بمفرده [١٥] مائة من المقاتلین ، ومن هنا دعوه باسم »کرور« ومعناه الصلب المحکم القوی القادر ، یقولون : إن الأمیر کرور کان یقضی أیام موسم الصیف[7] فی « زمین داور » وکان له هناك قصر شبیه تمامًا[8] « بقصر مندیش[9] » ، وکان یقوم هناك فی ذلك المکان بالصید ، والتمتع بالمعاشرة ، جاء فی « تاریخ سوری[10] » بأن هؤلاء الأمراء کانوا حکامًا فی بلاد الغور

---

(١) مندیش : اسم موضع مشهور فی بلاد الغور . راجع تعلیق رقم ١٣.

(٢) بالشتان : اسم مدینة فی بلاد الغور (راجع تعلیق رقم ١٢) .

(٣) خیار : بلاد بین غزنه وهرات (راجع تعلیق رقم ١٤) .

(٤) تمران : بلاد معروفة فی أطراف بلاد الغور (راجع تعلیق رقم ١٥) .

(٥) برکوشك : تأتی بمعنی القصر والمکان العالی(راجع تعلیق رقم ١٦) .

(٦) کهول : بفتح الأول والواو المجهولة تأتی بمعنی الأسرة والبیت ، اقرأ الأصل ص ٣٢ هامش ٥، والترجمة ص ١٠٥ هامش ٤.

(٧) یمکن أن یکون « الصیف أو دوبی » خطأ ، لأن « زمین داور » کانت العاصمة الشتویة للسلاطین الغوریین (یراجع طبقات ناصری ص ٨١) و« دوبی » بالپشتو تأتی بمعنی الصیف .

(٨) کت مت : بفتیحة الأول والثالث تأتی بمعنی عینًا وشبیها .

(٩) مندیش : اسم إقلیم فی بلاد الغور ، راجع تعلیق رقم ١٣.

(١٠) تاریخ سوری : المؤلف یذکر هذا الکتاب مکررًا ، ویقول بعد سطور بأنه تألیف أو=

وبالشتان وبست منذ قرون طويلة ، ومن نسل ذلك المدعو « سور » الذى ينتمى إلى سلالة سهاك ، وقد شارك الأمير پولاد فى تلك الدعوة التى حارب فيها أبو العباس السفاح ضد بنى أمية ، وكان أبو مسلم الخراسانى أيضًا مساعدًا[1] له ، وقد كتب محمد بن على البستى فى « تاريخ سورى » أن الأمير كرور عندما نال فى حروب الدعوة العباسية انتصارات كثيرة[2] فأنشد هذه الأبيات الشعرية التى يدعونها القصيدة الحماسية فى الفخر[3] ، والتى نقلها الشيخ « كته » عليه الرحمة عن تاريخ سورى ،وهى ..

القصيدة الحماسية فى الفخر للأمير كرور جهان پهلوان

إننى أسد على وجه البسيطة ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة[4]

لا فى بلاد الهند والسند ، ولا فى بلاد تخار ، ولا فى كابل

ولا فى بلاد زابل أيضًا ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

= محمد بن على البستى ، وكما مر فإن هذا الكتاب من مصادر الشيخ كته مؤلف « لرغونى پشتان أو الأفغان القدامى » وقد شاهده فى بالشتان واستفاد منه كثيرًا ، وتاريخ سورى من مصادر معلومات مؤلف هذا الكتاب بالواسطة ، ومن سوء الحظ أنه لا يوجد الآن أثر أو خبر عن هذين الكتابين النفيسين .

(١) مرستى : تأتى بمعنى المعاون والمساعد والممد ، ومشتقة من « مرسته » وهى تعنى المعاونة والمساعدة والإمداد .

(٢) سوبى : الفتوحات والانتصارات (لا داعى لترجمة تفاصيل الهامش) .

(٣) ويارنه : الفخر والحماس (لا داعى لترجمة بقية تفاصيل الهامش) .

(٤) أتل : البطل والبطولة والشجاعة (وأترك بقية التفاصيل اللغوية لهذه الكلمة) .

إن سهام عزيمتى[١] ، ونبال إرادى تهوى على الأعداء[٢] كالبرق
إننى أقوم باقتحام[٣] (نار) الحرب والوغى ،وأتتبع الأعداء
وأيضًا أتعقب الهاربين[٤] المنهزمين[٥] ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

إن الفلك يقوم بالدوران حول انتصاراتى[٦] افتخارًا بها
حافر حصانى يهز الأرض ، ويجعل الجبال مضطربة[٧]
أقوم(بتحقيق الهدف) بتدمير[٨] الممالك ، لاأحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

إن بريق سيفى قد أحاط بهرات وجروم[٩] من كل جانب
إن كلا من غرج[١٠] ، وباميان وتخار تذكر[١١] اسمى كدواء[١٢] لآلامها
لشهرتى العظيمة[١٣] يعرفنى أهل الروم ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

---

(١) من : القلب ، راجع تعليق رقم ١٧ .
(٢) ميرخمن : العدو ، راجع تعليق رقم ٢ .
(٣) يزغالم : أهاجم وأغير (لا داعى لترجمة بقية التفاصيل اللغوية لهذه الكلمة) .
(٤) تشتيدونو : الهاربون ، مشتقة من « تشتيدل » بمعنى الهرب .
(٥) ماتيدونو : المنهزمون ، مشتقة من « ماتيدل » الهزيمة .
(٦) بريو : الانتصارات ، جمع مفرده برى .
(٧) ويار : الفخر والحماس ، ومنها ويارنه التى مر شرحها باختصار .
(٨) أوجار : التخريب والتدمير ، أو الخراب والدمار .
(٩) جروم : جمع مفرده جرم ، وجرم معرب گرم ، ومعناها الحر ، والمناطق الحارة ، وتقابلها سرد أو المناطق الباردة ، راجع تعليق رقم ١٨ .
(١٠) غرج : غرجستان : من الولايات الأفغانية ، راجع تعليق رقم ١٩ .
(١١) بولي : فعل مضارع بمعنى يذكرون ، أى يذكرون اسمه .
(١٢) أودوم : تأتى الآن بمعنى المعالجة والتدبير (لا داعى لترجمة بقية التفاصيل) .
(١٣) پيژندوى : المعروف ، والمشهور ، والمحترم .

إن سهامى تمطر[1] على مرو ، وإن العدو[2] يخافنى ويهابنى
أخرج ذاهبًا إلى ضفاف نهر « هرى » فيفر من أمامى السائرون[3]
ترتجف[4] فرائص الشجعان[5] من هيبتى ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

فتحت مقاطعة زرنج بالسيف ، وقد أصبحت أحمر الوجه[6]
وبالرئاسة والسيادة[7] رفعت[8] من شأن عشيرة[9] السور (الغور)
ورفعت كذلك من مكانة أبناء أعمامى[10] ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

أعطف[11] كثيرًا على أبناء شعبى ، وأعمل لإسعادهم وخيرهم
وباطمئنان غامر أقوم بتشجيعهم[12] وأتحمل[13] مسئولية تربيتهم

---

(١) لونى : تمطر وتنثر ، راجع تعليق رقم ٢٠ فى آخر الكتاب .

(٢) دشن : من الكلمات البشتونية القديمة ، كانت حية حتى العصر الوسيط ، وتجمع على أو دشنه ، ومعناها العدو ، وتبدو وتظهر فى كتاب سليمان ماكو أيضًا وكذلك فى كتابات غيره من الشعراء والكتاب (راجع تعليق رقم ٢ فى آخر الكتاب) (بتصرف)

(٣) پلن : بفتح الأول ، وفتيحة الثانى نسبة إلى پل بمعنى القدم أو الخطوة ، وتعنى الماشى على قدميه ، (بتصرف)

(٤) ريى : فعل من « ريل » بمعنى يضطرب ويهتز ويرفرف ويتحرك .

(٥) زرن : بفتح الأول والثانى ، والنون فى آخرها نون النسبة وزرن منسوب إلى زره القلب ، وزرن تعنى الشجعان ، وأصحاب القلوب ، (بتصرف)

(٦) مخسور : مركبة مخ الوجه ، وسور الأحمر ، أى الوجه الأحمر ، أو أحمر الوجه .

(٧) بادار : السيد ، المولى ، وباداري : السيادة والرئاسة والشرف (بتصرف)

(٨) لوراوى : العلو والتعالى والاحترام ، (بتصرف)

(٩) كول : الصورة القديمة لكلمة الكهول التى مر شرحها ، (بتصرف)

(١٠) تربور : الأعمام ، أبناء العمومة ، (بتصرف)

(١١) لور : العطف والشفقة ، راجع تعليق ٢١ فى آخر الكتاب .

(١٢) دادنه : التشجيع والاطمئنان . (١٣) بامم : أتحمل ، راجع تعليق ٢١ فى آخر الكتاب .

وأهتم دائمًا بشئون نموهم[1] ورقيهم ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

إن كلمات أوامرى تسرى على الجبال الشامخات دون بطء أو توقف

إن العالم كله ملكى ،والمداحون[2] يذكرون اسمى فوق المنابر[3]

أيامًا وليالى ، وشهورًا ، وسنينًا ، لا أحد أكثر منى شجاعة وبطولة

* * *

يقول الشيخ « كته » عليه الرحمة نقلًا عن تاريخ سورى : بأن الأمير كرور كان أميرًا عادلًا ، وحاكمًا ضابطًا ، وصاحب قول طيب فى إنشاد الشعر ، وكان ينشد الأشعار دائمًا ، وقد وافته المنية فى حروب فوشنج[4] سنة ١٥٤ الهجرية (٧٧٠م) ، وقد تولى ابنه الأمير ناصر تنظيم الأمور فى البلاد ، وضبط شئونها ، وأصبح صاحب بلاد الغور ، والسور ، وبست ، وزمين داور ، ومالك أراضيها .

(٧) ذكر الشيخ أسعد السورى عليه الرحمة

يروى الشيخ « كته » فى كتاب « لرغونى پشتانه أو الأفغان القدامى » نقلا عن تاريخ سورى بأن أسعد السورى كان يعيش فى « غور » وهناك فى

---

(١) ودنه : النمو أو التنمية والترقية (بتصرف)

(٢) دريز : المنبر ، والموقف ، ومكان الوقوف (راجع تعليق ٢٣ فى آخر الكتاب) .

(٣) ستايوال : المداح والخطيب ، راجع تعليق رقم ٢٤ فى آخر الكتاب .

(٤) فوشنج : وتكتب بالأفغانية پوشنگ ، كانت كما يقول ياقوت الحموى بلدة طيبة نزيهة فى واد ذى أشجار بنواحى هرات ، وكانت المسافة إلى هناك تقدر بعشرة فراسخ (مراصد الاطلاع ص ٨٥) وهى المدينة المعروفة التى يذكرها أصحاب المسالك والممالك ورجال التاريخ بعد الإسلام كثيرًا ، وظهر فيها كثير من المشاهير ، يحيط بها خندق كما يقول صاحب حدود العالم ومن حولها سور محكم (ص ٥٧) وهى من أشهر بلاد خراسان من أوائل العصر الإسلامى حتى هجوم المغول .

أيام حكم الأسرة الحاكمة السورية (الغورية) كان ذو عز وجاه وشرف أبوه محمد ، وقد توفى الشيخ أسعد سنة ٤٢٥ الهجرية (١٠٣٣م) فى مدينة بغنين[١] ، وكان رحمه الله ينشد أجود الأشعار وأحسنها ، الرواية تقول إن السلطان المجاهد محمود الغزنوى حارب الأمير محمد السورى فى بلاد الغور ، وحاصره فى مدينة « آهنگران أو الحدادين »[٢] ، وكان الشيخ أسعد فى هذا الوقت داخل قلعة « آهنگران أو الحدادين » أيضًا ، وقد وقع الأمير محمد السورى (الغوري) أسيرًا فى يد السلطان محمود الغزنوى رحمة الله عليه ، أخذه إلى غزنه أسيرًا ، فالأمير محمد السورى الذى كان رجلًا شجاعًا ، وحاكمًا عادلًا ، وأميرًا صاحب الربط والضبط ، قد مات متأثرًا بالأسر غيرة ، فتأثر الشيخ أسعد الذى كان صديقًا للأمير محمد السورى وحزن لموته وشكا[٣] ذلك فى « بولله »[٤] وهى القصيدة فى العربية[٥] ..

وهذه قصيدة له :

كـيـف أصـرخ[٦] شـاكـيـا مـن أفـعـال الـفـلـك
حـيـث يـذبـل[٧] كـلَ زهـرة تـتـفـتـح فـى الـربـيـع وتـبـتـسـم

---

(١) بغنين : ناحية بزمين داور يسمى الآن بغنى ، تقع بين الغور وزمين دار ،حدود العالم ص ٦٤.

(٢) آهنگران أو الحدادين : كانت قلعة فى بلاد الغور ، راجع تعليق رقم ٢٦.

(٣) ساندى : النوحة والبكاء على الميت ، والصياح ، والاستغاثة ، والشكوى .

(٤) بولله : هذه الكلمة « بولله » تتكرر فى هذا الكتاب بمعنى القصيدة ، ويبدو أنها قد ماتت بعد العصر القديم ، وهى عن الثروة اللغوية محفوظة فى هذا الكتاب .

(٥) لمزيد من تفصيل قصة الأمير محمد السورى التاريخية راجع تعليق رقم ٢٦.

(٦) كوكار : بضم الأول وبالواو المعروفة تأتى بمعنى الصرخة والصيحة والاستغاثة ، وهى مستعملة الآن فى صورة جمع المؤنث كوكارى .

(٧) زمولوى : يذبل ، وجعل الشيء يفقد نداوته وطراوته (بتصرف)

كـلُ زهـرة[1] تـتـفـتـح فـى الـصـحـراء وتـبـتـسـم
يُـسـقـطـهـا ، ويـفـرق أوراقـهـا[2] ورقـة ورقـة[3]
لـطـمـة الـفـلـك تجـعـل كـثـيـرًا مـن الـوجـوه زرقـاء
وتجـعـل كـثـيـرًا مـن الـرءوس ضـحـيـة تحـت الـتـراب
مـن رأس الملـك[4] يـسـقـط[5] الـتـاج فيهـلـك حـسـرة
ويُـشـفِـكُ دمـاء المحـتـاجـين الـبـؤسـاء[6] ، فـهـو سـفـاك
الـشـخـص الـذى من هيبته[7] ترتعش[8] الأسود فى الغابات
ومـن هـيـبـتـه[9] وعـظـمـتـه يـخـاف[10] المعـتـدى الجبـار
والـشـخـص الـذى يمزق[11] بـنبـلـه[12] تـروس المحـاربين[13]
وأيـضًـا يـفـر[14] الأقـويـاء مـن أمـامـه خـوفًـا مـنـه
والـذيـن لا تـنـحـنـى ظـهـورهـم بـقـوة الأقـويـاء
كـيـف يـوجـه إلـيـهـم الـفـلـك ضـربـاتـه الـفـاعـلـة؟

---

(١) غتول : ويقال غاتول وختول تأتى بمعنى الزهرة وشقائق النعمان .
(٢) پانى : أصلها : « پانى يى » وقد حذف منها الضمير « يى » أى أوراقها .
(٣) نار په نار : هنا بمعنى التفريق والنشر (بتصرف)
(٤) واكمن : تأتى بمعنى صاحب الاختيار والقوى والمقتدر والملك والسلطان (بتصرف)
(٥) پرپياسى : يسقط ، وينزل (بتصرف)
(٦) يى وزلو : المحتاجون البؤساء (بتصرف)
(٧) برمه : أصلها برم ، وتأتى بمعنى الهيبة ، والعظمة ، والجلال .
(٨) ريى : يرتعش خوفا ، اقرأ الأصل ص ٣٦ هامش ٤، والترجمة ص ١٠٤ هامش ٩.
(٩) أوكوب : الهيبة ، العظمة ، الجلال .
(١٠) دارى : أى يخاف ، (لا داعى للتفاصيل وترجمتها) .
(١١) تيرو : مشتقة من « تيري » بمعنى التعدى والظلم والتجاوز عن الحد .
(١٢) سكنى : يقطع ويمزق (بتصرف)
(١٣) ژوبلورو : مشتقة من « زوبله » التى تأتى بمعنى الحرب والإصابة بالحرج .
(١٤) زغلا : تأتى بمعنى الجرى والركض السريع والفرار (بتصرف)

يسقطهم ويشل قدرتهم في دورة[1] واحدة
يخطف من أيديهم نبالهم وأقواسهم[2] وتروسهم[3]
أيها الفلك! ما هذا التعدى[4] والظلم الذى تفعله
من يدك أنه لا توجد في العالم وردة بدون شوك
ألا ترحم[5] المصابين بالمآتم التعساء يا قاسى القلب[6]
حيث تمطر على المنكوبين[7] طوفانا من الغارات[8]!
لم يسلم[9] قلبى من جورك وظلمك أبدًا
حيث تبعد العاشق الأصفر الوجه[10] عن محبوبه
من تجاوزاتك[11] تتساقط الدموع من السحاب
والعيون تذرف الدموع جارية[12] من نحس سيئاتك[13]
لن تمسك يدك عن الظلم ولن ترحم[14]

---

(١) كردشت : الدوران ، والتجوال ، والطواف ، والنزهة .
(٢) ليندى : في الأصل لندى بدون الياء بعد اللام وكلاهما بمعنى القوس .
(٣) سپار : لعل أصلها سپر بمعنى الترس ، وقد ذهب المحقق في شرح هذه الكلمة بعيدًا جدًا .
(٤) تيرى : التعدى والظلم والتجاوز عن الحد ، اقرأ الهامش رقم ٦ في هذه الصفحة .
(٥) لور : اللطف والعناية ، راجع تعليق رقم ٢١ (بتصرف)
(٦) كراره : قروت ، يعنى اللبن المجفف الشديد بالغلى ،وكل شىء محكم شديد ، هنا بمعنى القاسى الشديد (بتصرف)
(٧) نتلى : الذبلان ، المحزون ، المنكوب (بتصرف)
(٨) ناتار : على وزن بازار تأتى بمعنى الغارة والهجوم والطوفان الشديد .
(٩) روغى : الصحيح السالم ، وبمعنى الصحة والسلامة (بتصرف)
(١٠) زر : الأصفر ، اللون الأصفر ، أى العاشق الأصفر الوجه ، وتأتى بمعنى الصراخ أيضًا .
(١١) تيى ى : تأتى كما مر بمعنى التعدى والظلم والتجاوز عن الحد .
(١٢) ورت ورت : تعبير عن جريان الدموع وتصويره .
(١٣) شنار : الشنار العيب والعار ، وبالپشتو : النحس والسيئة .   (١٤) نه به لورى :=

ولـن تـسـانـد[١] بـظـهـرك المحـتـاجـين المضـطـربـين[٢]
لـن يـحـرق[٣] قـلـبـك رحـمـة عـلـى أحـد مـن الـنـاس
ولـن تـسـقـط مـن مـدار دورانـك (لـن تـتـوقـف)
لـن تـوصـل الـعـاشـق الحبـيـب مـن المحـبـوب
ولـن تـعـالـج بـالـدواء[٤] جـروح المجـروحـين المتـألمين
بـيـدك سـقـط الجرحـى يـئـنـون[٥] ويـتـأوهـون
في كـل الـنـواحـي قـلـوب مـجـروحـة تـصـرخ وتـسـتـغـيـث[٦]
حـينًا تـقـوم بـقـطـع وفـصـل شـرايـين الـقـلـوب
وحـينًا تـخـدع وتـغـافـل أنـاسـا أذكـيـاء عـقـلاء
حـينًا تـنـزل الـصـاعـقـة[٧] فـوق رؤوس المتـدلـلـين
وحـينًا تـقـوم بـشـق فـتـحـات أقـمـصـة الـزهـاد الـصـالحين[٨]
حـينًا تـسـقـط الملـوك المقـتـدريـن مـن فـوق عـروشـهـم[٩]
وحـينًا تجـلـس الـسـادة الـنـبـلاء عـلـى الأتـربـة

= أى لن تعطف ولن ترحم ، كما مر فى الهامش الأول .

(١) ملا : تأتى بمعنى الظهر ، والمساندة .

(٢) تراد : الاضطراب (بتصرف)

(٣) وسوزوى : لن تحرق قلبك ، يعنى لن ترحم (بتصرف)

(٤) درملى : لن تعالج ولن تداوى (تصرف)

(٥) زكيروى : بسكون الأول تأتى بمعنى الصراخ والصياح ، وبكاء المريض والمجروح .

(٦) حار حار : هنا بمعنى الاستغاثة ، والبكاء ، والصراخ ، والصياح .

(٧) تكه : الصاعقة .

(٨) تمنزى : هذه الكلمة المركبة لا تستعمل الآن ، ويبدو أنها تعنى المتقى والمصلح والزاهد والعابد (بتصرف)

(٩) پلاز : تعنى العرش وسرير الملك ، وهى من الكلمات القديمة الميتة .

قد وجهت اليوم مرة أخرى سهمًا إلى قلوبنا
وقد جرحت[1] بهذا السهم ألفًا من الناس
نزل على السوريين (الغوريين) المأتم[2] والأسى من السماء
حين رحل الملك محمد وذهب إلى دار أخرى
إنه وقع أولًا أسيرًا فى يد الأعداء
ثم انتقل فى المرة الثانية إلى القبر
قام بإعمار « آهنگران » بالإصلاح والإنصاف[3]
وبالعدل[4] والإنصاف كان مشهورًا[5] فى كل أنحاء العالم
إنه فى أيدى عساكر[6] محمود قد وقع[7] أسيرًا
وقد ذهبوا[8] به بسرعة إلى مدينة غزنه
إن الأسر للغيورين على الناموس موت[9] فضيحة
فقد طارت روحه[10] إلى السماء فى هذا الطريق
وقد فضل الثرى والمقبرة على الدنيا

---

(١) جوبلله : تعنى التجريح والإصابة بالجرح (بتصرف).

(٢) وير : الغم ، والهم ، والمأتم ، والألم .

(٣) سماو : مشتقة من « سم » الصلاح والاصطلاح والاستقامة (بتصرف)

(٤) تيكنه : العدل والإنصاف ، يبدو أنها مشتقة من « تيك » بمعنى الصحيح والمستقيم .

(٥) اوسار : المضىء ، والمشهور ، والظاهر ، والواضح .

(٦) جوبلور : المحاربون والمقاتلون والعساكر ، انظر الأصل ص ٣٤ هامش ٤، والترجمة ص ١٠٨ هامش ٧.

(٧) كنيوتل : الوقوع والسقوط ، أى وقع فى الأسر وسقط فيه .

(٨) باتلى : صورة من « بوتلى » بمعنى الذهاب به (بتصرف)

(٩) مرينه : تأتى بمعنى الموت .

(١٠) سه : ويقال سا بالألف بدلًا من الهاء ، تأتى بمعنى الروح .

كيف يمكن للأسود تحمل الأغلال[1] بالصبر والركون[2]؟
بسبب هذا المأتم لبس الغوريون ملابس سوداء[3]
وبسبب هذا المأتم تحول نور المدينة[4] إلى ظلام
انظرا فإن دموعًا رقراقة تتساقط من هذه الجبال
هذه الشلاَّلات[5] تنوح وتئن بضجة وصراخ[6]
لا توجد في الجبال والصحراء تلك النضارة[7]
ولا تغرد الحجال ، ولا ترفع أصواتها[8] ضاحكة[9]
لا تنبت شقائق النعمان في وسط الجبال[10] مرة أخرى
ولا أزهار « بامى »[11] ستضحك[12] مرة ثانية في الجبال
ولن تأتي قافلة المسك من غرج[13] ثانية

---

(١) بيرى : هنا بمعنى الغل والقيد ، وتأتى بمعنى السفينة أيضًا .
(٢) سوار : غير مستعملة الآن ، وتعنى الصبر ، والاستقامة ، والسكون ، والهدوء (بتصرف)
(٣) تورنمرى : لابسى الملابس السوداء ، كناية عن أصحاب الحداد والمأتم (بتصرف)
(٤) شار : شار الپشتو وشهر الدرية من أصل واحد ، وليست مخترعة (بتصرف)
(٥) كرونكى : الشلاّل ، وانحدار الماء وسقوطها من علو (بتصرف)
(٦) لى : فعل مضارع للحال ، تأتى بمعنى التحدث والقول والبيان (بتصرف)
(٧) زرغا : مشتقة من « زرغون » بمعنى اللون الأخضر والنضارة (بتصرف)
(٨) مسا : تأتى بمعنى الضحك والابتسام (بتصرف)
(٩) كتهار : اسم صوت بمعنى القهقهة .
(١٠) لاش : جمعها لاشونه ، ومعناها الجبال .
(١١) بامى : اسم نوع من الأزهار ، راجع تعليق رقم ٢٨ فى آخر الكتاب .
(١٢) مسيده : حاصل المصدر ، بمعنى الضحك والابتسامة .
(١٣) غرج : اسم إقليم فى أفغانستان من أسمائه أيضًا : غرجستان ووغرشستان وغرستان الذى ضبطه أصحاب الكتب الجغرافية والتاريخية بأشكال مختلفة ، يقول ياقوت الحموى فى معجم البلدان إن أصل هذا الاسم غر بمعنى الجبل ، وغر من كلمات الپشتو القديمة ، وقد حده غربًا بهرات ، وشرقًا بالغور ، وشمالاً بمرو الروذ ، وجنوبًا بغزنه . ويقول إنه إقليم =

ولن تأتى إلى « الغور » قوافل[1] « الشار »[2] مرة أخرى
سحاب الربيع يسكب وينشر[3] الدموع الساخنة
ولن ينشر النيسان (الربيع) الجوهر ثانية
هذا كله لأن « محمدًا » قد رحل عن الدنيا
وبموته أصبحت الغور كلها فى مأتم وحزن[4]
فى نواحى السور[5] لا يبدو ذلك السور فى الظهور
ولا تشرق تلك الشمس على هذه الديار
التى كانت الفتيات[6] يرقصن فيها[7] ضاحكات
والتى كانت الآنسات العذراوات يرقصن فيها فى صفوف
تلك الديار الغورية قد أصبحت فى مأتم وحزن بموت الملك
تلك البلاد الغورية قد أصبحت يابسة[8] كالصحراء الحارة[9]

= واسع فيه قرى كثيرة ، يجرى فيه نهر مرو الروذ ، (المراصد ص ٢٩١) ، ويعده صاحب حدود العالم (ص ٥٨) من خراسان ويقول : إن قصبته « بشين » ولقب أكابر القوم فيه شار ، وهو إقليم جبلى كثير الغلال والزرع والحطب .

(١) جويه : القافلة .

(٢) شار : الشار لقب أكابر القوم فى غرج ، انظر هامش ١ فى هذه الصفحة .

(٣) توينه : يصب ويسكب ، أصلها « تويوى » ألحقت بها « نه » للترنم والوقف .

(٤) ويرنه : المأتم ، والحزن ، والهم ، والعزاء ، والرثاء .

(٥) سور دسور : السور الأولى السرور والفرح والسور الثانية قوم الغور ، وبينهما تجنيس .

(٦) نجلى : الفتاة قبل الخطوبة ، الجارية الشابة الصغيرة (بتصرف)

(٧) پكى : تنطقها قبائل أخرى « پكشى » وكلتاهما تفيد معنى الظرفية .

(٨) جاندم : هذه الكلمة عند أهل الريف بمعنى جهنم ، وهى غير مستعملة عند أهل الحضر ، وقد احتفظ بها هذا الكتاب .

(٩) سورار : الصحراء اليابسة الحارة الساخنة .

شلت يداك أيها الفلك على ما فعلت من الأعمال

حيث جعلت محمدًا كالأسد صيدًا للموت

أيها الفلك ذو القلب الأسود! لماذا أنت قائم؟

يا جبال الغور! لماذا لم تصبحن غبارًا منثورًا

أيتها الأرض! لماذا لا تسقطين من الزلزال والاهتزاز[1]؟

انقلبى رأسًا على عقب حتى ينتهى هذا الشعار

إذا كان ملك كالأسد يرحل عن هذا العالم

فإنه لا قرار ولا بقاء لأحد فى هذه الدنيا

طوبى لك يا محمد! فقد كنت شمسًا للغور

لن يكون فى العالم عدل مثل[2] عدلك وإنصافك

كنت قائمًا متمسكًا على الغيرة وفى سبيلها مت

هكذا كنت غيورًا ، والغيور يقدم نفسه فداء[3] للغيرة

إذا كان السور (الغور) يلطمون وجوههم حزنًا[4]

فإنهم أيضًا سوف يفخرون[5] بك وبأسرتك[6]

---

(١) ريجدل : تأتى معنى الاهتزاز والزلزال ، والتحرك ، وهى فى الظاهر من الكلمات الميتة (بتصرف)

(٢) سار : هذه الكلمة تستعمل الآن فى صورتها الجديدة « سارى » وهى غير مستعملة بشكلها القديم سار ، وتأتى بمعنى النظير والمثيل والمثل .

(٣) جار : الافتداء ، والتضحية .

(٤) ويرمن : صاحب المأتم ، الذى فقد عزيزًا له ، الحزين ، الحزن والهم .

(٥) ويارى : من ويار بمعنى الفخر والاعتزاز ، انظر الأصل ص ٣٣ هامش ١١ ، والترجمة ص ١٠٣ هامش ٢.

(٦) تبار : وتبر حديثا الأسرة والعشيرة ، من كلمات البشتو القديمة ، وليست مفغنة (بتصرف)

فلتكن الجنة مأواك ومثواك[1] يا مليكنا
نزلت عليك رحمة[2] الغفار الواسعة مدرارا

* * *

(٨) ذكر شكارندوى رحمة الله عليه

كان « شكارندوى » من أهل الغور ، اعلم أن الشيخ « كته » رحمة الله عليه قد كتب فى كتابه « لرغونى پشتانه أو الأفغان القدامى » بأنه قد جاء فى كتاب « تاريخ سورى » بأن شكارندوى من سكان الغور ، وكان يعيش أحيانًا فى غزنه وبست أيضًا ، وكان أبوه يدعى أحمد ، وكان قائد[3] قلعة « فيروز كوه »[4] .

شكارندوى كان رجلًا عظيمًا مكرمًا معززًا ذا قدر ووقار فى سلطنة شهاب الدنيا والدين محمد سام[5] الشنسبانى[6] ، وكان صاحب شهرة[7]

---

(١) تون : تأتى بمعنى الظرفية ، والمكان والمحل ، انظر الأصل ص ٢٩ هامش ٩، والترجمة ص ١٠٠ هامش ٥.

(٢) لور : تعنى الرحمة والعناية والفضل والكرم ، (راجع تعليق رقم ٢١)فى آخر الكتاب .

(٣) كوتوال : من كلمات الپشتو العريقة ، تتردد بكثرة فى عصر آل سبكتگين ، وكانت وظيفة هامة فى التشكيلات الإدارية فى عصره ، تشاهد فى تاريخ البيهقى وگرديزى وطبقات ناصرى ،وتتركب من كوت القلعة ، ووال صاحب ، أى صاحب القلعة وقائدها ، أو حارس المدينة .

(٤) فيروز كوه : عاصمة سلاطين الغور الشنسبية ، خربت فى هجوم المغول ، كانت من أكثر البلاد إعمارا ، وأهمية ، مدحها مؤرخو ذلك العصر من أمثال منهاج الدين سراج وغيره (بتصرف)

(٥) سام : فى الأصل سلم ، وسام هو الصحيح .

(٦) شنسبانى : فرع من الغوريين ، راجع تعليق رقم ١١و ٢٩، فى آخر الكتاب .

(٧) مخور : قليلة الاستعمال وتعنى الشهرة والاحترام .

واحترام[١] ، وشكارندوى ـ الذى كان شاعرًا وعالمًا ـ صاحب ورافق السلطان أثناء هجماته[٢] وحروبه فى بلاد الهند جنديًا محاربًا فى جيوش ذلك السلطان ، وهم يقولون إن شكارندوى فى مدح السلطان محمد سام ، والسلطان غياث الدين

الغورى [٢١] قصائد مدح وثناء[٣] يسمونها « بُوْلَلَىْ »[٤] ، ويقول محمد بن على : إننى قد شاهدت فى بست كتاب قصائده الكبيرة ، ومن ذلك الكتاب نقلت وكتبت هذه القصيدة ، وهى فى مدح محمد سام رحمة الله عليه ..

قصيدة فى المدح

إن وصيفة[٥] الربيع أعادت الزينات والزخرف مرة أخرى
نثرت[٦] اليواقيت وشقائق النعمان[٧] فوق الجبال مرة أخرى
اخضرت الأرض والجبال والفلوات والسهول والسفوح
ارتدت الجبال وشاح الطيلسان الزمردى الأخضر
يد وصيفة النيسان (الربيع) أحق وأليق بالتقبيل

---

(١) درناوى : معدومة الاستعمال ، وتعنى الاحترام والتكريم (بتصرف)

(٢) يرغل : الهجوم والحملة (بتصرف)

(٣) ستاينه : المدح ، والثناء ، والوصف ، والشكر .

(٤) بوللى : جمع مفردها « بولله » وهى القصيدة بالعربية ، انظر الأصل ص ٣٩ وهامش ٥ ، والترجمة ص ١٠٧ هامش ٢.

(٥) شكلونكى : اسم فاعل بمعنى المزين ، الخلاق ، المهيئ ، المرتب ، المزخرف .

(٦) لونل : النثر والتفرق ، راجع الأصل ص ٣٦ هامش ١ ، والترجمة ص ١٠٤ هامش ٦ ، وراجع تعليق رقم ٢٠.

(٧) لال : مفرد جمعها لالونه ، وهو لعل ، من الأحجار الكريمة المعروفة ، وتأتى مجازًا بمعنى الأحمر أو اللون الأحمر (بتصرف)

فقد زينت[1] الحدائق والرياض باللؤلؤ والياقوت[2]
أزهار شقائق النعمان[3] تبتسم إلى أزهار الريدى[4]
وترقص الفتيات[5] الشابات العذراوات فى المروج الخضراء
مثل العروسة التى زينت جبينها بحلى[6] من الذهب الأحمر
كذلك تجملت[7] شقائق النعمان وازدانت بالحلى الأحمر[8]
الدرر واللآلئ التى نثرتها[9] السحب وفرقتها
من ضوء[10] تلك الدرر تنورت السهول والفلوات الواسعة
الأزهار البيضاء تتلألأ[11] وسط الأراضى الخضراء
كالنجوم التى تتلألأ براقة لامعة فى السماء[12]
الثلوج البيضاء تذوب رويدًا رويدًا وتنساب
كالدموع الغزيرة التى تنسال على صدور العشاق

---

(١) وشككلل : فعل ماض قريب بمعنى زين وحسن ونظم وهيأ (بتصرف) راجع هامش ٣ من هذه الصفحة ، وانظر الأصل ص ٢٧ هامش ٤، والترجمة ص ٩٨ هامش ٣، وراجع تعليق ٩ فى آخر الكتاب .

(٢) باندى : أصلها : « باندى بى » حذف منها الضمير المنفصل وهو « بى » تخفيفًا .

(٣) جندى : الوردة أو الزهرة ، راجع المتن ص ٢٦ هامش ١ ، والترجمة ص ٩٧ هامش ٣.

(٤) ريدى : كلمة پشتونية تطلق على نوع من الأزهار الجميلة الطبيعية .

(٥) جونه : جمع بمعنى الفتيات المراهقات (بتصرف)

(٦) تيك : حلى يصنعونه من الذهب تعلقه النساء على جباههن (بتصرف)

(٧) وكانل : فعل ماض من « كانل » بمعنى الحلى ،والتزين بالحلى (بتصرف)

(٨) پسول : مفرد جمعها پسولونه ، ومعناها الحلى (بتصرف)

(٩) وخونوليه : فعل ماض من « خونول » غير مستعملة ، وهو ما يقدم نثارا فى الأفراح وغيرها .

(١٠) زلا : الضياء ، واللمعان ، والبريق ، والتلألأ .

(١١) زل : التلألأ ، اللمعان ، انظر ما قبله رقم ٥.

(١٢) فى البيت تقديم وتأخير نظرًا للضرورة الشعرية ، وهو واضح فى الترجمة .

إن قنوات[1] المياه النقية تجرى ضاحكة فى كل جهة
تضرب برأسها الصخور[2] من شدة نشوتها وفرحتها
تفوح رائحة الورد مصبوبة[3] فتملأ كل الأرجاء
كأن[4] قوافل من مسك وقد وصلت من الختن
كانت الحياة تعود إلى الموتى بنفخة[5] من المسيح
لعل الربيع أصبح مسيحًا فى نفخ[6] الحياة فى الموتى
فقد أخرج من الأرض الميتة زهرة جميلة[7]
وجعل من الصحراء اليابسة والجبال جنات واسعة
يحسب[8] المرء بأن المطربين[9] يعزفون ألحانًا جميلة
حين تغرد البلابل[10] فى البستان وقت السحر[22]
حينما تأتى إلى السمع[11] أصوات البلابل فى الحدائق[12]

---

(١) والى : وولى وويالى جموع واله ، ومعناها القنوات أو الجداول المائية .
(٢) سينكر : مفرد جمعها سينكرونه ، ومعناها الصخور والأراضى الحجرية (بتصرف)
(٣) لونلي : مصبوبة ، منثورة ، متفرقة . انظر المتن ص ٣٦ هامش ١، والترجمة ص ١٠٤ هامش ٤، وتعليق ٢٠.
(٤) ته وا : عبارة عن كلمتين ته : أنت ، ووا مخففة من وابى : تقول ، ومعنى العبارة : أنت تقول ، والمراد كأنك تقول .
(٥) پو : تأتى بمعنى النفخة ، والنفس ، والخدعة ، وقراءة الأدعية على المريض (بتصرف)
(٦) پكرونه : صورة من صور النفخ ، وهبوب الريح
(٧) آغلى : تأتى بمعنى الجميل والحلو والمليح ، اقرأ الأصل ص ٥٢ هامش ٩ (بتصرف)
(٨) جاجى : تأتى بمعنى التفكر والتأمل والتحسب والتصور (بتصرف)
(٩) رامشت : الطرب والغناء و رامشتگر : المغنى والمطرب (بتصرف)
(١٠) جونبى : البلبل ، من الكلمات الميتة الآن ، انظر الأصل ص ٣٠ هامش ٤، والترجمة ص ١٠١ هامش ٢ (بتصرف)
(١١) برين : البستان والحديقة والروضة ، انظر المتن ص ٢٦ هامش ٢، والترجمة ص ٩٧ هامش ٤
(١٢) نفوريدل : السماع والاستماع ، وهى كلمة ميتة إلا أن بعض مشتقاتها تذكر فى هذا =

يخيل إليك كأن شاعرًا[1] بارعًا يقوم بنظم[2] الأشعار[3]
قد حلت موجات نشوة الشباب[4] والنضارة على الأزهار
تبتسم البراعم بدلال[5] كالفتاة الفاتنة العذراء
ألبس الربيع وجه أزهار « البويل »[6] حمرة
وهى تلقى بأيديها فى أعناق بعضها البعض
إن الجبال تكون بيضاء مشعة[7] كالمرايا
حين تسلط الشموس أشعتها[8] على الثلوج
الأنهار هائجة تطرح الزُبَدَ من فمها من الفوران
وهى كالفيل الثمل ثائرة تصيح[9] فى غوغاء
لن تشبع البلابل[10] من مدح[11] الأزهار ووصفها
ولن أشبع أنا من مدح السلطان والثناء عليه

= الكتاب (بتصرف)

(١) دى : الشاعر والناظم ، راجع تعليق رقم ٣٠ فى آخر هذا الكتاب .

(٢) پيودى : مصدرها پيودل ، ومعناها النظم والتسليك .

(٣) أشلوك : الشعر ، وأشلوكونه : الأشعار ، راجع تعليق رقم ٣١ فى آخر الكتاب .

(٤) زلما : الشباب والنضارة ، راجع تعليق رقم ٢٧ فى آخر هذا الكتاب .

(٥) مكيز : الدلال والغمزة .

(٦) پويل : نوع من أنواع الأزهار ، راجع تعليق رقم ٣٢ فى آخر هذا الكتاب .

(٧) ورنكن : المنسوب إلى ورانكه بمعنى المضىء والمشع واللامع .

(٨) زل : الضياء والشعاع ، انظر المتن ص ٥١ هامش ١٤ وص ٥٢ هامش ١، والترجمة ١١٦ هامش ٥ و ٦، وراجع تعليق ٢٧.

(٩) شن : صهيل الفرس ، ونشوة السكر ، راجع تعليق رقم ٣٣ فى آخر الكتاب .

(١٠) جونبى : البلبل ، انظر المتن ص ٥٣ هامش ١٢، وص ٣٠هامش ٤، والترجمة ص ١١٧ هامش ٦ وص ١٠١ هامش ٢.

(١١) ستايه : ويقولون ستاينه أيضًا ، ومعناهما : المدح ، والثناء ، والوصف .

إنــه شــمــس[1] أسـرة الـشـنـسـب المشـرقـة المضـيـئـة
إن الـفـلـوات[2] مـخـضـرة خـصـبـة كـالـربـيـع بـفـضـلـه
إن سـحـب عـطـايـاه[3] الـكـثـيـرة عـمـرت الـبـلاد بـأسـرهـا
وهو دائم الترحال[4] والتجوال من قصدار[5] حتى ديبل[6]
عـنـدمـا يـعـتـلـى جـواد[7] الـنـصـر ويـعـلـوه[8] فـى زابـل
يـصـوب ضـربـاتـه المظـفـرة الـسـديـدة إلـى لاهـور
لا يـجـرأ أحـد مـن الأعـداء عـلـى الـوقـوف[9] أمـامـه
و لا تـقـوى الـتـروس الـقـويـة عـلـى مـقـاومـة سيـفـه
إنــه شــهــاب ديــن الإســلام وشــمــس الــعــالم
فــقــد أضــاء الــدنــيــا[10] المظــلــمــة بــنــور الجهــاد
كـلـمـا أقـام بـالإغـارة عـلـى بـلاد الـهـنـد والـسـنـد
كـلـمـا أضـاء الـدنـيـا المظـلـمـة بـالـشـهـب الـثـاقـبـة
فـى الـوقـت الـذى هـم فيه بـعـبـور[11] أتـك وقـت الـربـيـع

---

(١) ختلي لمر : الشمس الطالعة ، من عبارات المدح فى البشتو .

(٢) راغه : سفح الجبل ، والجمع راغونه : السفوح .

(٣) شنده : الإعطاء ، والعطية ، وقد تطورت الآن إلى شانده .

(٤) يون : السفر والترحال والتجوال والتطواف .

(٥) قصدار : اسم مدينة معروفة ، راجع تعليق رقم ٣٤ فى آخر الكتاب .

(٦) ديبل : اسم ميناء معروف ، راجع تعليق رقم ٣٥ فى آخر الكتاب .

(٧) نيلى : الجواد الأحمر ، والفرس .

(٨) سى : كاتب النسخة الأصلية كتب بقلمه فوق هذه الكلمة كلمة « سو » ومعناهما واحد .

(٩) درى : ويقولون دريجى أيضًا ، ومعناهما يقف (بتصرف)

(١٠) ستهان : تأتى بمعنى الظرف والبلد والمملكة ، وهذه الكلمة تتطلب مزيدًا من التحقيق ، راجع تعليق رقم ٣٦ فى آخر هذا الكتاب .

(١١) تيرون : المعبر والعبور ، وقد أتت فى بعض المواضع بمعنى التجاوز عن الحد والظلم .

جعل الناس قلوبهم جسرا[١] يمتد[٢] من شاطئ لآخر
لن تضيء نجمة لامعة مثله في السماء
حتى وإن تلألأ[٣] الكثير من نجوم الأبطال في بلاد الغور
لن يستطيع أحد منهم أن يوجه جيشًا محاربًا[٤] نحو السند
ولن يتمكن أحد سواه من فتح[٥] مدن الهند الواسعة [٢٣]
لن يقوى أحد على لم شمل شباب الغور معًا
فأين[٦] إذن سيتلألأ[٧] سيوف الدوار[٨] بعد ذلك ؟
إن الملك شهاب الدين هو الوحيد الذى قام
بالحملات والهجمات فى كل الجهات وعلى كل البلاد
يزحف[٩] جيشه إلى بلاد الهند جماعات وأفواجا
عندما يهم سيد الغور وينوى حملته البطولية
اليوم يعبر النهر ، ويقوم بحملته الهجومية

---

(١) ترى : بفتح الأول والثانى بمعنى الحسر احتمالًا ، وهى كلمة ميتة الآن (بتصرف)

(٢) سولل : ويقولون الآن سول وكلتاهما بمعنى حدث وحصل . وهى من الكلمات الميتة الآن .

(٣) زلى : ويقولون زليجى أيضًا ومعناهما يتلألأ ويبرق (بتصرف) انظر المتن ص ٥١ هامش ١٤، وص ٥٢ هامش ١، وص ٥٥ هامش ١٦، والترجمة ص ١١٦ هامش ٥ و٦ ، وراجع تعليق ٢٧.

(٤) حكرن : نسبة إلى حكره بمعنى الحرب والقتال ، أى المحارب والمقاتل (بتصرف)

(٥) برى : الظفر والنصر والتفوق (بتصرف)

(٦) جرى : فى الأصل ى ، وكلتاهما بمعنى أين .

(٧) زلونه : جمع زل ، التلألأ ، التبرق ، انظر المتن ص ٥١ هامش ١٤ وص ٥٢ هامش ١، وص ٥٥ هامش ١٦، والترجمة ص ١١٦ هامش ٥ و ٦، وص ١١٨ هامش ٢، وراجع تعليق ٢٧

(٨) داور : وهو إقليم زمين داور الشهير على شاطئ نهر هلمند الشهير (بتصرف)

(٩) زغل : الغارة والهجوم والزحف ، والجرى الهجومى (بتصرف)

فــتــرتــعــد الأســود فــى الأحــراش مــن رهــبــتــه[1]
إن الــنــهــر الــهــادر المواج[2] يمــتــثــل لأمــره[3] خــشــيــة مــنــه
فيحــمــل مــجــمــوعــة ســفــن[4] الــغــوريــين عــلــى أكــتــافــه
إن « أتـــك »[5] يـــرحـــب بـــه بـــحـــرارة كـــل عـــام
يـــفـــرش شـــطـــآنـــه بـــالـــرمـــل[6] الـــلـــين الـــنـــاعـــم
عندما يسارع فتيان « پشتونخوا »[7] الأقوياء إلى الـهـنـد
فـإن الـفـتـيـات الـفـاتـنـات[8] يـرقـصـن زهـوًا وإعـجـابًـا
تـرتـدى هـذه الجبـال الـشـامـخـات مـلابـس[9] خـضـراء
وتـــتـــزيـــن[10] الـــصـــحـــارى الجرداء الجافـــة أيـــضًـــا
فى وقت السحر عندما تبزغ[11] الشمس من المشرق[12]
وحـتـى تـخـتـفـى عـن الآفـاق[13] وتـغـيـب فـى المغرب[14]

---

(١) يرتم : الجلال ، والرهبة ، والعظمة ، والترهيب . (٢) سپان : المواج ، المتلاطم .
(٣) إيلالى : الإطاعة والخضوع ، المطيع والهادئ والتابع (بتصرف)
(٤) أير : مفرد جمعها أيرونه بمعنى مجموعة السفن ، وهذه الكلمة غير مستعملة الآن .
(٥) أتك : يطلق على نهر السند عند مروره فى شرق پشاور نهر أتك .
(٦) سال : مفرد جمعها سالونه ومعناها الرمل الناعم كالكحل (بتصرف)
(٧) پشتو نخوا : فى الأصل « پشتنخا » بدون الواو ومعناها أرض الپشتون (بتصرف)
(٨) آغلى : الجميل والحسين ، انظر المتن ص ٥٢ هامش ٩، والترجمة ص ١١٧ هامش ٣.
(٩) خت : بفتيحة الأول : القميص ، والقطعة من القماش .
(١٠) پسوللى : مشتقة من مصدرها پسولل بمعنى كانل ، وكلتاهما پسولل وكانل بمعنى التزيين والتحلية والتجميل (بتصرف)
(١١) سركيجى : يتلألأ ، يلمع ، يطلع ، يبزغ .
(١٢) خاتيز : شرحها وفسرها كاتب النسخة الأصلية بالمشرق ، لا داعى لترجمة بقية التفاصيل اللغوية .
(١٣) سندونه : الآفاق والأطراف والنواحى (بتصرف)
(١٤) لويديز : فسرها وشرحها الكاتب بقوله : أى المغرب (باختصار وتصرف)

أكـان الـوقـت ضـحـى[1] أم مـنـتـصـف الـنـهـار أم ظـهـرًا[2]
أم عـــصـــرا[3] أم مـــغـــربًـــا أم أول الـــلـــيـــل[4]
لا يـتـوانـى جـيـش « شـهـاب » عـن تـنـفـيـذ الـهـجـوم[5]
ولا يـتـرك هـؤلاء الـشـبـان صـفـوفـهـم[6] الـسـائـرة
مـتـى كـان لـلأسـد أن يـنـسـحـب[7] مـن مـعـركـة الـغـزاة[8]
دون أن يـقـوم بـتـحـطـيـم سـواعـدهـم[9] وكـسـر رقـابـهـم[10]؟
إمـا أن يـرفـعـوا رايـات[11] الـنـصـر فـى ربـوع الـهـنـد
وإمـا أن يـتـركـوا[12] رؤوسـهـم هـنـاك فـداء لـهـذا الـهـدف
إمـا أن يـحـطـمـوا مـعـابـد[13] عـبـدة[14] الأصـنـام والـتـمـاثـيـل

---

(١) بريزر: تستعمل حتى الآن فى بعض القبائل بمعنى الضحى، ومجازًا بمعنى الفداء (بتصرف)

(٢) برمل: وقت الظهر، (راجع تعليق رقم ٣٧) فى آخر هذا الكتاب.

(٣) لرمل: وقت العصر، (راجع تعليق رقم ٣٧) فى آخر هذا الكتاب.

(٤) ترمل: وقت المغرب، (راجع تعليق رقم ٣٧) فى آخر هذا الكتاب.

(٥) زغل: الغارة والهجوم، اقرأ ترجمة الكتاب ص ١٢٠، هامش رقم ١.

(٦) بهير: يقولون بيير أيضًا بمعنى الصف والجماعة والمجموعة (بتصرف)

(٧) زان كشل: تأتى مركبة من كلمتين بمعنى الانسحاب والهرب أو التهرب (بتصرف)

(٨) يرغلكرى: المغير والمهاجم والغازى، صفة من يَزْغَلْ بمعنى الغارة والهجوم (بتصرف)

(٩) مت: العضد والساعد، وجمعها متونه أى السواعد.

(١٠) ورميج: الرقبة وجمعها ورميزونه أى الرقاب.

(١١) ربى: فسرها وترجمها كاتب النسخة الأصلية وشرحها بالعلم والراية (بتصرف)

(١٢) پريزدى: يترك، أى يطرحه ويتخلى عنه (بتصرف)

(١٣) بودتون: كتب الشارع فوق هذه الكلمة « بتخانه أو معبد الأوثان »، راجع تعليق رقم٣٨

(١٤) بمن: رجل دين الهندوسية.

وإمـا أن يـجـعـلـوا الـبـلاد حـمـراء مـلـطـخـة بـالـدمـاء
يـا شـهـاب الـديـن! عـشـتَ مـضـيـئًـا مـنـيـرا دائـمًـا
ولـيُـرْفَـعُ اسـمُـك دائـمًـا فـوق مـنـابـر[1] المعـابـد[2] [٢٤]
حـتـى تـسـتـضـئ أنـحـاء الـهـنـد الـواسـعـة بـسـيـفـك
وحـتـى تمـحـو[3] مـن الـدنـيـا مـعـابـد الأصـنـام والـتـمـاثـيـل
فـلـيـكـن الـلـه الـعـظـيـم حـامـيًـا[4] لـك ونـصـيـرًا أيـهـا الملـك
أمـا نـحـن[5] فـعـون لـك دائـمًـا مـا دمـنـا عـلـى قـيـد الحياة

* * *

(٩) ذكر زبدة الفصحاء أبى هاشم بن زيد السروانى البستى رحمة الله عليه

يحكى الشيخ « كته » رحمة الله عليه[6] فى كتابه « لرغونى پشتانة أو الأفغان القدامى » بأن أبا محمد هاشم قد ولد فى سروان[7] فى هلمند سنة ٢٢٣ الهجرية (٨٣٧م) ، ودرس العلوم على أيدى العلماء والأدباء الفصحاء فى بُست ، وقد ذهب فيما بعد ، وسمع فى العراق شيوخ العلم وعلماء

---

(١) دريح : فسرها الشارح بالمنبر ، اقرأ الأصل ص ٣٧ هامش ١٥، الترجمة ص ١٠٥ هامش ١٠، راجع تعليق ٢٣ (بتصرف)

(٢) نمزدك : فسرها الشارح بالمسجد ، راجع تعليق رقم ٣٩ فى آخر هذا الكتاب .

(٣) نست : معدوم ، فان ، غير موجود ، لا داعى لترجمة بقية التفاصيل اللغوية .

(٤) زيرمه : الحفاظ ، والحماية ، والرعاية ، أى : حافظًا ، وحاميًا ، وراعيًا .

(٥) يونه : نكون ، أصل الكلمة « يو » و«نه» أو « نا » لاحقة ، وهى رائجة فى الپشتو (بتصرف)

(٦) أسرة الشيخ متى بن عباس بن عمر بن خليل ، راجع تعليق رقم ٧ فى آخر هذا الكتاب .

(٧) سروان : وهى قلعة ساروان الحالية مركز حكومة زمين داور المحلية ، راجع تعليق رقم ٤٠.

الأدب والشعر ، والتاريخ سنوات طويلة ، ولزم أستاذه ابن خلاد الشهير[١] بأبي العيناء[٢] وقضى معه عمرًا طويلًا ، ودرس عليه علوم البلاغة ، ودواوين الأشعار العربية ، وقد عاد من العراق سنة ٢٩٤ الهجرية (٩٠٦م) ، وبعد ثلاث سنوات من العودة توفى فى مدينة بست (٢٧٩هـ/٩٠٩م) ، وهم يرون أن أبا محمد كان يقول الشعر وينشده بالعربية والفارسية والپشتو ، وحينما فقد أستاذه خلاد نظره ، كان أبو محمد يقوم بخدمته ، ويسمع منه أجود الأشعار فى أدب العرب . وقد نقل أبو محمد كثيرا من أشعار أستاذه إلى لغة الپشتو .

ابن خلاد الذى كان شخصًا ظريفًا وأديبًا بارعًا ، قد وصف الدرهم فى قصيدة شعرية له ، نقلها أبو محمد إلى لغة الپشتو كالآتى[٢٥] ..

ژبه هم شه وينا كاندى چه يى وينه[٣]
د خاوند په لاس كى زر او درهمونه
ژبور[٤] ورله ورزى وينا يى اروي
د درهم خاوندان تل وى په ويارنه[٥]
كه درهم يى زنى ورك سو ، سى نتلى[٦]

---

(١) سرگند : الواضح ، والظاهر ، والشهير ، والمعروف .

(٢) أبو العيناء أو ابن خلاد ، راجع تعليق رقم ٤١ فى آخر هذا الكتاب .

(٣) وينه : أصلها : وى : بمعنى يكون ، و « نه » لاحقة تلحق بأواخر الكلمات فى الپشتو للترنم أو الوقوف .

(٤) ژبور : ماهر اللسان ، فصيح اللسان ، أديب ، بليغ ، فصيح (بتصرف)

(٥) ويارونه : الافتخارات ، المفاخر ، اقرأ المتن ص ٣٣ هامش ١١ وص ٣٥ هامش ٩، والترجمة ص ١٠٣ هامش ١٠، وص ١١٤ هامش ٢.

(٦) نتلى : الضعيف ، العاجز ، المغلوب ، الذبول ، الحزين (بتصرف)

پر نری یی وی په خرو[1] پیجندونه[2]
له برای سونبی[3] وبولی[4] خلق وایی
دا وینا ده رشتاینه[5] له رشتونه[6]
که بی وزلی وواپی رشتیا خبره
نور وواپی دا خو سونبی دی تیرونه[7]
هوا درهم شندی هر چا له لویه برخه
د درهم د خاوند هرزای پرتمونه
درهم ژبه ده که ژبور کیری
ده وسله[8] که سوك په کاندی قتالونه

وهم يروون بأن أبا محمد كان قد كتب وألف كتابا بيّن فيه[9] فصاحة الأشعار العربية وبلاغتها ، اسمه « د سالو وجمه أو نسيم الصحراء »[10] .

* * *

---

(١) خر : مغبر ، ترابي اللون ، ملوث بالغبار ، وهنا بمعنى السيئ ، والسيئات والقبائح مجازًا .

(٢) پيژوندی : المعروف ، المشهور ، الشهير بين الناس .

(٣) سونی : الكذب والافتراء (بتصرف)

(٤) وبولی : يقول ، يتحدث ، يتكلم ، لا داعی لترجمة تفاصيل الهامش .

(٥) رستيانه : الصدق ، الحقيقة .

(٦) رستون : الصادق ، الحقيقي ، اسم فاعل من رستيا .

(٧) تيرونه : الكذب والافتراء والخداع .

(٨) وسله : الأسلحة .

(٩) کی : أصلها (کی یی) محذوف منها ضمير الغائب .

(١٠) د سالو وجمه : اسم كتاب وترجمته : نسيم الصحراء ، انظر ص ١٢٠ ، هامش رقم ٧.

(١٠) ذكر العارف الربانى ، برهان السالكين الشيخ تيمن رحمة الله عليه

ينقل والدى – قدس الله سره – عن كتاب « بستان الأولياء » الذى كتبه وألفه شيخ المشايخ بستان بريس[(١)] سنة ٩٥٦ الهجرية القدسية[(٢)] (١٥٤٩م) بأن الشيخ تيمن ابن الشيخ كاكر عليه الرحمة ، وبما أنه ذهب إلى أعالى[(٣)] بلاد الغور ، وسكن هناك واستقر ، لهذا السبب لا يعد الناس الآن أبناءه من الكاكرية[٢٦] مع أنهم فى الأصل من أبناء كاكر ، وكان الشيخ تيمن بن كاكر شخصًا زاهدًا وعابدًا ، ووليًا من الأولياء الصالحين .

ويقولون بأن تيمن قد جاء من بلاد الغور ، وكان أبوه كاكر بابا مازال حيًا يرزق ، وقام بزيارة[(٤)] أبيه فى حياته فى جوب ، ثم ذهب وسكن فى كجران ، وقد وافته المنية فى زمن علاء الدين حسين سام[(٥)] ، وكان والدى ينقل أشعار الشيخ تيمن بن كاكر تلك من « بستان الأولياء » وقد سمعتها منه ..

شعر « أغنية »

انـــتـــشـــر ضـــيـــاء الـــشـــمـــس فـــى الـــصـــبـــاح
وارتـــفـــعـــت فـــى بـــيـــتـــى صـــرخـــة مـــن المأتم
وصـــار نـــهـــار الـــبـــعـــد مـــســـودًا مـــن الـــظـــلـــمـــة

---

(١) الشيخ بريس : انظر أخباره وأحواله في متن الكتاب ص ٦٤، والترجمة ص ١٧٢.

(٢) تاريخ تأليف بستان الأولياء هنا سنة ٩٥٦ هـ ، وعند الحديث عن الشيخ نفسه بعد قليل سنة ٩٩٨ هـ ، وهذا العام ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) أقرب إلى الصواب (بتصرف)

(٣) بره خوا : الطرف الأعلى ، والأرض العالية ، أهالى الأراضى السفلى يطلقون على سهول قندهار ، وأرغنداو ، وأعالى بلاد الغور وما وراء كلات حتى غزنه اسم پاسه خوا ، وبره خوا ، ولوره خوا ، يعنى الأراضى المرتفعة والعالية .

(٤) ليدنه : الرؤية ، المشاهدة ، الزيارة ، اللقاء .

(٥) سام : فى الأصل شام ، وهو خطأ من الكاتب والناسخ .

وفاجأنا[1] الصراخ بأنه جاء الفراق

* * *

إن قلبى أصبح نيلى اللون من هذا المأتم[2]

أبكى وأذرف الدموع، ما هذه المصيبة[3]؟

اخضرت الأرض المشقوقة[4] مرتوية بدموعى

أتعذب من القلق[5]، فقد حل علينا الهم

* * *

لن أكون أنا، ولن يأتى هو مرة أخرى

ولن تصبح ليلتى المظلمة ضياء

ولن ترضى عنى محبوبتى[6] مرة أخرى

تفارقنى، فقد جاء الآن دورها[7] فى الرحيل [27]

* * *

أستحلفك بالله[8]، ألا تنسينى

أيتها المحبوبة الجميلة[9] عندما تتجهين نحو الرحيل

فقد تركت مسكنك[10]، وتخرجين بعيدًا

---

(١) ناسايه: فجأة، عرضا، دفعة.

(٢) ويرنه: المأتم والغم والحزن. (٣) نازوين: المصيبة.

(٤) سادين: الأرض التى يشقها الفلاح ويقلبها بالمحراث، ويعدها للزراعة.

(٥) نول: الهم، الغم، الاضطراب، التحير (بتصرف)

(٦) شهى: و شها وشهو كلها تعنى المحبوبة، راجع تعليق رقم ٤٢.

(٧) پير: الدور، النوبة، الحالة.

(٨) د سختن پار: لأجل الله، لوجه الله، أستحلفك بالله (بتصرف)

(٩) آغلى: الجميل، الحسين، الحبيب، اقرأ الأصل ٥٢ هامش ٩، والترجمة ص ١١٧ هامش ٣.

(١٠) أوربل: المراد منها هنا المسكن والمأوى والمستقر، وتأتى بمعنى قُصة شعر ناصية الفتاة.

أشعلت النار فوقى ، فقد جاء دور الشئ[1] بالنار

* * *

(١١) ذكر كاشف أسرار العرفان الشيخ بستان بريح قدس الله سره العزيز[2]

إن والدى عليه الرحمة يروى عن القدماء ويقول : إن الشيخ بستان ينتمى إلى قوم بريس ، وكان مسكنه ومنزله فى « شوراوك »[3] وكان أبوه محمد أكرم رحمه الله عليه وليًا من أولياء الله أيضًا ، وقد جاء من « سوراوك » وسكن فى كوخ على شاطئ نهر هلمند ، منصرفًا[4] إلى عبادة الله الخالق ، محتاجًا مفتقرًا إليه .

وهم يروون ويخبرون أن الشيخ بستان قد نال فيضًا كثيرًا من أبيه ، ثم رحل فى شبابه إلى الهند ، وكان يطوف هناك ويزور مدينة مدينة ، ويشاهد فيها آثار القدرة الإلهية وآياتها البينات ، وعندما عاد إلى الوطن سنة ٩٩٨ الهجرية (١٥٨٩م) ألف كتاب « بستان الأولياء » فى بيان تاريخ أولياء الله الصالحين ، وقد شاهد أبى رحمة الله عليه ذلك الكتاب فى منزل حسن خان بريس فى « سوراوك » ، وقد دون الشيخ بستان عليه الرحمة فى هذا الكتاب أخبار وأحوال كثير من أولياء البشتون (الأفغان) وكراماتهم وخوارق عاداتهم وأفعالهم غير العادية ، ونقل فيه أيضًا كثيرًا من أشعار الشعراء

---

(١) كروون : مصدرها كرول ، ومعناها هنا الشئ ، والتعذيب والمشوى .

(٢) الشيخ بستان بريس : لمعرفة تاريخه ، راجع تعليق رقم ٤٣ فى آخر الكتاب .

(٣) شوراوك : جزء من الصحراء فى الجنوب الغربى من قندهار ، الممتدة حتى گرمير وسيستان (سجستان) غربًا ، وفى شرقها وجنوبها جبل كوجك ، وهى منازل قبائل بريس المجاورة لقبائل بلووأسكزى .

(٤) أر : المراد منها هنا المشغولية والانصراف إلى الشيء ، وتأتى أصلًا بمعنى الحاجة والافتقار .

الآخرين ، كما دون فيه من قصائد أشعاره ، وهذا الشعر (الغناء) قد سمعته من أبى ، وهو للشيخ بستان رحمة الله عليه ..

شعر – الذى يدعونه أغنية[1] [٢٨]

دموعى تتقطر متساقطة على صدرى ، انظر إلىّ مرة
تـــعــــال ، مـــــر عــــلــــىّ
نار حبك قد شوى قلبى بالجمار الملتهبة[2]
جـعـلــه جـدًّا نـحـيـفًـا هـزيـلًا[3]
سأذوب بالضرورة حيث جعلت قلبى مفتونًا بك
جـعـلـت نـفـسـى ضـعـيـفًـا
دموعى تتقطر متساقطة على صدرى ، انظر إلىّ مرة
تـــعــــال ، مـــــر عــــلــــىّ

* * *

انظر إلى حالى حيث سقطت سقيمًا دائمًا
صـارخًـا بـالـويـل دائـمًـا
تتقطر الدماء من مهجتى[4] ، محمر بدمائى دائمًا
مـحـتـرقًـا بـالـنـار دائـمًـا

---

(١) بدله : الأغنية أو الغناء لون خاص من ألوان شعر البشتو ينشده المطرب ، أو يقرأه بلحن خاص ، ومعياره العروضى يسمى « كسر » وللبدله أوزان كثيرة (بتصرف)

(٢) كينا : فَعَلَ وعَيلَ ، و »نا « لاحقة تلحق بأكثر الأفعال فى أواخر الأبيات ، انظر الأصل ص٥٨ هامش ٩، والترجمة ص ١١٢ هامش ٧.

(٣) تارونا : يعنى الضعيف ، النحيف ، الهزيل (بتصرف)

(٤) العشق هو الإفراط فى المحبة والمودة ، وفى مدلوله الصوفى عشق الخلق للحق المترتب على عشق الحق للخلق بحجة قوله تعالى (يحبهم الله ويحبونه) المائدة ٥٤، والعشق عندهم جامع الكمالات الإلهية كلها ، وهو من المواهب وليس من المكاسب (المترجم)

دموعى تتقطر متساقطة على صدرى ، انظر إلى مرة
تـــــعــــــال ، مـــــر عــــــلــــــىّ
* * *
من شدة الألم وحرقة العشق أصرخ بالأنين دائمًا
أصـــيـــح وأصـــرخ مـــســـتـــغـــيـــثًـــا[1]
لا أرى فى وقت من أوقاتى هدوءًا ولا استقرارًا[2]
لا أرى راحـــــة[3] وســـــكـــــونًـــــا
دموعى تتقطر متساقطة على صدرى ، انظر إلى مرة
تـــــعــــــال ، مـــــر عــــــلــــــىّ
* * *
أنت يا الله ، مطلع على أحوال القلوب المتألمة
وأنـــــت ولـــــى المحـــــتـــــاجـــــين
بعزتك ارحم « بستان » بعطفك وفضلك
امـــنـــعـــه مـــن المعـــاصـــى[4]
دموعى تتقطر متساقطة على صدرى ، انظر إلى مرة
تـــــعــــــال ، مـــــر عــــــلــــــىّ [٢٩]
* * *

(١) كرجه : الاستغاثة والصيحة والصرخة .
(٢) تيكاو : الاستقرار والاستراحة ، وتجمع على تيكاونه .
(٣) راحت كرفه : الاستراحة ، والهدوء ، والسكون ، والراحة (بتصرف)
(٤) گواشل : المنع عن السيئات ، والامتناع ، وكواس : التهديد .

(١٢) ذكر أمير الفصحاء الشيخ رضى اللودى عليه الرحمة[١]

اعلم أن كامران خان بن سدوخان قد ألف كتابا فى مدينة صفا[٢] فى سنة ١٠٣٨ الهجرية القدسية (١٦٢٨م) على صاحبها التحية والصلاة والسلام ، باسم « كليد كامرانى أو مفتاح الكامرانى »[٣] ، يقول كامران فى هذا الكتاب نقلًا عن كتاب الشيخ أحمد بن سعيد اللودى الذى كتبه فى سنة ٦٨٦ الهجرية (١٢٨٧م) واسمه « أعلام اللوذعى فى أخبار اللودى » : بأن الشيخ رضى اللودى كان ابن شقيق الشيخ حميد اللودى ، فلما تولى الشيخ حميد الأمور ملكًا على ملتان بعث ابن شقيقه رضى اللودى إلى « پشتو نخوا[٤] أو أرض الأفغان » لكى يدعو أهل تلك الجبال إلى دين الإسلام ، فأتى الشيخ رضى ، وقام بالجولات[٥] فى جبال « كسى » (جبال سليمان) لمدة سنتين ، وأدخل خلقًا كثيرا فى دين الإسلام ، وهم يروون أيضًا بأن نصر ابن الشيخ حميد قد جلس مع المبشرين من الملاحدة[٦] ، واختلط بهم ، وتعلم منهم عقائد الإلحاد وآراء الفرقة الإسماعيلية ، واعتنق[٧]

---

(١) اللودى : لمعرفة تاريخ الأسرة اللودية راجع تعليق رقم ٤٤ فى آخر الكتاب .

(٢) شهر صفا : موضع على بعد ٣٦ كيلو مترا فى شمال شرق قندهار على طريق كابل ، كان من منازل السدوزية أجداد الإمبراطور أحمد شاه الأبدالى ، يوجد فيه الآن آثار تاريخية قديمة .

(٣) كامران خان : لمعرفة تاريخه وتاريخ أقوامه راجع تعليق رقم ٤٥ فى آخر الكتاب .

(٤) پشتو نخوا : فى الأصل پشتنخا بدون الواو ، ومعناها أرض البشتون (الأفغان) .

(٥) كرزيده : للمذكر والجمع والمؤنث عند بعض من القبائل (بتصرف)

(٦) أستازى : من أصل أستول بمعنى الرسول ، والمرسول ، والمبعوث (بتصرف)

(٧) كروهيدل : تأتى بمعنى الدين والعقيدة والمذهب ، وهى لا تستعمل الآن بهذا المعنى ، والمصدر المستعمل الباقى منها كروهيدل بمعنى الرهن (بتصرف)

عقيدتهم ، وصار ملحدًا مثلهم ، وعندما توفى الشيخ حميد رحمة الله عليه ، جلس هو فى مكانه ، وصار ملكًا ، وأتى بالقرامطة ، فكتب الشيخ رضى الذى كان مسلمًا خالصًا إلى ابن أخيه نصر القطعة الشعرية[1] التالية ، وأرسلها إليه ..

قطعة شعرية

إن سقوطك[2] نحو الإلحاد بسرعة واندفاع

قد أساء إلى مذهب جماعتنا[3] الدينى ودمر[4] عقيدتها

إننا قد قمنا بنشر ضياء الدين بسعينا[5] وجهدنا[6]

أما أنت فقد جعلته موضعًا للشك والاتهام[7]

لم آمنت بالإسلام ودخلت فيه من البداية

ثم تركته ، وتحولت عنه أنت وحدك[8] [٣٠]

لقد قمت الآن بتغيير[9] عقيدتك تلك

التى كان آباؤك يقومون بنشر ضيائها

(١) پاركى : تأتى معنى القطعة الشعرية ، وهى من الكلمات الميتة الآن ، اقرأ الأصل ص٣١ هامش ٥، وص ٧٠ هامش ٣، والترجمة ص ١٠١ هامش ٣، وراجع پشتانه شعراء ١:٥٣- ٥٥ - ٦٣.

(٢) ترپلل : الجرى ، والنهوض والوقوف والقفز (بتصرف)

(٣) گروه : اقرأ الهامش رقم٤ فى الصفحة السابقة .

(٤) كورول : الإبطال والكشط ، لا داعى لترجمة بقية تفاصيل الهامش .

(٥) رونلى : الإضاءة والإنارة ، وهذه الكلمة مشتقة من مصدرها الميت (رونول) (بتصرف)

(٦) زيارنه : السعى والجهد ، الباقى الآن من مشتقاتها « زيارمند » فقط .

(٧) تور : التسويد ، الاتهام والافتراء ، الخوف ، والرعب ، والنفرة ، والكره .

(٨) گوشى : المنفرد ، الوحيد ، الفريد .

(٩) آره : بمعنى التغيير والتبديل والتقليب (بتصرف)

لـقـد سـقـط الـلـوديـون مـن الأنـظـار بـسـبـبـك
مـهـمـا حـاولنـا أن نرفـع من شأن توقيرهـم[1] بين الناس
يـا نـصـرا! إنـك لـسـت مـن أسـرتـنـا وعـشـيـرتـنـا[2]
ولـســت لـوديـا أبـدًا بـأعـمـالـك[3] الـسـيـئـة
إنـنـا سـنـبـرأ[4] بـشـدة مـن عـقـيـدتـك ومـذهـبـك
عـنـدمـا يـأتـي الـيـوم الـكـبـيـر[5] .. تـقـوم[6] الـقـيـامـة

الشيخ أحمد اللودى يحكى ويقول : إن نصرا اللودى قد أجاب الشيخ رضى رحمة الله عليه بما يأتى :

* * *

(١٣) (نصر اللودى يجيب ويقول) :

لـقـد أصـبـحـت مـتـهـمـا[7] بـتـهـمـة الإلحاد زورا وبـهـتـانـا
إنــنــى لــســت مـلـحـدا مــن الـبـدايـة[8] أصـلا
إن أعـدائـى جـعـلـونـى مـتـهـمـا[9] بـهـذه الـتـهـمـة

---

(١) درنول : الاحترام ، والتوقير ، والتقدير (بتصرف)
(٢) كهاله : الأسرة والعائلة والمنزل والبيت ، والدار (بتصرف)
(٣) كاوه : بمعنى الفعل والعمل والشغل (بتصرف)
(٤) رغا : انظر هامش رقم ٥ فى هذه الصفحة .
(٥) ورزلوى : مركبة من كلمتين ورز : بمعنى يوم ، ولوى بمعنى كبير ، أى اليوم الكبير ، أى يوم القيامة ، لا داعى لترجمة بقية تفاصيل الهامش .
(٦) رغا ورغاوه : هاتان الكلمتان من أصل واحد وهو روغ بمعنى الصحيح والسليم ، وبدخول بعض العوامل والأدوات تتحول إلى معنى البراءة ، التبرم ، الاشمئزاز .
(٧) تور تورن : تور بمعنى الاتهام ، وتورن المتهم أو صاحب التهمة ، أى المتهم بتهمة الإلحاد (بتصرف)
(٨) لرغون : القديم ، الأول ، السابق .
(٩) تورا : المتهم والمفترى عليه . راجع الأصل ص ٧١ هامش ٩، وص ٧٢ هامش ٨، والترجمة ص ١٣٠ هامش ٩، وص ١٣٢ هامش ٩ (بتصرف)

وإلحادى[١] ليس إلا اتهامًا كاذبًا من أعدائى
لن أكون أبدًا من الهاربين[٢] عن الإسلام
بل إننى من الفارين الهاربين[٣] ممن يتهمون
إن دينى الآن هو دينى السابق القديم[٤]
إننى ما زلت أعتصم بقوة[٥] بدينى القديم
سأظل نجمًا لامعًا ومضيئًا[٦] فى سماء الإسلام
وسأظل دومًا ظلامًا حالكًا فى وجه المفترين[٧]
إننى ابن مسلم سنى من أبناء اللوديين
وأنتمى إلى أسرة حميد الرفيعة المنزلة
أما ما يقوله عدوى المفترى[٨] الكاذب ادعاءًا
بأننى قد قمت بتغيير[٩] دينى وعقيدتى

---

(١) دينه : جمع دسن بمعنى العدو ، (راجع تعليق رقم ٢) فى آخر هذا الكتاب .

(٢) تريلل : الجرى القفز والنهوض ، راجع الأصل ص ٧٠ هامش ٤، وص ٧٣ هامش ١٢، والترجمة ص ١٣٠ هامش ٤.

(٣) تريله : الهروب ، والفرار ، والجرى السريع ، وهى من أصل تريلل .

(٤) لرغونى : المنسوب إلى لرغون بمعنى القديم ، اقرأ الأصل ص ٧٢ هامش ٩، وص ٣١ هامش ٨، والترجمة ص ١٣١ هامش ١٠، وص ١٠١ هامش ٥.

(٥) كرور : المحكم القوى ، الشديد الصلب ، اقرأ الأصل ص ٣٠ و ٣٢، والترجمة ص ١٠١ و١٠٢ (بتصرف)

(٦) به زلم : التلألؤ واللمعان ، اقرأ المتن ص ٥١ هامش ١٤، وص ٥٢ هامش ١، والترجمة ص١١٦ هامش٥ و ٦، وص١١٩ هامش٦ و ١٠، وراجع تعليق ٢٧ فى آخر الكتاب .

(٧) توران : المفترون الذين يتهمون الناس زورا ، اقرأ الأصل ص ٧٣ هامش ١٧، والترجمة ص ١٣٠ هامش ٩، وهامش ١ من هذه الصفحة (بتصرف)

(٨) تورانى دشن :العدو المفترى الكاذب ، اقرأ الأصل ص ٧٤ هامش ١، والترجمة ص ١٣١ هامش ٩، وهامش ٣ من الصفحة السابقة (بتصرف)

(٩) آره : التغيير والتبديل ، راجع تعليق رقم ٤٦ فى آخر هذا الكتاب .

فـإن اتـهـامـه لـى كـذبًا هـو الـذى يـخـدعـكـم[١]
إنـنـى مـؤمـن ، أسـيـر[٢] بـثـبـات عـلـى خـطـواتـكـم
لا تـصـغ إلـى الأعـداء ، ولا تـسـمـع قـولـهـم[٣]
سـأبـقـى لـوديـا مـسـلـمًـا مـا دمـت فـى الـوجـود حـيـا

غفر الله للذين مضوا ، ورحمة الله تعالى على الذين اعتصموا بحبل الله المتين . [٣١]

* * *

(١٤) ذكر المقبول الرباني الشيخ عيسى المشواني رحمة الله عليه

يروى الخواجة نعمت الله الهروى النورزى فى كتابه « مخزن أفغانى » الذى كتبه فى عصر الملك « جهان گير » ويقول : إن الشيخ عيسى ينتمى إلى قبيلة « مشوانى » وسكن فى « دامله »[٤] ، وعاش حياته فى عهد شير شاه ، ويقول إن الناس قالوا لشير شاه وبلغوه بأن عيسى يشرب الخمر ، فعين[٥] شير جماعة من الناس ليذهبوا ويشاهدوا ما يشربه الشيخ من الخمر ، ولما أتوا شاهدوا الشيخ وهو جالس فى بيته ، وأمامه جرة (كوز) ماء وقدح ، وهو يشرب ، فلما جاء رسول الملك قال : أيها الشيخ! ماذا تشرب فى هذا القدح؟

---

(١) دروهوى : يخدع ويكذب ويفترى (بتصرف)

(٢) تله : السير والذهاب .

(٣) مغزه : ظاهر اللفظة تدل على أنها صيغة نهى بمعنى لا تسمع ، ولا تصغ ، ولا داعى لترجمة بقية التفاصيل اللغوية البحتة الخاصة بالپشتو .

(٤) دامله : يمكن قراءة هذه الكلمة فى الأصل داله ودامله ، ومخطوطة مخزن أفغانى (ص ٢٨٠) دامله ، اسم موضع فى الهند .

(٥) وكمارل : فعل ماض بمعنى عين وحدد وقرر .

قال الشيخ: تعال واشرب[١] أنت أيضًا! فلما أمال الرجل الجرة (الكوز) فانصب منها اللبن ونزل في القدح، فعاد الرسول، وبين هذه الحقيقة للملك، وقد كتب نعمت الله: بأن الشيخ عيسى رحمة الله كان عليه وليًا عظيمًا من أولياء الله، وكان ينشد أشعارًا جيدة الأسلوب، جميلة المعنى في التوحيد الإلهي بلغة البشتو والفارسية والهندية[٢]، وهذه إحدى أغانيه بالبشتونية ..

تعمل العمل بنفسك، وتنكره بنفسك
أحيانًا أكون سيدًا، وأحيانًا تجعلني ذليلا
إنك أنت قادر بقوة صفاتك
حينًا تجعلني نورًا، وحينًا تجعلني نارا
إن عيسى[٣] حيران بسبب هذه الأشياء
حينًا تجعلني حبيبًا، وحينًا تجعلني غريبا [٣٢]

* * *

(١٥) ذكر سلطان السلاطين السلطان بهلول اللودى عليه رحمة الله الولى

قد كتب نعمت الله رحمة الله عليه في كتابه « مخزن أفغاني » وقال فيه كما يأتي: إن الملك بهلول ابن الملك كالا، قد رفع لواء الملك في بلاد الهند، وكانت البلاد الهندية من أملاك طائفة اللوديين، كانت هذه الأسرة اللودية تحكم في بلاد الهند من زمن طويل.

الملك بهلول وقد حصل على الاستقلال في حكم البلاد في « سرهند »

---

(١) ته هم يبى: أصلها: « ته يبى هم » لعله سهو القلم (بتصرف)

(٢) هندوييى: في الأصل هندوى، إلا أن لغة الهندوس « هندوييى » وليس « هندوى ».

(٣) عيسى: اقرأ أخباره وأحواله في تعليقات الكتاب، راجع تعليق رقم ٤٧.

منذ[١] وفاة إسلام خان[٢]، وبعد انتهاء مرحلة الحروب بدأت الخطبة (باسمه) وقام بضرب السكة فى دهلى، واستولى على پاتى پت، ولاهور، وهانسى، وحصار، وناگور إلى حدود ملتان، وحارب حكام الهندوس حروبا شديدة، وحكم الهند ٣٨ سنة، وكان ملكًا عادلًا وعالـمًا، وأدركته الوفاة سنة ٨٩٤ الهجرية القدسية (١٤٨٨م)، كما يقول:

رحل عن العالم فى عام ثمانمائة وأربع وتسعين
ملك البلاد الكثيرة، وفاتح العالم بهلول

وكانت وفاة السلطان بهلول بسبب مرض الحمى، فى قصبة جلالى[٣]، وقد كتب محمد رسول كلاتوال الهوتكي فى كتابه «بياض» ما يأتى

* * *

(١٦) (خليل خان نيازى)

قد أنشأ فى موسم الأمطار فى الهند، رباعيته، وأنشدها فى[٤] حضرة السلطان بهلول، وقال: [٣٣]

---

(١) راهيسى: فى الأصل راهسى بدون الياء بعد الهاء، والصحيح بالياء.

(٢) إسلام خان: الشهير بإسلام شاه أيضًا أحد أبناء بهرام خان اللودى الخمسة، حاكم سرهند، الذى قام بتربية السلطان بهلول بعد وفاة أبيه الملك كالاخان بن بهرام خان اللودى، ولإعجابه بشجاعته زوجه بنته، ووصى عند وفاته ليتولى الزعامة رغم وجود أبناء له (المترجم)

(٣) قصبة جلالى: يقول المؤلف أن السلطان قد توفى فى قصبة جلالى، إلا أن صاحب «فرشته» (ص١٧٩) يقول إنه توفى فى «بهداولى» بالقرب من «سكيت»، ويقول صاحب خلاصة التواريخ إنه توفى فى «نلاوتى» من أعمال «سكيت»، ويعتقد صاحبا فرشته وخلاصة التواريخ أن نعشه قد نقل إلى قصبة جلالى، وقد تربع ابنه السلطان سكندر اللودى على العرش (بتصرف)

(٤) كى: أصل العبارة «كى يبى» محذوف منها الضمير المنفصل «يى».

الرباعية

إن الغيوم الرمادية تذرف الدموع فى الأعالى
وإن طائر « الوقوق »[1] يصرخ باكيًا من الفراق
ذلك لأنها تنثر[2] الدرر فوق تاجك أنت وحدك
وذلك ترحيبًا بك أنت ، يا من أنت حامينا[3]

إن السلطان بهلول رحمة الله عليه حين سمع[4] هذه الرباعية ، أنشد فى جوابها بداهة وفى الحال[5] رباعيته التالية :

رباعية السلطان بهلول

سأجعل البلاد عامرة مخضرة بعطائى وجودى
فانظر إلى الغيوم وتأملها وهى (تتراكم) فوق العدل
إن تاجى فوق رأسى مضىء يتلألأ من العدل
وإن العالم سيأخذ الرونق والروعة والجمال من يدى

* * *

(١٧) ذكر صاحب المقام العالى فى العليين خوش حال خان بيگ عليه الرحمة

كتب محمد رسول الهوتكى فى كتابه « بياض » وقال إن خوش حال

---

(١) كويله : كويل ، طائر جميل الصوت يسمى « الوقوق » مشهور فى الهند ، راجع تعليق رقم ٤٨.

(٢) لونى : ينثر ويبعثر ، راجع تعليق رقم ٢٠ فى آخر هذا الكتاب .

(٣) مواس : تأتى فى البشتو بمعنى المحافظ والحامى والراعى (بتصرف)

(٤) ونغوجه : سمع ، اقرأ الأصل ص ٥٣ هامش ١٤، والترجمة ص ١١٧ هامش ٨.

(٥) سمدستى : ارتجالًا ، حالًا ، فى الحال ، على الفور ، بالبداهة .

بيگ بن شهباز خان ختك ، قد جاء إلى هذه الدنيا سنة ١٠٢٢ الهجرية (١٦١٣ م) ، وهذا النبيل خوش حال خان كان شخصًا شجاعًا وقويًا ، وقد سجن فى الهند مدة ، ثم حارب المغول بعد الخروج من السجن كثيرًا ، وقد عادى الملك أورنگ زيب باستمرار حتى الموت ، وفارق الحياة أثناء تلك الغارات والغزوات والنهب والسلب ، وهم يروون ويحكون أن خوش حال خان بيگ كان رئيس قبيلة ختك وأميرها ، وأنجب عددا كبيرًا من الأبناء ، وكلهم شعراء من الدرجة الأولى ، ولخوش حال خان نفسه ديوان شعر فى الغزل وغيره ، وشعره الغزلى [٣٤] جيد أصيل ممتاز ، وينشد أحيانًا شعرًا هزليًا أيضًا ، وله فيه قصائد لها حسنها وجمالها ، يروون أن خوش حال بيگ كان رهن القيد عند المغول فى قلعة رتنهبور ، فذهب پشتون الختكية (وهم قومه) ، وأخرجوه من السجن من غير أن يعلم بذلك اورنگ زيب ، حتى عاد ووصل إلى وطنه ، وأخذ يحارب ذلك الملك ويقاتله .

خوش حال بيگ من سكان قرية اسمها أكوره ، يقطن فيها الختكية (قومه) ، وفى هؤلاء الختكية برز خوش حال بيگ شخصا عالـمًا وشاعرًا .

وهم يقولون فى روايتهم بأن خوش حال بيگ قد قام بترجمة كتاب « الهداية »[(١)] فى الفقه إلى لغة الپشتو ، وكتب كتبا كثيرة أخرى ، وقد وافته المنية سنة ١١٠٠ الهجرية (١٦٨٨ م) ، وقد كتب محمد رسول الهوتكى فى كتابه « بياض » هذه الأشعار لهذا الخان (النبيل) صاحب المقام الأعلى فى العليين ، التى أنقلها أنا وأدونها فى هذا الكتاب أيضًا ..

---

(١) الآثار العلمية للزعيم الشاعر خوشحال خان كثيرة منها ترجمة كتاب الهداية لشيخ الإسلام برهان الدين أبى الحسن على بن أبى بكر المرغينانى ، فقيل إن عدد مؤلفاته ٢٥٠ كتابًا ، وقيل مائة كتاب ، وقيل ثلاثون كتابًا ، وقيل غير ذلك (المترجم)

غزل[1]

من طول الانتظار تخرج عيناى من مقلتيهما
حينما يصل إلى خبر مجيئك ومقدمك
لقد ذهبت عنى الآن وحزنت غضبانًا
هذه محبتى لك لعلها تعود إلى قلبك
حينما أرى المحبوب أصبح ناضرًا نشطًا
كالزرع الذى يرتوى بماء المطر
يا ترى! أى سحر من ألوان السحر ابتليتنى به
إن رحلت عنك برجلى ، فإن قلبى لا يرحل
وا أسفاه! إننى على أمل ذلك الوقت
الذى تصل فيه تفاحة ذقنه إلى فمى ثانية [٣٥]
إن مفارقة المحبوب والبعد عنه مثل
روح بدأت تخرج وتبعد عن الجسد
يا حظى ! ساعدنى وأعنى مرة أخرى بالمقدار
الذى يعيد المحبوب المفارق لينام فى حضنى ثانية
سلام من « خوش حال » على كل الأحباب الطيبين
لعل قلبى يسعد برؤيتهم مرة أخرى!

(١) الغزل : شعر الغزل فى اصطلاح أدبيات البشتو والدرية نمط شعرى خاص يتضمن موضوعات متنوعة اجتماعية وسياسية وغيرها ، ولم يعد يعنى الغزل فى النساء ، كما فى العربية (المترجم)

وله أيضًا

إن تــرى مــســجــدًا ، أو تــرى ديــرًا
فـكـلاهـمـا واحـد ، لا يـوجـد غـيـرهـمـا
وجــدت الــواحــد فــى كــل شــىء
عــنــدمــا ســرت ســيــر الــقــلــب
أسـيـر لـلـنـزهـة والـسـيـاحـة فـى المكـان
الـذى لا يـصـل إلـيـه طـيـر مـن الـطـيـور
« خوش حال » يرى الواحد ، وهو حسن الحال
الـغـيـر مـفـقـود ، لا وجـود لـه فـى نـظـره
ومــن ربــاعــيــتــه رحــمــة الــلــه عــلــيــه
حــريـصًـا كــان الـشـخـص أو خـائـفًـا
فـإن الـصـداقـة مـع الاثـنـين تـكـون نـتـنة
لأنــهــمــا ســيــتــركــانــه فــى المضـيـقـة
والأســوأ مــنــهــمــا الأكــول الــنــهــم

وله أيضًا [٣٦]

الشـخـص الـذكـى يعـشق الموعظة دائـمًا
أنـا أيـضًـا أقـول الموعـظة إن وجـد الـسـامـع
يـصـيـر مـحـتـاج مـواقـد نـار الآخـريـن
من يقوم بتحطيم قدره المصنوع من الطين

* * *

(١٨) ذكر أهل الجنة زرغون خان النورزى

يروى دوست محمد كاكر الذى كتب فى[١] كتابه « غرغشت نامه أو رسالة غرغشت[٢] » بأن زرغون خان ينتمى إلى قبيلة نورزية نوزاد ، ورحل فى سنة ٨٩١ الهجرية المباركة (١٤٨٦ م) إلى هرات ، ومن هناك قام بجولات سفر فى العراق وخراسان .

وقد أبدى زرغون خان فى حروب الأزبك شجاعة وغيرة وحمية ، فحين وصل شيبانى خان إلى « سيستان أو سجستان » مهاجمًا حاربه زرغون خان حروبًا شديدة وكثيرة ، مات[٣] فيها كثير من جيش الأزبك .

يروى دوست محمد كاكر ويقول : إننى قد ذهبت إلى هرات سنة ٩١٢ الهجرية (١٥٠٦م) ورأيت مع الملا أيوب التيمنى فى كجران[٤] ديوان غزليات زرغون خان وأشعاره ، وكانت أوراقه بالعدد ثلاثمائة ورقة ، وجاء فى رواية دوست محمد كاكر أيضًا بأن زرغون خان عاش عمرًا طويلًا حتى أصبح ضعيفًا جدًّا ، وأدركته الوفاة فى ديراوت[٥] سنة ٩٢١ الهجرية (١٥١٥م) .

---

(١) كى : أصل العبارة « كى يبى » محذوف منها الضمير المنفصل (يبى) (بتصرف)

(٢) غرغشت نامه : غرغشت هو غرغشت بن قيس عبد الرشيد زعيم مصلح الأفغان الصالحين ، وعالم مشهور من علمائهم المشهورين ، والقبائل الكاكرية من ذريته التى تكثر فيها العلماء والأدباء والشعراء .

(٣) ومرل : ماتوا ، هذا الفعل مشتق من المصدر (مرل) الموت (بتصرف) اقرأ ص ١٧٧ الأصل .

(٤) كجران : اقرأ المتن ص ٦٣ هامش ٥ وص ٨٤ هامش ١ ، والترجمة ١٢٥ هامش ٣.

(٥) ديراوت : موضع فى شمال غرب قندهار على بعد خمسين ميلًا تقريبًا ، يقع بين جنوب جبال الغور وروزجان ، وهو الآن مقر المركز الإدارى الحكومى ، يحتمل أن تكون مراهوتى التاريخية .

دوست محمد كاكر ينقل ويدون فى كتابه «غرغشت نامه أو رسالة غرغشت» المثنوية[1] التالية، على منوال فن «ساقى نامه أو رسالة الساقى[2]» من ديوان أشعاره المذكور [٣٧] ..

مثنوية «ساقى نامه أو رسالة الساقى»

قم أيها الساقى وناولنى الكأس[3]

وقم بإرضاء حبيبى الحزين

اسكب الماء على شُعَل[4] النار

وأطفئ نارى بهذا الماء

جاء الربيع، وهو يجعل البرعم زهرة

ويجعل ضفائر[5] السنبل ملفوفة

إن البلابل هائجة تثير الضجيج

تطوف[6] فى روضة الأزهار

---

(١) دوه يز: لغة الثنائية، ويبدو أنها تعنى الشعر المثنوى، لا تستخدم الآن (بتصرف)

(٢) ساقى نامه: رسالة الساقى نوع من الشعر المثنوى على البحر المتقارب، يوجه الشاعر الخطاب فيه إلى الساقى الذى يسقى الناس الماء أو الخمر، والساقى عند أهل التصوف هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل، أو على شيخ الصوفية، وقيل إن الساقى هو الذات باعتبار حب الظهور (المترجم)

(٣) الكأس: القدح، ومراد الشاعر الصوفى من الكأس والقدح هو الخمر السرمدية، وهى رمز العشق الذى تنبثق منه المعرفة الإلهية، ومن يرتشف ذلك القدح، إنما يقصد أن يخرج عن ذاته (المترجم).

(٤) لنبه: واحدة لنبو، ومعناها الشعلة، حاليًا تكتب لمبه ولمبو، بإبدال الباء ميما.

(٥) ضفائر: فى اصطلاح الشاعر الصوفى عبارة عن طريقة الطلب؛ طلب الطالب للمطلوب (المترجم)

(٦) كريدن: الطواف والتجول، اقرأ الأصل ص٢٦ هامش ٩، وص ٦٥ هامش ١١،=

الـــزاهـــد يـــخـــرج مـــن الـــصـــومـــعـــة
يـــشـــتـــرى[١] الخمـــرة[٢] مـــن الخمـــارة
كـــل شـــخـــص ســـكـــران مـــن شـــرب الخمـــر
فـــى هـــذا الـــربـــيـــع ، وعـــابـــد لـــلأزهـــار
شُـــعَـــلٌ حـــمـــراء واضـــحـــة فـــى الـــســـفـــوح
مـــشـــاهـــد الـــشـــقـــائـــق تـــروق الـــنـــاظـــريـــن
أصـــبـــح الـــعـــالـــم كـــلـــه مـــحـــمـــرًا ومـــخـــضـــرًا
الـــســـفـــح[٣] الـــيـــابـــس تجـــمـــل بـــالـــلـــون الـــوردى
كـــل الـــنـــاس هـــائـــجـــون ثـــائـــرون شـــاغـــبـــون
يـــحـــبـــون ، يـــوادون ، يـــلـــحـــون فـــى الـــطـــلـــب
إن الـــربـــيـــع مـــوســـم لـــلـــمـــحـــبـــة والمودة
مـــوســـم طـــيـــب لـــتـــحـــديـــد الـــقـــيـــاس والـــتـــقـــديـــر
فـــانـــهـــض أيـــهـــا الـــســـاقـــى فـــقـــد حـــل الـــربـــيـــع
الـــيـــوم حـــيـــاة وغـــدًا رحـــيـــل
الـــدنـــيـــا بـــاقـــيـــة خـــلـــفـــنـــا ونـــحـــن راحـــلـــون[٤]
ســـوف يـــكـــون[٥] مـــثـــوانـــا داخـــل الـــتـــراب الأســـود
امـــلأ الـــكـــأس جـــيـــدًا مـــن الخمـــر

= الترجمة ص ٩٨ هامش ٤، وص ١٢٦ هامش ٩.

(١) پيرى : يشترى ، مشتقة من المصدر « پيرل » الشراء .

(٢) الخمر عند الصوفية هو العشق الإلهى فى نشوته ، وما يستوجب الملام فى سلوك الصوفى ، وحانة الخمر عند الصوفية باطن العارف الكامل ، عالم الملكوت (المترجم)

(٣) راغه : سفح الجبل .

(٤) زونه : أصلها « زو » إلحاق « نه » بها للترنم فى الشعر ، وللوقف فى النثر .

(٥) يونه : أصلها « يو » إلحاق « نه » بها للترنم فى الشعر ، وللوقف فى النثر .

واجعل المجلس ساخنًا على التوالى [٣٨]
لكى أصبح حرًا طليقًا للحظة
ويصبح[١] قلبى البئيس فرحًا مسرورًا
أيها الساقى ! انهض ، إنه موسم للورد
والدن الملىء بالنبيذ فى فوران
فقد حلت لحظة دوران[٢] أقداح الخمر
لحظة تعبئة كؤوس الخمر
والآن يستحق الطعن من كانت
كأسه فارغة ومقلوبة منكوسة
إن السكارى[٣] يجولون فى الحدائق
يسكرون ، ويمرحون فى المروج
متشابكى الأيدى فى محبة ووئام
يتبادل بعضهم البعض الغمز والدلال[٤]
المجنون مع ليلى فى وصل ووصال
مشغول على مشاهد الحسن والجمال
لا يوجد الحزين المغموم ، ولا الفراق
ولا المهجور ولا المشقة ولا الحزن

(١) سينه : أصلها « سى » يصبح ويكون ، و« نه » لاحقة للترنم والتوقف .
(٢) ويش : القسمة والتقسيم ، وهنا بمعنى دوران وتدوير (بتصرف)
(٣) السكارى : جمع سكران ، وهو عند الصوفية العارف الكامل الذى استولى العشق الإلهى على كل صفاته الباطنة ، فغاب عن ذاته فى نشوة هذا العشق الإلهى فأصبح محو الموهوم (المترجم)
(٤) نخره : الغمزة ، والدلال ، والعشوة .

فداك نفسى[1] ، أيها الساقى ! أقبل
صالحنى مصالحة ولو للحظة
ناولنى كأس العطف والرضا[2]
فعند خلو إحداهما ناولنى الأخرى مليئة
أشعل النار فى دار فؤادى
نفره[3] من كل واحد ، ومن كل الأشياء
فعند فراغه عن شىء آخر ، تحل فيه الألفة
الكل يسود فيه الود والمحبة
يسود الإخلاص والصفاء فى الكل
يختفى الظلام ، وينتشر الضياء
يصفو القلب من الغش والاحتيال
يصبح العالم كله وردًا ونبيذًا
أيها الساقى! عطفك مطلوب
وفصل الربيع من أجل ذلك مرغوب
إن لم يكن لطفك وعطفك
فبأى شىء يكون فصل الربيع جميلًا
لن يكون للون الورد لذة
بدون نشوة السكر والنبيذ

---

(١) وكرزمه : أصلها « وكرزم » بمعنى أدور حوله أى فداك ، الهاء لاحقة للضرورة الشعرية .

(٢) لور : العطف والعناية واللطف ، وربل : المداراة والعطف والعناية ، انظر الأصل ص ٤٢ هامش ١ وص ٢٧ هامش ١٣ ، والترجمة ص ٩٩ هامش ٢ ، وص ١٠٥ هامش ٦ ، وراجع تعليق ٢١ فى آخر الكتاب .

(٣) زره توريدل : النفر والكراهية والاشمئزاز .

لن يصير المجلس ساخنًا بالهيجان
لن يكون هناك نغم ولا غناء
ستصبح كأس الأمل فارغة
وسيصبح العطف واللطف معدومان
فقم أيها الساقى قد حل الربيع
ومجلس الأنس أمل فى عطفك
الأصدقاء جالسون فى الانتظار[1]
يأملون فى كأس أخرى منك
أقبل أنت أيضًا ، أظهر العناية والاهتمام
واجعل مجلس المحبة والأنس حارًا
املأ الكأس من النبيذ الأحمر
وأنعم بها على الأصدقاء المحبين
ليصير مجلسى البارد حارًا ساخنًا
وليصل الغناء إلى آذان غير الهيابين
لينسوا آلام الدنيا وغمومها
وليمضوا وقتًا سعيدًا بالعيش الجميل
حيث أمامنا فراق
وغدًا عن الدنيا رحيل [٤٠]

* * *

(١) سترگى سلور : لغة العيون الأربعة ، واصطلاحًا كناية عن طول الانتظار وشدته .

(١٩) ذكر المذكور[1] بالرحمة الإلهية دوست محمد كاكر عليه الرحمة

كان دوست محمد كاكر بن بابر خان ، قد ذهب إلى هرات سنة ٩١٢ الهجرية (١٥٠٦م) لزيارة مزار الجد كاكر بابا ، وعندما عاد وجاء إلى جوب ، نظم كتابًا شعرًا فى سنة ٩٢٩ الهجرية (١٥٢٢م) اسمه « غرغشت نامه أو رسالة غرغشت » ، فى هذا الكتاب المنظوم الذى قد رأيته أبيات شعرية منظومة بنظام الشعر المثنوى ، يتناول فيها المؤلف الشاعر قصص الشيخ غرغشت بابا قدس الله سره الكريم وحكاياته التى سمعها ورواها عن الرواة المشهورين بالصدق والأمانة ، وجمعها فى كتابه ، وقد عثر والدى على هذا الكتاب فى « توبه »[2] ، وكان الصغار والشباب[3] فى أسرتنا يقرءونه ويدارسونه .

كتب دوست محمد عليه الرحمة فى كتابه هذا بأن أباه بابر خان قد نظم كتابًا بالشعر أيضًا ، اسمه « تذكرة غرغشت » فعندما توفى والدى بابر خان ولم أكن أنا موجودًا لغيابى عن البيت فقد هذا الكتاب ، وأضاعه أحد الأشخاص من الناس ، وحين عدت وجئت إلى البيت لم أحزن على وفاة والدى كما حزنت على فقدان هذا الكتاب ، وموضوعاته ، وضياعه ، وقد كنت قد سمعت مباحث هذا الكتاب وقرأتها مرات عديدة ، وكنت قد حفظت بعضًا منها غيبيًا ، فتوكلت على الله ، ونظمت تلك القصص والروايات مرة أخرى شعرًا ، جعل الله سعى والدى مشكورًا .

---

(١) نومر : المزبور والمذكور والمرسوم ، الكلمة وردت بهذا المعنى فى شعر لخوش حال خان أيضًا .

(٢) توبه : موضع مرتفع فى أعالى جبل كوجك فى جنوب شرق قندهار على بعد ٨٠ ميلًا تقريبًا ، تسكنه الآن قبائل أحك .

(٣) زنى : المراهق ، والطفل القريب من مرحلة الشباب .

يقول كاتب هذا الكتاب ومؤلفه محمد - عفا الله عنه - بأننى قمت بنقل هذه الحكاية عن «غرغشت نامه أو رسالة غرغشت»[٤١] ..

حكاية من غرغشت نامه

فـــى روايـــة عـــن الـــصـــالحين
رويـت مـثـل هـذه الحكـايـة نـور مـحـمـد كـاكـر هـو الـراوى
الـــذى فيضـــه جـــار دائـــمًـــا
يـــقـــول نـــقـــلًا عـــن أفـــواه الأجـــداد
قـــولًا أراه لائـــقًـــا بـــالـــقـــبـــول(١)
«إن الجد كـــاكـــر كـــان زاهـــدًا
عـابـدًا لـلـمـالـك الـعـظـيـم دائـمًـا
يـــقـــوم بـــعـــبـــادتـــه دائـــمًـــا(٢)
يمارس هـذه الرياضـة عـلى هـذا الـطريـق
يـســهـر الـلـيـالـى لأداء الـصـلاة(٣)
بـــالـــبـــكـــاء والـــصـــرخـــات
لم يـكـن يـنـام ، ولم يـكـن يـأكـل
كـانـت الـعـبـادة حـيـاتـه ومـعـاشـه
حـين كـان يـجـلـس لـلـعـبـادة(٤)

---

(١) منخت : القبول والتوافق .

(٢) بى : أصل العبارة به يبى ، حذف منها ضمير الغائب المنفصل (بى) تخفيفًا .

(٣) لمونز ، لمانزل ، لمانزنه ، وهكذا نومنز ، نمانزل ، نمانزنه كلها بمعنى العبادة والصلاة ، راجع تعليق رقم ٣٩ فى آخر هذا الكتاب .

(٤) لمونح ، لمانحل ، لمانحنه ، وهكذا نومنح ، نمانحل ، نمانحنه كلها بمعنى العبادة والصلاة ، راجع تعليق رقم ٣٩ فى آخر هذا الكتاب .

أو حين ينشغل[1] بالدعاء والثناء
كان نهاره كله قعدة واحدة
وليله كله سجدة واحدة
كان سيره كله في اللاهوت
وكانت اللقمة الواحدة قوته
كان غريقًا في ذكر الله دائمًا
في كل صباح وفي كل مساء
كان يقوم بالعبادة في ليلة
ويندم على الذنوب والمعاصي[٤٢]
فغمضت عيناه وراح في النوم
حيث كان يسهر ليالي وليالي
فرأى في النوم ، أيها العزيز
بأن غرغشت يعلمه من العمل الطيب[2]
يقول له : « يا ابني كاكر
إنك على خلق طيب وأنا راض عنك
قدمك تخطو على طريقي
أنت تستقر في « ماسوى »
تقوم بالعبادة[3] ليلًا ونهارًا

---

(١) كشوتل : الوقوع في الشيء ، الأسر ، الانشغال ، الأخذ .

(٢) شهانه : العمل الطيب ، التحسن ، الهداية والرشاد (بتصرف)

(٣) لمانزنه : العبادة والصلاة ، اقرأ المتن ص ٩٠ هامش ٣- ٤، وص ٩١ هامش ٧، والترجمة ص ١٤٢ هامش ٣- ٤، وراجع تعليق ٣٩ في آخر الكتاب .

وتعبد الله المالك

إلا أنك تركت أشياءً أخرى

حيث تقتضى الليالى والأيام فى البيت

اذهب وجاهد لأنه فرض عليك

إنه دين فى رقبتك أيضًا

إن جهاد يوم واحد أفضل

من عبادة[1] سنوات طويلة

من يصلى ويصوم دائمًا

عليه أن يكملهما بالجهاد

هذا هو الشرط الأول فى الدين

ثم القيام بخدمة خلق الله

وأنت قد تركت[2] الاثنين

تعلَّم أمور الدين[3] جيدًا

خذ السيف ، وكن مجاهدًا

وكن رسول دين الله

وانشر نور الله فى العالم

واجعل هذه الخدمة دينًا عليك [43]

حتى تصبح عبادتك كاملة

وتنجو نفسك من المعصية »

---

(1) المانزل : أداء الصلاة ، والعبادة ، (راجع تعليق رقم ٣٩) فى آخر الكتاب .

(2) دى نه : بمعنى يكون ، تجنيس بينها وبين « دينه » بمعنى الدين .

(3) دينه : بمعنى من الدِّين ، أو من هنا ، وهو شرح لغوى محصن لا داعى لترجمته ، غير أن الإشارة إلى التجنيس بينها وبين « دى نه » فى آخر الشطرة الأولى ضرورية .

فحين استيقظ كاكر من النوم
وتوجه مقبلاً[1] على الجهاد
وأعد الدرع والخوذة
وقام بحد النبال[2] للجهاد
وتحرك ذاهبًا إلى هرات
وأصبح من أنصار السلطان غياث[3]
وقام هناك بحروب الجهاد
وصار نصيرًا من أنصار[4] السلطان
حتى وافته المنية هناك[5]
وعد في جماعة[6] المجاهدين شهداء الجهاد
وحيث إنه شهيدا توفى هناك
تم دفنه في الثرى من تراب هرات[7]
هكذا يعيش الرجل حياة الشجاع
ويموت في سبيل رضا الله في الجهاد

* * *

---

(١) نومر : المذكور ، الموسوم ، المزبور ، اقرأ الأصل صفحة ٤٢ هامش ٤، والترجمة صفحة ١٤١ هامش٢

(٢) غشى : أصلها « غشى يى » محذوف منها ضمير الغائب المنفصل (يى) .

(٣) سلطان غياث : هو السلطان غياث الدين محمد سام الذى قام بحروب كثيرة فى أطراف هرات وبلاد الغور ، وقد حارب سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢م) جلال الدين خوارزمشاه الذى كان فى جيشه المحارب عدد من الخطا غير المسلمين .

(٤) ملونه : جمع مل ، بمعنى المصاحب ، والنصير ، والرفيق (بتصرف)

(٥) هورى : هناك ، فى ذلك المكان .

(٦) تول : الجماعة ، عامة الناس .

(٧) مزار الشيخ كاكر : يعرفه الناس فى هرات حتى الآن ، (راجع تعليق رقم ٤٩) .

(٢٠) ذكر المحبوب السبحانى عبد الرحمان[١] عليه الرحمة

محمد رسول هوتك كتب فى كتابه « بياض » فقال بأن عبد الرحمن مهمندى منسوب إلى قبيلة « مهمند » ، وعاش فى پشاور ، وأبوه يدعى عبد الستار ، ومن سكان قرية اسمها « بهادر كلى » إن عبد الرحمن بابا قد جاء إلى الدنيا سنة ١٠٤٢ الهجرية (١٦٣٢م) ، ودرس على يد الملا محمد يوسف يوسفزى [٤٤] فتعلم منه علوم الفقه والتصوف ، ثم رحل إلى كوهات[٢] ، ودرس هناك أيضًا ، حتى أصبح عالـمًا جيدًا ، وترك متاع الدنيا فى شبابه ، وفى أكثر الأوقات كان يجول فى الجبال ويطوف ، وأحيانًا كان يذهب إلى جهة الهند ، وكان يواصل عبادة الله ، والخضوع له ، ولم يكن ينشغل بأمور الدنيا ومتاعها ، كان عبد الرحمن رجلًا عالـمًا ، وربانيًا عابدًا ، وقد أنشد كثيرًا من الأشعار فى محبة الله جل جلاله ، واشتهر بين الپشتون (الأفغان) بلقب « رحمان بابا » وقد أدركته الوفاة سنة ١١١٨ الهجرية (١٧٠٦م) ، والناس يزورون ضريحه فى مقبرة پشاور حتى الآن[٣] ، ويقرأون أشعاره ، ولرحمان بابا ديوان شعر وغزل ، يوجد بين الناس بكثرة .

يقول الفقير إلى الله محمد هوتك - غفر الله ذنوبه - بأن الملك شاه حسين ظل الله فى الأرض قد أرسل كتبة ، وأتوا بنقول (بنسخ نسوخها) من ديوان عبد الرحمن بابا عليه الرحمة من پشاور ، فقام العلماء والزهاد فى قندهار بكتابتها ونسخها ، وهى الآن كثيرة الوجود ، ومتوفرة ، ويقوم الفقراء

---

(١) عبد الرحمان : هكذا فى الأصل .

(٢) كوهات : موضع يقع فى الجنوب الشرقى من پشاور على بعد خمسين ميلًا تقريبًا ، يذكره أكثر شعراء مهمند وختك فى أشعارهم ، وقد قضى فيه عبد الرحمن مرحلة من شبابه .

(٣) مزار هذا الشاعر العظيم يقع فى مقبرة عامة فى جنوب مدينة پشاور ، ويزوره عامة الناس .

الصالحون، وأولياء الله بقراءة ديوان عبد الرحمن بابا وأشعاره بكثرة، ويستعذبونها، ويتفاعل عامة الناس بأشعار هذا الديوان، لدرجة أن جماعة النساء[1] تقوم بقراءة هذا الكتاب (الديوان) بكثير من الاهتمام، وقد وضع الله فى كلامه بركة، وجعله مباركًا بحيث يتداوى به القلوب المتألمة، ويجعل كل مسكين ومحتاج مستغنيًا .

روى لى والدى وأخبرنى كما يأتى، وقال : إن ظلم گرگين خان الرافضى وجوره فى قندهار قد تجاوز[2] الحد، وقد شق ظلمه [٤٥] على الناس إلى درجة أنهم رضيوا بالموت، فذهبوا إلى المغفور له، المختار الصمدانى الحاج مير خان هوتك سالم خيل فى كوكران[3]، وطلبوا منه علاج هذا الموضوع، وقال الجميع واتفقوا على أن ما يقوله مير خان سيعملون به وسينفذونه، فاستشار المغفور له فى ذلك بقية الخوانين[4] والزعماء البشتون (الأفغان) يومًا كاملًا واستمرت المشاورات حتى المساء، وقد تمكن من أخذ مشورتهم، وعقدوا العهد على أن يقوموا بقتل هؤلاء الظلمة، وأن ينقذوا أنفسهم من الجور والظلم، وفى النهاية قال الحاج مير خان عليه الرحمة : تعالوا لنسأل عبد الرحمن بابا قدس الله سره أيضًا، فحين فتح ديوانه فوقع الفأل على هذين البيتين من الشعر، وهذه ترجمة البيتين ..

إننى أتحدث كالرسالة المكتوبة بفم مقفول

---

(١) شزمنى : طبقة النساء، جماعة النساء، الطبقة النسائية .

(٢) تيرى : التجاوز، التعدى، العبور، المرور، الاعتداء .

(٣) كوكران : موضع يقع على ضفاف نهر أرغنداو فى الغرب من قندهار على فاصلة ستة أميال على طريق هرات، ومير خان كان يعيش هناك، ودفن فيه .

(٤) الخوانين : جمع خان بمعنى الشريف والنبيل والزعيم، هكذا جمعها السيد جمال الدين الأفغانى فى مؤلفاته ورسائله .

وصـوتـى الـرهـيـب المرعـب يـسـبـق ضـوضـائـى
زرع الـعـشـق فـى الأرض الـسـاخـنـة لـيـس بـأمـر سـهـل
يـنـبـغـى أن يـعـيـش فـى صـحـرائـى أعـظـم الـبـحـار

فعندما قرأ المغفور له الحاج مير خان هذين البيتين من الشعر قال للشعب : إن نهاية هؤلاء المعتدين قد حلت ، إلا أن السكوت الآن هو الأفضل ، كلنا سنسعى لذلك فى صمت ، حتى يضيع هؤلاء الجائرون ويختفون ، وعندما يأتى وقت مناسب لذلك سأناديكم ، وعندئذ يجب أن يكون الجميع على استعداد ، حتى نطرد المعتدين عن الوطن .

ويقولون بأنه بعد شهر من هذه الواقعة قام صاحب الدرجة العليا فى الجنة الحاج مير خان بدعوة زعماء الشعب وخوانينهم إلى المؤتمر فى « مانجه »[1] ، وتحالف الجميع وأقسموا بالله وعهدوا بأن ينقذوا أنفسهم من ظلم المعتدى الظالم گرگين خان وجوره ، وفى هذا الوقت قام المغفور له الحاج [٤٦] مير خان مرة أخرى بقراءة هذه الأبيات من ديوان رحمان بابا وهذه ترجمتها ..

الـشـمـس الـتـى قـد سـتـرت الـسـمـاء وجـهـهـا بـالـسـحـاب
فـإن الـلـه قـد فـتـح لـى تـلـك الـشـمـس المضيـئـة مـرة ثـانـيـة
الـبـاب الـذى أغـلـقـه الحاسـد أمـامـى بـالـسـلـسـلـة
فـإن حـبـيـبـى قـد فـتـح ذلـك الـبـاب أمـامـى مـرة ثـانـيـة
عـش يـا عـبـد الـرحـمـن شـاكـرًا عـلـى وصـالـه ، ذاكـرًا مـنـتـه

(١) مانجه : موضع فى شمال شرق قندهار على مسافة عشرين ميلًا تقريبًا على طريق عام كابل ، متصل بمدينة صفا (اقرأ المتن ص ٦٨ هامش ٦ ، والترجمة ص ١٢٩ هامش ٣) وفى هذا المكان وافق المؤتمر الوطنى على وثيقة الحرية ، لا داعى لترجمة بقية تفاصيل الهامش .

لا دخـــل لـــلـــجـــوهـــرة فـــى الـــصـــدف مـــرة ثـــانـــيـــة

يقولون : إن السماء كانت فى هذا اليوم مغطاة بالسحاب بقدرة الله وحكمته ، فحين قرأ المرحوم الحاج هذا البيت (البيت الأول) ظهرت السماء فى هذه اللحظة ، وزال[1] السحاب من وجهها ، فاعتقد الناس ذلك مددًا إلهيًا أيضًا ، ثم قال ذو الدرجة العليا فى الجنة الحاج مير خان للناس : هاهو ذا! فإن عطف الله تعالى ولطفه بصاحبنا وبناصرنا ، وقد حان الوقت أن نقوم بإخراج السيوف من الأغماد[2] ، وننقذ أنفسنا من العدو ، فكان الأمر كذلك ، حيث اجتمع الشعب فى التاسع والعشرين من ذى القعدة سنة ١١١٩ الهجرية (١٧٠٧م) ، ودخلوا قندهار بمساعدة أهل الجنة الحاج مير ، وقتلوا كل هؤلاء الأعداء .

والآن يقوم كاتب الحروف (المؤلف) - غفر الله ذنوبه - بنقل عدد من أشعار عبد الرحمن بابا ..

من الذى استولى علىّ وجعلنى فاقد العقل مجنونًا ؟
من الذى أخرجنى بعيدًا عن التقاليد والعادات؟ [٤٧]
لست أدرى من الذى يقوم بهذه الأعمال ضدى؟
من الذى جعلنى مجنونًا ، وأخذ لبى بدمدمة سحره؟
ما هذه العيون ، ما هذه الجفون ، ما هذه الغمزة؟
من أغرقنى كالشهيد ملطخًا بالتراب والدماء؟
لم تكن لدى قدرة واستطاعة تحمل الفتن

---

(١) هيسته : تستعمل حتى الآن بمعنى البعد ، والابتعاد ، والزوال .

(٢) گرگين : اقرأ قصة گرگين وظلمه فى كتاب للأستاذ عبد الرؤوف بينوا باسم « الجد ميرويس » ، أكاديمية البشتو (پشتو تولنه) كابل ١٣٢٥ ه ش (المترجم)

فـمـن جـعـلـنـى مـفـتـونًـا بـفـتن الـعـيـون الـسـوداء ؟
أنـا عـبـد الـرحـمـن لـيـس لـدى خـبـر عـن نـفـسـى
مـن جـعـلـنـى هـكـذا عـاجـزًا مـغـلـوبًـا مـحـزونًـا ؟

(٢١) ذكر الشيخ الصالح محمد صالح رحمة الله عليه

يقول مؤلف هذا الكتاب وكاتبه محمد : بأن الملا الله يار ألكوزى كتب فى كتابه « تحفة صالح » بأن الشيخ محمد صالح من قبيلة ألكوزية عاش فى « جلدك »[(١)] وكان عابدًا عالـمًا ، قضى حياته فى التدريس ، وفى إرشاد الناس إلى الحق .

ورواية تقول إن حاكم قندهار شاه بيگ خان[(٢)] استدعى الشيخ محمد صالح وطلب منه ليذهب إلى كابل للقيام بإعطاء الناس من فيضه وعلمه ، وليقوم بهداية الطلاب وإرشادهم بتدريس العلوم ، فكتب إليه الشيخ محمد صالح : « ليس لى طمع فى الجاه والسلطان ، ولا أرغب فى الذهاب لأجل متاع الدنيا ، هدفى أن تأتى متاع الدنيا إلىّ ، وليس هدفى فى أن أجرى للبحث عن حطام الدنيا ، إن كنت تريد تكريمى وعزتى فاتركنى وشأنى ، ولا ترغمنى على السفر لأجل جاه الدنيا وسلطانها » ، وعندما وصل هذا الخطاب ، قال شاه بيگ خان : « كان هدفى أيضًا تكريمك وتقديرك ، لا إهانتك وتحقيرك » .

كذلك يقول محمد [٤٨] : بأن المُلاّ الله يار قد ألف كتابًا باسم شيخه

---

(١) جلدك : موضع على مسافة سبعين ميلا تقريبا فى شمال شرق قندهار على طريق كابل .
(٢) شاه بيگ خان : يحتمل أن يكون ذلك الشخص الكابلى الذى كان حاكم قندهار فى أوائل أيام جهانگير بعد سنة ١٠١٤ ﻫ (١٦٠٥م) ، راجع تعليق رقم ٥٠ فى آخر الكتاب .

وأستاذه اسمه « تحفة صالح » كتب فيه أحوال شيخه عليه الرحمة وأقواله ، ودون فيه أشعاره وضبطها ، منها هذا الغزل الذى كان الشيخ قد كتبه إلى شاه بيگ ..

غزل للشيخ محمد صالح

إنـــنـــى أتحـــمـــل فيض حـــب لـــيـــلـــى كـــل صـــبـــاح

لماذا إذن أتحـــمـــل المنـــة الـــبـــاطـــلـــة لـــلآخـــريـــن

حـــين وقـــع الحبـــيـــب فـــجـــأة فـــى يـــدى لـــيـــلاً

فإننى أحمل فى صدرى قلبًا منيرًا كالشمس الخفية فى السماء

إذا كـان الـشـخـص يـقـوم[1] فى الـدنـيـا بـالـتـجـارة لـلـدنـيـا

فـإنـنـى أعـرض فـى سـوق الـقـلـوب تجـارة مـتـاعـهـا الـعـشـق

مـاجـعـل[2] الـلـه رؤيـة لـيـلـى مـثـمـنـة بـالـثـمـن

وإن كـنـت أحـمـل عـلـى ظـهـرى كـل خـزائـن الـدنـيـا

أيـهـا الـرجـل! لـو جـعـلـتنى أجـلـس عـلـى عـرش سـلـيـمـان

فـى الـنـهـايـة أحـمـل عـمـلـى الـطـيـب زادًا إلـى الـتـراب

مـحـرم عـلـىّ الـسـرور والـسـعـادة مـن غـيـر الـعـشـق

إن كنت أنا « صالح » راضيًا باللسان ، فإن قلبى يذرف الدموع

وغزل له أيضًا رحمه الله

من دارت[3] عـلـى قـلـبـه نـبـال نـظـرة الـعـيـون وتـعـمـقـت

لـــن يـــبـــرأ ولـــن يـــتـــداوى بـــأدويـــة الأطـــبـــاء

---

(١) كى : شكل من أشكال « كرى » و« كوى » و« كا » وكلها بمعنى يفعل ويقوم .

(٢) نه كى : بمعنى ما جعل أو ما فعل ، و« كى » هنا كما فى الهامش الذى قبله .

(٣) سرخ : بمعنى الدوران ، والمراد هنا الدخول بعد أن يدور ويدور .

مـن نجـا بـدنـه مـن المرض ، وبـقـى قـلـبـه عـلـيـلاً
فـإن الحكـمـاء (الأطـبـاء) مـا صـنـعـوا دواء لـلـقـلـوب [٤٩]
إلا الـلـه الـذى هـو حـبـيـب وطـبـيـب أيـضًـا
فـإنـه يـدبـر أمـور الـضـعـفـاء والمرضـى ويـحـل مـشـاكـلـهـم
أيـهـا الـنـاس! لا يـتـرك فـى نـفـسـى أىَّ أثـر
قـول الـنـاصـحـين الـطـيـب كـالـدر والجوهـر
النصيحة تتطلب وجود القلب ، وصدرى خال من القلب
حـيـث خـطـف الحسـان قـلـبـى بمخـالـبـهـم الـقـويـة
إن كـنـت تـقـتـات بـدم قـلـبـك مـثـل « صـالـح »
فليست فى الدنيا ثروة أخرى أحسن منها أيها الطلاب[١]!

* * *

(٢٢) ذكر المقبول الربانى على سرور قدس الولى سره

يقول « الملا الله يار ألكوزى » فى كتابه « تحفة صالح » : إن الشيخ على سرور ينتمى إلى طائفة « شاهوخيل » من فروع اللوديين ، كان يسكن[٢] فى ملتان بالهند ، هو صاحب كرامات وخوارق ، يشاهدها الناس منه دائمًا .

وهكذا يؤيده نعمت الله فى كتابه « مخزن أفغانى » ويقول بأن الشيخ قد أظهر كرامات عظيمة ، قبلها الناس منه وأطاعوه[٣] ، جاء فى « تحفة صالح » بأن الشيخ كان يرشد مريديه وتلاميذه إلى الهدى ، ويعظهم ،

---

(١) الطلاب : جمع مفردها طالب ، والطالب عند الصوفية هو العاشق والمحب الإلهى ، أو الصوفى الزاهد الذى يطلب ويبحث عن الحب الإلهى بإلحاح (المترجم)

(٢) ديره و : كان يسكن ويقضى حياته هناك فى ملتان بالهند ، وهى حاليًا فى پاكستان .

(٣) كروهيدل : الإطاعة والخضوع ، اقرأ المتن ص ٧٠ هامش ٢، والترجمة ص ١٣٠ هامش ٢.

ويجيب على أسئلتهم، ويقوم بحل[1] مشاكل التصوف ومسائله المعقدة.

سئل الشيخ فى يوم من الأيام ما معنى هذا البيت من الشعر:

پس ترا هر لحظه مرگى رجعتى است

مصطفى فرمود دنيا ساعتى است

فللموت رجعة إليك فى كل لحظه

قال المصطفى «عمر» الدنيا ساعة

متى كان موتنا ورجعته دائمين مستمرين وإذا كان هذا الموت والرجعة دائمين مستمرين فإن هذا يقتضى أن تكون الحياة بعد الممات متعددة، وهذا ما يؤدينا إلى عقيدة أهل التناسخ: فأجاب ذلك العارف الربانى وقال[٥٠]: إن الذات سوى البدن، الذات ثابتة دائمًا، بينما البدن يتحلل، كما يقولون: أنت أنت لا ببدنك، فإن بدنك فى التحلل، وليس عندك منه خبر، فأنت وراء هذه الأشياء[2]، وهذا الموت والرجعة بدنية وليست ذاتية، وعندما تتحلل الذرات السابقة تقوم مقامها الذرات اللاحقة، وهذا هو التجدد الذى يثبت عدم تحقق الدنيا، ويؤكد ما قاله المصطفى - صلى الله عليه وسلم - من أن الدنيا ساعة.

أشعار العارف الربانى على سرور اللودى موجودة فى كتاب «تحفة صالح» التى أقتبس منها هذا الغزل ..

---

(١) حل كول: كان يحل المشاكل، راجع تعليق رقم ٥١ فى آخر الكتاب.

(٢) بيت الشعر الفارسى من مثنوية مولانا الرومى (البلخى) رحمة الله عليه، والعبارة العربية لشيخ الإشراق شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردى الشهير بالمقتول (المتوفى سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م)، كتاب هياكل النور، الهيكل الثانى ص ١٢، طبع مصر، واقتبسها الشيخ على سرور اللودى، واستدل بها.

غزل للعارف الرباني

لـــقـــد شـــربـــت كـــأس المحـــبـــة والمودة فـــى المجـــاز

أرى نـــور الحق وضـــيـــاءه فـــى[1] عـــينى أيـــاز[2]

أصـبـح الـوطـن كـلـه بـحـرًا فـى نـظـرى دون أن أراه

ليست فى مقدرتى رؤية ذلك إلا أن الله هيأ لىّ ذلك

إن مـــت فـــإنـــنـــى ســـأرفـــع رأســـى مـــن مـــرقـــدى

حـين يـرفـع حـبـيـبـى صـوتـه عـنـد المرقـد فـجـأة

إن تم قـــطـــع رأســـى بـــســـيـــف الـــرقـــيـــب الـــصـــرم

فـإنـنـى سـأذهـب إلـى الحبـيـب ، إذا طـلـب ذلـك بـالـدلال

أنـا وحـبـيـبـى كـنـا نجـلـس دائـمًـا وجـهًـا لـوجـه

إلا أن الـغـمـاز - أمـطـر الـلـه عـلـيـه الحجـر - (فـرق بيننا)

إن الـفـراق أصـعـب مـا يـكـون[3] عـلـى الأحـبـاب والـعـشـاق

الـذيـن يـجـلـسـون دائـمًـا فـى الخـلـوة بـالـتـلـطـف والـدلال

إن الـــغـــمـــازيـــن يـــا ســـرور! قـــد زادوا بـــلا حـــســـاب

جـعـلـهـم[4] الـلـه صـورة خـالـيـة بـلا لـب كـالـبـصـل [51]

---

(١) كى : هذا الفعل يتكرر فى أواخر كل الأبيات فى هذه المقطوعة الشعرية ، وهى مخففة من « كرى » بمعنى يفعل أو يعمل ، وليس بمعنى كى الظرفية .

(٢) أياز : اسم عبد من عبيد السلطان محمود الغزنوى فى أفغانستان ، اشتهر بوسامته وفطنته وإخلاصه وتفانيه فى خدمة السلطان محمود ، وقد تردد اسم أياز فى الشعر الأفغانى كثيرًا مصحوبًا مع اسم السلطان ، كناية عن المحبوب والمعشوق ، ويضرب به المثل فى الإخلاص والتفانى فى خدمة السلطان وحبه (المترجم)

(٣) وينه : أصلها « وى » يكون و « نه » لاحقة للوزن أو الترنم أو للوقف .

(٤) دى : أصلها « دى يى » محذوف منها الضمير المنفصل « يى » .

الخزانة الثانية

في بيان الشعراء الذين يعاصروننا ، غفر الله لهم

(٢٣) ذكر مرافق مجلس الأسرار الملا باز التوخي

صاحبنا ملا باز التوخي يسكن في «أتغر»[1] ومن سكانها وهو أستاذ ماهر في إنشاد أصناف الشعر المختلفة ، يقول الغزل والرباعي ، شريك الشعراء ورفيقهم ، وشريك أسراري أنا محمد هوتك ، والمؤتمن على رمز الصداقة .

حين يأتي إلى قندهار ، يزيد به مجلسنا حرارة ونشاطًا ، ويستقبل الأصدقاءُ والأحبابُ رقة طبعه ولطافته بالشكر والممنونية .

درس ملا باز مبادئَ العلوم المختلفة ، وهو ماهر[2] في علم الفقه إلى درجة الأستاذية ، ويقوم أحيانًا بتدريس المنطق والحكمة ، يدرسهما لطلبته ، وقبل ذلك رحل إلى الهند في بداية شبابه ، وأخذ العلم هناك من أساتذة العلوم المختلفة ..

لطيفة

في وقت من الأوقات جاء ملا باز من كلات ، وحل ضيفًا عليّ في قندهار ، فذبحت الدجاجة على الفور ، وقمت بإعداد الطعام ، فلما جاء مفرش المائدة ، قال ملا باز الأشعار التالية ..

---

(١) أتغر : اسم موضع ، اقرأ المتن ص ٨ هامش ٢ ، والترجمة ص ٨٥ هامش ٢ .

(٢) تيار : استعمالها في ميدان العلم والكتاب تعني المهارة ، والخبرة ، والجودة ، وهذا مصطلح ما زال موجودًا .

شعـر

فـى داره أقـطـاع مـن الحيـوانـات
نـصيـب بـاز منـهـا فـرخ الـدجـاجـة
بـاز يـقـوم بـصـيـد الـغـزلان[1]
مـن حـظـى الآن ذاك[2] الحمـل الأبـيـض

فقمت وذبحت سريعًا ذلك الحمل الأبيض أيضًا ، وقمت بطهيه من ضمن الضيافة إكرامًا للضيف .

وهذه أغنية من أغانيه [٥٢] :

الأغنيـة

تعالى إلى جنبى ، تعالى محبوبتى ، اقتربى من قلبى
إننى مجروح ، لا تغرزى[3] مخلبك فى قلبى المجروح
تعالى إلى جنبى ، تعالى محبوبتى ، لماذا تحاولين مفارقتى ؟
هذا قلبى ، وقد أصبح وردى اللون محمرًا من غمك
مهما هربت فإن غارة عشقك الليلية لا تترك لى الفرصة
لا أنجو من أذى الغمازين بالقيام عل الرحيل[4] والانتقال

* * *

تعالى إلى جنبى ، تعالى محبوبتى ، لأجعلك مرهمًا لقلبى
فى سبيل عشقك ، جعلت غموم الدنيا كلها وراء ظهرى

---

(١) غرسنى : الغزال ، وتطلق بصفة عامة على حيوانات الصيد الجبلية .

(٢) ها : اختصار « هغه » بمعنى ذلك ، اسم إشارة للبعيد .

(٣) نجنى : فعل مشتق من مصدره « نجتل » بمعنى التعزيز ، والتنصيب ، والإدخال .

(٤) ليجدنه : الإرسال والبعث ، والمراد منها هنا السفر ، والرحيل ، والتنقل .

حبك قد قلب حساباتى وتقديراتى ، ومجلسى رأسًا على عقب
ليس هناك طريق ، وإلا فقد أجلستك فى داخل صدرى

* * *

تعالى إلى جنبى ، تعالى محبوبتى ، لأضمك[1] إلى قلبى
أحضرى الكحل لأقوم أنا بتكحيل عينيك الاثنتين
سأقوم بمشاهدة وجهك ، وسأتفرغ من التأملات الأخرى
لست فى حاجة إلى ورود الجنة الصفراء بدون طلعتك

* * *

تعالى إلى جنبى ، تعالى محبوبتى ، لنواسى[2] بعضنا بعضًا
إننى مفتون عشقك ، وبدون عشقك ليس لى تأمل آخر
كنت « باز » الجبال الشاهقة ، فبأى شىء حبستنى فى القفص ؟
أطلقى سراحى مرة حتى أتعلم نشر الجناح ثانية

* * *

(٢٤) ذكر أفضل المعاصرين ظل الله فى العالمين شاه حسين لازلال ظلال سلطنة على مفارق المسلمين

ذو الجاه والسلطان ، ظل الله الملك شاه حسين ينتمى إلى قبيلة « شالم خيل » أى بنى شالم ، الهوتكية ، وهو ابن أهل الجنة المغفور له الحاج مير خان ، ويحكم البلاد فى الوقت الحالى ، وهو ملك شاب ، يعيش البشتون (الأفغان) فى ظله سعداء ، هذا الملك ملاذ للعالم كله قد جاء إلى الدنيا فى الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة ١١١٤ الهجرية (١٧٠٢م) فى « سيورى » بإقليم كلات [٥٣] ، وعندما سافر الحاج مير خان إلى بيت الله عن

(١) يه زره پورى كول : إلصاق الشىء بالقلب أو بغيره ، أو ضم المحبوب إلى القلب والصدر .

(٢) خواله : المواساة ، وتبادل الأسرار ، والمناجاة ، وإظهار المشاركة فى الآلام .

طريق أصفهان كان ظل الله الملك صغيرًا ، وكان يتعلم العلوم ويدرسها على يد أعلم العلماء الملا يار محمد الهوتكى ، فدرس علوم الفقه والتفسير والمنطق وكتب البلاغة وهو ابن ١٢ سنة ، وتعلم من أبيه فى قندهار شئون المصالح وإدارة الأمور ، وحين توفى صاحب المقام العالى فى الجنة الحاج مير خان فى الثامن والعشرين من ذى الحجة الحرام سنة ١١٢٧ الهجرية (١٧١٤م) فى قندهار كان ظل الله الملك ابن ١٤ سنة ، وكان فى رعاية شقيقه الأكبر شاه محمود خان ، وبعد وفاة الحاج مير خان تولى الملك والزعامة فى قندهار أخوه مير عبد العزيز خان ، إلا أنه كان قليل الرعاية للشعب ، إلى أن سقط فى سنة ١١٢٩ الهجرية (١٧١٦م) من سطح قصر نارنج[١] ليلًا وفارق الحياة ، وتولى مير محمود (شاه محمود خان) أمور الملك بعد وفاة عمه[٢] ، فقاد الجيوش نحو سيستان (سجستان) وكرمان لفتحهما ، وحين ذهب فى سنة ١١٣٥ الهجرية (١٧٢٢م) لتنظيم الأمور والشئون فى أصفهان وضبطها وربطها ، بعد فتحها ، خلف أخاه ظل الله شاه حسين ملكًا فى قندهار ، وأعطاه الملك والحكم فى[٣] قندهار ، وفراه حتى غزنه ، وقبله كل زعماء وأعيان الفلجية وخوانينها ملكًا وحاكمًا ، وبايعوه ، وبدأت الخطبة ، وضرب السكة باسمه المبارك .

---

(١) قصر نارنج : يقع فى وسط مدينة قندهار القديمة ، وآثارها ما زالت موجودة ، والصورة المقابلة دليل عليها .

(٢) وفاة مير عبد العزيز : نسبها المؤرخون الآخرون إلى شاه محمود ، إلا أن رواية المؤلف هى الأصح حيث عاصر الحوادث وشاهدها بعينيه ، مما يثبت براءة شاه محمود من قتل عمه (بتصرف) .

(٣) كى : أصلها « كى يى » محذوف منها الضمير المنفصل « يى » تخفيفًا .

الملك شاه حسين - أدام الله دولته - ملك شجاع ، و حاكم مشهور ، يستمع إلى قول من يطلب العدل والإنصاف من الرعية ، ويسمع شكاوى المتظلمين منهم ، وأيدى الظالمين قصيرة (الظلم معدوم) ، والرعية تعيش فى هدوء وأمان [٥٤] .

وطريق (باب) بلاط ملاذ العالم الملك « شاه حسين » مفتوح أمام العلماء والصالحين ، ومن العلماء المشهورين فى قصره أفضل العلماء الملا يار محمد الهوتكى ، أستاذ الملك ، وهو عالم كبير ، ألف فى علم الفقه كتابًا اسمه « مسائل الأركان الخمسة » .

والعالم الآخر من علماء هذا العصر الذى يعيش ويقضى حياته فى ظل هذا الملك ظل الله فى الأرض إمام المسجد الجامع فى قندهار الملا محمد يونس التوخى ، ابن الملا محمد أكبر ، الذى يدرس العلوم المختلفة ، وألف كتاب « جامع الفرائض » بلغة البشتو .

والعالم الآخر الملا زعفران تَرَهْكيْ كان مدار المهام وصدر الأفاضل واليد اليسرى للملك ، وأستاذ الأمير محمد ابن الملك ، والملا زعفران أستاذ ماهر فى علوم الحكمة والرياضيات والطب ، وألف كتابًا فى الحكمة والطب اسمه « كل دسته زعفرانى أو باقة زهور الزعفرانى » الذى شاهدته وطالعته أنا أيضًا .

الملك ظل الله فى الأرض شاه حسين بطل شجاع فى الحروب(١) ، وفى فتح الممالك ، نشيط سريع الفعالية ، كل الطوائف الغلجية تعترف بحكومته ومملكته حتى غزنه ، وفى مناطق الأبدالية يمتد حكمه حتى سيستان (سجستان) وهرات ، وفى سنة ١١٣٨هـ (١٧٢٥م) جهز الملك جيشًا

---

(١) مرنى : الشجاع ، والبطل ، والفاتح العظيم ، والرجولة ، والشجاعة ، والبطولة .

بقيادة بهادر خان ، وفتح كلًا من ولاية شال[(١)] وجوب ، وفى سنة ١١٣٩ الهجرية (١٧٢٦م) فتح الملك ظل الله بنفسه مناطق عديدة حتى « ديره جاب » [(٢)] ، وضبط الأمور ونظمها حتى « كومل » [(٣)] وتتداول الآن سكته فى كل هذه الأراضى والمناطق ، يجرى عليها حكمه ساريًا .

يجلس ملاذ العالم الملك فى مكتبة قصره بقندهار ، الذى يسمى قصر نارنج [٥٥] مرة فى الأسبوع للحكم والفصل بين الناس ، ويجتمع فى[(٤)] مجلسه العلماء ، ويدعو إليه الشعراء والفضلاء ، وأنا محمد هوتك كاتب ومؤلف هذا الكتاب أكون موجودًا ، وأكتب[(٥)] بالقلم ما يقوله الملك ظل الله فى الأرض من الأشعار والأبيات ، والأقوال وقد انتظم كتاب ديوانه ورتب ، وهو ينشد الأشعار بلغة البشتو أحيانًا ، ويميل إلى اللغة الفارسية أحيانًا ، ويُسْمِع كل ذلك أستاذ العلماء الملا يار محمد ، ويقرأه أمامه ، حتى يقوم بتصحيح وإزالة ما فيه من السهو والسقم ، حيث إنه يشاهد فى أشعار الملك شىء من السهو ، والعلماء كلهم يعترفون ببلاغته وفصاحته ، ويميلون إلى سماعه .

---

(١) شال : وشال كوت موضع بالقرب من كويته الحالية ، كان فى العهد الأكبرى من توابع شرق قندهار كما يقول ذلك أبو الفضل ، وكانت فيه قلعة طينية محكمة ، كان يسكنه الأفغان الكاسية والبلوجية ، آيين أكبرى ص ١٨٩.

(٢) ديره جات : جمع بمعنى المساكن ، وهى عبارة عن « ديره إسماعيل خان » و« ديره غازى خان » .

(٣) گومل : ممر معروف يمتد من حوالى جنوب شرق غزنه و« وازه خوا » نحو شمال جبل سليمان حتى سواحل نهر السند الغربية .

(٤) كى : أصلها « كى يى » محذوف منها الضمير المنفصل « يى » تخفيفًا .

(٥) كاجم : أخطه ، وتأتى بمعنى الكتابة أيضًا ، اقرأ الأصل ص ٤ هامش ٤، والترجمة ص ٨٢ هامش ٢.

وهكذا يقول كاتب هذا الكتاب محمد بأنه فى يوم من الأيام كان فى قصر ظل الله الملك مجلس، تجمع فيه الفضلاء والعلماء معًا، وفجأة وصل الخبر بأن رسولًا قد وصل إلى القصر، وأتى برسالة من بعيد، فقام الملا زعفران وخرج، وعاد إلى المجلس بعد برهة، وأتى ببشرى فتح كل من شال وجوب، وعرض هذه الأبيات من إنشاده على المجلس.

(٢٥) الملا زعفران[١] وأبياته الشعرية بعنوان:

بيت

انظروا مشهد حظ الملك حسين
حيث فتح بجيوشه جوب وشال
بما أن زعفران أتى بهذه البشرى إلى حضرة الملك
فإنه وضع على رأسه فى الجائزة شالًا[٢] زعفرانيًا

فمنحه ملاذ العالم الملك وأعطاه على الفور الشال (الرداء) الزعفرانى اللون، وأعطى كذلك كل واحد من الحاضرين شالًا (رداءًا)، وارتفعت رؤوسهم بجوائز الملك.

وكذلك يقول محمد كاتب هذا الكتاب ومؤلفه [٥٦] بأن للملك ملاذ العالم أشعارًا كثيرة ومتنوعة، إلا أننى أقوم هنا بنقل غزل واحد من أشعاره حتى لا تخلو هذه المجموعة (الكتاب) من «كلام الملوك ملوك الكلام»..

(١) زعفران: الملا زعفران أحد علماء وشعراء البلاط الهوتكى، (راجع تعليق رقم ٥٢).

(٢) شال: مكررة هنا مرتين شال الأولى اسم موضع، والثانية بمعنى الرداء، وبينهما جناس تام، اقرأ ص ١٥٥، هامش ٢ من ترجمة هذا الكتاب، والأصل ص ١١٤.

غزل شاه حسين دامت سلطنته

نهبني فراقك بأمواج الغموم والهموم

وأبعدني منك في ظلمات الفراق والبعد

فراقك أسال دموعي ، وأثارها بغزارة

بحيث أقوم دائمًا بالعبور في دوامة التأمل فيك

وقع حبل الفراق والبعد عنك في رقبتي

فافتضح أمري في العالم كله مثل منصور(١)

لا أشعر بالسرور في وصالك أيضًا يا محبوبتي

حيث إن فكر الفراق في قلبي يجعلني غير صبور

أصابني سهم العين في قلبي

وتركني الغمازون بغمزاتهم مهجورًا

يذكرني الناس في جملة مجانين العشاق

أنا « حسين » وجعلتني المحبة هكذا شهيرًا

* * *

(٢٦) ذكر الشاعر فصيح البيان محمد يونس خان

وهكذا يروى ابن عمي رحمت هوتك ويقول : بأنني قد سافرت إلى پشاور سنة ١١٣٠ الهجرية (١٧١٧م) ، وقد رأيت هناك في منطقة خيبر(٢)

---

(١) منصور : هو الحسين بن منصور الحلاج ، فيلسوف صوفي مسلم ، قضى سنوات في خلوات الصوفية ، ثم طاف البلدان داعيًا إلى الزهد ، أنشأ مذهبًا في التصوف ، فقدسه البعض وكفره البعض ، فصلب بعد أن عذب في بغداد سنة ٣٠٩هـ / ٩٥٣م ، من مؤلفاته الباقية كتاب الطواسين (المترجم) .

(٢) خيبر : اسم واد تاريخي ذى أهمية إستراتيجية ، يشتهر في التاريخ السياسي بباب الهند ، وهو همزة الوصل بين ننكرهار وپشاور ، كما كان كذلك بين البلاد الأفغانية والهند .

الشاعر فصيح البيان محمد يونس خان ، وسمعت أشعاره ، وكان محمد يونس خان فى هذه السنة شابًا ابن واجد وثلاثين ربيعًا ، وهو ينتمى إلى قبيلة « موسى خيل أو بنى موسى » (١) وقد جاء أبوه نور محمد خان من قبيلة « موسى خيل أو بنى موسى » الكِسِية مع البابرية [٥٧] ، سكن واستقر فى خيبر .

وقد درس محمد يونس خان العلوم ، وأمهات الكتب العلمية فى پشاور ، وكان عبد الرحمن بابا على قيد الحياة فى ذلك الوقت ، فتتلمذ عليه ، وقد نظم ديوان شعره ورتبه ، وهو يشتمل على كثير من الأشعار فى الغزل وغيره ، فعرف فى خيبر واشتهر بين الناس .

محمد يونس خان شخص كريم ، يحب الضيوف ويكرمهم ، الغرباء عابرو السبيل فى خيبر ينزلون فى داره ، ويبيتون فيها ، ويقضون فيها أيامًا ، وإذا نزل فى داره عالم أو شاعر يكرمه ويبالغ فى إكرامه وضيافته ، ويلاطفه(٢) بكل اهتمام وعناية بالغة إكرامًا له .

يقول رحمت هوتك فى حكايته : إن محمد يونس خان قد استضافنى فى داره أيامًا كثيرة ، وكل يوم يطلب إلىّ أن أبقى فى داره وضيافته ليلة أخرى ، ثم أسافر بعدها ، وقد استضافنى وأكرمنى فى ذلك لمدة شهر ، وكل يوم يقرأ علىّ ويسمعنى أشعارًا ذات رونق وروعة ، وقد أتى رحمت هوتك بهاتين القصيدتين من أشعاره فى الغزل ، لأقوم بتدوينهما فى هذا الكتاب ، حفظ الله محمد يونس خان حيًّا معززًا مكرمًا ..

---

(١) موسى خيل : بنو موسى يقطنون فى جنوب جبل سليمان التاريخى ، وهم فرع من الكاكرية .

(٢) كى : أصلها « كى يى » محذوف منها الضمير المنفصل (يى) تخفيفًا .

غزل

مـن لا يـضـحـى بـرأسـه فـى سـبـيـل الـعـشـق
متـى حـصـل عـلـى الـوصـال الـعـذب مـع المعشـوق
لـو لم يـكـن يـقـتـبـس الجمـال مـن شـعـاع حـسـنـك
من كان يرى الشمس والقمر على هذا القدر من الجمال؟
لـو لم يـكـن حـبـى وودى مـرشـدى ودلـيـلـى
مـن كـان يـأتـينى بـأخـبـار مـن طـرف مـحـبـوبـى ؟
لـو وصـل عـبـيـر رائـحـة ضـفـائـرك إلـى أنـوفـهـم
مـن كـان يـذكـر المسـك والـعـنـبـر مـرة أخـرى [٥٨]
يمـطـر الـدمـع الـدموى مـن الـعـيـون بـحـثًـا عـن الـوصـال
قـلـيـل مـن وجـد الـوصـال بـيـسـر وسـهـولـة
لـن يـجـد لـيـلـى الجمـيـلـة فـى داره ومـنـزلـه
حـتـى لا يـبـتـعـد كـالمجـنـون عـن كـل الـنـاس
سـيـجـعـل الـفـراق حـلـقـه مـرًّا كـمـرارة الحنـظـل(١)
مـن ذاق حـلاوة عـسـل الـوصـال وعـذوبـتـه
دع الأمـر لـكـرمـه ، وسـلـمـه إلـيـه يـا يـونـس!
مـن الـذى حـصـل عـلـى المقـصـود بـصـنـعـة الـفـن؟
مـحـبـوبـى الحـلـو سـواد(٢) كـلـتـا عـيـنى

---

(١) كَنْدَيْرَىْ : نوع من النباتات ذو أزهار حمراء وبيضاء ينبت فى أفغانستان طبيعيًا ، ويزرع فى بعض البلاد فى الحدائق وعلى جانبى الطرق للزينة ، لم أتمكن من معرفة اسمه بالعربية ، فترجمته مجازًا بالحنظل .

(٢) د ستركو تور : معنى العبارة : سواد العين ، ستركه : العين ، وتور : السواد ، تقال بمناسبة الحب الشديد والصداقة العميقة .

ومن ليس في عينيه سواد فهو أعمى
الشخص الذى يضع فى الدنيا أساس الصداقة
فإن ذلك الشخص يلاصقه دين[1] الفراق
وا ويلاه! وا أسفاه! من سحر العشق الكبير
فإن العاشق المجنون قد ابتعد عن الوالدين
إن لم يثن عليك عديم الشعور ، فما خسارتك فى ذلك؟
فإن أخبار حسنك قد انتشرت فى كل الجهات
قد حملت عليه حملاً[2] ثقيلًا من المحن
فإن العاشق المسكين منحن تحت الحمل الثقيل
ليس فى مقدرة الريح الوصول إلى حوالى جانبه
من كان راكبًا على ظهر براق[3] عشقك
من ليس فى صدره مصباح العشق
ذلك القلب كالميت وصدره قبره
أنا « يونس » حيث افتضحت فى حبك
والرجوع[4] منه الآن مخجل لى وطعن [٥٩]

ومعمياته باسم يونس ..

---

(١) يورى يور : يور الأولى : اللاصق ، ويور الثانية بمعنى الدين والقرض ، واستخدام الكلمتين معًا منح بيت الشعر رونقًا وروعة .

(٢) ورى : بفتح الأول والثانى بمعنى الحمل .

(٣) البراق : دابه ركبها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ، كما جاء ذلك فى الحديث الشريف (المترجم) .

(٤) جاروانه : أصل الكلمة مشتقة من « جاروتل » بمعنى اللف والدوران حول الشىء ، المراد منها هنا الرجوع والعودة (بتصرف) .

خوچه نيم لب يبى نمك أخيستى نه دى

د « يونس » نمكى اسم پر حرام دى

الترجمة الفارسية ..

تاكه نيم لبش نمك نه گرفته باشد

اسم نمكى « يونس » بر وى حرام است

الترجمة العربية ..

إلى ألا يأخذ نصف شفته ملحًا

فإن اسم « يونس » المليح حرام عليه

* * *

(٢٧) ذكر رأس (قمة) الشعراء المعاصرين
محمد كل مسعود

كذلك يروى رحمت هوتك بأنه أثناء السفر إلى پشاور قد تم اللقاء مع محمد گل بن محمد داود من قبيلة مسعود، وهو شاعر ناضج، يقول الأغانى باستمرار، وهذه أغنية واحدة من أغانيه نقلها منه ابن العم رحمت هوتك، وأقوم بكتابتها هنا ..

الأغنية

حين انفصل حبيبى عنى فى منتصف الليل

اشتعلت النار فى بدنى

حين ذهبت عنى، أصبح غمك ملازمًا لى

اشتعلت النار فى بدنى

* * *

ليلى الجميلة قد ذهبت عنى ، أنا منحنى الرأس

محـــــروق بـــالـــنـــار

ضائع فى صحراء الفراق[1] ، مصاب بمرض الجفاف

اشـــتـــعـــلـــت الـــنـــار فـــى بـــدنـــى

* * *

جعل الله جمالك نارًا لتحرقك ، لأنك جعلتنى فحمًا

فـــقـــد شـــويـــتنى بـــالـــنـــار

هذا الكلب الرقيب أصبح لصًا على بابك يسرق الحب

اشـــتـــعـــلـــت الـــنـــار عـــلـــى بـــدنـــى

* * *

تعال لوجه الله ، واسمع « محمد كل » وهو يبكى

لأجـــلـــك يـــبـــكـــى دائـــمًـــا

لقد أصبح فى آلام عشقك وأحداثه كعود القصب

اشـــتـــعـــلـــت الـــنـــار فـــى بـــدنـــى [٦٠]

* * *

(٢٨) ذكر فخر الزمان عبد القادر خان ختك

عبد القادر خان ابن « الزعيم الشاعر » خوش حال خان ، يروى نواب محمد أندر بأن عبد القادر خان قد شوهد سنة ١١١٣ الهجرية (١٧٠١م) بعد وفاة والده خوش حال خان ، وجاء إلى كابل ممثلًا عن قبيلته « ختك » لإجراء المفاوضات حول مرور القوافل التجارية عن طريق « بنگش » [2] .

---

(١) سورار : يعنى الصحراء اليابسة الملتهبة من شدة الحر .

(٢) بنگش : قبيلة تعيش فى الأراضى فى جنوب پشاور و « سپين غر أو الجبل الأبيض » ،وكانت من أهم توابع كابل أيام المغول ، وتسكنها قبائل مهمند وخليل وأفريدى وختك ، (آيين أكبرى ج ٢ ص ١٩٠ - ١٩٣) وطريق بنگش كان مفتوحًا إلى كابل فى ذلك الوقت .

وهم يقولون إن عبد القادر خان كان زعيمًا قويًا ونشيطًا وعمليًا ، وكان ينقاد له كل خوانين (زعماء) قبيلة ختك ، وقد جاء إلى الدنيا فى الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٠٦١ الهجرية (١٦٥٠م) ، ولا أعرف الآن وأنا أقوم بتأليف هذا الكتاب إذا كان هذا الزعيم (الخان أى النبيل) قد توفى أم ما زال حيًا ؟ وغالب الظن أنه توفى حيث إنه لم يخبرنى أحد بحياته ، يرحمه الله تعالى إن كان قد فارق الحياة .

يقولون إن عبد القادر خان قد قضى عمرا طويلًا فى الهند ، تعلم فيها الطريقة النقشبندية ، حيث كان شخصًا متعبدًا وزاهدًا متدينًا ، ينصف[1] الناس فى زعامته ورئاسته ، ويعاملهم معاملة عادلة ، ويخاف الله فى كل ذلك .

ولعبد القادر خان ديوان شعر ، وقد نظم (بالإضافة إلى ذلك) قصة يوسف وزليخا شعرا فى سنة ١١١٢ الهجرية (١٧٠٠م) ، وكتب كتابًا باسم نصيحت نامه بلغة الپشتو (الأفغانية) ونقل[2] گلستان الشيخ مصلح الدين سعدى إلى لغة الپشتو ، وفى سنة ١١١٥ الهجرية (١٧٠٣م) نظم كتابًا آخر شعرًا اسمه « حديقة ختك » الذى قد رأيته أنا فى سنة ١١٤٠ الهجرية (١٧٢٧م) ، عند صدر الزمان بهادر خان[3] ، وكان بخط المؤلف نفسه[4] ، وكذلك يروى بهادر خان دامت شوكته وقوته : بأننى قد وجدت هذا الكتاب فى ديره[5] ، وكان فى

---

(١) كى : أصل العبارة : كى يى وقد حذف منها الضمير المنفصل (ىى) تخفيفًا .

(٢) راواراوه : تحويل ، صيرورة ، تغيير ، وهنا بمعنى الترجمة .

(٣) بهادر خان : اقرأ الأصل ص ١١٢ و١١٤ و ١٢٦، والترجمة ص ١٥٥ و١٥٦ و ١٦٦.

(٤) د سخط : أصلها : دست خط ، حذفت التاء تخفيفا لكثرة الاستعمال .

(٥) ديره : يمكن أن يكون المراد إما ديره إسماعيل خان ، أو ديره غازى خان ، لأن بهادر خان هذا كان قائد جيوش شاه حسين أثناء هجومه عليهما .

تصرف أحد الختكية(١) .

يروون أن عبد القادر خان كان شيخًا مرشدًا فى الطريقة النقشبندية الصوفية ، وخليفة لمرشده ، ويرشد مريديه ويعلمهم الطريقة [٦١] ، وقد عينه ، وأذن له الشيخ رحمانى سعدى اللاهورى(٢) فى إرشاد الناس وتعليمهم الطريقة كخليفة لمرشده .

أشعار عبد القادر خان كثيرة ، فقد أحضر نواب محمد أندر من كابل مائة غزل (قصيدة) له ، وأنا أبدأ بنقل عدد من غزله (مقطوعاته) الشعرية من « حديقة ختك » هنا فى هذا الكتاب ..

غـزل

أسفا! لو أزيلت من قلبى الغموم الأخرى
وبقى فيه غم حبيبى أنا دائمًا أبدًا(٣)
وجد الندى وصال الورد فصار ساكتًا
وأصبح البلبل محرومًا منه لأنه يصرخ ثائرًا
حسنا! حيث أصبح لسانك مقلومًا فى المجلس
أيتها الشمعة! حين بدأت تنشدين قصة احتراقك
العاشق لم يكن يعلم شيئًا عن حرارة العشق

---

(١) حديقة ختك : لم نكن نعرف هذا الكتاب من مؤلفات عبد القادر خان قبل طبع ونشر « پته خزانه » لذلك لم نذكره فى مقدمة ديوانه حين نشرناه فى قندهار سنة ١٣١٢٧ ه ش .

(٢) الشيخ سعدى : من المشاهير فى عصره ، مريد الشيخ آدم بنورى : وتلميذ الشيخ المجددى الكابلى ، توفى سنة ١١٠٦ هـ . اقرأ ص ١٠ -٢٢٦ من ديوان عبد القادر خان ، طبعة قندهار .

(٣) تل تتله : أو تل ترتله تأتى بمعنى إلى الأبد إلى النهاية .

فقد أشعلت عليه هذه الشعلة[1] محبوبته
متى يتوارى المصباح بحجاب الفانوس ويختفى ؟
وجهها وإن كان مستورًا بطرف من العباءة إلا أننى كنت أراه
فقد أحرق نفسه فى مأتم الفراشة وغمها
أشعلت الشمعة النار على جبينها أيضًا ، وهى ماشية
ابتليت « عبد القادر » بالصرخات طول الليل
ثم أنت فوق سريرك دون غم وهم

* * *

وله غزل أيضًا :

لا تفرح باعتلائك العرش السلطانى
كن فى تفكير أمر السقوط منه دائمًا
العين التى أخرجتها على مظلومينا الضعفاء
لا تكن غافلًا عن خروج هذه[2] العيون
من كانت مهنتهم إيذاء القلوب دائمًا
فإن وجوه هؤلاء الأشخاص لا تستحق المشاهدة [٦٢]
تتعالى وتتكبر على الملابس الصفراء الذهبية دائمًا
لأنك فى غفلة وإهمال عن لبس[3] الكفن
صرخات[4] حملة الأجل تكون فجائية
لا ينجو بيت من البيوت من غاراتها

(١) لنبه : أو لمبه تأتى بمعنى الشعلة .
(٢) ديو : اسم إشارة للقريب ، لا داعى لترجمة بقية تفاصيل الهامش اللغوية والصرفية .
(٣) أوستل : ارتداء اللباس .
(٤) سوره : جمعها سورى أوسورو ، جرًا ورفعًا ، ومعناها الصرخات أو الصيحات .

القلب الذى يكون ميتًا يا « عبد القادر »
لا يليق بالمحافظة عليه داخل الصدر

* * *

ومن رباعياته ..

كان موسم الربيع حين شاهدت
عددًا من البلابل باكية بالدموع
ذليلة فى تعب ، فقلت هذا جزاؤها[1]
لأنها تعيش بدون الورود والأزهار

* * *

(٢٩) ذكر كبير أكابر العصر بهادر خان أدام الله بقاءه

بهادر خان مشهور فى هذا العصر فى قندهار ، ومعروف بالفوز والنصر وبالشجاعة والبطولة ، ساعد ظل الله الملك وعضده ، وقائد جنده ، فاتح قلاع[2] شال[3] وجوب ، ونظم الأمور فى « ديره جات »[4] بالضبط والربط ، إلى أى مكان أو جهة يتجه بحر انتصار يستولى على ذلك المكان ، النصر والفتح من نصيبه منذ الأزل .

معرفته لكل الناس فى قندهار شاملة ، شبع المحتاجون والفقراء بكرمه وسخائه ، يد جوده وكرمه تنثر الذهب ، ويأخذ بأيدى المحتاجين ويساعدهم دائمًا ، ويخاطبه ملاذ العالم الملك شاه حسين بالأخ ، ويذكره عامة الناس

---

(١) وى مى : قلت ، ولا داعى للدخول فى تفاصيل الهامش اللغوية والصرفية .

(٢) كلاوى : القلاع ، وهى جمع مفردها كلا بمعنى الحصن والقلعة (بتصرف) .

(٣) شال : اقرأ الأصل ص ١١٢ هامش ٢، وص ١٢٦ هامش ١، والترجمة ص ١٥٥ هامش ٢، وص ١٥٧ هامش ٢.

(٤) ديره جات : المراد ديره إسماعيل خان وديره غازى خان (المترجم) .

بأمير الأمراء .

خان عالى المكانة والمنزلة (بهادر خان) عالم بالعلوم ، وعديم النظير فى الأشعار ، يحترمه الشعراء والعلماء ويحافظوا على احترامه وتكريمه بيد الكرم والسخاء ، ولا يخلو مجلسه من هذه الطوائف [٦٣] فريد العصر فى الصلة والعطاء[١] ، وحاتم فى العطاء والسخاء والكرم للعلماء ، يستضيف العلماء والشعراء عند العودة من السفر ، ويكرمهم بالعطايا والصلات ، حمى الله تعالى وحفظ كريم العصر ، وحاتم الزمان زمنًا مديدًا وعمرًا طويلًا ، آمين يا رب العالمين .

وهكذا يقول كاتب الحروف محمد هوتك - غفر الله ذنوبه وستر عيوبه - : إن خان عالى المكانة والمنزلة قد أعطانى أغنية (بدله) واحدة لأقوم بتدوينها وتثبيتها ، حتى لا يخلو الكتاب من ذكر خير هذا الحاتم ، وكل من يقرأها يدعو له بالخير ، وهى هذه الأغنية ..

الأغنية أو بدله

من قوة فراقك تتقطر الدموع من عينى وقت السحر
مثل الندى تتوالى فى السقوط
هذه مواقيت حمراء تتساقط فى حاشية قميصى من غمك
تتساقط من حزن وألم
انظرى ، يا ليلى! مطر الدموع يتابع الهطول على حارتك
كيف يتابع الهطول بانتظام[٢] ؟

* * *

---

(١) سندنه : العطاء ، والصلة ، والهبة .

(٢) جم : ذكرت مرتين ، الأولى تعنى الحارة ، والثانية تعنى الترتيب والتنظيم ، وبينهما جناس تام .

جاءت ليلى بخالها[1] الأزرق ترقص بين الورود والأزهار
وقـبـضـات يـدهـا مـلـطـخـة بـالـدمـاء
حين تخرج فى الصباح للنزهة ، تحاور البلابل وتناديها
وتـضـع الـورود فـوق نـاصـيـتـهـا
تنظر بعينها الجميلتين الساحرتين[2] إلى المجروحين
تـزيـد الـكـحـل زيـنـة وجـمـالاً
بتقطر دم القلب المجروح فى كل ساعة وفى كل لحظة
يـتـسـاقـط حـزنًـا وألـمًـا

* * *

أيتها الفتاة الجميلة! لا تذهبى إلى الروضة ولا ترقصى
ولا تـفـضـحـى الـعـاشـق
قلبى صار مشويًّا بنار حبك ، فلا تضحكى على المحب تمسخرًا
تـعـالـى واتـركـى الجفـاء [٦٤]
إننى فراشة وأنت مصباح ، فلا تحرقنى[3] بالنار
ولا تـركـبـى ظـلـمًـا آخـر ثـانـيـة
إنـنـى مـفـتـون بـعـشـقـك ، تمـطـر علىّ آلام المأتم
يمـطـر الـغـم والـهـم وألم الحزن

* * *

(١) الخال : الشامة ، وهى فى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية ، وإشارة إلى نقطة الوحدة ، وهى مبدأ ومنتهى الكثرة .

(٢) ملالى : من صفات العين ، العين الجميلة ، العين المؤثرة ، العين الساحرة ، العين المريضة .

(٣) جلبلا : المحترق ، الملتهب ، المشتعل ، الحرق ، الالتهاب ، الإشعال ، ومنها جلبل ، التى تأتى بالإضافة إلى ما ذكر بمعنى المضىء أيضًا (بتصرف) .

(٣٠) ذكر الشاعر الحقيق (الجدير)
الملا محمد صديق پوپلزى

هذا الشاعر « محمد صديق پوپلزى » يمضى أيامه فى أرغسان[١] ، أبوه يار محمد پوپلزى ، وهو ابن ثلاثة وعشرين ربيعًا ، درس علوم الصرف والنحو على الملا محمد نور بريحى ، يجيد علوم الفقه والمنطق ، وعندما يأتى إلى قندهار يراه كاتب الحروف (محمد هوتك) ، يجالسه ويتحدث معه ، شاب ذو عشق وحب مفرط ، هائم قلبه خارج تصرفه ، يذرف الدموع حزنًا على محبوبه ، يتضرع باكيًا ، وينتحب بالبكاء والأنين ، صاحب قلب أليم ، عيناه تترقرقان بالدموع ، أحرقه الحب إلى حد بحيث نزل الدار والقرية تائها ضائعًا ، يقول وينشد أغانى ملتهبة محرقة ، وحين يجلس مع جماعة المتألمين المحزونين من العشاق ، يُبكى أهل المجلس ، ويلهب القلوب الحزينة المتألمة بصرخاته وضجيجه ويحرقها ، أهل العصر يتأسفون على شبابه ويتحسرون ، حيث وصل عشقه إلى درجة الجنون ، يقول الأشعار وينشدها بالبداهة ، ويكن بها قلبه ويسليه[٢] ، وقد قال هذه الأغنية (بدله) بالبداهة ..

الأغنية (بدله)

مثل البلبل الذى لا يأمل فى غير الورد
كذلك العشاق حيث لا يأملون فى غير الحبيب

* * *

حين أبكى فإنه ليس لى مطلب آخر غير الحبيب
وحيث أنا ملون باللون الأحمر فليس لذلك سبب آخر [٦٥]

---

(١) أرغسان : اسم موضع ، وهو أرغستان الحالية .

(٢) سوده : التسكين ، والتسلية ، والاطمئنان .

لا أطلب غير الحبيب ، وليس لى مطلب آخر
ومن يصبح عاشقًا ، فإنه لا يأمل فى غير الحبيب

* * *

حين أقدم نفسى فداء لك يا حبيبى المدلل
وأتحمل[1] غمومك دائمًا يا حبيبى المدلل
وأذرف الدموع بغزارة يا حبيبى المدلل
لأن قلبى ليس فى مقدوره أن يرتاح بدونك ساعة

* * *

إن كنت تقتلنى أو تتركنى ، فالاختيار لك
إن غمك لم يظهر فى الوجود إلا لأجلى أنا خاصة
قد حل على القلب ضيفًا فى الصباح وفى المساء
لا يرحل عن منزل القلب بشكل من الأشكال

* * *

(٣١) ذكر المختار الإلهى الملا پير محمد مياجى :

الملا پير محمد الهوتكى من أبناء الملا سرور المغفور له ، والملا سرور قد تعلم طريقة أهل الزهد والتصوف من ميا فقير الله ، واستفاض منه ، أما الملا پير محمد فإنه تعلم الطريقة الصوفية من والده ، واستفاض منه فى ذلك ، وكان الملا پير محمد يرافق صاحب المكانة والمنزلة العالية الحاج مير خان فى الحروب والمعارك ، وحين ذهب الأمير شاه محمود شقيق الملك ظل الله شاه حسين إلى أصفهان طلب الملا پير محمد أن يرحل إلى هناك[2] ، وهو يستفيد من أنفاسه الميمونة ، ويدعو الناس إلى شريعة الله ، وإلى اعتناق مذهب الإمام

---

(١) كلول : التحمل ، الصبر على الشيء ، الطاقة .

(٢) هم يبى : فيه تقديم وتأخير ، ينبغى أن تكون العبارة (يبى هم) .

الأعظم «أبى حنيفة»، وهم يروون أن الشيخ «مياجى» يخوض فى مناقشات ومناظرات مع الروافض، ويغلبهم فيها ويقنعهم بالأدلة والبراهين، وهكذا يحترمه علماء الروم الموجودون فى أصفهان، ويلقبونه بلقب «پير أفغان أو المرشد الأفغانى».

وقد ألف الشيخ «مياجى» كتابًا فى الأخلاق اسمه «أفضل الطرائق» يبين فيه العقائد والأخلاق، وله كتاب آخر اسمه «القرائض فى رد الروافض» [٦٦]، وقد كتب فى كتابه «أفضل الطرائق» هذه الحكاية التى أثبتها (أدونها) هنا لتكون ذكرى فى هذا الكتاب[١] ..

الحكايـة

الشيخ متى الذى كان خليليًا[٢]
كان فى الأصل وليا عظيمًا
فى يوم من الأيام كان يسير فى الطريق
مستغفرًا ربه من الذنوب
وكان يذكر الله الغفار
ولا يغفل عن ذكر لحظة
كانت فى هذا الطريق أحجار حادة
متغطية بها الأرض والطرق
فجاء هذا الوجيه ليالى كثيرة
ونظف الطريق من الأحجار
وكان هناك مزارع يسقى الأرض

---

(١) پير محمد مياجى : راجع تعليق رقم ٥٣ فى آخر هذا الكتاب .

(٢) أسرة الشيخ متى وأحفاده : راجع تعليق رقم ٧ فى آخر هذا الكتاب .

يتحمل الكد والمشقة ليالى متوالية

وكان المزارع يرى فى الليلة المظلمة

الشيخ متى وهو يعمل بجد وكد

وقد ترك الراحة والاستراحة

وكان يقظًا طول الليل أيضًا

وذات ليلة جاء المزارع

وبدأ يحدث الشيخ متى قائلًا :

« أيها المختار الإلهى! ماذا تعمل ؟

لماذا تقوم بهذا القدر من الكد ؟

إنك سيد الأولياء والأبرار

وقدوة حسنة للصالحين الأتقياء

إن تراب بابك ذهب أحمر

وكحل لبصر كل واحد من الناس

لا نوم لك منذ ليالى عديدة

وفى تعب واضطراب [٦٧]

تقوم بتنظيف الطريق من الأحجار[1]

ما الفائدة فى هذه الأتربة »

وقال الشيخ متى الذى كان

مشرفًا فخورًا[2] بالعشق الإلهى :

« إن القيام بخدمة خلق الله

---

(١) كتى : ذكرت مرتين ، الأولى بمعنى الأحجار ، والثانية بمعنى الفوائد ، وبينهما جناس تام .

(٢) پتى : منسوب إلى پت بمعنى المعزز ، المحترم ، المكرم ، المشهور .

ساعة واحدة ، وبنفس واحد
أفضل من كل شيء ، يا أخى
تعلم هذا الكلام وتنبه »

* * *

(٣٢) ذكر الشاعر العذب الكلام اللهيار أفريدى

وهكذا يروى عبد العزيز كاكر : بأن هذا الشاعر اللهيار أفريدى يسكن فى « بورى »[(١)] ، وعمره الآن أربعون عامًا ، وله ديوان شعر ، وكلامه عذب كالعسل ، وقد أعطانى عبد العزيز كاكر هذا الغزل من شعره ليتم ثبته فى هذا الكتاب ..

غزل

بما أننى سجين غمك ، فلن أخرج منه
أسكب دموع الفراق ، فلن أكون دون جراح[(٢)]
لطخك الله بغم العشق ، لكى ترى وتبصر حالى
العشق شجرة عقيمة[(٣)] بلا ثمر ، فلن أكون ذا ثمر
واقف على بابك كالشحاذ ، ولا تلقى إلىّ نظرة
إن كنت أموت يا حبيبى المتهور ، لن تنظر إلىّ أيضًا
أشعلت نار الحب لأجلى ، فحرقتنى بها وشويتنى
لن يبرد كبدى المحروق حبًا ، بماء وصالك
أتقوم بالجفاء أم بالوفاء فإننى واقف على بابك

---

(١) بورى : اسم موضع فى إقليم كاكرستان جوب .

(٢) پرهر : بمعنى الجرح (بتصرف) .

(٣) شنده : مؤنث شند بمعنى العقيم ، عديم الثمر ، الأبتر .

لن أحول وجهى من باب قصرك ، ولن أقف على باب آخر
« اللهيار » واقف على باب قصرك نظرة منك يا ليلى
مهما هددتنى بالتوبيخ(١) وطردتنى لن أكون حذرًا[٦٨]

* * *

(٣٣) ذكر صدر الدوران بابو جان بابى

بابو جان بابى ابن أبيه كرم خان بابى ، الذى كان يسكن فى أتغر ، فى الوقت الذى كان ذو المكانة العالية الحاج مير خان يلحق الهزيمة بجيش الظلم والطغيان ، وكان فى سبيل قتل گرگين خان فى قندهار ، قام بابو جان بابى بإحضار المقاتلين الأقوياء من كلات ، الذين حاصروا قندهار من ناحية ماشور(٢) ، وبعد قتل گرگين خان تعين بابو جان بابى حاكمًا فى كلات من طرف الحاج مير خان .

وهكذا يقول كاتب الحروف محمد : عندما قام شاه محمود شقيق ملك العهد شاه حسين بقيادة الجيش وعزم(٣) فى سنة ١١٣٤ الهجرية (١٧٢١م) مهاجمة أصفهان ، فتوجه بابو جان بابى بقيادة ثلاثة آلاف من شبابه الهوتكيين المحاربين الأقوياء ، والتوخية والترهكية وبعض من الأكاخيلية إلى قندهار ، ورحلوا جميعًا مع شاه محمود إلى أصفهان ، وشاركوا فى الحروب ، وقد أبدى فيها بابو جان بابى شجاعة وبطولة بحيث جفل رستم العصر نسيًا منسيًا .

---

(١) رتنه : التهديد ، والتوبيخ ، والطرد .

(٢) ماشور : قرية صغيرة فى الجنوب من مدينة قندهار القديمة ، وفى الجنوب من قندهار الحالية على مسافة ٧ أميال تخمينا . .. (أبو الفضل : أكبر نامه ج١) (بتصرف) .

(٣) وكاوه : أراد ، عزم ، ويقولون أيضًا : وكر ، ووكئ ، ووكا .

بابو جان بابى كان تلميذًا من تلامذة الشيخ مياجى، ومريدًا من مريديه، وقد نظم فى سنة ١١٢٩ الهجرية (١٧١٦م) قصة «شها وكلان»[١] شعرًا مثنويًا تلك القصة التى يقرأها البشتون (الأفغان) فى مجالسهم ويرددونها كثيرًا، واسم هذا الكتاب «قصص العاشقين» أشعاره جيدة حسنة طيبة، يصف فيه المؤلف العشق، وهكذا يقول ..

مثنوية العشق

العشق سياف شجاع بحيث
ينتصر فى كل موقع ومكان
نار العشق حامية محرقة بحيث
حرق العالم كله بحرها
القلب بلا عشق ليس بقلب
لأن قلب الميت بلا عشق[٦٩]
العشق ليس على طراز واحد
حينًا وئام وحينًا قتال
البشتون يقولون فى أمثالهم:
العشق ألذ وأعذب من العسل
«الرأس بلا عشق كالقرعة»
خال من اللهب كالغلاف المجوف
القلب عديم العشق بلا نفع
وأيضًا ليس كل قلب بلائق

(١) هذه القصة من أجمل وأعذب القصص فى أدب البشتو، أبطالها شخصان: «شها» المعشوقة، و«كلان» العاشق يمثلان الحب العذرى الطاهر والخلق الطيب (بتصرف).

حـين يـأتـي الحديـث عـن الـعـشـق
فـإنـه يـصـغـي إلـى هـذه الـدرر
الـعـشـق جـديـر بـالأصـفـيـاء الأطـهـار[1]
إن هـذا لأمـانـة مـن عـنـد الـلـه

* * *

(٣٤) ذكر أفصح الناس فى عهده ريدى خان مهمند

ريدى خان من أبناء غياث خان ، وحفيد مسعود خان مهمند من سكان قرية تدعى « مهمند » [٢] ، وكان غياث خان مؤتمن سر الحاج عالى المقام مير خان وصديقه ، وهو الآن فى هذه الأيام شخص قوى ، وشريك منافس للأصدقاء ، وشاعر أنيس مصاحب لهم ، معزز مكرم عند ظل الله الملك ، ذو شوكة وقدرة وتمكين لديه ، عطوف على أصدقائه ، ومجالس لكاتب الحروف وشريكه فى المجالس ، أشعاره حلوة فى التنغيم ، عذبة فى الترنيم .

درس علوم البلاغة ، ودراسته لعلوم التفسير ، والفقه ، والصرف ، والنحو جيدة طيبة ، وحسنة كاملة بحيث يقوم بحل مشاكل الطلاب العلمية والدراسية .

سافر ريدى خان إلى أصفهان فى سنة ١١٣٦هـ (١٧٢٣م) وهناك قابل الأمير شاه محمود خان « حاكم أصفهان » وبعد اللقاء معه عاد إلى قندهار ، وقام بتأليف كتاب تناول فيه أحوال وحروب الحاج مير خان ، وشاه محمود خان شعرا ، عدد أشعار هذا الكتاب [٧٠] أربعة آلاف بيت من الشعر

---

(١) بابو جان بابى : راجع تعليق رقم ٥٤ فى آخر هذا الكتاب .

(٢) مهمند : اسم قرية تشتهر حتى الآن بهذا الاسم على بعد ٦ أميال فى شرق مدينة قندهار على طريق كابل العام ، وتعتبر أول رباط على هذا الطريق ، (واسم قبيلة مشهورة من القبائل الأفغانية أيضًا) (المترجم) .

الجيد ، اسمه « محمود نامه أو رسالة محمود » ، وحين قام المؤلف ريدى خان بقراءته أمام ظل الله الملك وتقديمه إليه نال منه ألف « دينار » [1] من الذهب الخالص جائزة له ، وبطبعه الكريم وما فيه من الجود والسخاء نثر هذه الصلة أو العطية فى عدة أيام على الأحباب والمعارف .

ولريدى خان ديوان شعر فيه غزلياته ومثنوياته ورباعياته ، وكذلك كتابه « محمود نامه أو رسالة محمود » كتاب عذب لذيذ بأسلوبه ، والذى يقرأه البشتون (الأفغان) فى مجالسهم ، ويرددونه كثيرًا فى اجتماعاتهم ، يشتمل على قصة قتل گرگين خان گرجى ، وعلى كل قصص الفتوحات الأفغانية فى أصفهان .

وهكذا يقول كاتب الحروف محمد : بأننى عرضت على ريدى خان واستأذنته بأن أقوم بتدوين قسم كبير من « محمود نامه » فى هذا الكتاب ، فأعطانى أحد أبواب الكتاب ، يشتمل على قصة قتل گرگين خان ، وقد كتبته هنا بتوفيق من الله تعالى ..

المثنوية نقلًا عن محمود نامه

فى بيان قتل گرگين خان ، ومدح الحاج مير خان صاحب المكانة العالية فى العليين

سأحكى لك الآن قصة جميلة
قصة القضاء على گرگين خان اللذيذة
كان[2] أمير خان قد سافر إلى أصفهان

(١) طلاوى : أصل العبارة كالآتى : « طلاوى يبى » حذف منها الضمير المنفصل للغائب المفرد .

(٢) ونه : أصلها « وُ » يعنى كان : وألحقت بها « نه » للترنم .

متجهًا وجهته نحو بيت الله في مكة
وقدم إلى الملك[1] هناك كل مطالب البشتون[2]
من ظلم گرگين على البشتون وحالتهم السيئة
قال الملك: «ليس لدى أي تدبير
للقيام بمعالجة ظلم گرگين خان وجوره
لو قمت بعزله فإنه لن يترك قندهار
لن يقوم بترك الظلم والجور، وشعاره [٧١]
گرگين ذئب والذئب لا يتخلى عن الظلم
يسفك[3] الدماء، ويمزق الأغنام
إنني لخائف أيضًا، ماذا سأفعل بگرگين؟
إنه ليس بمسلم، أرمني لا دين له
لا يحسب[4] نفسه متقيدًا بالإسلام
وليس بنصراني، ولا يخشى[5] عيسى
إنني لخائف من أن يغضب الله علينا
ويتحول بيت السلطنة المنير إلى ظلام»
فقال مير خان: «أيها الملك حسين انظر!
انظر حال الحاكم وظلمه على الرعية!
أطلقت الذئب، فأصبح راعيًا للأغنام

---

(١) پاتى: أصل العبارة «پا ته يبى» حذف منها الضمير المنفصل للمفرد الغائب.
(٢) البشتون: الأفغان (المترجم).
(٣) توويته: أصلها «توى» يريق، يسيل، يسفك، ألحقت بها «نه» للترنم.
(٤) كنينه: أصلها «كنى»: يعد ويحسب، ألحقت بها «نه» للترنم.
(٥) بيرنه: بيرى: يخاف ويخشى، ألحقت بها «نه» للترنم.

ليست لدينا قدرة بأن نتحمل أكثر من هذا
ونصبر على ظلم الظالم الأرمني وجوره
هذه هي المرة الرابعة آتي إليك أيها السلطان!
أشتكي إليك من ظلم الظالم أيها السلطان!
إن لم ينصف المظلوم ولا يأخذ حقه
فإن الحاكم الظالم يزيد ظلمًا على المظلوم
وحين يزيد الظلم، ينزل الخراب على السلطنة
وقصر الظالم يكون عديم الأساس[1] وغير ثابت
يقال بالعربية « الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم »
والكافر يمكن أن يكون سلطان مملكة
إن عدل بين الناس، ولم يكن جبارًا على الأنام
إلا أن الظالم لا يستطيع أن يكون سلطانًا
إن الله تعالى رحيم يعطي الخلافة
لمن كان قلبه عامرًا بالحب والوداد
يعتبر الإنسان في الأرض « عيال الله »
أيها السلطان! اسمع هذا الكلام بأذنك اليمنى
ولا تظلم أحدًا من خلق الله [٧٢]
عاقبة الظلمة ونهايتهم خراب ودمار
نار الظلم تجعلهم ترابًا في تراب

---

(١) بينا : معدوم، مختف، يعني عديم الأساس، « اعتقد أن هذه الكلمة تحريف لكلمة البناء العربية، والبناء معروف » (المترجم).

انظر! إن آهات المظلوم تفعل فعلًا
بحيث لا تخمد أوارها في بيت الظالم
ستشعل لهب النار في منزل الأسرة
ستجعل الكل بلا شيء فقراء بهذه النار
ينبغي للظالم الجبار أن يرحم نفسه
ولا يجعل نفسه ولا العالم ذليلًا بهذا الظلم
ولا تدمر بيتك وبيوت أسرتك بالظلم
هكذا وجه مير خان حديثه إلى الملك
إلا أن الملك لم يكن لديه أذن صاغية
فترك گرگين الظالم الجبار في قندهار
ولم يقطع يده عن ظلم العالم وجوره
جعل الذئب راعيا ليقوم بتذليل الرعية
وليمزقهم كالذئب بالظلم والوحشية
وتوجه مير خان إلى الحجاز حزينا، ليطلب
إلى رسول الله العدل والإنصاف
مير خان يرجو العدل والإنصاف من
سيد الإنس والجن «عليه الصلاة والسلام»
ذهب، وبدأ يستغيث في يثرب ليلًا
برسول الله شاكيا إليه «بأن الشعب قد هلك
حيث حل بأمتك عهد الظلم والطغيان
واسمع أيها الرسول! استغاثة هذه الأمة
إن البشتون[1] يقدمون حياتهم فداء باسمك

---

(١) البشتون: الأفغان (المترجم).

فاسمع يا خير البشر! نداءهم هذا
أنقذهم أنت من يد الظالم وجوره
أخرج گرگين وأبعده من بين الپشتون[1] [٧٣]
إن الپشتون[2] ناطقون بكلمة التوحيد بدعوتك
لن يتراجعوا عنك ، ولن يتركوك أبدًا
إن حياتنا ومماتنا لأجل الإسلام
لأجل السلام عليك في مسكنك ودارك
لا تنسانا يا رسول الله ، يا خير الورى!
يا فخر الكونين! يا نور الهدى! أيها الرسول!
تتساقط دموعي ، واقف على بابك
وشعبي كله قد احترق بنار الظلم
انظر إلينا مرة لنحظى[3] بالفتح والنصر
إلى متى سنظل مذللين للظالمين؟
إن لطفك وكرمك يشمل العالم كله
وكل قلب خرب يصبح صافيًا معمورًا بحبك
إن لم تكن نظرتك على الپشتون[4] فإنهم قد هلكوا
وبنار الظلم قد تم شيهم ، واسودوا كالفحم
قد جئت إلى دارك يا رسول الله من بعيد
فكن شفيعًا ليّ يا رسول الله عند الله الغفار

---

(١) الپشتون : الأفغان (المترجم) .

(٢) الپشتون : الأفغان (المترجم) .

(٣) ور : اللائق ، المستحق ، الفاتح ، المظفر ، وهناك تشابه بينها وبين « ور » بمعنى الميكروب .

(٤) الپشتون : الأفغان (المترجم) .

لينزل رحمته الواسعة على القوم البشتون[1]
وليحفظ برحمته الواسعة شرفهم وناموسهم
وليقصر يد الظالم الذى شبكها فى صدورهم
وليجف مستنقع[2] مياه الظلم النتنة الفاسدة
ولتظل شريعتك المحكمة قائمة بين البشتون[3]
وليختفى الظلم والاعتداء ، ويخف ألم البشتون[4]
هذا هو طلبى ، وها أنا ذا واقف على بابك
محتاجًا إلى نظرة واحدة من عطفك وكرمك
عارضًا عليك حال قومى بأدب واحترام
يا من أنت سيد كل العجم والعرب
ليس للبشتون[5] مواسيًا ومنفسًا[6] عن الكرب غيرك
أنت مرهم جراح القلوب المجروحة المتألمة
فاحفظ شهرتنها وشرفنا فى أمان من الظالم
حيث أساء الجائرون إلى الناموس وأهلكونا [٧٤]
ارفع رأسك « المبارك » وانظر أحوالنا
وانظر ظلم الظالم ، وأحوالنا السيئة
إنه – يا رسول الله – لا يستحيى منك ولا يخجل

(١) البشتون : الأفغان (المترجم) .
(٢) دند : الحوض ، المستنقع ، البركة ، السهل الواسع المخضر .
(٣) البشتون : الأفغان (المترجم) .
(٤) البشتون : الأفغان (المترجم) .
(٥) البشتون : الأفغان (المترجم) .
(٦) خواله كر : المواسى ، المنفس عن الكرب ، الصديق المخلص ، شريك الآلام والهموم .

ولا يستحيى ولا يخجل هذا الأرمنى من عيسى[1]
فقد قمت بعرض الحال عليك أيها المقتدى
ليس لنا فى هذه الدنيا مواس غيرك
الحاج مير خان يرى فى المدينة الطيبة
رؤيا طيبة تبشر بالنجاة من الظلم والجوار
حين قام مير خان بعرض حال الظلم هكذا
فتحطم فى تلك الليلة ترس الظلم وسيفه
فقد رأى مير خان الصديق الأكبر فى المنام
الذى كان يصاحبه عمر الفاروق (رضى الله عنهما)
فقالا : أيها الشيخ ، لا تقلق ولا تحزن أكثر من هذا
فقد نجا قومك من الظلم ، فلا تُقِمْ مجلس الحزن
اذهب ، وبشر قومك عاجلًا بهذه البشرى
وأخبرهم بأن أذى الظالم وضرره قد قل
وسوف يحرر الله هؤلاء القوم من الجائر
لن تضيع بفضله عزتهم وشرفهم
سيجعل الله هؤلاء القوم عامرين سالمين بفضله
وسيظل اسمهم فى العالم « مجاهدًا » [2] على الدوام
سيكون عاليًا فى عبوديته وتذلله لله
لن يستطيع أحد أن يجعل رأسه منحنيًا[3]

---

(١) أرمنى : گرگين خان گرجى كان أرمنى الأصل نصرانيًا ، ومع هذا لم يكن يستحيى من عيسى عليه السلام .

(٢) وينه : أصلها وى ، ألحقت بها « نه » للترنم ، وللوزن .

(٣) زور : الانحناء ، الإنزال ، الأسفل .

ستظل كلمة الله جارية دائمًا على أفواههم
وسيضحون فى هذا الطريق بأرواحهم
وإلى أن تظل طرة الإسلام منصوبة فى عمائمهم[1]
فلن يضيع اسم هؤلاء القوم مفقودًا فى العالم [٧٥]
الحاج مير خان يسمع بشرى النجاة
ويستصدر الفتوى الشرعية من العلماء
هذه البشرى[2] قد سمعها ميرويس خان فى المنام
ففرح بسماع كلامهم الطيب الطاهر
ثم وجد علماء الحرم الشريف بعد البحث
وجد المفتى والقاضى وإمام الحرم
بين لهم حال ظلم گرگين على الناس
وطلب منهم الفتوى الشرعية بهذا الشأن
فأفتى كل علماء الدين الإسلامى
وهكذا حرروها ، وهكذا أنشأوها :
« إن رفع ظلم الظالم جائز وحلال
وبخاصة إذا كان الظالم خارجًا عن الإسلام »
وقد عاد الحاج مير خان إلى الوطن فى السنة التالية
ورأى قومه مطحونين بأقدام الظلم
فأكب فى التدبير والتفكير للمحافظة على حياة الناس
وللغيرة على شرف الأمة والحفاظ عليه كاملًا

---

(١) پكرى : العمامة .

(٢) زيرى : جاءت فى الأصل كلمة « » بعد كلمة « زيرى » وتبدو أنها زائدة .

وقابل الزعماء وشاور[1] معهم في الموضوع
وقص[2] عليهم[3] ما جرى في الحرم الشريف
من الدعاء في الحرم ، ورؤياه ، وفتوى علماء العرب
ولفت نظر قومه إلى مصالحهم القومية
علم گرگين بما يقوم به مير خان من الأفعال
ورأى ما يقوم به الأفغان من الأعمال
فازداد ظلمه وجوره على ضعاف القوم
وجعل من نفسه ذئبًا يسبب الآلام لضعاف القوم
فألقى بزعماء القوم مقيدين في السجون
ورفع من شأن المنافقين بين القوم [76]
مير خان يستشير قومه ، وقومه يعاهدونه
قسمًا بالقرآن ، ويتفقون على قتل گرگين
قام الحاج مير خان بالشورى والتدبير
فاجتمع البشتون (الأفغان) غيرة على الشرف
وأقسم الجميع بالقرآن ، وتعاهدوا على إنقاذ أنفسهم
من ظلم الظالم الأرمني وجوره الجائر
من أمثال سيدال ناصر ، وبابو جان بابى
وبادر خان[4] ، وهم من أحفاد الشجعان

---

(١) سلا : المشورة ، الشورى في الأمر .

(٢) تى : أصل العبارة «ته يى» حذف منها الضمير المنفصل للمفرد الغائب (يى) تخفيفًا .

(٣) ورى : صورتها المتطورة الآن «ورِيل» ، اقرأ الأصل ص ١٢٥ هامش ٤، والترجمة ١٦٥ هامش ٤ (بتصرف) .

(٤) اقرأ بادر (بهادر) خان في الأصل ص ١٢٦، والترجمة ص ١٦٦، وسيدال خان في =

كـمـا جـاء مـيـاجـى[1] لمساعـدة مـيـر خـان
وقـام يـوسـف[2] بـجـمـع هـوتـكـيـة سـيـورى
وعـزيـز نـورزى[3] ، بـطـل دلارام
وگـل خـان بـابـر[4] ونـور خـان بـريـس[5]
وجـاء نـصـر وألـكـوزى مـن جـلـدك[6]
وكـان شـبـابـه يـقـومـون بمـسـاعـدة الجيـوش
وكـان كـذلـك يـحـيـى خـان وابـنـه مـحـمـد خـان[7]
ويـونـس[8] كـاكـر قـام بـالـهـجـوم عـلـى گـرگـين

= الأصل ص ١٧٠، والترجمة ص ١٩٧، وبابو جان فى الأصل ص ١٣٤، والترجمة ص ١٧٢.

(١) اقرأ مياجى فى الأصل ص ١٣٠، والترجمة ص ١٦٩، وراجع تعليق رقم ٥٣ فى آخر هذا الكتاب .

(٢) يوسف : لم يأت ذكره فى مراجع أخرى غير هذا الكتاب ، تاريخ سلطانى وخورشيد جهان وحيات أفغانى كل هذه المراجع تذكر أسماء الآخرين فى حوادث العهد الهوتكى ، ولا تذكر يوسف (بتصرف) .

(٣) لم أجد فى المراجع الأخرى معلومات عن عزيز خان نورزى .

(٤) لم أجد فى المراجع الأخرى معلومات عن گل خان بابرى .

(٥) لم أجد فى المراجع الأخرى معلومات عن نور خان بريسى .

(٦) لم أجد فى المراجع الأخرى معلومات عن ونصرو خان جلدكى .

(٧) يحيى خان : شقيق الحاج ميرويس خان ، ومحمد خان بن يحيى اين شقيقه ، وقد اشتهر محمد خان هذا فى الأحداث التى وقعت بعد قتل گرگين خان وتحرير قندهار باسم الحاج أنگو ، وقد تولى تدبير الأمور فى جختران مدة طويلة ، وابنه عبد الغفور خان كان حاكم كلات أثناء اجتياح نادر شاه ، وقد قابله عبد الرسول خان شقيق عبد الغفور بمزيد من الشجاعة والإقدام (حيات أفغانى ٢٥٧-٢٦٤) (بتصرف) .

(٨) يونس خان : لم يأت ذكره فى مراجع أخرى ، ويتفق كل من تاريخ سلطانى وخورشيد جهان على أن هذه الحركة بدأت بتنبيه الطائفة الكاكرية ، وكانت بقيادة يونس خان (بتصرف) .

فأنزل البشتون[١] على الگرجيين[٢] الهلاك
فقضوا على گرگين ، وأنزلوا القتل على كل الگرجيين
فأنقذ الله الغفار القوم من الظلم والجوار
واستولى الحاج مير على قندهار بهمته
وجمع القوم ، ووجه إليهم النصائح
« إن الظالم قد هلك ، وأصبحنا الآن أحرارًا
حفظ الخالق الشعب البشتونى من الهلاك
إن الملك فى أصفهان ظالم ، وقد قمنا[٣] بنهب جيشه
فينبغى أن نحفظ أنفسنا من أعمال الشر[٧٧]
إن أصفهان كانت تضج بجيوش الملك
يحتمل أن يأتى هنا آلاف من جنود الجيش
لن يتركوا البشتون (الأفغان) أحياء فى الدنيا
وسيقضون على اسم وغيرة الأفغان وعلائمهم
إن العدو ذو قوة هائلة فعليكم الاتفاق والاتحاد
وأعدوا[٤] له العدة ، واتركوا النفاق والتفرق »
وقام بجمع الخوانين (السادة) فى قندهار
جمع زعماء الأقوام ، أصحاب الإرادة والاختيار

---

(١) البشتون : هم الأفغان ، فهما من الكلمات المترادفة (المترجم) .

(٢) الگرجيين : المنسوبون إلى گرجستان ، ومنها اللغة الگرجية ، والطوائف الگرجية (المترجم) .

(٣) يبى : محذوف منها الضمير المنفصل للمفرد الغائب تخفيفًا .

(٤) تو : المستعد ، المعد ، المهيأ ، و« كاندئ » صيغة الأمر للجمع بمعنى كونوا على استعداد ، أو أعدوا .

كل قوم من الأقوام قدموا شبانا مبارزين
كان الجميع من الغيورين الأقوياء المحاربين
فاجتمع عشرون ألفا فى وسط المدينة
واقفين متمسكين جميعًا بما يقوله مير خان
مير خان كان أبيض اللحية منصفًا وزعيمًا وقورا
يعتبر قومه[1] بمنزلة الأبناء، وصغاره
وبما فعله الحاج الجاد[2] من مثل هذه الأعمال الجادة
فقد حافظ بذلك على ناموس البشتون[3] وشرفهم
وكانت السنة ألف ومائة وتسعة عشر
حين نجت قندهار من ظلم گرگين
أيها الناس! هكذا يكون مصير الظلم ونهايته
لا يوجد أحد أن يعيش مترفهًا مع الظلم أيها الناس!
حين يشتعل لهب نار الظلم يحرق العالم
ويتشوى فيها الجائرون من أهل الظلم
إن الظالم الجائر يظلم نفسه لا غيره
ينال كل واحد من الناس جزاء عمله السيئ[٧٨]

* * *

(٣٥) العالم الكامل الملا محمد عادل بريس

هذا الملا محمد عادل من قبيلة « بريس » عالم من العلماء وتقى من

(١) كرندى : لغة السريع ، والمراد الفعال ، الجدى ، العملى ، الجاد .(بتصرف) .

(٢) ونه أصلها « وُ » ألحقت بها « نه » للترنم ووزن الشعر .

(٣) البشتون : الأفغان ، يشتهر الناطقون بلغة البشتو بعديد من الأسماء : كالأفغان ، والپشتون .والپختون ،والپتان .(المترجم) .

الأتقياء ، يرشد خلق الله إلى الخير ، يسكن فى « شوراوكر » ويقوم بالتدريس للطلاب ، وكان أبوه الملا محمد فاضل عالم جيد ، ألف كتابًا اسمه « روضة ربانى » ، والملا محمد عادل كتب كتابًا منظومًا أيضًا ، اسمه « مجالس الصلاة » ، تناول فيه بالكتابة مسائل الصلاة وأحكامها ، وجزاء الصلاة وثوابها عند الله ، وعذاب تاركى الصلاة ، وهذه عدد من الأبيات الشعرية ، أقوم بنقلها هنا من ذلك الكتاب للذكرى ..

الأبيات

عصاة هؤلاء الأشخاص من الناس
الذين هم فى أداء الصلاة كسالى[1]
فالذين يتركون الفرض قصدًا
فإنهم كفرة مردة دون شك
والذى يقول[2] : أفعله ، إلا أننى لم أتعلمه
فهؤلاء هم من البهائم وإن كانوا يأكلون الطعام
طلب العلم فرض على كل شخص
فالذين لا يؤدون الفروض ، فما حكمهم؟
من يترك صلاة واحدة قصدًا وتفوت منه
فإنه فاسق ، ومكان الفاسقين فى جهنم
إلهى : أطلب منك الأمان ، وأعوذ بك
من الذين يفاخرون الناس تكبرًا وعلوًا
وارزقنى مجالسة أولئك الذين

(١) كهالان : الكسالى ، المهملون ، الضعاف ، العجزة .

(٢) واى : أصلها وايبى ، حذفت الياء الأخيرة تخفيفًا .

هـم أصـحاب الإيمان الخالـص والنـقى [٧٩]

* * *

(٣٦) ذكر الشاعر النابه محمد طاهر جمريانى(١)

هذا الشاعر النابه محمد طاهر من أبناء محمد على جمريانى ، يعمل تاجرًا فى قندهار ، تجارته تتم عن طريق « شكار(٢) پور » ، ومن أجل ذلك يذهب إلى هناك ، وهو شاب جميل الذوق ، وفى ذوقه الجميل يميل(٣) إلى المداعبة وإلى المزاح والهزل ، وينشد أحيانًا أشعارًا جيدة ، عاش مع والده فى مستنگ(٤) سنوات وسنوات ، وهناك درس العلوم على أيدى أكمل العلماء وأحسنهم ، وعلى أيديهم درس العلوم الدينية .

له معرفة وصداقة حميمة مع كاتب الحروف ، متجره مجلس لتجمع الفضلاء والعلماء ، يداعب الأصدقاء ، ظريف معهم ، وهكذا يقول كاتب الحروف محمد هوتك : بأنه فى يوم من الأيام جاء أحد أصدقائه إلى متجره ، اسمه محمد عمر خان من قبيلة « لون » (٥) ، هذا الشخص بطبعه اللطيف يقيم الصداقة مع الشعراء ويؤانسهم ، وهو بنفسه شاعر ينشئ الأشعار أيضًا .

محمد عمر خان يداعب محمد طاهر ، ويظارفه ، ويوجه كل منهما اللطائف إلى الآخر ، قال محمد عمر خان منذ عشر سنوات اشترك مع

---

(١) جمريانى : اسم قبيلة أو طائفة من پشتون التوخى (المترجم) .

(٢) شكاپور : نطق « شكار پور » بالپشتو ،مدينة فى السند ، منها كانت تأتى البضائع إلى قندهار .

(٣) مايله : أصلها مايل (مائل) ، وقال مايله لأنها صفة للطبع ، وهو مؤنث فى الپشتو .

(٤) مستنگ : من البلاد التاريخية المعروفة فى بلوتان ، وذكرها ياقوت مستنج ويقول إن بينها وبين بست سفر سبعة أيام ، (مراصد ص ٣٦٩) ، و(زين الأخبار ص٥٦) (بتصرف) .

(٥) لون : اسم قوم أو قبيلة من الكاكرية ، يأتى فى التواريخ بلوحانى أو نوحانى .

محمد طاهر فى المجلس والحديث ، ولا يرى أى أثر لهذا المجلس ، ولا يبدو مصداق قولهم « الصحبة مؤثرة » واضحًا ، وعلى سبيل المداعبة قال القطعة الشعرية التالية ..

* * *

(٣٧) محمد عمر خان ينشد فى المجلس ويداعب بقراءة هذه القطعة الشعرية

يــقــولــون : إن الــصــحــبــة مــعــا
تــؤثــر كــثــيــرًا فــى أحــدهــم الآخــر
أصــبــحــت مــصــاحــبًــا لــك ســنــوات
ولم تجــعــلــنــى صــحــبــتــك حــمــارًا

ومحمد طاهر الذى له طبع ظريف ، وذوق سليم ، ويقوم بأداء مثل هذه الطرف واللطائف أداءً جيدًا ، أنشأ فى الإجابة مثل هذه القطعة [٨٠] ..

القطعة الجوابية

انــظــر إن الــصــحــبــة تــؤثــر كــثــيــرًا
لا تــكــن مــنــكــرًا لــتــأثــيــرهــا الــكــثــيــر
أنــت كــنــت فــى الــقــديم ذلــك الــشــىء
فــأصــبــحــت الآن! إنــســانًــا مــن الــبــشــر

محمد عمر خان سأل محمد طاهر مستظرفًا بأن اسمك طاهر ، إلا أنه ليس مطهرًا ، فقال محمد طاهر هذا البيت من الشعر ..

بيت

إننى طاهر بالنسبة لنفســـى إلا أننى مطهر بالنسبة إليك

* * *

(٣٨) ذكر العاشق العذرى ، العارف بالسر
الملا محمد أياز نيازى

الملا محمد أياز الزاهد فى متاع الدنيا ، يقوم بالرياضة الروحية بالزهد والورع ، والتقوى ، وفى الطريقة الصوفية مريد من مريدى الشيخ ميان عبد الحكيم(١) قدس الله سره العزيز ، ولو أنه من سكان مدينة قندهار إلا أنه يكون مختفيًا غائبًا عن داره شهورًا وشهورًا للقيام بالسياحة الروحية ، ويحضر دائمًا مجالس أولياء الله الصالحين ، ويقوم بعبادة الله فى الزوايا البعيدة عن الأنظار .

يقولون : إن الملا محمد أياز يسهر ليالى وليالى ، للقيام بذكر الله فى الأودية والصحارى والجبال ، وإذا قابل مرشده وشيخ طريقته المُعِينْ(٢) ، يذرف الدموع ، ويقول : « لا طاقة لى بتحمل مظاهر الجمال والكمال ، فأقوم بالهرب » .

الملا محمد أياز صاحب صوت جميل ، يبكى الناس حين يترنم بأشعاره متغنيًا متنغمًا ، وديوان أشعاره محكم متين جدًّا ، يشتمل على كرف ، ولطائف ، ونكات عرفانية قيمة .

يروون أن الملا محمد أياز فى أكثر [٨١] الأوقات يطوف ويجول فى الجبال ولا تتعرض له الحيوانات الجبلية الوحشية المفترسة بالضرر والأذى ، يقول الملا عبد الحليم وهو أحد تلاميذه : « إن أستاذى لم يرجع إلى البيت منذ عدة شهور ، وكنت أنا أجول وأطوف فى الجبال بحثًا عنه فشاهدت فى أحد

---

(١) ميان عبد الحكيم من مشاهير أولياء الأفغان الصالحين ، اشتهر كثير من مريديه فى الطريقة الصوفية ، كان يعيش حيًّا فى حوالى سنة ١١٤٠هـ (١٧٢٧م) ، وقد انتقل من قندهار إلى كاكرستان قبل سنة ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) ، ومزاره هناك ما زال يزروه عامة الناس .

(٢) المعين : ترجمة كلمة « ستگير » فى قوله « پير ستگير » ومعنى هذه العبارة « المرشد المعين » (المترجم) .

الأماكن قطيعًا كبيرًا من الذئاب ، تدور ، ويشتبك بعضها البعض ببراثنها ومخالبها ، فقمت بإخفاء نفسى ، وتواريت مختفيًا فى الجبل ، فلما رحلت الذئاب ، فذهبت إلى مكانها ، فوجدت فيه محمد أياز نائمًا نومًا عميقًا ، سالـمًا تمامًا ، ولم تتعرض له تلك الذئاب الوحشية المفترسة بالإيذاء والضرر ، إلى درجة أنه لم يكن قد استيقظ من نومه العميق » ، فحينما قمت بإيقاظه من النوم ، وبينت له هذه الواقعة ، فقال :

« القلب الذى يكون عامرًا بمحبة الله ، لا يخرب بأنياب الحيوانات المفترسة ، إن مرتبة الإنسانية الحقيقية مرتفعة عالية بحيث لا تطول إلى هناك يد الحيوانات المفترسة ، وكما أن النفس الأمارة تفر وتهرب من النفس المطمئنة[1] ، وتفنى ، كذلك وبالطريقة عينها أيضًا لا تستطيع تلك المخلوقات الغارقة فى بحر الحيوانية أن تحارب الإنسانية فى الوغى ، بل إنها تفر منها هاربة ، رعبًا وخوفًا من جلالها » .

الملا محمد أياز صاحب ديوان شعر مرتب ، وقد جمع فيه كثيرًا من الأشعار العرفانية اللطيفة ، حيث أقوم أنا بنقل عدد من رباعياته ، وهى فى بيان الطرف واللطائف والنكات العرفانية ..

الرباعية

القلب الحقيقى هو ذلك الذى فيه نصيب من العرفان

---

(١) النفس فى لغة العرب تأتى بمعنى الروح والدم والجسد وشخص الإنسان وغير ذلك (المنجد) وعلماء الأخلاق يقسمونها إلى : الشهوانية ، والقهرية ، والناطقة ، وقسمها أهل التصوف إلى الأمارة : أى كثيرة الأمر بما تطلبه النفس البشرية ، واللوامة : التى توجه اللوم إلى النفس إذا هى ارتكبت الأخطاء ، والمطمئنة : وهى المتحلية بالقرب الإلهى « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية » ، (فلسفة الأخلاق للشيخ محى الدين العربى) وغيره ، (بتصرف) .

وهذا النصيب أحسن نصيب للإنسان فى الدنيا
القلب الذى لا محبة فيه ولا مودة ولا عرفان
فإنه ينال فى الدنيا نصيب حيوان تافه[٨٢]

وله أيضًا

إن محبة الماء والتراب لا أساس لها ولا أصل
تعال! لأجل أى شىء تقوم بإعمار الدنيا
إن كان قلبك أبيض مضيئًا بمحبة الله
سيجعله سعيدًا فى الصحراء بلا دار ولا مأوى

وله أيضًا

قم بإرضاء القلوب وإسعادها ، فإن هذه هى الطيبة الحقيقية
لا تعتدى[١] على أحد من الناس بالظلم والجفاء
لا تهدم بيت الله بالاعتداءات والظلم
اعتبر القلب بيت الله حين يكون نقيًا

• **وله أيضًا**

من يفكر فى غمه وألمه وحده ، ليس بعاشق
هذا الذى لا يليق ولا يستحق حب الله
إما أن يطيع[٢] نفسه ، أو يطيع حبيبه
من لا ينسى نفسه فى ذلك ليس بصادق

* * *

---

(١) تيرنه : الاعتداء والتجاوز عن الحد ، مشتقة من « تيرى » الاعتداء ، راجع الأصل ص ٥٤ هامش ١٣ ، والترجمة ص ١١٩ هامش ٣.

(٢) پرستنه : مشتقة من پرستسن بمعنى العبادة ، والصلاة ، والطاعة ، والعبودية .

(٣٩) ذكر الواعظ الكبير الملا محمد حافظ باركزى

هذا العالم الفاضل محمد حافظ أحد أبناء محمد أكبر باركزى، ويسكن فى الناحية السفلى[١] من قندهار، درس العلوم الرائجة فى عصره، أستاذ ماهر فى علم الفقه، يقوم بإلقاء الخطب فى المواعظ أيام الجمع فى الجوامع، وقد اشتهر لذلك بالواعظ، وأحيانًا يقول أشعاره فى الخطبة والموعظة، وهى كلها نصح ومواعظ وعبر، وقد ألف كتابًا اسمه «تحفة واعظ» تناول فيه بالكتابة موضوعات التقوى والزهد والمواعظ والعبر، يأمر فيه الناس بالمعروف، وينهاهم عن المنكر.

يشتهر محمد حافظ واعظ بقول الصدق، و[٨٣] يبين أمر الله بوضوح حتى أمام الملك، وكبار الشخصيات، دون الوجل والمواراة، ولا يحابى فى ذلك أحدًا، ولا يخاف من أحد، وفى الطريقة الصوفية من مريدى ميان نور محمد[٢]، ويقوم بتدريس أحكام الفقه فى قندهار، ويستفيض طلاب العلم والمعرفة من فيضه العلمى، ويحضرون لديه إلى حلقات تدريسه، وفيما يلى أغنية له فى الموعظة الدينية، أخذتها أو اخترتها وقمت بنقلها من كتابه «تحفة الواعظ»، ودونتها هنا حتى يقرأها المسلمون ..

---

(١) كشته خوا: الناحية السفلى، الطرف الأسفل، الجانب الأسفل.

(٢) ميان نور محمد: ينتمى إلى قبيلة نورزى، أحد مشاهير قندهار، تعلم الطريقة الصوفية من الشيخ ميان عبد الحكيم (اقرأ الأصل ص ١٥٤ هامش ١، والترجمة ص ١٨٦ هامش ١)، وكان يعيش فى عصر الإمبراطور أحمد شاه بابا، توفى سنة ١١٧٢هـ (١٧٥٨م) ودفن فى قرية مناره فى جنوب قندهار، يزور قبره عامة الناس، وله تأليفات عديدة منها «المقالة العالية» فى التصوف، وقد كتب الملا أحمد قندهارى شرحًا عليه باسم «تعليم السلوك».

أغنية (بدله) في الموعظة

يا قليل الحظ! لا تغتر بمتاع الدنيا
إن كان قلبك يرغب في أزهار الجنة

* * *

يا قليل الحظ! نحن نعيش ضيوفًا في هذه الدنيا
وطننا غير هذا ، سنرحل إليه في النهاية بصدق
سيظهر لنا الطيب من السيء في العقبى
فاحفظوا أنفسكم من النار الملتهبة بأمان

* * *

يا قليل الحظ! لا ترتكب الحرام لكونه عملًا سيئًا
من يرتكب الحرام فإنه في باطنه حيوان مفترس
أعماله كلها مردودة يوم العقبى والآخرة
يوم القيامة سيكون وجوه هؤلاء الناس مسودة

* * *

يا قليل الحظ! لا تكن طماعًا جامحًا ، واهدأ
واثن على ربك ، وكن صبورًا في العمل
خذ معك زاد السفر من الدين ، واعمل بهذه المشغولية
حيث لا يأتي الربح والمنفعة بدون زاد السفر

* * *

يا قليل الحظ! لا تخطو ولا تميل نحو الحرام
سوف يلتفت إليك ربك بالغضب
إن كان قلبك يرغب في « حور عين » في الجنة
لا تضع أقدامك في غير محلها بلا خوف [٨٤]

* * *

(٤٠) ذكر نصر الدين خان أندر

نصر الدين خان أبوه محمد زمان خان ، وقد جاء فى عصر الملك المعظم شاه حسين من غزنه واستقر فى قندهار ، ولطبعه الصافى ، وذوقه النقى التحق بخدمة عظيم العصر بهادر خان ، وسلك الطريق ، وأصبح من جملة من يخدمون ظل الله الملك ، حيث كانت الشجاعة والبطولة ممزوجتين فى طبيعته وطينته ، لذلك فقد حاز على تقدير الملك وبهادر خان عالى المقام واحترامهما فى أيام قليلة ، وصارت له معرفة بأصحاب الطبع المستقيم ، والذوق السليم .

نصر الدين خان أندر يقول وينشد أشعارًا جيدة طيبة ، ويعتبر من الشخصيات القيمة ذات الوزن والثقل فى زماننا ، له ديوان شعر ، وتخلصه (لقبه) فيه « نصر » ، وفى الحق أن نصرًا صاحب نصر فى الحرب والجدال ، وفى مجلس الأنس والطرب ، وصاحب قبول حسن بين الأحباب والأصدقاء ، وبين الأشخاص ذوى الوزن الفكرى ، والثقل المعنوى .

أكتب فى هذا الكتاب أغنية (بدله) واحدة من أشعاره كذكرى ، ولكى لا تخلو هذه الخزانة من ذكراه ..

أغنية نصر الدين خان

العاشق العاجز يبكى دائمًا ، ما هذا الأمر[1]؟
وإن كان فمه مقفولًا صامتًا ، فذلك هو حديثه

* * *

إن هدف العاشق الضعيف حين يذرف الدموع
هو أن يقوم من سلب قلبه بإراءته[2] وجهه الجميل

---

(١) دينا : أصلها « دى » ألحقت بها « نا » للترنم والوزن والقافية (بتصرف) .

(٢) خبله : أصلها « پخپله » أى بنفسه وبرضاه (بتصرف) .

وأن تقوم محبوبته بإرضائه وإسعاده أثناء الوصال[1]
فهو يأمل في ذلك وحده ، ولا يطالب بشيء آخر

* * *

نار ملتهبة أشعلها الله في قلوب هؤلاء العشاق
توهان في اضطراب ، وغموم كثيرة ، قد صادفوها[٨٥]
الآخرون في راحة وهدوء ، ينامون في الليل كله
وعلى العشاق غارات[2] غم تنزل عليهم كل ليلة

* * *

قد وضع الله على قلوب هؤلاء العشاق علامات حامية
حيث إنهم يأملون في أن يرون الوجوه الجميلة
يذرفون الدموع دائمًا ، ويصرخون ويستغيثون
نعم! حين يعشق الإنسان ، فمتى يهدأ له بال؟

* * *

إنه حطم قلوب العشاق لا يتم شفاؤها
نعم! متى يتم وصل الزجاج بالقطعة المعدنية؟
كل عاشق يعيش دائمًا على أمل الوصال
لو لم يكن له ذلك ، فإنه مريض كل لحظة

* * *

إن وصال العشاق والمحبين عيد كبير بعينه
إلا أن « نصرًا » الوحيد غير راض عن حظه

---

(١) الوصال : عند الصوفي أن يتصل سر الصوفي بالحق بحيث لا يرى سواه ، ويغيب عن نفسه حتى لا يعي وجودًا لأحد ، وهو يتم بلزوم الأسباب وترك الخلاف والنفاذ في الخدمة ، والصبر على الشدائد وصيانة الكرامات (المترجم) .

(٢) ناتار : الغارة والهجوم .

وقـد احـتـرق صـدره كـامـلًا بـنـار الـفـراق
لا يـتـم شـفـاؤه أبـدًا ، لأن الـفـراق شـغـلـه تجـريـح

* * *

(٤١) ذكر مختار الأحد الملا نور محمد الغلجى

الملا نور محمد المشهور بغلجى ، وفى الغلجية توخى ، وهو ابن الملا يار محمد ، ويسكن الآن فى « پنجوايى » [1] درس العلوم الشرعية ، ويقوم بالتدريس ، متقدم فى السن ، يبلغ من العمر ثمانين عامًا ، وقد ظل فى مدينة قندهار أستاذًا (مدرسًا) لنساء وبنات أسرة عالى المقام الحاج مير خان لمدة خمس سنوات متوالية ، يقوم بالتدريس لهؤلاء النساء العفيفات المستورات من الرأس إلى القدم .

وللملا نور محمد أشعار ونشائد ، وألف كتابًا باسم « نافع مسلمين » وقد تناول فيه بالكتابة والبيان والأحكام والمسائل الشرعية ، وأهداه باسم الملك المعظم شاه حسين ، وجمع مسائله وأحكامه وأخذها من كتب الفقه والأخلاق المعتبرة الموثوق بها .

والملا نور محمد الغلجى يقوم الآن فى « پنجوايى » بتدريس كتاب المشكاة [٨٦] الشريف ، وصحيح البخارى الشريف ، والهداية ، والكنز ، والطريقة المحمدية وغير ذلك من الكتب الرائجة ، وفيما يلى أذكر هذا النظم المخمس من أشعاره فى النصيحة ..

---

(١) پنجوايى : وپنجواى ، وفنجواى ، وبنجواى ، وپنجواهى ، ذكرها المؤرخون بهذه الأسماء العديدة ، وهى من أشهر بلاد الرخج التاريخية ، تقع على مسافة ١٥ ميلًا فى الجنوب الغربى من قندهار الحالية ، فيها مركز إدارى حكومى .

نظم فى النصيحة

إنك مؤتمن ، تعيش حيًّا بالدين أيها الحبيب!
اذرف الدموع واستغث بالصرخات
استغفر الله لنفسك ، وتب من الذنوب
احفظ نفسك ، واطلب العوذ من النار
استيقظ وقت السحر للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

إننى أقول لأجلك أنت قولًا[1] ، يا أخى أنا!
استيقظ وقت السحر مبكرًا ، انظر أخيرًا
إما أن تكون أنت فى الجنان ، وإما فى النار
« لست أدرى » كيف تكون حالك مع القبر[2]؟
استيقظ وقت السحر للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

كن فى مواساة المسلم ، وفى محبته دائمًا
وفى الثلث الأخير من الليل[3] استيقظ كثيرًا
اذرف الدموع حسرة على نفسك ، وتضرع بنحيب
اعتبر نفسك حبابا ، وتبرأ بالبعد عنها
استيقظ وقت السحر للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

لا تكذب ، لا تخن ، لا تتحايل[4] فى هذه الدنيا

---

(١) ويى : بمعنى القول ، راجع تعليق رقم ٥٥ فى آخر هذا الكتاب .
(٢) وكوره : انظر ، بينها وبين « له كوره » بمعنى القبر جناس .
(٣) دريمه شيه كى : يعنى فى الجزء الثالث من الليل (بتصرف) .
(٤) ألابلا : يعنى الخيانة ، والتحايل ، والخداع ، والنفاق ، والكذب .

هـذه الأفـعـال ، يـا روحـى! خـسـارة لـك فـى الآخـرة
إننى أقول لك بأن نفعك وربحك الكثير فى البكاء
وفى الدعاء إلى الله نجاة أكثر تأكيدًا من الذنوب
استيقظ وقت السحر للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

لا تحول عنقك ، ولا تعوجه عن حكم الله وأمره
واطلب الأخلاق الحسنة ، والخصال الحميدة [٨٧]
تضرع إلى الله ، واجعل نفسك يابسًا كساق(١) النبات
إنك تكونت وتشكلت من الطين ، وبدنك فان
استيقظ وقت السحر للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

كن على أمل ، وارج رحمته ، يا روحى أنا!
إن باب رحمته وفضله مفتوح ، يا محبوبى أنا!
تنزل رحمة الله من السماء فى كل صباح
اطلب مغفرة الذنوب من الرحمن فى كل صباح
استيقظ وقت السح للنجوى ، يا محبوبى!

* * *

(٤٢) ذكر الشاعر الظريف الحافظ عبد اللطيف أسكزى

هذا الشاعر عبد اللطيف الأسكزى حائز على الدرجة الأولى الممتازة فى الفضل بين جماعة الفضلاء والأدباء ، كما أنه ممتاز فى الظرافة والحذق ، وهو فى الأصل من موضع « بوستان » (٢) أبوه غلام محمد ، جاء إلى قندهار ،

(١) ناره : تأتى على معنيين ، الأول لعاب الفم ، والثانى ساق النبات ، والثانى هو المراد هنا .
(٢) بوستان : موضع شمالى كويته فى بلوجستان على بعد عشرين ميلًا تقريبًا ، من منازل قبائل الأسكزية .

وسكن فى « ماشور » [١] واستقر فيه .

بدأ الدراسة وتحصيل العلم منذ الطفولة ، درس القرآن الكريم وحفظه غيبا ، وبما أنه يتميز بطبعه اللطيف وذوقه السليم وميله الفطرى بدأ ينشد أشعارا عذبة جميلة ، ويميل بحسن طبعه إلى الظرافة ، والطرافة ، والمداعبة ، ومع ذلك يقوم بنظم قصص وحكايات شعرا بحيث يؤثر فى السامعين ويأخذون منها الموعظة والنصيحة والعبرة ، وفى شعره الظريف والطريف يقدم أيضًا نصائح ومواعظ مفيدة ، ومن حسن ظرافته وطرافته ولطافته يفرح الأحباب والأصدقاء ويسرون فى مجالسهم بوجوده دائمًا ، كاتب الحروف (مؤلف الكتاب) يراه أحيانًا ، ويسمع أشعاره ،وعلى الرغم من أنه ناضج فى السن حيث يبلغ من العمر أربعين عاما ، إلا أنه ما زال يعمل بحيوية كحيوية الشباب ، وأهل المجلس يجدون النشاط والسرور بمودته وصحبته ، وهو ينشد أشعاره فى المجالس ارتجالا ، ويقدم فيها القصص والحكايات ، وهذا الفقير إلى الله كاتب الحروف (المؤلف) يقوم بنقل قصة واحدة من قصصه فى هذه الخزانة ، حتى لا يكون الكتاب خاليا من ظرافته [٨٨] ..

قصة الأرنب والجمل

أعزائى! اسمعوا قصة الجمل والأرنب هذه

وهـــى فـــى غـــايـــة مـــن الحلاوة

* * *

أحـــد الأرانـــب صـــار صـــديـــقـــا لـــلـــجـــمـــل

صـــار رفيقـــه الحبـــيـــب بـــلا حـــدود

(١) ماشور : قرية صغيرة فى الجنوب الغربى من قندهار الحالية على بعد سبعة أميال تخمينا ، اقرأ المتن ص ١٣٦ هامش ١، والترجمة ص ١٧٢ هامش ٢.

أحب أحدهما الآخر ، واشتدت بينهما المودة والصداقة
بـــاءت الـــقـــصـــة أكـــثـــر حـــلاوة
* * *
فـــقـــال الجمـــل لـــصـــديـــقـــه الأرنـــب
يـــا صـــديـــقـــى يـــا حـــســـن الخلـــق!
« لا سعادة لى بدونك ، بك سعادة[1] ليلى ونهارى
بـــاءت الـــقـــصـــة أكـــثـــر حـــلاوة
* * *
كان الجمل يصاحب صديقه ويحادثه على الدوام
يـــحـــب الأرنـــب ويـــســـتـــأنـــس بـــه
لا يفارقه لحظة ، يتشاور أحدهما الآخر[2]
بـــاءت الـــقـــصـــة أكـــثـــر حـــلاوة
* * *
وكـــان الأرنـــب يـــعـــيـــش فـــى بـــيـــت الجمـــل
و كـــان ســـعـــيـــدا فـــى حـــيـــاتـــه مـــعـــه
يبدأ الحديث معه فى الصباح حتى ينتصف النهار
بـــاءت الـــقـــصـــة أكـــثـــر حـــلاوة
* * *
كان الأرنب ضيفًا فى بيت الجمل دائمًا »
وكـــان حـــاذقـــا جـــدًّا فـــى الـــصـــداقـــة
فأصبحت القرابة موثقة بحيث لا يقطعها المثقب
بـــاءت الـــقـــصـــة أكـــثـــر حـــلاوة

---

(١) شه : الطيب ، الحسن ، التحسن ، السعادة .

(٢) بلى : أصلها « بلى بى » ومعناها أحدهما الآخر ، حذف الضمير « بى » تخفيفًا .

كان الجمل يقوم بإكرام الأرنب واحترامه أيضًا
يحفظ[1] كرامته واعتباره
لإرضاء قلب الصديق ، لم تكن الحيل مقبولة[2]
باءت القصة أكثر حلاوة

* * *

في يوم من الأيام قام الأرنب باستضافة الجمل
عمل ذلك لإرضاء[3] الجمل
وقام باستضافة الأقارب ، وحل الجميع ضيوفًا عليه
باءت القصة أكثر حلاوة[89]

* * *

فجاء الجمل إلى بيت الأرنب وحل ضيفًا عليه
فرأى هناك وشاهد مغارة
ضيقة[4] بحيث لم تكن تسع حتى لركبة واحدة
باءت القصة أكثر حلاوة

* * *

وكان قد أحضر شيئًا من المأكولات
كان قليلًا من العشب
كل ما أحضره صارت لقمة واحدة للجمل
باءت القصة أكثر حلاوة

* * *

---

(١) ساتنى : أصلها « ساتنه بى » ومعناها : المحافظة ، حذف الضمير « بى » تخفيفًا .

(٢) پلمه : الحيلة ، الخداع .

(٣) دپارى : أصلها « دپار بى » ومعناها من أجل ، حذف منها الضمير « بى » تخفيفًا .

(٤) : أصلها « بى » ومعناها : الذى هو ، حذف منها الضمير « بى » تخفيفًا .

عـاد الجمـل إلـى بـيـتـه ، ورجـع جـائـعًـا
غـيـر قـادر عـلـى الـصـعـود
لم يكن لدى الأرانب مكانًا له ، فصارت فى خجل
بـاءت الـقـصـة أكـثـر حـلاوة

* * *

فـاجـتـمـعـت الأرانـب فـى اجـتـمـاع عـام
فـوجـهـت الـلـوم لـذلـك[1] الأرنـب
قالت[2] ما الذى بينك وبين الجمل حيث حميت صداقتكما؟
بـاءت الـقـصـة أكـثـر حـلاوة

* * *

حـين يـصـبـح الأرنـب صـديـقًـا لـلـجـمـل
يـجـب أن يـكـون فـى قـلـيـل مـن الحذق
ينبغى أن تعد للجمل قطعة[3] من الأرض الزراعية
بـاءت الـقـصـة أكـثـر حـلاوة

* * *

كل من يصادق مع الآخرين عليه العمل بهذا المثل
« مـن يـربـى الأفيال يـصـنـع الحظـيـرة[4] »
يجب أن يكون لكل واحد صداقة مناسبة وطريقتها
بـاءت الـقـصـة أكـثـر حـلاوة

* * *

(١) ها : أصلها « هغه » ومعناها ذلك ، حذفت بقية حروف الكلمة تخفيفًا .
(٢) وُلْ : أصلها « ويل » ومعناها قال ، حذفت الياء تخفيفًا .
(٣) مامته : السور المحيط بالأرض الزراعية ، وهنا كناية عن قطعة الأرض .
(٤) « من يربى الأفيال يصنع الحظيرة » ترجمة مثل أفغانى مشهور .

كـل مـن أراد أن يـعـمـل عـمـلًا يـنـاسـبـه
فـلـيـتـخـذ عـبـرة مـن هـذا الحديـث
كل إنسان يمد رجليه على قدر بساطه[1]
بـاءت الـقـصـة أكـثـر حـلاوة[٩٠]

* * *

(٤٣) ذكر رستم الزمان، قائد الجند، ذى النسب العالى، مختار الزمان سيدال خان ناصر[2]

يروى محمد هوتك (مؤلف الكتاب) عن «ألف خان ناصر» بأن سيدال خان بن أبدال خان ناصرى من «الباريزية» وكان والده أبدال خان يقطن فى «ديله» موضع فى أعالى منطقة «وازه خواه» وحين نال السلطان ملخى التوخى[3] استقلاله فى الحكم، وبدأ يحكم المناطق من غزنه حتى «جلدك» جاءت «الباريزية» مع أبدال خان، واستقروا فى أتغر[4]، وقد خاض أبدال خان ومعه عادل خان التوخى كثيرا من الحروب ضد بيگلر بيگلى (الوالى) الذى كان حاكما فى قندهار من جانب الملك الصفوى، ولم يترك له الفرصة ليحكم «كلات».

سيدال خان الذى كان ابن والده الغيور الثائر، صار خلاصة عصره ومختار زمنه فى الكرم والسخاء، وفى الشجاعة والبطولة والإقدام، وعندما قام صاحب المقام العالى فى العليين الحاج مير خان بقتل گرگين خان

---

(١) «كل إنسان يمد رجليه على قدر البساط» ترجمة مثل أفغانى مشهور.

(٢) سيدال خان ناصر: اقرأ تاريخه وأخباره فى التعليقات، راجع تعليق رقم ٥٦.

(٣) السلطان ملخى التوخى: اقرأ تاريخ السلطان ملخى وأسرته وابنه عادل فى تعليق ٥٧.

(٤) أتغر: اقرأ أتغر فى ص ٨ هامش ٢ من الأصل، وص ٨٥ هامش ٢، من الترجمة.

بيگلربيگى[1] فى قندهار، كان سيدال خان ناصر قائدًا لجيش البشتون (الأفغان) الذى شارك فى الحرب .

درس سيدال خان العلوم الرئجة فى عصره وزمانه كعلوم الفقه والتفسير والعلوم البلاغية ، وعلوم الصرف والنحو ، كما درس الكتب الفارسية الرائجة فى عصره .

عندما جاء الجيش الصفوى للانتقام من أهل قندهار فى حياة ميرويس خان ، كان سيدال خان قائدًا لجيش البشتون (الأفغان) بالنيابة عنه ، وقام عدة مرات بعمليات القتل ، وقتل كثيرًا من الجيش الصفوى الذى كان كبيرًا لا يعد ولا يحصى ، وقد انتصر سيدال خان ناصر فى كل هذه الحروب ، فكان الفتح والنصر من نصيبه دائمًا ، وذاع صيته فى الشجاعة [٩١] والبطولة والقهر ، وبعد وفاة صاحب المقام العالى فى العليين الحاج مير خان ، صار سيدال خان عالى الشأن قائدًا لجيش ابنه شاه محمود خان ، وقاد جيشه وزحف على أصفهان ، غلب وفتح وانتصر فى ميادين جميع الحروب ضد الصفويين ، وتم له فتح أصفهان ، وتغلب على الأعداء وجعلهم مقهورين مغلوبين .

وهم يروون أن سيدال خان ناصر كان يقول الشعر وينشد القصائد قبل انشغاله بالحرب والضرب ، ووقوعه فى حيص وبيص « فى الضيق والشدة » وكان ينشد أغانى عاطفية ويكتبها ، والآن حيث يقوم بأداء الأمور المهمة العظيمة فى أصفهان ، وهو مشغول بها ومنهوك ، فإنه لا يجد الفرصة لإنشاد الشعر ، وتمضى أيامه فى حروب يخاف منها رستم ويرعب .

---

(١) بيگلربيگى : كبير المدينة ، رئيس القوم ، الوالى ، الحاكم ، كانت قندهار يحكمها حاكم فى العصر الصفوى بهذا اللقب (بتصرف) .

أقوم بكتابة هذه الأشعار من أشعار سيدال خان ناصر وأدونها فى الخزانة ، حتى لا يكون هذا الكتاب خاليًا من ذكره ، ويكون مزينًا بذكر هذا الخان العظيم الشأن والمقام ..

أغنية (بدله) سيدال خان عالى المقام[(١)]

صار الحبيب عزيزًا علىّ غاليًا
أقدم علىّ فهو أقرب من العالم كله
لا أرى غيره بالعينين
أصبح العالم كله معشوقًا فى نظرى

* * *

أرخيت كلتا ضفيرتيك الاثنتين
وقمت بنشرهما على وجهك الجميل
ووضعت على جبينك حليًا من الذهب الأحمر[(٢)]
تقومين بنزهة فى الروضة بفخر ودلال
أحرقتنى بالنار الملتهبة يا حبيبى! (حبيبتى)
حيث تحولت الحديقة الناضرة نارًا فى وجهى [٩٢]

* * *

العاشق حين يقع فى العشق ، وأن يعشق
فقد فرض عليه البكاء ليلًا ونهارًا

---

(١) هذه الأغنية : غناها أو أنشدها أو قرضها أحد القواد المعروفين بالشجاعة والإقدام ، وهى من النوادر الأدبية فى لغة الأفغان القومية من حيث البحر والعروض ، فبحرها العروضى الخاص لم أعثر عليه فى الأشعار الموجودة عندى إلا نادرًا ، وهى وديعة محفوظة فى هذا الكتاب .

(٢) أشرفى : الأشرفى سكة نقدية من الذهب الأحمر منسوبة إلى أشرف من أمراء آذربيجان كانت تستخدم كحلى للزينة (المترجم) .

إن المعشوقة[1] قاسية ستجرح القلوب المسرورة
حيث إن حواجبها قوس وأهدابها نبال
أيها الناس! انظروا بدقة إلى جرحي
حيث أصبح هدفًا مصابًا بسهام المعشوق

* * *

العاشق يسلك طريق الجبال الهائلة
يسير عارى الرأس تواضعًا فى أنصاف الليالى
يخرج من الوطن ويغادره سائرًا فى الصحراء
يستغيث صارخًا ، ويسير باكيًا بالشكوى والأنين
لم يحظ بالوصال الذى يصله بالحبيب
تنبه! فإن قلبه قد امتلأ باللهفة والحسرة

* * *

إننى - يا أيها الناس - أصيح صائتًا صارخًا
ابتداء من أول الليل حتى وقت الصباح
غير قادر على تحمل الفراق ، لا أهدأ للحظة
من غيرك تنزع روحى ، أقبل علىّ يا مؤنسى!
انظر إلىّ أنا ، إلى هذا العاجز « المتيم »
حيث أصابتنى علة عشقك فى بدنى

* * *

إن الندى يبدو واضحًا ظاهرًا فوق الورود
وإن دموعى تهطل متناثرة كفوارة الماء

---

(١) شهى ، شها ، شاه : تعنى بالبشتو المعشوق أو المعشوقة ، وتستعمل فى الآداب بكثرة ، راجع تعليق ٤٢ فى نهايات هذا الكتاب .

من غمك ينهال دمعي الدموى على كل مسالك وجهى
أقضى ليلتى كلها بالبكاء والصراخ والصياح
وقد بدا واضحًا جليًا بأننى مجنون
وجنونى الآن ظاهر بين العيان

* * *

إن حديقة الأزهار جميلة حلوة ناضرة
ملونة زاهية اللون من رى دموعى
وجرح قلبى وردى اللون ، والبلبل معجب برؤيته
تمزق قلبى بسبب العشق ، وأنت تقول بأنه يضحك
إننى ضعيف مغلوب بسبب البعد والفراق
أنا « سيدال » وهذا صار عيان بيانى [٩٣]



الخزانة الثالثة

في بيان النساء الشاعرات اللائي أنشدن الأشعار

(٤٤) ذكر صاحبة العصمة والعفة نازو التوخية

يروون أن السيدة نازو (دلال) ابنة السلطان ملخى التوخى ، قد ولدت سنة ١٠٦١ الهجرية (١٦٥٠م) فى موضع قريب من المكان الذى يسمى « تازى » [١] ، وكان أبوها سلطان ملخى فى ذلك الوقت حاكمًا وزعيمًا للقبائل المنتشرة من غزنه حتى جلدك ، وكان يحكمها حكمًا مستقلًا ، لا يعارضه ، ولا ينافسه فى ذلك أحد من أمثاله .

درست القراءة والكتابة ، وتعلمت فى صغرها على أيدى النساء الأفغانيات العريقات ، ومن العلماء الكبار فى العلم والسن ، وكانت سيدة ذكية تتصف بالهمة والرجولة[٢] والشجاعة والشهامة ، بحيث كان الرجال فى حيرة ودهشة من همتها ورجولتها وشجاعتها وكرمها .

جاءت فى رواية من الرواة الثقاة أن سلطان ملخى التوخى قد توفى[٣] فى قتال بالقرب من « سورغر أو الجبل الأحمر » ، فذهب الحاج عادل شقيق

---

(١) تازى : الرباط الثانى فى شمال شرق كلات على طريق كابل ، وفى الجنوب منه منازل بنى ملخى التوخى .

(٢) ميره مخى : الشبيهة بالرجال فى صفات الرجولة والشجاعة والشهامة ، والخلق وهمة الرجال .

(٣) ومر : ماض مطلق من المصدر « مرل » بمعنى مات . اقرأ الأصل ص ٨٢ هامش ٢، والترجمة ص ١٣٨ هامش ٢.

« نازو أو دلال » إلى الحرب انتقامًا لأبيه ، وترك القلعة والمنزل للسيدة « نازو » ، فأخذت « نازو » فى هذا الوقت السيف ، وحملته وحافظت بالاشتراك مع المحاربين الشبان على القلعة والدار من غارات الأعداء .

حكى لى والدى أن الجدة « نازو أو دلال » كانت معروفة بحسن الضيافة ، ورعاية[1] المسافرين والغرباء وابن السبيل ، وفى مواسم الشتاء كانت قوافل المسافرين تنزل فى قلعة « نازو أو دلال » فى كل وقت ، فكانت تقوم بخدمة المئات من هؤلاء الضيوف ورعايتهم ، وتقدم لهم الطعام ، وتكسى من لا يملك الكسوة ، ذاع صيت كرمها وسخائها من خيبر حتى كوسان[2] .

نازو كانت زوجة شالم خان الهوتك [٩٤] ، وهو ابن كرم خان ، والأسرة الهوتكية المالكة اليوم فى قندهار وأصفهان بنو شالم (شالم خيل) تنتمى إلى هذه الشجرة الطيبة المباركة ، وللسيدة « نازو أو دلال » أربعة أبناء ، أكبرهم الحاج مير خان ، والآخرون هم عبد العزيز خان ، ويحيى خان ، وعبد القادر خان .

وهكذا يروى كاتب الحروف محمد عن أبيه بأن الجدة « نازو أو دلال » كانت امرأة صالحة عابدة ، وكانت ترضع أولادها فى حياتها كلها على الوضوء ، وحين ولد لها ابنها صاحب المقام والمكان فى العليين الحاج مير خان ، رأت فى المنام أن الشيخ البيتنى يقول لها : « قومى ابنك هذا تربية حسنة ، فحين يكبر سيقوم بأعمال كبيرة ، وسيتشرف بزيارة بيت الله ،

---

(١) پالنه : التربية والتعليم ، الرعاية والتأديب .

(٢) كوسان : موضع فى غرب هرات على ساحل « هرى دود » حاليًا تابع إداريًا لغوريان ، يعتبر الپشتون (الأفغان) فى محاورتهم المسافة بين خيبر وكوسان شرقًا وغربًا معيارًا للبعد الزائد ، حيث يقع خيبر فى الشرق ، وكوسان فى أواسط البلاد ، والبعد بينهما واسع .

وسيظهر فى نسله وذريته ملوك سيقومون بإظهار الدين » فحين ولد الحاج مير خان قامت أمه « نازو » بتغذيته وتنميته وتكبيره بالديانة والعبادة ، وعلمته فرائض الدين وأموره كلها وهو ابن سبع سنوات ، وكانت تنصحه دائمًا : « يا بنى! وفقًا لقول الجد الشيخ البيتنى قدس الله سره ، أمامك أمور عظيمة تنتظرك ، فعندما تكبر ، اعبد الله واخدم الناس ، فقد خلقك الله تعالى لأجل القيام بأمور وأعمال عظمية ، وليرتاح خلق الله بسبب خدماتك » .

وهناك رواية تقول : بأن الحاج مير خان كان يصرح دائمًا « إن والدتى قد طلبت منى القيام بأمور عظيمة ، فعلىّ أن أقوم بمثل تلك الأمور » وحين أنقذ الشعب من جور الجائرين وظلم الظالمين سنة ١١١٩ الهجرية (١٧٠٧م) سجد على الأرض شكرا لله تعالى ، وقال [٩٥] : « إلهى! إن هذا هو الأمر الذى سلمته إلىّ والدتى ، وطلبته منى فى وصيتها لى ، وكان هذا العمل الذى قمت به لخدمة عبادك وعبيدك » .

وهكذا قال لى والدى : إن الجدة « نازو أو دلال » بالإضافة إلى سخائها وكرمها وشجاعتها وعبادتها لله ، كانت امرأة شاعرة تنشد كثيرًا من أشعارها فى مناجاة ربها ، وكان لها ديوان شعر يشتمل على الألفين من أبيات الشعر ، وقد عبرت هناك فى الديوان ، وصورت نكات ولطائف ، وطرفًا طيبة بحيث لا يستطيع الرجال الشعراء أن يقولوها ويصوروها فى أشعارهم ، وهذه الرباعية وهى للجدة نازوأو دلال قد سمعتها من أبى ، وهى – فى الحق – رباعية طيبة حقًا ..

الرباعية

فى وقت السحر كانت عين النرجس مبللة
تتساقط منها قطرات مقطرة متناثرة
قلت : ماذا حدث ، لماذا تبكين أيتها الزهرة الجميلة؟

قالت : إن حياتي هي عبارة عن ضحكة الفم[1]
ورحمة الله على الماضين كلهم إلى يوم الدين

(٤٥) ذكر درة ملكة العصمة الحافظة حليمة

هذه الشاعرة حليمة ابنة صاحب المقام العالى فى العليين خوش حال خان ختك ، وشقيقة عبد القادر خان ختك ، وهكذا يروى والدى ويقول : بأننى حين سافرت إلى بنون[2] ، كانت هذه المرأة البشتونية (الأفغانية) حية فى ذلك الوقت ، فقد درست العلوم الرائجة فى حياة والدها ، ثم أصبحت مريدة للشيخ سعدى اللاهورى رحمة الله عليه ، وقد أدت البيعة فى التصوف على يد شقيقها عبد القادر خان حيث كان هو نفسه خليفة [٩٦] مجازًا لهذا الشيخ ، شيخ العصر .

وهم يروون أن السيدة المحترمة حليمة امرأة فاضلة وعارفة إلهية ، وهى جالسة فى قصر العصمة والعفة ، لم تتزوج ، وتقوم بعبادة الخالق ، كما تقوم بالتدريس للنساء فى دار شقيقها عبد القادر خان ، وهى تحفظ القرآن الكريم غيبًا أيضًا .

قال لى والدى بأن السيدة المحترمة حليمة تقول أشعارًا جيدة وتنشدها بالپشتو ، وهى الأولى على قرينات عصرها ، وأدباء الپشتو ونقادها يفضلون أشعارها ، وقد قرأت كتب التصوف والطريقة الصوفية كلها ، وهم يقولون : إنها تقوم بحل ما فى مثنوية « مولانا الرومى أو البلخى » ومكتوبات حضرة الإمام الربانى قدس الله سره[3] ، من المشكلات والعقد المعنوية ، وأشعار

(١) خنديده : حاصل المصدر من خنديدل بمعنى الضحك .
(٢) بنون : موضع مشهور فى جنوب پشاور .
(٣) وهو العارف الكامل الإمام الربانى مجدد الألف الثانى الشيخ أحمد الفاروقى الكابلى السرهندى النقشبندى ، المولود فى سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م .

حليمة خالية من العشق المجازى ، لا يظهر[1] فيها هذا النوع من العشق ، بل إنها قد أنشدت كل أشعارها على طريقة الحقيقة بعيدة عن المجاز ، وهى تمدح فيها المحبوب الحقيقى وتثنى عليه ، وتشكره .

وهذه إحدى أغنياتها التى قالها لى والدى لكى أدخلها فى[2] الخزانة وأدونها فيها . رحمة الله عليها ..

غـزل

لـقـد أصـبـحـت بـالـتـأمـل فـى الحـبـيـب إلى درجـة
لـسـت أدرى هـل صـرت أنـا ممـتـازًا أو نـورجـهـان[3]؟
حـين جـعـلـنـى شـامـخـة الـرأس مـشـرفـة بـحـبـك
فإنـنـى أصـبـحـت مداحـة لـلـرحـمـن بمـخـتـلـف الأنـواع
فـى الـوقـت الـذى ذهـب فيه مـجـاز أيـاز[4] مـن فـؤادى
فـقـد صـرت أعـلـى شـأنًـا من سلطـان مـثـل مـحـمـود[5]
كـل مـن أشـاهـده ، فـالـكـل هـو ، لا يـوجـد غـيـره

---

(١) شكارى : ونقول الآن شكاريجى ، ومعناهما : يبدو ويظهر (بتصرف) .
(٢) كيك أصل العبارة « كى يى » حذف منها الضمير المنفصل للمفرد الغائب تخفيفًا .
(٣) ممتاز ونورجهان : ممتاز محل أو أرجمند بانو زوجة شاه جهان الذى بنى لها ضريحا فى مدينة أجرا بالهند الذى يعرف باسم تاج محل ، ونورجهان أرملة شير أفغان ، تزوجها جهان كير لجمالها ، فأصبح الحكم بيدها ، اتصفت بذكاء خارق ، شيدت ضريحًا لأبيها فى أجرا بالهند ، يعتبر أروع من تاج محل برقته وجمال زخرفته (المترجم) .
(٤) أياز : اسم عبد من عبيد السلطان محمود الغزنوى اشتهر بوسامته وفطنته وإخلاصه وتفانيه فى خدمة السلطان ، ويضرب به المثل فى الإخلاص والتفانى فى خدمة مولاه (المترجم) .
(٥) محمود : هو السلطان محمود الغزنوى أشهر سلاطين الدولة الغزنوية فى أفغانستان ، اشتهر بحبه الشديد لعبده أياز لإخلاصه فى خدمته (المترجم) .

فأصبحت بمشاهدة بهجة جماله مسرورة[٩٧]
التأمل فى الغير قد خرج بعيدًا عن فؤادى
فأصبحت مساوية فى نظر الصديق والعدو
يا حليمة! إن مكر الغماز قد زاد وتجاوز الحد
تنبهى ، لألا يفارقك من الحبيب ، فقد نشأ الشك لدى

* * *

(٤٦) ذكر العارفة الكاملة بى بى نيكبخته[١]

صاحبة العصمة ، العارفة بالله ابنة الشيخ الله داد ، من قبيلة المموزية كان أبوها وجدها من مرشدى المموزية فى[٢] أشنغر[٣] ، وهكذا يقول كاتب الحروف محمد بأن والدى يروى بأن الشيخ إمام الدين خليل غوريا خيل كتب فى كتابه « أولياء أفغان » [٤] بأن الشيخ الله داد كان وليًا من كبار أولياء الله ، وابنته « نيكبخته أو سعيدة الحظ » كانت فى الحقيقة امرأة سعيدة الحظ والطالع ، عارفة بالله ، درست العلوم الدينية وتعلمتها ، وتقضى حياتها فى عبادة الله ، وفى القيام بالرياضة الروحية ، والتعبد .

وفى سنة ٩٥١ الهجرية (١٥٤٤م) تم زواجها وقرانها بالشيخ قدم قدس الله سره ، وهو ابن الخاجه محمد زاهد خليل المتيزى ، وكان شخصًا ورعًا زاهدًا عارفًا بالله ، وفى سنة ٩٥٦ الهجرية (١٥٤٩م) ولد من بطنها غوث[٥]

---

(١) بى بى نيكبخته : اقرأ مزيدًا من المعلومات فى التعليق ٥٧ فى نهاية الكتاب .
(٢) كى : أصلها « كى بى » حذف الضمير المنفصل للغائب المفرد تخفيفًا .
(٣) أشنغر : موضع فى شمال پشاور ، ويقال هشتنگر أيضًا .
(٤) اقرأ تاريخ الشيخ إمام الدين مؤلف أولياء الأفغان فى التعليق ٧.
(٥) غوث : الغوث عند الصوفية هو القطب عند الالتجاء إليه ، ومن غير الالتجاء إليه لا يسمى غوثا (المترجم) .

الزمان ، قطب[١] العصر ، الشيخ ميان قاسم أفغان فى « بدنى » [٢] ، الذى قد نال شهرة واسعة فى معرفة الله تعالى وعبادته فى كل من الهند وأرض الپشتون (الأفغان) فى پشتونخوا .

وهم يروون بأن الشيخ إمام الدين ، وهو أيضًا من أبناء هؤلاء العرفاء الصالحين يكتب فى كتابه « أولياء الأفغان » بأن السيدة السعيدة « نيكبخته » امرأة صالحة عارفة بالله زاهدة ، ورابعة [٩٨] الزمان[٣] ، قد قامت بتأليف كتاب وكتابته اسمه « إرشاد الفقراء » ، تناولت فيه النصائح والمواعظ والعبر ، ونظمتها شعرًا ، والتى تفيد الفقراء وغيرهم من عباد الله ، وتنفعهم ، وقد تم تأليف هذا الكتاب سنة ٩٦٩ الهجرية (١٥٦١م) ، وقد شاهد والدى نسخة منه فى بنون[٤] ، وذلك عندما سافر إلى هناك (كما ذكر سابقًا) .

وهذه الأشعار التالية من ذلك الكتاب ، وكان والدى يحفظها ، ومنه قمت بنقلها وكتابتها هنا ، حتى يكون الكتاب متعدد الألوان بذكر هذه العارفة ، عارفة الدهر والزمان ..

المثنوية فى النصيحة

وليكن قلبك سعيدًا أيها المؤمن!
وعش أبيض ناصعًا فى الظاهر والباطن

---

(١) قطب : القطب هو الواحد الذى هو موضع نظر الله تعالى ، من العالم فى كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام ، والقطبية هى مرتبة قطب الأقطاب (المترجم) .

(٢) بدنى : موضع فى شرق پشاور .

(٣) رابعة الزمان : رابعة اسم ثلاث شاعرات صوفيات بثلاث لغات مختلفة ، الأولى رابعة العدوية ، وكانت تنشد الشعر بالعربية ، والثانية رابعة البلخية وكانت تقول الشعر بالدرية (الفارسية) ، والثالثة رابعة القندهارية وهى تقول الشعر بالپشتو (المترجم) .

(٤) بنون : موضع مشهور فى جنوب پشاور .

في الظاهر اعمل بالزهد والتقوى بإخلاص
وكن محكم القلب قويًا باليقين
اشكر ربك واصبر على كل حال
ولا تكن مغرورا ، ولا تكن متكبرًا
سوف تداوم على البكاء ليلًا ونهارًا
لو عرفت حال السجين[1] في السجن
السجن مكان للمغرور والمتكبر
ولتاركي الصلاة ، واللا دين
احفظني في أمان من ذلك المكان
يا الله! يا ربي رب العالمين!

لها نصيحة أخرى

ضع جيدك لحق الله وأطعه
واترك أقوالًا أخرى جانبًا[99]
الدنيا باقية من الكل ، والكل راحلون
فارحل[2] منها بإخلاص وصفاء
إذا كنت تملك القوة في بدنك
فضع رأسك فداء لإرضاء الحبيب
احفظ نفسك مأمونا من الخلق السيء
ولف[3] فؤادك بذكر الحبيب النصير

(1) سجين : السجين على وزن فعيل بمعنى الحبس (غريب القرآن للإمام أبي بكر السجستاني) .

(2) ليزدل : الترحيل ، والرحيل ، والقيام بالسفر .

(3) بليزدل : اللف ، واللي ، والانعطاف ، والانطواء ، والانحناء .

كل الدنيا ستصبح عدوًّا لك
فعليك من الآن أن ترتعش من الخوف
الكل يطلبون البحث والحساب
ناقة كانت لديك أو غنمًا أو شاة
اترك الدنيا بعيدًا إن كنت تفهم
وضع قدميك نحو ثبات البقاء

ولها أيضًا رحمة الله عليها

قم وانهض فى طلبه
واحرص على خدمته بهوس
وانفر من كل السيئات
وقم للقيام بالحسنات
واعمل الحسنة بإخلاص
ولا تعمل السيئة ، وافهم
بسبب ذنوب كلتا العينين
أمطر دموعك كالمطر
وقل : يا رب العالمين!
تجاوز بفضلك عن ذنوبى
سيرحمك الله بفضله ،
اذرف الدموع بالنحيب
لا تكن فى غفلة عن الله
وارهب وتخوف من غضبه
كل فعل أجازه بحق
تحرك فى طلبه للعمل والتنفيذ[١٠٠]

(٤٧) ذكر سيدة الحسب والنسب ، المحترمة زينب أطال الله بقاءها

السيدة زينب ابنة صاحب المقام العالى فى العليين الحاج مير خان ، درست وتعلمت فى صغرها وداخل حرم العصمة والعفة ، وبعد أن قرأت القرآن الكريم قراءة جيدة ، تعلمت ودرست كتب الأحكام الإسلامية المشهورة وضبطتها ضبطًا جيدًا ، وأستاذها فى تدريس العلوم الملا نور محمد الغلجى ، الذى قام بإلقاء الدروس على نساء البلاط مدة طويلة من عمره .

وهكذا يروون بأن بى بى زينب سيدة عاقلة ذكية ، عالمة بمهمات الأمور وعظامها ، وتقوم بالتصرف فى أمور صاحب الجاه والسلطان الملك شاه حسين وتدبيرها ، ودائمًا تقوم بحل مشاكل الأمور برأيها الصائب ، وملك الزمان يعمل على ما تقول ، ويسمع نصائحها .

هذه الدرة الملكية فى صدف العصمة والعفة زينب تقوم بإنشاد أشعار جميلة جيدة ، وهى تقدر الأشخاص الموقرين الأدباء والشعراء ، وتقربهم ، وتقرأ دواوينهم على الدوام ، وتجعل الكلام والمراد حلوًا لذيذًا بمضامينها اللذيذة العذبة الحلوة ، وهى تقضى عمرها فى التعبد لله ، وتلاوة القرآن الكريم ، وتعلم النساء فى بلاط الملك وتعلمهن القراءة والكتابة وتدرس لهن العلوم .

وهم يروون بأنه عندما وصل خبر وفاة صاحب المكان والمقام فى الجنة الأمير شاه محمود خان إلى قندهار فحزنت لذلك أسرة الملك صاحب الجاه والسلطان كلها حزنًا شديدًا[١٠١] ، وناحت نساء القصر باكيات صائحات مستغيثات ، فحين سمعت « بى بى زينب » حادثة وفاة أخيها سيطر عليها الحزن والغم والألم ، فهدأت من آلام قلبها المهموم وغمها وهمها الشديد بتلاوة القرآن الكريم ، والقيام بأداء الصلوات لله تسكينًا وتسلية لفؤادها

المغموم، ورثت شقيقها المرحوم بقصيدة رثاء[1]، تعبر فيها عن حزنها وألمها لوفاته، أقوم بنقلها وتسجيلها هنا فى هذا الكتاب، أمد الله تعالى فى عمر أعضاء أسرة ظل الله الملك ذى الجاه والسلطان الملكية الموقرة، وبارك فى أعمارهم، وجعلهم سعداء ..

مرثية محمود صاحب المأوى فى الجنة

جاء النداء بأن الأخ قد مضى عن الدنيا[2] ورحل

فبكت قندهار كلها[3] وذرفت دموعها لرحيله

وقد ابتلى فؤادى[4] بآلام مأتمه وغمه

حيث غاب عنى شاه محمود وفارقنى

* * *

فأصبح هذا العالم المضىء مظلمًا[5] أمام عينى

وقلبى يتقطع[6] بشفرة الفراق ويتمزق

إن الهوتكيين مغمومون محزنون بهذا المأتم

وتاج مملكتنا وسلطنتنا أصبح مضطربًا مقلوبًا

---

(١) ويرنه : الرثاء، المرثية، المأتم، اقرأ الأصل ص ٤٦ هامش ٤، والترجمة ص ١١٢ هامش ٧.

(٢) نا : نا، أو نه، لاحقة تلحق بأواخر بعض الكلمات للترنم أو القافية أو للوقف، وقد لحقت «نا» الترنمية هنا فى هذه المرثية بأواخر الأفعال الواقعة فى أواخر الأبيات الشعرية فى المقطوعات الثلاث الأولى، وفى أواخر الأبيات الأخيرة من المقطوعات الأخرى بغرض الترنم والقافية والوقف وهذه من خصائص أشعار البشتو القديمة، كما يشاهد ذلك فى جميع أشعار «لندى» الشعبية فى البشتو.

(٣) واره : الجميع، الكل، التام، الكامل.

(٤) مى : أصلها «مى بى» محذوف منها الضمير المنفصل للمفرد الغائب (بى) تخفيفًا.

(٥) تورتم : الظلام الحالك، والظلام الشديد، والليلة المظلمة شديدة الظلام.

(٦) كرم : بالفتحتين المقطوع، المفصول، المجروح، المختون.

حين مضى شاه محمود ورحل عن الدنيا
فبكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

كان فتى السيف ، ورجل الحرب وبطلها
قائمًا بالتمسك باسم الشعب وعزته
كان عدوه ملطخًا ملوثًا بالدماء بيده
وكان فى ميدان الوغى أسد أو نمر
وا أسفاه! فقد جاء الهلاك بجواره[١] ليموت[١٠٢]
فبكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

يا محمود! ليست أختك وحيدة فى البكاء عليك
إن أهل القرية والمنزل جميعًا يبكون عليك
اترك الأقرباء ، يبكى عليك أخوك الملك
يبكى عليك عساكر جيشك مشاة وركبانًا
لأن البشتون (الأفغان) كلهم يستغيثون
بكت قندهار كلها وذرفت دموعها لرحيله

* * *

بقيت أصفهان ، وتنكس التاج ، أيها العالم!
حين دخل شاه محمود قبره ، أيها العالم!
اسودت شمس البشتون[٢] اسوّدادًا ، أيها العالم!
سيعيرنا العدو الآن ، أيها العالم!

---

(١) به خوا : الوقوع ، العرض ، أو العروض ، وفقا ل فى البشتو .

(٢) البشتون : أو البختون تعنى الأفغان (المترجم) .

برحيل الملك صار البشتون[1] فقراء
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

تفرق الجيش ، والبشتون[2] واقفون في حيرة[3]
حيث اختار شاه محمود مأواه في التراب
بقي عرش كل أصفهان وتاجها
هنأت قلوب الأعداء[4] ، وهم يفرحون ويمرحون
ويقولون بأن البشتون[5] صاروا الآن بلا ملك
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

أيتها السماء! ماذا أظهرت من ظلمك مرة أخرى؟
فقد قطعت العضو الذي كان وصلًا للبشتون[6]
وجعلت عدونا مسرورًا بمأتمنا مرة أخرى
حيث جعلت شاه محمود محبوسًا في القبر
حل على منزلنا مأتم وصراخ ، وويل وغوغاء
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

أيها الهوتكيون! اذرفوا الدموع ، أين شاه محمود؟

---

(١) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .
(٢) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .
(٣) أريان : حيران ، مضطرب ، مغموم .
(٤) زره په سريدل : معناها لغة : برد قلبه ، أي صار قلبه مسرورًا سعيدًا .
(٥) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .
(٦) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .

أيها البشتون[١]! أين جندكم وجيشكم العظيم؟
أين البلاد أين الوطن من أصفهان إلى فراه؟
أين الملك الوقور صاحب الحشمة والجلال؟
فقد انتهت عظمة البشتون[٢] ومجدهم العظيم
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله[١٠٣]

* * *

يا محمود! كنت شابًا لماذا رحلت عني؟
وبماذا انفصلت أنت عن العرش والتاج؟
لماذا بقيت أصفهان منك ، ورحلت؟
ارفع رأسك وانظر ماذا يفعل الأعداء؟
فقد وقف[٣] العدو في كل جانب مرة أخرى
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

أسمع صرخات الغم والهم ، وهي تستغيث
إن البشتون[٤] قد هلكوا بوفاة شاه محمود
القلوب التي كانت مسرورة دائمًا ، أصبحت كئيبة
صوت نواح وأنين يأتي به الهواء
فقد أصاب ألم المأتم كلا من الشيخ والشاب
بكت قندهار كلها ، وذرفت دموعها لرحيله

* * *

---

(١) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .
(٢) البشتون : أو البختون تعني الأفغان .
(٣) ولار : أو « ودريدل » تعني القيام بعد الذلة ، والعودة إلى الحالة الأولى .
(٤) البشتون : أو البختون تعني الأفغان (المترجم) .

أخـــى! جـــعـــل المولـــى الجنـــة مـــقـــرًا لـــك
أعـــطـــاك ومـــنـــحـــك الـــراحـــة بـــعـــد الـــوفـــاة
فـلـتـكـن روحـك[1] مـسرورة سعيـدة يـوم الـقـيـامـة
ولـيـكـن وجـهـك مـنـيـرًا بمـحـبـة الـلـه ورحـمـتـه
ولـــتـــكـــن رحـــمـــة الـــلـــه عـــلـــيـــك دائـــمًـــا
بـكـت قـنـدهـار كـلـهـا ، وذرفـت دمـوعـهـا لـرحـيـلـك

* * *

(٤٨) ذكر الشاعرة المنتخبة زرغونه

الشاعرة زرغونه ابنة الملا دين محمد كاكر ، كانت تسكن فى « پنجوائى » فى قندهار ، تعلمت العلوم ودرستها على يد والدها ، وحفظت فنون الفصاحة وأحكامها ، وقرأت أشعار الفصحاء والبلغاء من الشعراء .

الشاعرة زرغونه كانت زوجة لسعد الله خان نورزى ، الذى أنجب منها بنين غيورين مبارزين شجعانًا ، وكانوا جميعًا علماء ، وأصحاب العلم والفضل ، وقد روى لى والدى بأن الشاعرة زرغونه ترجمت كتاب بوستان للشيخ مصلح الدين سعدى رحمة الله عليه بالكامل إلى لغة الپشتو شعرًا ، باسم [١٠٤] « بوستان الپشتو » ، وقد أنهت ترجمة هذا الكتاب سنة ٩٠٣ الهجرية القدسية (١٤٩٧م) ، وحولت كل النكات العرفانية والحكم والنصائح اللطيفة إلى لغة الپشتو .

وعلاوة على ذلك فإن الشاعرة زرغونه قد أنشدت أشعارًا أخرى فى الغزل وغيره ، واشتهرت فى زمرة أهل الفصاحة والبيان ، حيث كان أهل

---

(١) دى وه : فعل خاص للدعاء والرجاء ، يقولونه فى مرافع الدعاء والرجاء .

الوزن والبيان فى عصرها يقرأون أشعارها، ويفضلونها، وكانوا يقومون[1] بالنزهة العلمية والأدبية فى بوستان الپشتو، ويقطفون أزهار النصح والمواعظ والعبر، ويجمعونها.

وهكذا يقولون إن زرغونه كانت امرأة كاملة فيها صفات الكمال، وكان خطها كامل الجمال والكمال، وكامل الحسن والجودة والرونق، كان الكتاب يتعلمون من حسن خطها أقسام الخط وأنواعه، ويقتبسونها منه، وهكذا قال لى والدى: بأننى قد شاهدت سنة ١١٠٢ الهجرية (١٦٩٠م) « بوستان الپشتو » مكتوبًا بخط يد زرغونه، وقد كتبت فيه أشعارها ودونتها بخطها الجميل بحيث تظهر الجواهر[2] عجزها وضعفها أمامه، وهذه الحكاية التى كان والدى رحمة الله عليه قد حفظها من ذلك الكتاب أقوم بكتابتها وتدوينها فى الخزانة ..

* * *

حكاية من بوستان الپشتو

إنـــنـــى قـــد ســـمـــعـــت قـــصـــة
أحـــلـــى وأعـــذب مـــن الـــعـــســـل
فـــى يـــوم الـــعـــيـــد وقـــت الـــســـحـــر
قـــد هـــم بـــايـــزيـــد الـــوجـــيـــه الـــوقـــور عـــلـــى
الخروج، فـــخـــرج مـــن الحـــمـــام
ومـــضـــى عـــابـــرًا ومـــارًا عـــلـــى الحارة
فـــكـــان فـــوق ســـطـــح المـــنـــزل رمـــادًا وتـــرابًـــا

(١) بى: أصلها « به بى » حذف منها حرف الهاء تخفيفًا لكثرة الاستعمال فصار « بى ».
(٢) ملغلرى: وكذلك « مرغلرى » بمعنى الجواهر والدرر، وكلاهما صحيح.

أسقطهما أحد الجهلة إلى الأسفل
فتلوث وجهه ورأسه
وصار معبرًا بالرماد والتراب [١٠٥]
أبدى بايزيد الشكر لله
بادئًا بتنظيف وجهه من الغبار، وقال:
«إنني استحق نارًا ملتهبة
لألقى نفسى فيها مقلوبة الرأس»
«فكيف أكره تحمل أذى الرماد (١)
أو أقوم بسبب ذلك بشيء من الشكوى؟»
نعم، جعل العلماء أنفسهم متواضعة كالرماد
وقطعوا صلتهم بالابتعاد عن الكبرياء(٢)
من ينظر إلى نفسه دائمًا
ليس فى مقدوره أن ينظر إلى الله
العظمة ليست بالقول دائمًا
لا ينبغى لك الكبرياء على الناس بالقول(٣)
التواضع يرفع رأسك عاليًا
والكبرياء تجعلك باليًا ذليلًا(٤)

* * *

---

(١) ورمه: أصلها «ورم» الحمل والتحمل، الحقت بها الهاء بوزن الشعر.

(٢) لوينه: مأخوذة أو مشتقة من (لوى) بمعنى العظيم.

(٣) لوخبره: الكرم الكبير كناية عن الكبرياء والتكبر والتعالى.

(٤) لاحظ أن الترجمة الفارسية بعيدة عن المتن بالپشتو

(٤٩) ذكر العفيفة رابعة[١]

حال وأخبار هذه الشاعرة[٢] « رابعة » غير معروفة لدى ، والقليل الذى يبدو ظاهرًا من أخبارها ، هو أن هذه الشاعرة من أهل قندهار ، وعاشت فى العصر الذى عاش فيه الملك محمد بابر[٣] ، وكذلك يقولون بأن لها أشعار كثيرة ، ولها ديوان شعر ، وهذه الرباعية من شعرها قرأها علىّ صديقى ورفيقى محمد طاهر جمريانى[٤] ، وأقوم بنقلها هنا فى الخزانة [١٠٦] ..

الرباعية

أعـــــــاد آدم إلــــــــى الأرض

فـأحـرق مـا بـداخـلـه بـنـار الـغـم

بـنـى جـهـنـم عـلـى وجـه الأرض

وجـعـل اسـمـه هـنـا الـفـراق



(١) رابعة : اسم شاعرة أفغانية شهيرة من ولاية قندهار ، عاشت فى عصر الملك المغولى محمد بابر ، ومما ينبغى الإشارة إليه فى هذا الشأن أن هناك فى التاريخ الأدبى الصوفى فى العصر الإسلامى ثلاث شاعرات شهيرات بهذا الاسم أحدهن رابعة العدوية ، وكانت تنشد أشعارها الصوفية باللغة العربية ، والثانية رابعة البلخية ، وكانت تقول الشعر باللغة الدرية (الفارسية) ، والثالثة رابعة القندهارية وأشعارها المنشورة باللغة البشتونية (الأفغانية) ، راجع ص فى بحث نيكبخته أيضًا (المترجم) .

(٢) شاعره : الأولى : شاعرى لدخول عالم الجر عليها .

(٣) محمد بابر : كان عهد الملك محمد بابر فى أفغانستان من سنة ٩١٠ إلى ٩٣٧هـ .

(٤) جمريانى : اسم قوم أو قبيلة من پشتون التوخى ، اقرأ الأصل ص ١٥٢، والترجمة ص ١٨٥.

خاتمة الكتاب

فى بيان حال كاتب الحروف (المؤلف)

كذلك أقول أنا كاتب الحروف الضعيف الفقير إلى الله مؤلف هذا الكتاب بأننى أنا محمد بن داود خان بن قادر خان، من قبيلة هوتك، وكان محل أسرتنا ومكان سكناها الأصلى هو « مرغه »[1]، وقد جاء جدى قادر خان من ذلك الموضع إلى « سيورى »، وسكن هناك، واستقر به المكان، وبعد مدة جاء بمقتضى التقدير الإلهى والقسمة، وسكن فى قرية « كوكران »[2] بالقرب من قندهار، وكانت مهنته العمل فى الزراعة .

وكان قادر خان رجلًا معمرًا جدًّا، وقد وافته المنية سنة ١٠٥٨ الهجرية (١٦٤٨م)، وكان عمره عند وفاته ٧٦ عامًا، ودفن فى مقبرة القرية التى تسمى « كوكران »، وقد جاء والدى المدعو داود خان إلى الدنيا سنة ١٠٢٩ الهجرية (١٦١٩م) فى تلك القرية « كوكران » ودرس العلوم وتعلمها فى أوان الصباء والطفولة، وأصبح صاحب شهرة واسم شهير فى زمرة الأشخاص الوقورين من أهل البيان، والفصحاء والأدباء والعلماء فى عصره، وكان قد غادر قندهار لمدة طويلة للقيام بجولات علمية ومشاهدات تاريخية، فشاهد أثناء ذلك مناطق جبال « كسى أو سليمان »، وجوب [١٠٧]،

(١) مرغه : اسم موضع فى جنوب شرق قندهار، اقرأ الأصل ص ١٠ هامش ٢، والترجمة ص ٨٦ هامش ٣.

(٢) كوكران : اسم موضع على ساحل نهر أرغنداو، اقرأ الأصل ص ٩٦ هامش ٢، والترجمة ص ١٤٥ هامش ٣.

وديرى[1] ، وپيشور ، وغيرها من أطراف البلاد ، وتعرف إلى رجالها وتزود فيها بمعلومات قيمة .

وقد شارك والدى فى الحروب التى خاضها الحاج عليين المكان مير خان فى قندهار ضد گرگين خان وتحرير قندهار من ظلمه ، ورافق مير خان فى ذلك .

ومن أجل ذلك معرفتى بهذه الأسرة قوية وقديمة ، وأحمل لها داخل قلبى ودًّا وإخلاصًا .

(٥٠ : داود خان)[2]

وبعد سنة ١١٢٠ الهجرية (١٧٠٨م) عندما جاءت الجيوش الصفوية إلى قندهار للاستيلاء عليها ، توجه والدى « داود خان » مندوبًا أو نائبًا عن الحاج عليين المكان مير خان ، إلى فراه وسيستان وگلستان[3] ، وغيرها من الأماكن ، وقام بدعوة البشتون (الأفغان) فيها لمساعدة الحاج مير خان فى الحرب ، وأجرى مشاورات ومفاوضات مع هؤلاء البشتون (الأفغان) وشجعهم كثيرًا ، فانضم إليه كثيرون من پشتون (أفغان) النورزية ، والباركزية ، والإسحاقزية ، ورافقوه ، وهاجموا خسروخان[4] ، وتولى والدى

---

(١) ديرى : المراد من « ديرى » ديره إسماعيل خان وديره غازى خان ، وهى كلمة من كلمات البشتو تعنى المسكن والمأوى ودار الضيافة والمكان ، وعندما تذكر فى البشتو بصيغة الجمع فإنها تعنى المدينتين المذكورتين .

(٢) (« ٥٠ » : داود خان) : هذا العنوان من صنعى أنا المترجم حيث أتيت بالرقم ٥٠ من آخر الفقرة ، وجعلته مع الاسم عنوانًا فى أول الفقرة ، طردا للباب .

(٣) گلستان : موضع فى شمال شرق ولاية فراه ، من مساكن النورزية .

(٤) خسروخان : ابن أخ گرگين خان ، وهو كيخسرو فى نظر تاريخ سلطانى ص ٧٢ وجهانگشاى نادرى ص ٦، وخورشيد جهان ص ١٣٢، وهو خسرو خان فى نظر سرجان ملكم ص ٢٠٤ وعبد الله رازى فى تاريخ إيران ص ٥٤٦.

قيادة الجيش المحارب فى هذه الحروب نيابة عن الحاج مير خان ، وبعد وفاة المرحوم المغفور له الحاج مير خان (سنة ١١٢٨هـ/١٧١٥م) ، توفى والدى إلى رحمة الله سنة ١١٣٦ الهجرية (١٧٢٣م) ، ودفن فى « كوكران » بجوار قبر أبيه قادر خان .

وكان هذا المرحوم والدى داود خان -رحمة الله عليه- صاحب طبع مستقيم ، وذوق سليم ، وقريحة أدبية ، وكان يقوم بقرض الشعر أحيانًا أيضًا ، وفيما يلى رباعية من إنشاده ، وهى رباعية لا نظير لها فى الجناس ، ولا مثيل لها أيضًا فى الفصاحة ، (قمت بنقل رقم » ٥٠» هنا إلى أول المقطع وجعلته عنوانًا لداود خان كما ترى (المترجم) ! .

الرباعية[(١)]

من تشتعل فى قلبه نار الحب
يتقد لهب النار فوق قصة شعره ، ويتغير حاله
نار الحب متى تنطفئ فى منزل القلب
إن كان حب القُصَّةِ قد استقر دومًا فى أعماق القلب [١٠٨]

وله رباعية أخرى (رحمة الله عليه)

إذا كنت ترى الدماء ، وهى تسكب من قلوبهم[(٢)]
من الذى يراك إياك ، من الشباب أو من كبار السن
إذا كنت ترى الدماء تسكب من قلوب الكبار

---

(١) فى بعض كلمات هذه الرباعية بالپشتو جناس ، يبدو ذلك واضحًا فى مفرداتها بالپشتو (بتصرف) .

(٢) بين بعض مفردات هذه الرباعية جناس تام أيضًا ، ويبدو ذلك فى بعض مفرداتها بلغة الپشتو ، لا داعى للدخول فى التفصيل وبيان الجناس .

فإنهـم قد سـقطوا فى حلقـات الفـم من أعمـالك

* * *

(٥١) محمد هوتك (المؤلف)

والآن حينما كتبت وبينت حال وأخبار والدى وجدى فإننى أريد أن أكتب حالى وأخبارى أيضًا، وأخبر بها قراء الخزانة : فمجيئى إلى هذه الدنيا الفانية أعنى مولدى قد وقع وحدث يوم الثالث عشر من رجب المرجب سنة ١٠٨٤ الهجرية (١٦٧٣م) فى «كوكران»، وعندما بلغت سن التميز بدأ والدى يدرسنى الدروس التعليمية، وقد درست حتى السنة الثامنة عشرة من عمرى أحكام الدين الإسلامى، وعلوم الفقه والأصول والتفسير، وعلوم البلاغة والفصاحة كالقافية والعروض، والبيان والمعانى، وغيرها من العلوم المختلفة، وعندما توفى والدى المرحوم، وجئت أنا إلى مدينة قندهار[1] بإرادة ظل الله فى الأرض الملك شاه حسين دامت سلطنته، أعيش حتى الآن مسرورًا راضيًا سعيدًا تحت نظر كيمياء أثر ملك الإسلام، ومرفوع الرأس دائمًا بأنواع الفضل والإحسان والكرم لهذه الأسرة الكريمة العالية الشأن والمقام، ويمضى عمرى ويمر فى قراءة وكتابة الكتب وتأليفها، ليس لى من نعم الدنيا حظ آخر، ولا يرضى قلبى ولا يسعد بغير هذه الأمور العلمية.

وقد كتبت فى هذه الأوقات التى أمضيتها من عمرى فى القصر بعضًا من الكتب، وأحد هذه الكتب هذه الخزانة، وهذه هى الكتب الأخرى : فقد ألفت وكتبت كتابًا [١٠٩] فى بيان علوم البلاغة والفصاحة، الذى يسمى «خلاصة الفصاحة»، وقد لخصت فى هذا الكتاب كل علوم الفصاحة والبلاغة بالپشتو من أجل طلاب العلم الپشتون (الأفغان)، وكتاب آخر قد

(١) راغلم وقندهار ته : الأفضل أن يقال : دقندهار شارته راغلم ؛ ومعناهما واحد.

كتبته في بيان الطبابة (علم الطب) والمعالجة (علاج الأمراض) واسمه «خلاصة الطب»، وعندما قدمت هذا الكتاب في سنة ١١٣٩ الهجرية (١٧٢٦م) إلى مأوى العالم الملك مد الله ظله أكرمني بمائة طلا (سبيكة ذهبية)، ومثل هذه الألطاف والأفضال للملك على هذا الفقير الضعيف كثيرة دائمًا، كما أن أركان الدولة أدامها الله ينظرون إلى هذا الفقير العاجز نظرة كرم، وبخاصة عالى المكان والمقام بهادر خان[١]، الذى هو اليوم ظل الرحمة الإلهية فوق رؤوس الضعفاء في قندهار، أطال الله عمره[٢].

عندى ديوان شعر أيضًا، الذى تم ترتيبه وتدوينه في هذا الوقت، فيه فنون من الغزل والقصائد والرباعيات وغيرها، عندما يميل طبعى القاصر إلى إنشاد الشعر والقول، أقوم بكتابة الأشعار، التى يفضلها أصحاب الذوق والبيان والوزن من فضلاء العصر، مدح الإنسان نفسه ليس من الصفات الطيبة، والعلماء يعتبرون هذا العمل عيبًا وعارًا، وقد كتبت أحوالى وأخبارى في الخزانة، ليقوم قراء هذا الكتاب بالدعاء لأجلى، ويذكروننى بالخير دائمًا.

أكتب هنا في هذا الكتاب غزلًا واحدًا من شعرى أيضًا كنموذج، حتى يكون ذكرى على صفحة الزمان، وأشعارى الأخرى قد تم جمعها معًا في الديوان، يقرأها عشاق العلم والشعر في الديوان[١١٠]..

غزل لكاتب الحروف غفر الله ذنوبه

انهض أيها الساقى[٣]! وناولنى كأسًا مليئة

(١) بهادر خان: أقرأ اخباره في الأصل ص ١٢٦، وفي الترجمة ص ١٦٦.

(٢) دى: دى بى، تم حذف الضمير المنفصل (بى) تخفيفًا.

(٣) ساقى: من يقوم بتقديم الماء أو الخمر للناس، وعند أهل التصوف هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل، أو على شيخ الصوفية، وقيل إن الساقى هو الذات باعتبار حب الظهور (المترجم).

إننى مضطرب من غمك ، ناولنى[1] الهدوء
ماذا أفعل بمناظر الربيع الجميلة بدون الخمر ؟
فقد جاء الربيع وحل ، ناولنى رسالة الرضا الطيبة
إن الدنيا فانية وسرورنا فيها لحظات[2]
فافرحنى للحظات ، وأكرمنى بدن من الخمر
إِزْرَقَّ قلبى فى ظلمات الفراق الحالكة
ناولنى فى هذه الظلمات شمس كأس الخمر المنيرة
إخفاقات الدنيا جعلت حلقى مرًّا
ليجعل حلقى حلوًا ، اعطنى مرارة ذلك الخافق
لا النشاط ، ولا نشوة السكر ، ولا المجون[3]
لأصبح ماجنًا ، ناولنى ذلك الماء على الدوام
بالماء اجعل سويداء قلبى البارد حارًّا
أعط « محمدًا » مثل هذه الكأس المليئة بالنار

* * *

تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، اللهم اغفر لكاتبه وقارئه ، ومن له حق علينا ، والصلاة والسلام على رسوله محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين .

تم الكتاب يوم الجمعة فى الرابع والعشرين من شهر شوال المكرم سنة ١١٤٢الهجرية (١٧٢٩م) فى قندهار ، وصار المؤلف محمد هوتك فارغ

---

(١) را : أصلها « راكه » صيغة الأمر ، بمعنى اعطنى ، ناولنى ، حذف الفعل تخفيفًا .

(٢) الجناس : بين بعض كلمات البشتو فى هذا البيت من الشعر جناس تام ، لا داعى لشرحه .

(٣) المجون : ترجمة كلمة « رند » بمعنى الثمل والسكران وعديم المبالاة ، وعند الصوفية من يرى نفسه أرفع منزلة وأعظم قدرًا من كل ما وسع الكون من مخلوقات ، وانطلق من كل القيود والحدود ، وعرف الحقيقة ، وأصبح سكرانًا من خمر الحقيقة (المترجم) .

الباب أيضًا ، الحمد لله حمدًا كثيرًا(١) .

* * *

كتبه الضعيف الفقير ، الكثير التقصير نور محمد خروتى بقلم خط يده لأجل العالى الجناب ، الرفيع المقام ، القائد الأعلى ، النبيل الأصل ، السردار مهردل خان ، بتاريخ العاشر من ربيع الأول سنة ألف مائتين وخمسة وستين (١٢٦٥هـ/١٨٤٨م) قد مضين [١١١] من هجرة رسول ﷺ .. رجائى ممن يقرأه الدعـاء لأننى أنا عبد الله كثير الذنوب(٢) .

هذا الكتاب كتبه أضعف الناس محمد عباس من قبيلة كاسى(٣) فى مدينة كويته فى بلوچستان بقلمه وبكثير من العجلة الكاملة ، خاصة لأجل الرفيع الجاه ، التاجر الشهير ، الحاج محمد أكبر من قبيلة الهوتكى ، سنة ١٣٠٣ الهجرية(٤) (١٨٨٦م) .

* * *

---

(١) حمدًا كثيرًا : هنا تنتهى كتابة المؤلف ، ويأتى إلى نهاية الكتاب ، وينهيه نهائيًا .

(٢) بتاريخ العاشر : من هذه العبارة إلى قوله « كثيرًا الذنوب » (بتاريخ - گنه گارم) يبدو من كتابة كاتب نسخة المرحوم السردار مهردل خان ، حيث إن نسختنا الموجودة هذه منقولة ومكتوبة من تلك النسخة .

(٣) كاسى : قبيلة من البشتون (الأفغان) ، كانت تسكن سفوح « كسى غذ » وجزء منها يسكن الآن فى كويته الحالية ، راجع تعليق رقم ٦ فى آخر الكتاب .

(٤) إين كتاب : من كلمة « إين » إلى « قلمى شد » كتابة محمد عباس ، حيث كتب النسخة الموجودة هذه من نسخة المرحوم السردار مهردل خان ، والحاج المرحوم محمد أكبر الهوتكى الذى نسخت لأجله هذه النسخة من مشاهير تجار قندهار ذوى الاسم والشهرة ، وكان يعيش فى قندهار فى أواخر عصر الأمير شير على خان ، ويتاجر مع الهند ، وكان شخصًا عالمًا ومحبًا للأدب ، وصاحب ذوق ، وكان يعشق كتب البشتو وأدبها ، وقد جمع فى مكتبته القيمة كثيرًا من كتب البشتو المخطوطة والمطبوعة ، ويشاهد كثير من كتب هذه المكتبة المهمة فى قندهار حتى الآن (فى وقته) الحاج المرحوم =

توضيح

والآن حيث تفرغت من مهمة التصحيح ، وكتابة الحواشى والهوامش ، ومن القيام بترجمة متن كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » أتوجه إلى القيام بتوضيحات بعض من موضوعات الكتاب ، وكتابة تعليقات عليها .

وبما أن حواشى وهوامش أصل الكتاب ومتنه لم تكن تتسع لهذه التعليقات والاستدراكات ، فأشيرت هناك إلى أعداد وأرقام التعليقات فقط ، وهنا أقوم بتوضيحات الموضوعات التى تتطلب مزيدًا من الشرح والإيضاح .

هذه التوضيحات التى تتم كتابتها ونقلها استدراكًا من كتب أخرى ، ستحمل معها أسماء مراجعها ومصادرها بوضوح ، حتى لا تعد موضوعاتى هذه التى بينتها فى التعليقات موضعًا للجدل وساحة للنقاش ومجالًا للشك .

عبد الحى حبيبى



= محمد أكبر خان كان يعيش فى أوائل جلوس الأمير عبد الرحمن خان على العرش ، منفيًا فى كويته ، وبعد مدة جاء إلى موطنه قندهار ، وفيها رحل عن العالم وتوفى وكان المرحوم يقول الشعر بالپشتو وينشده ، ومن آثاره بالپشتو رسالة عرض الحال المنظومة التى كتبها ، وقدمها إلى حضرة الأمير عبد الرحمن خان ، ونالت التقدير والرضا والقبول الحسن .

تعليقات لغوية وتاريخية

(١) إحدى ولايات وطننا التاريخية پكتيكا أو پشتو نخرا (پختو نخوا)

هذه الكلمة تتردد فى الكتب، وأشعار الپشتو (الپختو) القديمة بكثرة، إملاؤها القديم پشتنخا (پختنخا) ثم بعد ذلك فى المرحلة التالية پشتنخوا (پختنخوا)، وفى العصر الحاضر پشتونخوا (پختونخوا)، وقد كتب السيد أحمد على كهزاد فى كتابه «آريانا» شرحًا وافيًا حول هذه الكلمة، وهذه خلاصة ذلك :

« پكت أو پشت أو پخت ثلاث كلمات ترجع إلى أصل واحد، وهى قبيلة من أقدم القبائل الويدية من الكتلة الآريه فى باختر، وقد انقسمت أثناء الهجرة إلى مجموعتين: مجموعة بقيت فى «بخدى»، والمجموعة الثانية نزلت مع القبائل الأخرى التى ذكرت فى حرب الملوك السبعة، إلى جنوب هندكوش، واستقرت فى سفوح «سپين غرأو الجبل الأبيض»، وقد ذكر هيرودوت وتحدث عن قوم باسم پكتى، أو پكتيس أو پكتويس، وعن مساكنهم باسم پكتيكا أو پكتيا، وهذه الأسماء التى ذكرها هيرودوت قد بقيت فى أصولها وجذورها كلمة «بخد» أو «بخدى» محفوظة ثابتة، وحروف هذه الأسماء بالهجائية الإغريقية تدل بوضوح على أن المؤرخ المذكور يذكر قومًا باسم پشت (بخت) ويذكر موطنًا لهم باسم پشتيخا (پختيخا)[1] ».

كما أننا نعلم حتى الآن أن أقدم مرجع ذكر فيه «پكهت» هو ذلك

(١) آريانا : ص ٩٤، طبعة كابل.

الكتاب القديم جدًّا « ويدا » الذى ذكر فيه اسم « پكهت » مرارًا وتكرارًا[1] ، إضافة إلى أن ريگويدا الذى هو أهم جزء من أجزاء ويدا ، يذكر حربًا تاريخية مهمة جدًّا حدثت بين الملوك العشرة على ساحل نهر راوى فى پنجاب ، واشتركت فيها عشر قبائل آرية بقيادة ملوكها العشرة ، وقد ذكر اسم قبيلة « پكهت » بين هذه القبائل العشرة[2] ، يظهر من ذلك بأن قبيلة « پكهت » من بين مجموعة تلك القبائل الآرية التى نزلت إلى جنوب هندوكش كانت جماعة قوية بارزة فى الشجاعة والبطولة والشهرة ، وكانت ذات اسم وشهرة واسعة حتى فى حدود سنة ١٤٠٠ إلى سنة ١٢٠٠ قبل الميلاد أيضًا .

وبعد ذلك كما ذكر أعلاه ذكر اسمها أبو المؤرخين هيرودوت ، وأطلق على مساكنها ومنازلها ومواطنها اسم « پاكتى ايكا » (٤٨٤- ٤٢٥) قبل الميلاد[3] .

وبطليموس من الجغرافيين الأقدمين ، الذى يذكر أيضًا اسم « پكتين » يعنى أرض الپكتيين[4] ضمن ذكره أراكوزيا ، وهذا الاسم التاريخى لجزء من وطننا مازال حيًّا باسم پشتونخوا (پختونخوا) فى لغة الپشتو (الپختو) حتى الآن ، وهو بعينه - دون شك أو شبهة - ذلك الاسم « بكتى ايكا » الذى ذكره هيرودوت ، وهو اسم مستعمل ومستخدم أيضًا فى أقدم الآثار اللغوية والأدبية ، وقد ازداد هذا الاسم أكثر استعمالاً فى اللغة والأدب بعد سنة ٥٠٠هـ (١١٠٦م) .

---

(١) راجع مثلًا ج ٢: ١٨، و ٢٦٠، و٤٦٥ من كتاب ريگويدا ، ترجمة گريفت .

(٢) كيمبرج هسترى أف إنديا .

(٣) تاريخ هيرودوت : الترجمة الإنجليزية ، مكالى ج١ ص٢٦٠-٣٠٨، وج٢ ص١٥٧-١٦١.

(٤) آريانا ص٩٥ تأليف أحمد على كهزاد .

فيشاهد مثلًا فى هذا الكتاب (الخزانة) شكارندوى أحد شعراء بلاط السلطان معز الدين محمد سام الغورى الذى كان يقوم بشن هجوم على الهند بعد سنة ٥٧١هـ (١١٧٥م) يقول فى مدحه قصيدة (المتن ص ٥٦، والترجمة ص ١٢٠) منها هذا البيت الذى يذكر فيها هذا الاسم:

پشتونخا شكلى زلمى چه زغلى هندته
نو آغليه پيغلى كاندى اتنونه

الترجمة:

عندما يسارع فتيان پشتونخوا للهجوم على الهند
فإن الفتيات الفاتنات يرقصن زهوًا وإعجابًا

كذلك كتب سليمان ماكو فى كتابه تذكرة أولياء الأفغان الذى ألفه بعد سنة ٦١٢هـ (١٢١٥م) پشتنخا (پختنخا) بحذف حرف الواو[١].

وقد جاءت هذه الكلمة فى هذا الكتاب «پته خزانه أو الخزانة الخفية» أيضًا، فقد جاءت فى أشعار بابا هوتك المولود فى سنة ٦٦١هـ (١٢٦٢م) (المتن ص ١٠، والترجمة ص٨٧)، كما جاءت أيضًا فى مقدمة الكتاب (المتن ص ٤، والترجمة ص٨٣).

وبعد عصر القدماء نجد[٢] هذا الاسم فى عديد من مواضع كتاب «مخزن إسلام» لصاحبه آخوند درويزه ننگرهارى الذى كان يعيش فى حوالى سنة ١٠٠٠هـ (١٥٩١م) والذى توفى سنة ١٠٤٨هـ[٣] (١٦٣٨م)، ويقول أب الپشتو (الپختو) خوش حال خان ختك:

---

(١) پشتانه شعراء ١: ٦٤- ٧٠.

(٢) يراجع فى ذلك نسخ كتاب مخزن إسلام المخطوطة.

(٣) تذكرة علماء الهند ص ٥٩.

« هرچه شه د پشتونخوا دی حال بی دادی » وهو يذكر هذا الاسم بهذه الصورة أيضًا .

ويقول الإمبراطور أحمد شاه بابا ذاكرًا اسم « پشتونخوا » بصورتها الحالية :

د دهلی تخت هیرومه چه رایاد کرم
زماد شکلی پشتونخوا دغرو سرونه

الترجمة :

إننى أنسى عرش دهلى حين أعيد إلى ذاكرتى
روعة جمال قمم جبال وطنى پشتونخوا الجميلة

يبدو من هذه الوثائق والأسانيد الأدبية والتاريخية أن هذا الاسم « پشتونخوا أو پختونخوا » قد عاش حيًا متدوالًا فى الأطوار التاريخية المختلفة ، عاش حيًا نشطًا منذ أقدم العصور حتى الآن ، وهو بعينه ذلك الاسم « پاكتى ايكا » الذى ذكره هيرودوت .

يحدد السيد أحمد على كهزاد فى كتابه « آريانا » ويعين حدود هذه القطعة التاريخية من أرض وطننا ، وقد أدخل فيه فروع جبل سليمان ، و« سپين غر » والأودية التى ترتوى من مياه أنهار هذه الجبال ، ويقول : إن المؤرخ الشهير « بيلو » قد حدد وعين حدود هذه القطعة الشمالية بمرتفعات سوات و پنكوره ، وبسواحل نهر لوگر وكابل الجنوبية ، وحدودها الجنوبية بمناطق كاكر ، وپشين ، وشال ، ووادى بورى ، وتنتهى بالأندوس ، وعين حدها الشرقى بمجرى الأندوس (السند) ، وحدها الغربى بالأطراف النهائية من جبل سليمان وولايتى پكتيا وپكتيكا فى الوقت الحاضر (السمث الجنوبى سابقًا)[1] .

---

(١) آريانا : ص ٩٦، طبعة كابل .

وكما نعلم فإن الأسماء الجغرافية فى عصورها المختلفة تكون فى حالة المد والجزر دائمًا ، فالاسم الواحد وفى العصر الواحد يبسط ، ويتوسع ، ويتمدد ، ثم يبدأ فى الجزر والانكماش فى العصور التالية ، فمن الممكن أن تكون « پشتون خوا أو پختون خوا » فى حالة جزر وانكماش فى عصر هيرودوت ، ثم بعد ذلك دخلت مرحلة المد والتوسع ، فقد ذكر بطليموس مثلًا « پاكتى ايكا » داخل ولاية أراكوزى ، وفى هذه الحالة من الممكن أن تكون حدود ولاية « پاكتى ايكا » وطننا قد امتدت فى وقت من الأوقات إلى أرغنداو ، وأرغسان أيضًا .

الاسم التاريخى « پاكتى ايكا » أو « پكتيكا » عبارة عن جزأين ، الجزء الأول هو « پكتى » الويدا ، و« پكتويس » هيرودوت ، والجزء الثانى هذه « خوا » الحالية التى تعنى بالپشتو (بالپتخو) قطعة من الأرض ، والناحية ، والطرف ، وقديمًا كانت تكتب « خا » بدون الواو ، كما تشاهد فى جميع الكتابات القديمة مثل تذكرة الأولياء لسليمان ماكو ، ومخزن أفغانى لنعمت الله هروى ، وهذا الكتاب « پته خزانه » لمحمد هوتك ، كما تنطق كذلك بدون الواو كالقديم فى بعض القبائل الأفغانية حتى الآن .

وبما أن إبدال الخاء (خ) بالكاف (ك) كان مطردًا ورائجًا قديمًا ، وبخاصة كان اليونانيون (الإغريق) يفعلون ذلك فى النطق ويبدلون ، فإنهم بناء على ذلك بدلوا حرف « خ » فى كلمة « خا » بحرف الكاف وقالوا « كا » بدلًا من « خا » .

فتلك « پاكتيكا » التى ذكرها هيرودوت قبل حوالى ألفين وخمسمائة سنة قبل الآن ، هى بلا شك « پشتونخوا (پختونخوا) اليوم » الاسم التاريخى لإحدى ولايات وطننا العزيز .

(٢) ميرس ، دشن

ميرس تجمع على ميرسى ، وهى تعنى العدو ، هذه الكلمة لا تستعمل الآن فى التداول العام بين الناس ، ويبدو من هذا الكتاب أن القدماء قد تداولوا بينهم كلمتين للتعبير عن العدو ، إحداهما هذه الكلمة « ميرس » والثانية « دشن » ، مثلًا فقد جاءت كلمة « ميرس » فى الشعر الحماسى لبابا هوتك حيث يقول (المتن ص ١٠ ، والترجمة ص ٨٧) :

« ميرسى زغلى أوترهيجي »

وكذلك جاءت فى الشعر الحماسى القديم للأمير كرور جهان بهلوان سورى حين يقول (المتن ص ٣٤ ، والترجمة ص ١٠٣) :

« غشى دمن مى زى بريشنا په ميرسمنو باندى »

ويقول الشاعر شكارندوى فى قصيدته فى المدح ذاكرًا هذه الكلمة (المتن ص ٥٤ ، والترجمة ص ١١٩) :

« نه يى سوك مخ ته درى د ميرسمنو »

وكانت هذه الكلمة « ميرس » حية متداولة بين الشعراء فى العصر الوسيط ، مثلًا يقول خوش حال خان ختك مستعملًا هذه الكلمة :

چه دستر گويى تقوا سره ميرس ده
په ناحقه مى نيولى پارسائى ده

وأفضل خان ختك يكتب فى تاريخه مستعملا هذه الكلمة ، ويقول :

« ... يو مدت چه تير شو ، بيا ديوسفزيو د دلازاكو سره ميرسى شوه[1] » .

---

(١) تاريخ مرصع ، طبعة راورتى .

هذه الأمثلة الأدبية توضح بأن «ميرس» بمعنى العدو، وجمعها «ميرسى» الأعداء كانت مستعملة ومتداولة منذ القديم وحتى العصور القريبة، وكذلك كان شأن «ميرسى» بمعنى العداوة، و«ميرسمن» بمعنى العدو، و«ميرسمنى» بمعنى العداوة كشأن سابقتها فى التداول والاستعمال، وفى مقابل هذه الكلمة وبالمعنى نفسه كلمة أخرى مرادفة لها، كانت متداولة أيضًا، وهى دشن العدو، وجمعها دشنه الأعداء، ودشنى العداوة، يقول سليمان ماكو:

«پر دشن يى يرغل وكاوه ... سره ومرورل يى دشنه[1]»

ثم بعد ذلك قد جاء فى أشعار ملك يار الذى كان معاصرًا للسلطان معز الدين الغورى ما يأتى:

تورى تيرى كرئ دشن مو پرى كرئ[2]

وتشاهد فى هذا الكتاب فى أشعار المتقدمين بكثرة أيضًا، مثلًا تأتى فى شعر بابا هوتك الحماسى (المتن ص ١٢، الترجمة ص ٧٢) حيث يقول:

زلمو پـــرنــــــك زانـــونـــه مـــره كـــرئ

دشـــن پـــه غـــشـــيـــو مـــو پـــيـــه كـــرئ

وكذلك جاءت فى شعر الأمير نصر اللودى (المتن ص ٧٢، الترجمة ص ١٣٢) حيث يقول:

«زمـــا دشـــنـــه هـــســـى تـــورا كـــرى»

أو كما يقول أيضًا «تورانى دشن چه وايى»

أو كما يقول أيضًا «د دشنو ويناوى مغره»

---

(١) پشتانه شعراء ١: ٦٤ وما بعدها.

(٢) پشتانه شعراء ١: ٦٥ وما بعدها.

فكلمة « دشن » وجمعها « دشنه » كانت حية متداولة أيضًا بين الشعراء في العصر الوسيط، فقد جاء ذكرها في شعر لعبد القادر خان حيث يقول:

« خو عارف د چا په شو شكر گذار دى
نه په بدو د دشنه لرى گله[1] »

في الوقت الذي نراجع فيه اللغات الآرية القديمة تشاهد فيها جذور كلمة « دشن » بشكل بارز وواضح، مثلًا تشاهد في أورمزد يشت « خورده أوستا » كلمة « دشن منيو » التي هي صورة أصلية لكلمة « دشمن » الفارسية الحالية هذه، و« دش » في هذه اللغة تعني السئ القبيح عامة، وكانت تضاف في أوائل كثير من الكلمات[2]، وفي اللغة التي راجت فيما بعد قريبة إلى اللغة البهلوية كانت « دشمير » تأتي بمعنى الضد والمخالف والمتنافي والمنافي والعدو أيضًا[3].

ولو نظرنا إلى العصر الويدي نجد أصل هذه الكلمة وجذرها في « داس » و« دسيو » أيضًا، التي تأتي في كل من « أوستا » و« ويدا » بمعنى القبيح البشع، والأسود والعدو، وكانت تطلق على القبائل التي لم تكن من الأصول الآرية، وقد جاءت هذه الكلمة أيضًا في نقش « داريوش »[4] المعروف.

يقول المستشرق الألماني گايگر: إن دانو وداس ودسيو بمعنى المنافس والرقيب والعدو عبارة عن القبائل التي واجهها الآريون أثناء هجرتهم من

---

(1) ديوان عبد القادر خان ص ٧٩، طبعة قندهار.
(2) فرهنگ خورد أوستا ص ٤٩٠، طبعة بمبي.
(3) دساتير آسماني ص ٢٤٥، طبعة بمبي.
(4) ويدك هند (الويدا الهندية) ص٦٩أو ٢١٨، تأليف مدام راگوزن.

الشمال إلى الجنوب ، ولم تكن تنتمى إلى أصولهم الآرية ، وأطلقوا عليها هذه الأسماء[١] .

يظهر من هذه الوثائق التاريخية بوضوح أن أصل وجذر كل هذه الكلمات هو « دش » أو « دس » التى كانت تعنى فى اللغات الآرية القديمة السئ والقبيح ، ودسيو ، ودش مينو ، ودشمن ، ودشن كلها مشتقة أو جاءت إلى الوجود من بطن فصيلة لغوية أو أصل لغوى واحد ، ونعتبر « دشن » البشتو من « دش » مضافًا إليها أو ملحقا بها نون النسبة التى تأتى فى أواخر أكثر كلمات البشتو المنسوبة لتصبح « دشن » ، وبهذا نكون قد أثبتنا نسبة لغة البشتو القريبة إلى اللغات الآرية القديمة .

(٣) نور بابا

بابا هوتك الذى جاء شرح حاله وأخباره وأشعاره فى هذا الكتاب ، كان له شقيق اسمه « توخى » رزقه الله أربعة أبناء ، كان اسم أحد أبنائه الأربعة نور[٢] ، فنور بابا الذى جاء ذكره فى هذا الكتاب هو هذا الشخص بعينه الذى له شهرة فائقة فى رجال الأفغان .

اعلم بأن صاحب « مخزن أفغانى » قد عد نور بابا ابنا لبارو بن توران مباشرة ، إلا أنه كما يبدو من هذا الكتاب ، وكما تقول الروايات الشعبية أيضًا فإن نور بن توخى بن بارو ، حفيد بارو وليس ابنه كما اعتقد ذلك صاحب كتاب « مخزن أفغانى » .

---

(١) تمدن آريان خاورى (حضارة الآريين الشرقيين) ص ١٠٣.

(٢) حيات أفغانى ٢٥٧، وخورشيد ص ٢١٠.

(٤) كـاسى

تسكن فى كويته وپشين عشيرة صغيرة بهذا الاسم ، التى تنسب فى الظاهر إلى ذلك الجبل الذى يشتهر باسم « كسى » ويسميه الپشتون (الأفغان) جبل سليمان ، والشخص الذى ذكر فى هذا الكتاب باسم « كاسى » هو ابن خرشبون بن سربن ، الذى كان له ١٢ ابنًا كما يقول المؤرخون .

لم يُكْتَبْ فى كتب التاريخ التى مرت من نظرى حتى الآن أى شىء غير أسماء هؤلاء الأشخاص المعروفين ، إلا فى هذا الكتاب الذى يقدم لنا حال خرشبون وأخباره وأشعاره مفصلة ، الأمر الذى يعتبر من الغنائم الكبرى القيمة فى هذا الشأن ، ويقول مؤلف هذا الكتاب إن أولاد كاسى انتقلوا من منازل آبائهم فى « مرغه » واختاروا السكنى والعيش فى منطقة جبل سليمان ، ومن ناحية أخرى فإن فى چغچغران بالقرب من توابع هرات موضع يشتهر حتى الآن باسم « كاسى » الذى يعد مركزًا للإدارة الحكومية المحلية هناك ، من المحتمل أن تكون له علاقة وارتباط بهذا الاسم .

(٥) كند وزمند

هذان الشخصان أيضًا من أبناء خرشبون بن سرين ، « وكاسى » المذكور سابقًا شقيقهما[1] ، وما كتب وقيل فى هذا الكتاب بأن أولاد وأحفاد هذين الشخصين قد تفرقوا وانتشروا فى ننكرهار وخيبر وپشاور (المتن ص ٢٤، والترجمة ص ٩٦) ، يقول المؤرخون الآخرون أيضًا من أنهم كانوا يعيشون فى « غوره مرغه » وأرغسان بقندهار ، ومن هناك رحلوا عن طريق گومل

---

(١) مخزن أفغانى المخطوط ص٣١٠، وتذكرة الأبرار ص ٨٦: وحيات أفغانى ص ١٥٩.

وكابل إلى أودية ننگرهار وپشاور، وكتبوا أن بقية الباقية من الهجرة الأخيرة لهذه الأسر والعشائر، قد هاجرت فى عصر ميرزا ألغ بيگ حفيد تيمور لنگ. (٨١٢-٨٥٣ الهجرية) (١٤٠٩- ١٤٤٩م) [١].

وبناء على ذلك فإنه ينبغى أن تكون هذه الهجرة قد بدأت بعد سنة ٧٠٠ الهجرية (١٣٠٠م).

(٦) الشيخ متى

هو من مشاهير رجال الأفغان وشخصياتهم الأدبية والعرفانية، الذى جاء ذكره، وبيان حاله، ونموذج من أشعاره فى هذا الكتاب، الأمر الذى يعتبر من الغنائم الأدبية الكبرى فى هذا الشأن، وهناك المعلومات التالية التى جاءت فى مرجع آخر خاصة بهذا العارف العظيم:

يتفق المؤرخون على ما جاء بشأن أسماء آباء الشيخ متى بن عباس بن عمر بن خليل[٢] من أمثال نعمت الله الهروى فى مخزنة ص ٣٠٢، والشيخ درويزه فى تذكرته ص ٨٧، وحيات خان فى كتابه حيات أفغانى ص ١٥٩، وخورشيد جهان ص١٩٦ وهذا الكتاب ص ٢٢، إلا أنهم قد اختلفوا فيمن جاء بعد خليل، فقد حذف كل من حيات خان وخورشيد جهان كلًا من عمر وعباس، وجعل «متى» ابنا لخليل مباشرة[٣]، أما القول الصحيح فهو ما رواه نعمت الله الهروى، وصاحب هذا الكتاب، حيث إننى شخصيًا قد قمت بالتحقيق وتأكدت من ذلك من أحفاد الشيخ «متى» الذين يقطنون فى

---

(١) تاريخ مرصع لأفضل خان ختك ص ٦: وحيات أفغانى ص ١٧٧.

(٢) مخزن نعمت الله الهروى المخطوط ص٣٠٢، وخاتمة ديوان نعيم المتيزى خليل ص ٢٢٢.

(٣) خورشيد جهان ص ١٩٨: وحيات أفغانى ص ٢١٩.

(٤) تاريخ مرصع ص١٠- ١٣: وخورشيد جهان ص ١٩٨.

قرية « ناكودك » في قندهار .

يقول أفضل خان ختك : إن « الغورياخيلية » قد رحلوا من أرغسان وقندهار ، وانحدروا إلى پشاور عن طريق كابل ، وطردوا « الدلازاكية » واستولوا على تلك الأراضي[١] .

ومن جملة مشاهير « الغورياخيلية » خليل ، وبعد عدة أجيال جاء في أسرة خليل العارف والأديب الأفغاني المعروف الشيخ متى ، وكما يبدو من هذا الكتاب فإن هذا العارف العظيم قد رحل عن الدنيا في مكان على ساحل نهر ترنك سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩م) ، ولا يزال ضريحه (مزاره) موجودًا فوق تل كلات (مركز الإدارة الحكومية المحلية في الوقت الحاضر) ناحية الشمال الشرقي من قندهار الحالية ، ويسميه الناس ويدعونه باسم « بابا كلات » وقد ترك هذا العارف العلم والأدب والمعرفة إرثًا في أسرته يتوارثه جيل بعد جيل ، وكما سيبدو من التعليق التالي فإنه قد ظهرت جماعة أو مجموعة عظيمة من العارفين الزهاد والمؤلفين والعلماء الأفغان في أسرته .

وكانت شهرة هذا العارف والزاهد العظيم العلمية والروحانية معروفة بين الشعب دائمًا ، كما يذكره نعمت الله الهروي بعد عدة قرون من بين جملة العارفين الزهاد الأفغان العظماء ، ويقول : إن طالب الحقائق ، وكاشف المعاني ، وزبدة الأبرار ، وخلاصة الأحرار الشخ متى خليل كان صاحب عبادة ورياضة ، وكان الأفغان يحبونه ويقدرونه ويخلصون له النية والإرادة كثيرًا[٢] وخلاصة القول : إن الشيخ متى كان من الشخصيات الأفغانية العظيمة في المعرفة والعرفان ، وفي الشعر والعلم والأدب .

---

(١) مخزن أفغاني المخطوط ص ٢٥٤.

(٢) مخزن أفغاني المخطوط ص ٢٥٦.

(٧) أسرة الشيخ متى وأحفاد

كانت أسرة الشيخ متى بن عباس بن خليل فى حوالى سنة ٦٠٠هـ (١٢٠٣م) أشهر أسرة فى الأسر والعشائر الأفغانية العلمية والعرفانية -كما مر آنفًا- التى ازدادت شهرتها وانتشرت بعد الشيخ متى فى كل الأطراف والنواحى، واتسع نفوذ أفرادها الروحى والعلمى كثيرًا.

فقد قام نعمت الله الهروى فى كتابه المخزن بتقديم تفاصيل وافية حول هذه الأسرة، وقد اشتهرت هذه الأسرة بين الكتاب الأفغان بالأسرة «المتيزية»، وبالإضافة إلى ما جاء فى متن الكتاب حول إخوة الشيخ متى وأحوله وأخباره، أقوم بتلخيص المعلومات التالية من مرجع آخر، حول هذه الأسرة.

إخوة متى

وفقًا لما جاء فى متن الكتاب ص٢٢ و ٢٤، (وترجمة الكتاب ص ٩٥) كان للشيخ متى ثلاثة إخوة: أولهم أمران، والثانى حسن، والثالث پيرگرمام، وكانت له أخت واحدة باسم بى بى خالا، هذه الرواية تؤيدها خاتمة ديوان ميا نعيم المتيزى المخطوط أيضًا، وجبل خواجه أمران الكائن فى الجنوب الشرقى من قندهار، ومن منازل القبائل الأسكزية، ويسمى بالپشتو كوجك أيضًا، فهو منسوب إلى خواجه أمران المعروف، شقيق الشيخ متى.

أما حسن الذى عد فى هذا الكتاب من إخوة الشيخ متى، فهو من أبنائه فى نظر نعمت الله الهروى[1]، وشقيق الشيخ متى الثالث مشهور باسم پيرگرمام، وأختهم «بى بى خالا» مدفونة فى پشين، ومزارها أو ضريحها لا

---

(١) خاتمة ديوان ميا نعيم المتيزى المخطوط ص ٢٢٢.

يزال يشتهر بين الناس هناك[1] .

أشهر أحفاد متى

كتب نعمت الله الهروى فى كتابه « مخزن أفغانى » تاريخ أسرة الشيخ متى وتاريخ أولاده وأحفاده بالتفصيل ، وأقوم أنا فى السطور التالية بالكتابة عن مشاهير هذه الأسرة العلمية والعرفانية :

زوجات متى الثلاث

الزوجة الأولى : اسمها بى بى پيار بنت الشيخ سليما دانا السروانى ، وكان لها منه سبعة أبناء : يوسف ، وزهر « ظاهر » ، وعمر ، وبهلول ، ومحمد ، وحسين ، وألو .

الزوجة الثانية : اسمها بى بى أني غلجى ، وكان لها منه ولدان أحدهما خواجى ، والآخر ماما .

الزوجة الثالثة : ابنة رئيس قبيلة مهيار السربنى ، وأنجبت منها ابنًا واحدًا وهو حسن بك[2] .

وكان حسن أيضًا من مشاهير علماء الأفغان العارفين الزهاد ، حيث أورده نعمت الله الهروى ضمن بيان مشاهير رجال الأفغان الصالحين المعروفين بالصلاح والزهد ، يقول فى بيان شرح حاله : كان الشيخ حسن بن متى صاحب العبودية لله ، قائم الليل ، صائم الدهر[3] .

---

(١) مخزن أفغانى المخطوط ص ٣٠٥.

(٢) مخزن أفغانى المخطوط ص ٢٥٦.

(٣) مخزن أفغانى المخطوط ص ٣٠٤.

الشيخ كته

الشيخ كته ابن الشيخ يوسف بن متى ، وأمه « بى بى مراد بخته » من قبيلة « زمند » ، وقد نال شهرة واسعة من بين سبعة أبناء الشيخ يوسف[1] ، والشيخ كته بالإضافة إلى كونه صاحب الدرجات والمراتب العليا العرفانية والروحانية ، كان مؤلفًا وعالمًا عظيمًا من علماء البشتو ، وكما يقول صاحب كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » إنه قد ألف كتابًا باسم « لرغونى پشتانه أو الأفغان القدامى » بلغة البشتو ، الذى كان من أهم مراجع مؤلف الكتاب ، وأكثرها اعتبارًا واعتمادًا وثقة .

لا نعرف العصر الذى عاش فيه المرحوم الشيخ كته بن يوسف بشكل واضح ، إلا أنه كما يقول مؤلف كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » بأن جده العظيم الشيخ متى قد رحل عن الدنيا سنة ٦٨٨هـ (١٢٨٩م) وبما أن المؤرخين قد حددوا باتفاق الآراء قرنًا واحدًا لثلاث سلالات بشرية فإنه ينبغى أن يكون الشيخ كته بن يوسف حيا فى حوالى سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) .

يبدو أن هذا الكاتب البارع ، والمؤرخ الفاضل من مؤرخى الوطن كان باحثًا متقصيًا دقيقًا ، بدليل ما يكتبه مؤلف « پته خزانه أو الخزانة الخفية » ويقول : إن الشيخ كته قد شاهد تاريخ سورى لمحمد على البستى فى بالشتان ، وهو من أهم مراجعه ، وقد اقتبس منه مطالب وموضوعات مهمة ، ودونها فى كتابه « لوغونى پشتانه أو الأفغان القدامى » (المتن ص ٣٠، الترجمة ص ١٠١) ، إلا أنه من الحيف والحسرة والأسف الشديد أن كتاب الشيخ كته بن يوسف –رحمه الله– مفقود لا يوجد له أثر ، كما أن ذلك المرجع « تاريخ سورى » الذى ذكره لم يتم كشفه ، والعثور عليه حتى الآن .

---

(١) مخزن أفغانى مخطوط ص ٣٠٦.

لا يوجد تحت يدنا شيء من أخبار حياة الشيخ « كته » وأخباره ، غير أنه كان شخصًا ثابتًا مستقرًا ، وسائحا للكشف والاستطلاع ، وقد ذكر نعمت الله الهروى أبناءه الثمانية على التفصيل التالى :

أنجب من بطن زوجته الأولى « زلو مغدورزى » كلًا من سلطان وثابت وحاجى وسليمان وممى .

ومن زوجته الثانية ، وكان اسمها ألو أيضًا ، وكانت من اليوسفزية الأكازية : إبراهيم ، وملك ، وياجى[1] .

الشيخ قدم

الشيخ قدم شخص آخر من مشاهير هذه الأسرة ، وهو قدم بن محمد زاهد بن مير داد بن سلطان بن الشيخ كته[2] ، الذى توفى فى سرهند بالهند ، ودفن هناك كما يقول كاتب خاتمة ديوان نعيم ، ويقول نعمت الله الهروى إن اسم والدته كان شهرى بنت خويداد ككيانى[3] ، ويبدو من خلال أقواله أن والد الشيخ قدم وأعمامه كانوا معاصرين لميرزا محمد بن همايون ، الذى تبدا أيام حكمه فى كابل بعد سنة ٩٦٢هـ (١٥٥٤م) ، وبناء على ذلك فإن عصر حياة الشيخ قدم ينبغى أن نحدده فى حوالى هذه السنوات تخمينا .

الشيخ قاسم

الشيخ قاسم يعد من أشهر مشاهير هذه الأسرة ، وهو ابن الشيخ قدم

---

(١) مخزن أفغانى مخطوط ص ٣٠٦.
(٢) مخزن أفغانى مخطوط ص ٣٠٧.
(٣) مخزن أفغانى ص ٣٠٧.

المذكور سابقًا ، وأمه « نيكجنة » بينت الشيخ الله داد « راجع تعليق ٦٦» وقد جاء شرح وأخباره فى الخزانة الثالثة من هذا الكتاب .

يذكره نعمت الله الهروى بغوث الزمان ، ويعتقد أنه من مريدى أبناء الشيخ عبد القادر الجيلانى ، ويقول : إنه جاء إلى الدنيا فى ربيع سنة ٩٥٦هـ (١٥٤٩م) بجوار نهر « بدنى » (شرق پشاور)، وكانت وفاته سنة ١٠١٦هـ[١] (١٦٠٧م)، اشتهر قاسم الأفغان فى پشاور بالمعرفة الإلهية والروحية (الزهد) ، قبله الناس هناك بالقبول الحسن ، واعتقدوا على أنه ولى من أولياء الله وأطاعوه ، واكتسب نفوذًا واسعًا بين الناس ، فأحس أمراء ميرزا محمد حكيم بن همايون بالخوف منه ، فأراد شاد مان خان حاكم پشاور قتله والقضاء عليه ، فاضطر الشيخ قاسم إلى مغادرة پشاور ، والذهاب إلى قندهار ، ومن هناك سافر وقام بزيارة الحرمين الشريفين ، وتعلم الطريق القادرية فى التصوف ، وقد عاد الشيخ قاسم بعد أداء فريضة الحج إلى « دوآوه » فى پشاور ، وهناك حاز على اقتدار علمى وروحانى بين الناس ، واشتهر باسم « الشيخ قاسم السليمانى » .

وفى هذه المرة أراد حكام البلاط المغولى بالهند القضاء على قوة قاسم الأفغان ، وشهرته نهائيًا ، فدعى الشيخ إلى لاهور من طرف أكبر المغولى ، بواسطة رجل يدعى عيسى .

فعندما ذهب الشيخ إلى لاهور ، زادت قوته وقدرته ، كما اتسع نفوذه العظيم ، وصيته الواسع أكثر من ذى قبل ، والتف حوله كثير من أهالى لاهور ، فقام الملك « جهان گير » المغولى بحبسه فى قلعة « چنار » وقد توفى

---

(١) تذكرة الأبرار ١٨٣- ١٨٤.

فى تلك القلعة . من آثار هذا العالم الأفغانى المعروف كتاب اسمه « تذكرة أولياء الأفغان » الذى تناول فيه تاريخ مشاهير الأفغان الزهاد الروحانيين[١] ، ومما يؤسف له أن هذا الكتاب لم يصل إلينا حتى الآن .

يذكر نعمت الله الهروى ضمن مشاهير الأفغان العارفين الزهاد الشيخ قاسم القادرى منفصلًا أيضًا ، ويقول إن ضريحه المبارك يوجد داخل قلعة چنار[٢] ، كان للشيخ قاسم أولاد كثيرون ، ولنعمت الله الهروى الذى ألف كتابه بعد وفاة الشيخ قاسم بسنتين ، بحث واف بهذا الشأن ، ويُكْتَبُ هنا عن أشهر مشاهير أولاده :

الشيخ كبير

الشيخ كبير الشهير بلقب « بالا پير » الذى ولد وقت العشاء من ليلة الخميس الرابع من شهر شوال سنة ٩٩٤هـ (١٥٨٥م) فى موضع « بدنى » فى پشاور ، ورحل عن الدنيا فى الثانى عشر من رمضان سنة ١٠٥٤هـ[٣] (١٦٤٤م) ، وبالإضافة إلى هذا فإن « أخوند درويزه » يذكر الشيخ كبير أيضًا ، ويبدو من ذلك أن شهرته العرفانية فى ذلك العصر كانت قد انتشرت فى كل الأطراف[٤] ، وقد انتقل عن الدنيا فى الهند ، وقبره فى قنوج بالهند[٥] .

---

(١) مخزن ص ٢٦٠.

(٢) مخزن ٣٠٨.

(٣) تذكرة الأبرار ص ١٨٤.

(٤) خاتمة ديوان نعيم .

(٥) محزن ص٣٠٨ - ٣٠٩.

أبناء الشيخ قاسم الآخرون

واصل المولود سنة ١٠٠٧هـ (١٥٩٨م)، ونور المتوفى سنة١٠٦١هـ (١٦٥٠م)، وفريد المولود سنة ١٠٠٠هـ (١٥٩١م)[١].

الشيخ إمام الدين

هذا العارف العظيم أيضًا كان عالمًا ومؤلفًا، وهو من ضمن أبناء الشيخ كبير بن قاسم الاثنى عشر، المذكور سابقًا، الذى نال شهرة كبيرة، وقد جاء إلى الدنيا من بطن أمه «تاج بى بى» بنت «ملك درويزه» الذى كان ينتمى إلى أسر (عشائر) بنى خليل المعروفة، مساء يوم الاثنين، غرة شهر محرم، سنة ١٠٢٠هـ (١٦١١م) فى «بدنى»، ورحل عن الدنيا ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من محرم سنة ١٠٦٠هـ (١٦٥٠م) ومدفون فى پشاور[٢].

و قد ألف الشيخ إمام الدين كتابًا باسم «تاريخ أفغانى» كتب فيه أحوال الأفغان وأخبارهم التاريخية، وقد اقتبسها من كتب تاريخية أخرى، واستفاد منها، بدليل أنه قد جاءت فى ديباجة ذلك الكتاب العبارة التالية: «روضة الأحباب ومجمع الأنساب وأصناف المخلوقات وتواريخ إبراهيم شاهى مولانا مشتاقى وكتاب خواجه أحمد نظامى وأحوال شير شاه وأسرار الأفغانى[٣] الأمر الذى يدل على اقتباسه من كتب أخرى قديمة».

ومن تأليفات الشيخ إمام الدين كتاب آخر اسمه «أولياء الأفغان» وهو ليس موجودًا الآن فى أيدينا، ويذكره مؤلف كتاب «پته خزانه أو الخزانة

---

(١) مخزن ص ٣٠٩: وخاتمة ديوان نعيم.

(٢) تاريخ أفغانى المخطوط.

(٣) مخزن ص ١١٠.

الخفية » كثيرًا .

ومحمد عنايت الله من أبناء الشيخ إمام الدين أيضًا ، وقد اشتهرت من صلبه الأشخاص التالية :

الأول : الشيخ عبد الرزاق المولود ليلة الاثنين ، فى الرابع والعشرين من رجب ، سنة ١٠٣٧هـ (١٦٢٧م) .

الثانى : الشيخ عبد الحق المولود مساء يوم الجمعة فى الثانى والعشرين من ذى الحجة ، سنة ١٠٣٩هـ (١٦٢٩م) .

الثالث : الشيخ محمد فاضل المولود عصر يوم الاثنين ، الثانى والعشرين من محرم ، سنة ١٤٠٨هـ (١٩٨٧م)[١] .

ميا نعيم

ومن مشاهير هذه الأسرة فى الأدب ميا نعيم بن محمد شعيب بن محمد سعيد بن قيام الدين بن شمس الدين بن عبد الرزاق المذكور سابقًا ، وهو من شعراء البشتو من الدرجة الأولى ، وديوان شعره المخطوط موجود ، وقد جاء ميا نعيم إلى الدنيا فى منطقة خليل فى پشاور ، وعاش هناك ، وفى ريعان شبابه رتب ديوان شعره ، وجمعه سنة ١٢٣٠هـ (١٨١٤م) .

رحل ميا نعيم فى عصر شاه زمان خان السدوزى من پشاور إلى قندهار واستقر به المكان فى قرية « ناكودك » وفيها توفى ، وأعقابه مازالو يعيشون فى هذه القرية حتى الآن ، وعدد أشعاره فى ديوانه يبلغ إلى ثلاثة آلاف بيت ، وهو صاحب منزلة بارزة فى مدرسة رحمان بابا الأدبية[٢] .

---

(١) پشتانه شعراء ٢: ٤١٩.

(٨) پاسوال

هذه الكلمة تأتى فى الغائب بمعنى الحارس والحافظ والراعى والملك ، وهى لم تشاهد فى آثار الأدباء الآخرين ، ولست أدرى إلى أى شىء استند مجلس الپشتو « پشتو مركه » [1] فى إطلاق هذه الكلمة على الملك والأمير؟

من الممكن أن يفهم من مورد استعمال هذه الكلمة فى شعر الشيخ متى أن لها معنى قريبًا من معنى مجلس الپشتو « پشتو مركه » وضبطها بمعنى الملك ، وفى الظاهر أن هذه الكلمة مركبة من كلمتين الأولى « پاس » والثانية « وال » ، پاس تعنى بالفارسية أيضًا الحراسة والمراقبة والرعاية ، و« پاسنه » و « پاسل » بالپشتو تحمل هذه المعانى نفسها .

على كل حال فإن « پاسوال » من الكلمات القديمة ، والقيمة المفيدة فى لغة الپشتو ، من الممكن استخدامها فى هذا العصر فى أماكنها ومواردها الأدبية اللازمة .

(٩) شكلل ، شكلا

شكلى فى لغة الپشتو صفة بمعنى النورانى ، والحلو ، والجميل ، والسعيد ، والميمون ، والمبارك ، والموفق ، وتأتى بصورة كشلى أيضًا ، فى كاكرستان وپشين يقولون كشلى ، وفى أودية ننگرهار وپشاور يقولون شكلى ، قال عبد الرحمن بابا :

خبر نه يم چه په باب مى كشلى سه دى

---

(١) پشتو مركه : مجلس الپشتو ، تأسس فى كابل فى عصر الملك أمان الله خان مجلس أو مجمع للقيام بخدمة الپشتو وأدبها ، كان من أهم أعمال هذا المجلس الأدبى أو اللغوى القيام بجمع ألفاظ لغة الپشتو أو الپختو ، وكتابة قواعدها الصرفية والنحوية ، وطبعها ونشرها وتوزيعها ، وكان من أعضائه أبرز علماء اللغة فى عصره (المترجم) .

زه رحمان په اندیشنه یم له دی شکلیو

الترجمة العربية

لا أعلم ماذا كتب وتم في حقي؟
أنا عبد الرحمن في خوف من هؤلاء الحسان

فقد أورد الشاعر في هذا البيت هاتين الكلمتين وفي بيت واحد من شعره بطريقة أبدى فيها قدرته الشعرية ، فأورد الكلمة الأولى « كشلى » بمعنى المكتوب ، والثانية « شكليو » بمعنى المكتوب وبمعنى الجميل أيضًا ، إلا أن هذه « شكلى » التي تأتي بمعنى الجمال والجميل ، ينطقها بعض القبائل « كشلى » أيضًا ، وتستعملها بالمعنيين السابقين الكتابة والجمال .

ويبدو من أشعار القدماء في هذا الكتاب أن هذه الصفة (شكلى) أو (كشلى) كان لها في القديم مصدر ، وأفعال ، وحاصل المصدر ، إلا أن هذه الصور والأشكال اللغوية المرتبطة بهذه الصفة غير موجودة وغير متداولة الآن ، مثال ذلك كلمة « شكلل » بمعنى التزيين التي جاءت في هذا الشعر للشيخ متى حيث يقول :

تولـه شكلـل دى ستـاد لاسـه
اى د پـاسـوالـو پـاسـه پـاسـه

الترجمة العربية

إن جمال كل هذه المظاهر من جمال قدرتك
إن ملك الملوك ! أنت الأعلى ولا يعلى عليك

شكلا : وهذه الكلمة « شكلا » حاصل المصدر مرتبطة لغويًا بهذه المادة ، الأمر الذي يدل بوضوح على أن في لغتنا البشتو كانت صيغ كثيرة من أشكال حاصل المصدر ، وبعض تلك الصور والأشكال والصيغ ما زالت

موجودة حتى الآن ، راجع تعليق ٣٣ فى آخر الكتاب .

ومثال « شكلا » قول الشيخ متى حيث يقول :

ستـــاد شـــكـــلا دا پـــلـــوشـــه ده
دا يـــى يـــو ســـپـــكـــه نـــنـــداره ده

الترجمة العربية :

كـل هـذه المشـاهـد حـلـوة مـن جـمـالـك
ومشـهـد صـغير من تلـك المشـاهـد الجميلة

شكليدل : معناها : التزين ، « صار الشيء جميلًا مزينًا » مصدر لازمى ، مأخوذ من تلك المادة التى حاصل مصدرها « شكليده » ، وقد جاءت هذه الكلمة « شكليده » فى شعر الشيخ متى أيضًا حيث يقول :

لـــويـــه خـــاونـــده ! تـــولـــه تـــه يـــى
تـــل دنـــرى پـــه شـــكـــلـــيـــده يـــى

الترجمة العربية :

أيها المالك العظيم! هذا كله أنت وحدك
أنـت وحـدك تجـعـل الـدنـيـا جـمـلـيـة دائمًا

شكلونكى : اسم فاعل بمعنى الذى يزين ويجعل الشيء جميلًا ، مشتق من « شكلل » بمعنى التزيين وجعل الشيء جميلًا ذا رونق وجمال ، التى تأتى بمعنى المزين ، ومرتب الزينة ، والحلاق ، وقد استخدم الشاعر شكارندوى كلمة « شكلونكى » اسم فاعل فى قوله :

د پسرلى شكـلـونكـى بيـا كـره شكـارونـه
بـيـا يـى ولـونـل پـه غـرونـوكـى لالـونـه

الترجمة العربية :

إن وصيفة الربيع أعادت الزينات مرة أخرى
نشرت اليواقيت والشقائق فوق الجبال مرة أخرى

وشكلل : زَيَّنَ ، فعل ماض مطلق ، استخدمها الشاعر شكارندوى أيضًا حيث يقول فى القصيدة نفسها :

د نيسان مشاطى لاس د مچيدو دى
مرغلرو باندى وشكلل بنونه

الترجمة العربية :

يد وصيفة الربيع تليق بالتقبيل
فقد زينت الرياض باللؤلؤ والياقوت

كل الصور والأشكال اللغوية المرتبطة بهذه المادة ومشتقاتها التى نعرفها الآن ميتة غير متداولة ، حتى إنها لا تشاهد فى أشعار شعراء العصر الوسيط أيضًا ، باستثناء « شكلى » أو « كشلى » ، وبما أن نطق كلمة شكلى أو كشلى قريب من كلمة « شكل » العربية ، فإن البعض ربما يعتقد ويظن أن هذه الكلمة قد دخلت لغة البشتو بشكل من أشكال « شكل » أو « الشكيل » العربية السامية ، واختارت لها شكلها المفغن ، إلا أنه عند ملاحظة الشرح التفصيلى التالى يزول هذا الشك والاشتباه تمامًا ..

هذه الكلمات لها جذورها القوية والمحكمة فى اللغات الآرية القديمة ، ففى اللغة السنسكرتية توجد هاتان الكلمتان بصورتيهما (كشل وشكل) وبمعانيهما فى لغة البشتو ، يقول دنكن فوربس فى كتابه القاموس الهندى – الإنجليزى ص ٥٠٥، طبعة لندن ١٨٥٧م حيث يكتب :

شكل Shukl أو Shukla تعنى النور والبياض ، شكله پكشه Shukla

Paksha – ضياء القمر من أول الشهر إلى الرابع عشر، وعينا هذه الكلمة المركبة موجودة فى لغة اليشتو فى صورة « شكلى پلوشه ».

أما صورة « كشلى » فموجودة فى السنسكرتية أيضًا طبقًا للتفصيل التالى :

– كشل Kushal: الصحة، السعادة، السرور، التوفيق.

– كشلا Kushala: الحسن، السرور، السالم.

– كشلى Kushali: الموفق، المظفر، المنتصر.

ففى الحالة التى توجد فيها هذه الكلمات اليشتونية (الأفغانية) ومثيلاتها وأخواتها فى اللغات الآرية، ونحن نعلم بأن لغة اليشتو باتفاق آراء علماء اللغات لغة آرية، فكيف يمكن القول بأن كلمة « شكلى » اليشتونية الآرية قد تم تفغينها وأخذها من لغة سامية ؟

بالإضافة إلى ذلك فإننا لو رجعنا إلى القواميس العربية نفسها لوجدنا أن لها معانى متعددة، والصورة من أهم معانيها الأخرى، وكلمة شكيل العربية ليست بالقطع من معانيها فى تلك اللغة الزينة والجمال، بل معناها كما يقول صاحب المنجد وغيره : التشكيل : الزبد المختلط بالدم يظهر على شكيمة اللجام (المنجد مادة شكل)، ولا يوجد فيها مفهوم الحسن ومعنى الجمال على الإطلاق.

(١٠) هسك

تأتى هذه الكلمة (هسك) فى آثار القدماء بمعنى السماء عامة، وتطلق الآن فى العصر الحاضر على كل شىء مرتفع عال، نشاهد هذه الكلمة للمرة الأولى فى تذكرة الأولياء لسليمان ماكو فى أشعار الجد الأمجد بيت « بن قيس عبد الرشيد » حيث يقول :

هـسـك أو مـزكـه نـغـشـتـه سـتـا ده
د مـــرو وده « هـــم » لـــه تـــاده

الترجمة العربية :

إن السماء والأرض مطويتان بيمينك
منك يجد الرجال القدرة على نموهم[1]

وقد جاءت هذه الكلمة فى هذا الكتاب فى موارد ومواضع متعددة بمعنى السماء، مما يثبت أنها كانت عامة فى الاستعمال بين القدماء، ثم حلت محلها كلمة «أسمان» وبقيت كلمة هسك على معناها التقريبى العالى والمرتفع، يقول الشيخ متى «بن عباس بن عمر المتيزى» فى قصيدته التى منها هذا البيت الذى فيه هسك (راجع متن الكتاب ص ٢٨، وترجمة الكتاب ص ١٠٠) :

نـه هـسـك نـه مـزكـه وه تـورتم ؤ
تـيـاره خـپـره وه تـول عـدم ؤ

الترجمة العربية :

لم تكن السماء والأرض موجودتين، كان ظلامًا
كانت الظلمة منتشرة وكان الكل معدومًا

ويقول أقدم شعراء لغة الپشتو بطل الأبطال الأمير كرور فى قصيدته الحماسية الشهيرة التى يذكر فى بيت منها كلمة هسك (راجع متن الكتاب ص ٣٤، وترجمة الكتاب ص ١٠٣) :

زما د بريو پر خول تاويجى هسك په نمنز او په ويار
د آس له سوو مى مزكه ريجدى غرونه كاندم لتار

(١) پشتانه شعراء ١: ٥٠.

الترجمة العربية :

إن الفلك يدور حول انتصاراتى افتخارا بها
حافر حصانى يهز الأرض ويجعل الجبال مضطربة

ويذكرها الشيخ أسعد سورى (راجع متن الكتاب ص ٤٤، وترجمة الكتاب ص ١١١) حيث يقول :

ننگيا ليو لره قيد مرينه ده زكه
يه يى والونله هسك ته پر دى لار

الترجمة العربية :

إن الأسر للغيورين على الناموس موت
لأجل ذلك طارت روحه إلى السماء فى هذا الطريق

ويقول شكارندوى ذاكرًا كلمة هسك فى قصيدة له فيها هذا البيت من شعره (راجع متن الكتاب ص ٥٢، وترجمة الكتاب ص ١١٦) نسمعه حيث يقول :

زرغونو مزكو كى زل كا لكه ستوريه
چه پر هسك باندى زليجى سپين گلونه

الترجمة العربية :

الأزهار البيضاء تتلألأ وسط الأراضى الخضراء
كالنجوم التى تتلألأ براقة لامعة فى السماء

ويذكر نصر اللودى ابن الشيخ حميد اللودى هذه الكلمة (هسك) فى بيت شعر له (راجع متن الكتاب ص ٧٢، وترجمة الكتاب ص ١٣٢) انظر إليه كيف يسلكها فى نظم بيت من نظمه :

د إسلام پر هسك به زلم

وتــــــورا نــــــو تــــــه تــــــيــــــاره يم

الترجمة العربية :

سأظل نجمًا لامعًا في سماء الإسلام

وسأظل دومًا ظلامًا في وجه المفترين

يبدو من كل هذه الشواهد الأدبية أن كلمة « هسك » بمعنى السماء كانت رائجة ومشهورة عامة بين القدماء ، وفي إمكاننا الآن في العصر الحاضر أن نقوم بإحيائها وتداولها من جديد .

(١١) سورى والأمير پولاد

« سورى » اسم قبيلة كانت معروفة في بلاد الغور ، وهى لا تزال موجودة في تلك البلاد باسم « زورى » .

هذا الاسم « سورى » قديم جدًّا ، وقد ذكره الجغرافيون العرب باسم « زور » و« زورى » ، وأول مؤرخ في العصر الإسلامى يذكر اسم « زور » أحمد بن يحيى الشهير ببلاذرى (حوالى سنة ٣٥٥هـ / ٩٦٥م) ، الذى يقول ضمن فتوحات سجستان وكابل : « بداية من سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م » وصل عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس : عن طريق الرخج إلى بلاد « داور » ، وذلك بعد أن فتح كلا من سجستان وزرنج وكش ، وقام بمحاصرة الناس هناك في جبل الزور ، ثم صالحهم ، واستولى على الصنم الذهبى الكبير ، الياقوتى العينين المسمى بالزور ، فقطع يديه واستولى على ما كان في عينيه من الياقوت ، وقال لأمير « داور » إن هذا الصنم لا يضر ولا ينفع ، ثم بدأ بعد ذلك بفتح بُشت وزابل[١] .

---

(١) فتوح البلدان للبلاذرى ص ٤٠٢ .

وقد ذكر المؤرخون الذين جاءوا فيما بعد هذا الصنم والمعبد وجبل الزور مثل أبى زيد أحمد بن سهل البلخى المتوفى سنة ٣٢٢هـ (٩٣٣م) الذى ألف كتاب الأشكال أو صور الأقاليم فى سنة ٣٠٩هـ (٩٢١م)، والذى هذبه الأصطخرى بعد ذلك فى سنة ٣٤٠هـ (٩٥١م) باسم المسالك والممالك، وقد نقل ياقوت الحموى فى كتابه معجم البلدان بناء على أقوالهم رواية البلاذرى بعينها، ويذكر الصنم والجبل بشكلين اثنين الزور والزون[١].

ويقول فى كتاب آخر له بإيجاز: «الزور بالضم وسكون الثانى كان صنمًا فى بلاد داور»[٢].

ويبدو من كتابات المؤرخين قبل الإسلام بأن هذا المعبد كان مشهورًا فى العصور القديمة قبل الإسلام، وقد شاهده الرحالة الصينى الشهير «هيوان تسنگ» فى سنة ٦٣٠ الميلادية، ويذكره باسم «شونا»، ويقول إن هذا المعبد مبنى فى منطقة «تساوكوتا» فوق الجبل.

هذا الصنم الذى اسمه «شونا» ومعبده الذى كان كائنًا فى جبل الزور، كما يبدو فى مسكوكات ملوك أسرتين فى جنوب هندوكش «التجنية»

و «النپكيملكية» عبارة عن إله الشمس، ولعل الناس فى الزور قبل الإسلام كانوا يعبدون الشمس أيضًا[٣]، ويعتقد «لوسترانج» أن هذا المعبد المعروف كان بالقرب من مدينة «ورتل»[٤]، ليس فى الإمكان الآن تعيين موقع هذا المعبد بالتأكيد.

---

(١) معجم البلدان ٤: ٢٨.

(٢) مراصد الاطلاع ص ٢٠٦.

(٣) أراضى الخلافة الشرقية.

(٤) جريدة أنيس العدد ١٩٠، مقال للأستاذ أحمد على كهزاد.

وتتسع شهرة اسم « الزور » فى العصور بعد الإسلام ، ويتغير فى شكل « سور » و « سورى » ، وتعرف بهذا الاسم قبائل وبلاد ، مثلًا « زور آباد » كانت مدينة مشهورة ، وهى موجودة بهذا الاسم حتى الآن فى جنوب سرخس وأقاصى الركن الشمالى الغربى من الحدود الأفغانية فى ولاية هرات ، وذكرها ياقوت الحموى باسم « زور أبذ » من نواحى سرخس[1] ، إلا أنها فى القديم كانت تابعة لهرات ، وأبو بكر عتيق بن محمد السور آبادى الهروى من مشاهير علماء هذه المدينة التاريخية فى وطننا العزيز ، الذى عاش فى عهد ألب أرسلان (٤٥٥ - ٤٦٥هـ / ١٠٦٣ - ١٠٧٣م) وكتاب تفسير السور آبادى من آثاره العلمية الخالدة[2] .

ومن مشاهير السوريين (الغوريين) فى عهد السلطان مسعود الغزنوى الذى كان عميد خراسان حينئذ سورى بن المعتز الذى من المنتسبين فى الظاهر إلى هؤلاء السوريين (الغوريين) ، وقد هجاه الشيخ عبد الجبار بن الحسن البيهقى بالفارسية والعربية ، ومن هجائه له بالعربية ما يأتى :

تــنــبــه أيــهــا المغــرور وانــظــر
إلــى آثــار مــســعــود وســورى
ولا تــغــتــر بــالــدنــيــا ســرورًا
فــإن الموت يــهــدم كــل ســور

وله بالفارسية ما يأتى :

امــيــرا! ســوى خــراســان نــگــر[3]

---

(١) مراصد الاطلاع ص ٢٠٦.

(٢) كشف الظنون ١: ٢٣٤.

(٣) حيات ص ٢٨٤: وخورشيد وغير ذلك .

کــه ســوری هــمــی مــال وســاذ آورد

وهذا السورى التاريخى هو الذى كانت له قرابة كاملة مع اللوديين الذين كان منهم الملوك والأمراء المعروفين من أمثال الشيخ حميد والسلطان بهلول والسلطان إبراهيم وغيرهم، ومن السوريين (الغوريين) الإمبراطور المعروف شير شاه سورى، والسلطان عادل خان، والسلطان إسلام شاه، والسلطان عدلى وغيرهم[1].

يبدو من خلال سطور التاريخ أنه منذ أقدم العصور قبل الإسلام وحتى أوائل العصر الإسلامى، وبعده، وفى العصر الإسلامى نفسه كان السوريون (الغوريون) يحكمون ممالك عظيمة فى كل من بلاد الغور وخراسان ثم فى غزنه وباميان وظخارستان وزابلستان، وقد أسسوا فى وطننا إمبراطورية الغوريين العظيمة التى كانت تمتد حدودها شرقًا إلى سواحل گنگا، وغربًا إلى أقاصى خراسان وشمالاً إلى نهر آمو (جيحون) وپامير، وجنوبًا إلى بحيرة العرب، وقد تحدث مؤرخ العصر الغورى المعروف منهاج سراج عن تاريخ أجدّاد الملوك السوريين الغوريين، وشرح أحوالهم وأخبارهم فى كتاباته، وبما أن هذا المؤلف نفسه كان معاصرًا للغوريين، وكان من رجال البلاط الملكى الغورى، فإن أقواله وآراءه تبدو أوثق وأحق بالاعتماد من أقوال وآراء غيره، ومن هنا تلخص آراؤه وتكتب هنا بإيجاز:

يقول منهاج سراج استنادًا إلى قول «منتخب ناصرى» إنه كان هناك شقيقان من أعقاب أو أخلاف الضحاك (راجع ٢٠) الأكبر واسمه سور، والأصغر واسمه سام، الأول كان صاحب إمارة وملك، والثانى صاحب قيادة وإرشاد، كان لأبناء وأحفاد هؤلاء الملوك الملك والحكم فى بلاد الغور

(١) تاريخ بيهق بن فندق ص ١٧٩، طبعة طهران.

منذ قرون مديدة قبل الإسلام، وكانوا يدعونهم « شنسبانيين » نسبة إلى جدهم الأعلى الذى كان اسمه « شنسب »، وقد أسلم فى خلافة أمير المؤمنين على رضى الله عنه وعلى يديه، وتم له العهد واللواء على يديه أيضًا[١].

وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك فى أوائل العصر الإسلامى شخصًا آخر، وهو منسوب فى الظاهر إلى هؤلاء السوريين (الغوريين) طبقًا لما جاء فى رواية كل من اليعقوبى والبلاذرى، وكان حاكمًا لمرو، وكانوا يسمونه « ماهويه سورى » وهذا الشخص هو الذى قتل « يزدگرد الثالث » آخر ملك ساسانى الذى هرب إلى مرو فرارا من الجيش العربى، حيث أشار بقتله إلى « الطحان » فقتله، ثم بعد ذلك ذهب إلى الكوفة فى عهد الخليفة على (رضى الله عنه)، واعترف به من جانب الخليفة حاكمًا لمرو للقيام بجمع الجزية والخراج والضرائب وغيرها من الناس[٢].

يتحدث الشاعر الفردوسى عن قصة « ماهويه سورى » ويكتبها بالتفصيل، ويقول له سورى الأصل، فيقول مثلًا:

هيونى بر أفگند برسان باد
بنزديك ماهوى سورى نژاد

الترجمة العربية:

رمى النبيل (الملك) بنفسه كالريح
بالقرب من ماهوى السورى الأصل

وبعد قتل يزدجرد، قام هذا الحاكم السورى (الغورى) الأصل المعروف

---

(١) طبقات ص١٧٦ – ١٧٧: وجهان آراء للقاضى أحمد غفارى.

(٢) فتوح البلدان ص ٣٢٣: والبلدان لابن واضح اليعقوبى ٢: ٢١٤.

بتوسعة رقعة حكمه إلى كل الأطراف، وأرسل جيوشه إلى بلخ وهرى وبخارا، كما يشير إلى ذلك الفردوسى، ويقول:

به مهتر پسر داد بلخ وهرى
فرستاد برهر سوئ لشكرى
چو لشكر فراوان شد و خوا سته
دل مرد بى برشد آراسته
سپه را درم داد وآباد كرد
سر دوده خويش پر باد كرد
يكى نامور پيش أو أندرون
جهان ديده اى نام أو كرسيون
بشهر بخارا نهادند روى[1]
چنان ساخته لشكر جنگجوى

لا داعى للقيام بترجمة هذه الأبيات الشعرية، والغرض الرئيسى منها يدور حول فتوحات ماهوى سورى بعد قتل الملك الساسانى الهارب يزدجرد الثالث فى مرو مقر إمارة هذا السورى الغورى.

والأمير شنسب بن خرنك (صرنك) من هذه الأسرة السورية (الغورية) صاحب شهرة واسعة وعظيمة، ومن أبنائه الأمير پولاد الغورى، وكانت نواحى جبال بلاد الغور تحت تصرف هذا الأمير، وقد أحيى بذلك اسم آبائه وأجدّاده، وعندما قام صاحب الدعوة العباسية أبو مسلم المروزى الشهير بالخراسانى بثورته، وأزعج الأمراء الأمويين فى الولايات الخراسانية

---

(١) لمعرفة قصة ماهوى راجع شهنامه ٥: ٣١١- ٣٣٤: والطبرى ٤: ٥٠٥، ترجمة بلعمى بالفارسية، طبعة الهند.

وأخرجهم منها، كان الأمير «فولاد» قد ساعد أبا مسلم برجاله من الغوريين، وتركوا قوة طيبة كثيرة مؤثرة فى تصرف آل عباس، وأهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم، وإمارة منديش، وقيادة بلاد جبال الغور فى يده وتحت أمره وإمرته منذ عهود طويلة، مضى (مات) وترك الإمارة ورثها أبناء أخيه، وبعد ذلك لم تعلم أحوالهم وأخبارهم إلى عهد بنجى نهاران[1].

هكذا لا يذكر منهاج سراج شيئًا عن ملوك هذه الأسرة فى الفترة الواقعة بعد عهد الأمير پولاد الذى كان معاصرًا لأبى مسلم الخراسانى (حوالى سنة ١٣٠هـ / ٧٤٧م) إلى عهد الأمير بنجى نهاران الذى جاء بالعهد واللواء من الخليفة العباسى هارون الرشيد سنة ١٧٠هـ (٧٨٦م)، وكذلك لا يكتب شيئًا عمن جاء بعد الأمير بنجى نهاران إلى الأمير سورى الذى كان معاصرًا لآل الصفار (٢٥٤ -٢٩٦هـ) (٨٦٨ -٩٠٨م)، ويصف الأمير سورى قائلًا: إنه كان ملكًا عظيمًا، وكانت ممالك الغور فى الغالب الأكثر تحت حكمه وتصرفه، وكان الأمير سورى سركل شنسبانية المنديشية[2].

وبعد الأمير سورى يأتى ذكر الملك محمد سورى، وهذا الأمير هو ذلك الملك الذى قبض عليه السلطان محمود الغزنوى، وأرسله أسيرًا إلى غزنه، وتوفى فى الطريق مسمومًا، وسيأتى تفصيل ذلك فى التعليق الثانى والثلاثين، راجع تعليق ٣٢ فى آخر الكتاب.

الخلاصة:

سورى هو ذلك الزورى الشخص أو الأسرة التاريخية القديمة والموجودة حاليًا، التى لها أهمية خاصة فى تاريخ وطننا، والأمير پولاد واحد من أهم

---

(١) نصًا من طبقات ص ١٧٩.

(٢) طبقات ١٨١.

الشخصيات المعروفة فى هذه الأسرة ، والأمير كرور بطل الأبطال ابنه طبقًا لما جاء فى كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » .

ليست فى يدنا الآن معلومات أخرى خاصة بالأمير كرور غير أن هذا الاسم لا يزال يتردد كثيرًا فى الروايات الشعبية ، والعادات الأفغانية ، والتقاليد الوطنية ، وهم عندما يريدون أن يبينوا أقدمية العهد والزمن لشيء من الأشياء يقولون : إنه من عهد كرور.

(١٢) بالشتان

جاء اسم بالشتان فى هذا الكتاب جنبًا إلى جنب بلاد وقلاع الغور ، وهذه المدينة من مدن بلاد الغور التاريخية ، وجودها فى أوائل العصر الإسلامى ثابت ومحقق ، حيث كانت مقرا (حاضرة) للإدارة الحكومية المحلية هناك ،بدليل ما ذكر وكتب فى هذا الكتاب استنادًا إلى ما جاء فى كتاب « تاريخ سورى » من أن : ابن الأمير پولاد سورى استولى فى حوالى سنة ١٣٩هـ (٧٥٦م) على كل قلاع الغور بما فيها بالشتان .

إن مؤرخ وطننا العظيم الشيخ كته « بن الشيخ يوسف بن متى » الذى كان يعيش فى حوالى سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) قد شاهد كتاب « تاريخ سورى » فى بالشتان (راجع متن الكتاب ص ٣٠، وترجمة الكتاب ص ١٠١) ، وهذا دليل إلى أن مدينة بالشتان كانت معمورة ومشهورة فى زمن حياة هذا المؤرخ ، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك منطقة تسمى الآن بالشتان ، تقع بين مركز حكومى « تيرى » قندهار وجنوب شرق الغور ، إلا أن كتب التاريخ تذكر هذا الاسم « والشتان » بدلًا من بالشتان ، وإبدال الواو بالباء (وأوب) مطرد دائمًا فى أسماء الأماكن فى وطننا العزيز ، مثل « زاول أو زابل » وغير ذلك .

اعلم أن « والشتان أو بالشتان » قد ذكرها البيهقى من ضمن بلاد الغور باسم « گور والشت » [1] وتشاهد « گور والشت » هذه فى طبقات ناصرى أيضًا ، وفى إحدى نسخ « طبقات ناصرى » المخطوطة التى كانت موجودة فى « پترسبرگ » ذكرت باسم « غور والشت » [2] ، وكما ترون فى التعليق الثالث عشر فإن « غور والشت » هذه كانت تقع بين « تكيناباد » و« منديش » الغور ، فمن الضرورى حتمًا أن يكون الموقع الحالى لبالشتان هو « غور والشت » بعينها .

ذكرت « والشتان » فى « تاريخ سيستان » أيضًا ضمن أرض داور وبست[3] وهى - بلا شك - أو تردد بالشتان بعينها ، وأبو الحسن على بن زيد البيهقى المعروف بابن فندق يعتبر والشتان ناحية من نواحى بست أيضًا ، وكان مركزها قرية باسم « سيوار » [4] ، وهذه الدلائل والأسناد التاريخية تدل بوضوح على أن « والشتان أو بالشتان » كانت من البلاد المعروفة فى « الغور » ، وقد عد منهاج سراج والشتان من بلاد الغور ، ويقسمها إلى والشتان السفلى ، ووالشتان العليا ، ويقول إن الأهالى هناك لم يكونوا مسلمين فى عصر الأمير سورى[5] .

ويجب ألا يلتبس هذا الاسم باسم والس أو بالس أو والشتان أو والستان وهو اسم للموضع الذى ذكره البيهقى ورتبه ضمن مكران و« قصدار

---

(١) بيهقى ص ٧٦.

(٢) هوامش راورتى على طبقات ناصرى ، بالإنجليزية .

(٣) تاريخ سيستان ص٢٠٦- ٢٠٨.

(٤) تاريخ بيهقى ص ٣٤٧.

(٥) طبقات ناصرى ١٨١.

طوران »[١] ، وذكره المقدسى باسم بالش[٢] ، وكتبه مؤلف حدود العالم بالس[٣] ، وضبطه البيرونى فى كتابيه القانون المسعودى ، والصيدلة « بالش » و« والشتان » [٤] ، وكذلك فعل اليعقوبى[٥] ، لأن هذا الموضع والشتان أو بالس أو بالش كان فى بلاد بلوچستان والسند ، وتدخل فيه الآن المنطقة الممتدة من « سيوى » إلى « سيون » السند ، وكذلك يقول البيرونى فى كتابه القانون المسعودى : إن كلا من « سيواى » و« مستنگ » اللتين تقعان الآن فى بلوچستان ، و« سيوان » التى تقع حاليًا فى السند ، تدخل فى بلاد والشتان أيضًا[٦] .

(١٣) منديش

أحد أشهر بلاد الغور ، الذى له شهرة فائقة فى العصرين الغزنوى والغورى ، ويأتى ذكر منديش ويتردد كثيرًا فى الآثار التى بقيت من عصر السلاطين الغزنويين ، يقول مؤرخ ذلك العصر المعروف أبو الفضل محمد البيهقى : « إن الأمير محمد بن محمود أوقف من طرف أخيه مسعود فى قلعة كوهتيز أو كوهشير ، ومن هناك نقلوه إلى قلعة منديش » .

وقد ذكرت هذه القلعة « كوهتيز » بأشكال وصور مختلفة ، ذكرت فى تاريخ سيستان باسم « كوهج » وهو أقرب إلى الصواب ، ويقول محقق هذا الكتاب إن « كوهج » يحتمل أن يكون فى الأصل « كوهيجك » وبما أن هذه

---

(١) البيهقى ص ٢٩٤، طبعة طهران .

(٢) أحسن التقاسيم ص ٢٩٦.

(٣) حدود العالم ص ٦٤.

(٤) القانون والصيدلة ص٢٩ - ١١٧ - ١٢٢.

(٥) كتاب البلدان لليعقوبى ص ٢٨١، تأليف عام ٢٧٨ الهجرى ، طبعة ليدن .

(٦) القانون والصيدلة ص ٢٩-١١٧- ١٢٢.

القلعة كانت فى نواحى « تكيناباد » ، و« كوجك » الحالية ليست ببعيدة عن هذه الحدود أيضًا ، فإنه يجب القول بأن قلعة « كوهيجك » كانت تقع فى منطقة من مناطق جبال كوجك الحالية المعروفة ، وجبل كوجك هذا يمتد من الصحراء الرملية فى جنوب قندهار إلى النواحى الجنوبية والشرقية من كلات .

أما منديش فكانت قلعة محكمة حصينة ، وكبيرة عالمية جدًّا كما يبدو ذلك من قول البيهقى ، حيث يقول فى وصفها : « . . .وعندما حملوا أياز من الغابة ، ووصلوا بالقرب من « گور والشتان »ظهرت من اليسار طريق قلعة منديش من بعيد ، ومضوا مسرعين فى الطريق ، أنا وهذا الرجل الحر نسير معهم حتى أساس القلعة ، فشاهدنا قلعة عالية ، وشرفات الأبواب الكثيرة بلا حد ولا حصر ، حتى أصابنا ألم ومشقة كثيرة حتى يتمكن أحد على المقدرة[1] » .

عندما أُوْقِفَ (حبس) الأمير محمد فى قلعة منديش بكى ناصر البغوى الذى كان من رفاقه حزنًا ، وأنشد بالبداهة هذا الإنشاد الطيب الجميل الذى هذه ترجمته[2] :

أيـهـا الملـك مـا هـذا الـذى حـدث لـك ؟
عـدوك قـد خـرج مـن قـمـيـصـه أيـضًـا
فقـد برزت محـنتـك فقـط من بين المحبـة
خرجت من ملك أبيك فجئت إلى منديش

وبعد البيهقى يأتى عبد الحى گرديزى (حوالى سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م) بذكر قلعة منديش ضمن مجموعة قلاع المملكة التى خصصت لحفظ الكنوز

(١) البيهقى ص ٧٦.
(٢) البيهقى ص ٧٦.

والخزائن الملكية فيها[1] .

وكتاب طبقات ناصرى لمنهاج سراج الجوزجانى أهم أثر بعد العصر الغزنوى نجد منديش فى كثير من مواضعه وموارده ، مثلًا يذكر ضمن بيان تاريخ أجدَّاد ملوك الغور سور وسام وغيرهما « زومنديش » و « منديش » [2] ، وبعد ذلك يقول فى بيان أحوال وأخبار الأمير پولاد (راجع تعليق ١١) : إن عمارة منديش وقيادة بلاد جبال الغور ورئاستها منسوبة إليه منذ عصور مديدة[3] .

ويؤكد منهاج سراج بأن منديش عاصمة بلاد آل شنصب ، ويكتب ما يأتى : « فى بلاد الغور خمسة جبال عظيمة وعالية ، يتفق أهل الغور على أنها من الجبال الراسيات فى العالم ، أحدها جبل « زار مرغ منديش » ، وكذلك قالوا وقرروا بأن قصر ودار ملك الشنسبيين فى سفح ذلك الجبل ، والجبل الثانى اسمه « سرخ غر أو الجبل الأحمر » وهو أيضًا فى ولاية منديش ....[4] .

بالنسبة لعمران هذه المنطقة والبناء فيها فإن منهاج سراج يكتب فى ذلك شرحًا طيبًا ويقول : « حصل عباس بن شيش على الأساتذة المهرة وجلبهم من الأطراف لبناء قلعة فى ولاية منديش بخطة « سنگه » وقام ببناء جدران القلعة بطريقة الأسوار ، ومدها إلى قمة جبل المروج ، وبنى فوق تل فى سفح ذلك

---

(١) زين الأخيار ص ٨٧.

(٢) طبقات ناصرى ص ١٧٨.

(٣) طبقات ناصرى ص ١٧٩.

(٤) طبقات ناصرى ص ١٨١. « سرخ غر » فى المخطوطه « سرحصر » أو « سرخصر » وهى « سرخغر » كما يقول راورتى ، و« غر » بالپشتو تعنى الجبل ، « فسرخ غر » تعنى الجبل الأحمر .

الجبل قصرًا عاليًا[1] .

ثم بعد ذلك يقول فى موضع آخر: « وتعين لبهاء الدين سام خطة « سنگه » التى كانت دار ملك (عاصمة) منديش . . . . ويسمون قلعة سنگه ويدعونها « خول مانى » [2] » .

يبدو من أقوال المؤرخين المذكورة أعلاه بأن منديش من أشهر أجزاء الأرض فى بلاد الغور، ومركزها (عاصمتها) كانت « سنگه » ، يقول المؤلف الجغرافى المعروف ياقوت الحموى ، ويكتب أيضًا : إن سُنج (سنك) بضم الأول قرية فى باميان ، وسنجه التى يقرأها العجم سنگه يعد من أشهر بلاد الغور[3] .

وكذلك يقول ياقوت الحموى: إن سِنجه بكسر الأول بلد فى غرشستان وهو الغور المعروف عندهم[4] .

ويقول ابن الأثير أيضًا ويكتب بأن سنجه مدينة من مدن الغور[5] .

ليس فى المقدور الآن تعيين موقع كل من منديش وسنگه وتحديده بصورة مؤكدة وبالعلم اليقين ، ولو تم التحقيق فى ذلك فمن المحتمل وجود أماكن فى بلاد الغور باقية بهذه الأسماء حتى الآن .

---

(١) طبقات ص ١٨٣.

(٢) طبقات ص ١٦٨- ٣٦٠. كلمة « خول » على وزن « شور » تعنى بلغة الپشتو الخوذة ، وهى القلنسوه المعدنية ، توضع على الرأس للحماية ، ومانى تعنى بالپشتو القصر ، فخول مانى تعنى قصر الخوذة .

(٣) مراصد ص ٢٢٤.

(٤) مراصد ص ٢٥٥.

(٥) الكامل ١١ : ٧٥.

(١٤) خيسار

خيسار قلعة حدودية بين غزنه وهرات كما يقول ياقوت[١]، ويتردد اسمها كثيرًا فى تاريخ العصرين الغزنوى والغورى، ولها شهرة لائقة بها من حيث إحكام بنيتها وقوة أساسها ومتانتها.

يكتب البيهقى فى حوادث سنة ٤١١هـ (١٠٢٠م) عن هجوم مسعود على الغور عن طريق هرات قائلًا: إن أول منزل فى هذا السفر كان « باشان » والمنزل الثانى كان « خيسار »[٢]، وفى موضع آخر يعدها من ضمن تولك[٣]، ويبدو من هذا أن خيسار كانت قلعة حدودية فى شمال بلاد الغور، كما يذكرها الأصطخرى أيضًا، ويقول إنها تقع على مسافة سفر يومين من هرات[٤].

ومنهاج سراج يعد فج خيسار من جبال الغور الخمسة، ويقول: إن طولها وامتدادها ورفعتها خارجة من حد الوهم، ومن إدراك الفهم والذهن[٥]، كانت خيسار فى حوالى سنة ٦٠٠هـ (١٢٠٣م) ذات شهرة بسبب كونها مقرًا لتاج الدين عثمان مرغنى رأس سلسلة آل كرت من بنى أعمام غياث الدين محمد بن سام الغورى (٥٥٨-٥٩٩هـ / ١١٦٢-١٢٠٢م) ومنصب حماية قلعة خيسار كان فى يد تاج الدين، وبعده أصبح ابنه الملك ركن الدين حاكمًا على خيار وعلى جزء من بلاد الغور، وقد

---

(١) معجم البلدان ٣ : ٤٩٩.

(٢) البيهقى ص ١٢٢.

(٣) البيهقى ص ١٣٠.

(٤) المسالك والممالك للأصطخرى.

(٥) طبقات ص ١٨١.

اعترف به الجنكيزية كحاكم على خيسار-غور، ورحل عن الدنيا سنة ٦٤٣هـ[١] (١٢٤٥م)، وبعد ذلك وفى عصر ملوك الكرت كانت هذه القلعة ذات شهرة زائدة، كانت مقرًا ومفرًا للجميع، ويتحدث سيفى الهروى عن خيسار أيضًا ويكتب :

«عندما فتح چنگيز خان قلل الجبال، وقلاع الأمصار فى خراسان، وعندما جاء دور العمل لمحاصرة قلعة خيسار، فعزم على أن يرسل أحد أبنائه مع مجموعة من العساكر إلى ولاية غور، حتى يقوموا بالاستيلاء على قلعة خيسار المحروسة، فقال عساكره : إن القلعة فى غاية من الإحكام والارتفاع، لم تصل إليها يد أى متصرف (فاتح) ولن تصل إليها إلا يد ملوك الإسلام الغور ...... قال جنكيز خان : أحضروا رسامى (نقاشى) القصر، الذين شاهدوا القصر، ورأوا طوله وعرضه وارتفاعه وانخفاضه، حتى يقوموا برسم هياكل الأماكن، وصور مواضع الغور، مع رسم قلعة خيسار المحروسة على ورقة، ولما قام النقاشون المهرة، والرسامون الحذاق برسم مثال لقلعة خيسار بقدرة القلم، وبهمة الفن، وبأنواع البدائع، وبأرقام الصنائع، وبمزج الألوان المفرحة للقلوب منقوشًا على الورقة، وأحضروه وقدموه إلى جنگيز خان، فظهرت على بصر جنگيز خان علامات التعجب والدهشة وقتًا من الزمن، ثم نظر فى تلك الصورة المقبولة الجميلة، والنقش المرغوب المحبوب، الذى لا مثيل له، وتمكن من معرفة مداخل ومخارج جبال الغور وما فيها من العقبات ... وتوجه إلى الأمراء والجند، والمقربين ورجال القصر، وقال : لم ير أجد مثل هذا المحل والمكان السديد، ولن يراه أحد ...[٢]».

---

(١) طبقات ناصرى : وحبيب السير.

(٢) تاريخ سيفى الهروى، نقلا عن السد گويا اعتمادى.

قلعة خيسار التاريخية التى كانت فى عصر الغوريين وأمراء الكرت من مراكز الغور المعروفة والمشهورة أصبحت الآن من الآثار المندثرة المتهدمة كسائر بلاد الغور وقلاعهم الحصينة المستحكمة ، وبقايا آثارها باقية باسم « جهان قلعة أو القلعة العالمية » فى سلسلة جبال السمت الغربى من « زرنى » الحالية ، على ارتفاع أربعمائة متر من سطح الأرض .

(١٥) تمران

وتمران أيضًا كانت من نواحى بلاد الغور وأطرافها المعروفة ، انتجت فى عصر آل شنصب كثيرًا من المشاهير ، منهاج سراج يذكر ذلك فى كثير من مواضيع كتابه وموارده ، مثلًا يكتب قائلًا :

« كاتب هذه الطبقات نهاج سراج حين ذهابه من تمران نحو الغور فى شهور سنة ٦١٨هـ(١٢٢١م) وقعت له فى قلعة سنگه التى يقولون لها « خول مانى أو قصر الخوذة » رؤية الملك حسام الدين حسن عبد الملك [١] .

كذلك هذا المؤلف نفسه يذكر الجبل الثالث من جبال الغور الخمسة باسم أشك (در أشك) ، ويقول : إن هذا الجبل فى بلاد تمران ، وعظمته ورفعته وارتفاعه أكثر من كل بلاد الغور ، وبلاد تمران تقع فى شعاب وأطراف ذلك الجبل [٢] ، ويذكر مؤلف كتاب حدود العالم بأن تمران قريبة من رباط « كروان » من ناحية خرسان ، ويقول إن كبيرها يدعونه « تمران قزنده » .

ويشاهد فى كتاب طبقات ناصرى كثير من أسماء الرجال المعروفين فى هذه المدينة ، من أمثال المللك قطب الدين يوسف التمرانى ، الملك تاج الدين التمرانى والملك ناصر الدين التمرانى ، من ملوك وسلاطين السلطان غياث

---

(١) طبقات تاصرى ص ٣٦٠.

(٢) طبقات ناصرى ص ١٨١.

الدين محمد سام المعروفين[١] .

يعتقد الكاتب بأن تمران كانت قطعة أرض أكثر سكانها كانوا يسمون بالتمرانيين، ويسمونهم الآن التيموريين، من المحتمل أن يكون أصل التيموريين التمرانيين (يعنى التمرانى تحول إلى التيمورى) التيموريون الحاليون يسكنون الآن فى أجزاء من تولك وفرسى من بلاد الغور، وفى حوالى غربى البلاد فى جنوب هرات [٢] ، وتعد الآن إحدى القبائل الأربعة المشهورة فى بلاد الغور، التى توزعت [٣] فى أجزاء معينة فى أراضى الغور الجبلية .

التيموريون الحاليون، والتمرانيون السابقون مثل القبائل الثلاثة الأخرى، وهى :

الأولى : قبيلة الزورى أو السورى الشهيرة فى العصر الإسلامى .

الثانية : قبيلة التيمنى أو التهامنى أيام هيرودوت واستفن .

الثالثة : قبيلة الهزارى التى تشمل على الجمشيدية والفيروزكوهية من سكان أراضى الغور، وبادغيس، وسبزوار، وهرات، والتى تحتل (تسكن) حتى الآن هذه الأجزاء من بلادنا الأفغانية، وكما يبدو من مطالعة هذا الكتاب فإن لغة البشتو كانت لغة أهل الغور والتيمنية وحتى الآن معظم التيمنية يتكلمون بهذه اللغة، وقديمًا ظهر فى هذه القبيلة كثير من شعراء البشتونية (الأفغانية) المشهورين .

وبالنسبة للجانب الجغرافى لتمران يمكننا أن نقول : إن عبارات منهاج راج تدل على أن تمران كانت مقاطعة منفصلة عن بلاد الغور، خارجة عن

---

(١) طبقات ص ٢٠٤.

(٢) آثار هرات ١ : ١٣٧ - ١٣٨.

(٣) حيات أفغانى ص ٤٥٧.

حدودها الجغرافية ، حيث يقول : « تم الذهاب مرة أخرى من تمران إلى ناحية الغور »الأمر الذى يدل على انفصالها ، ويقول فى موضع آخر : قد حصل هذا الكاتب فى شهور سنة ثمان عشر وستمائة (٦١٨هـ) على خدمته (الملك ناصر الدين أبو بكر) بولاية گزيو وتمران[١] .

وگزيو تحول الآن فى الوقت الحاضر نطقًا إلى گِزَوْ ، وكتابة إلى گِزَاب ، وقد ألحقت فى التشكيلات الإدارية الحالية بولايات روزگان شمالى قندهار ، وتقع فى شمال أجرستان (وجيرستان التاريخية) بجنوب دايكندى ، وبناء على ذلك يمكننا القول بأن تمران كانت تقع أيضًا فى الناحية الشرقية من بلاد الغور ، ولا يمكننا أن نعد بالعلم اليقين ، وبالقطع المساكن الحالية للقبائل التيمورية التى تقع ناحية الغور ، والنواحى الغربية من البلاد ، ونعتبرها بلاد تمران التاريخية لأن تصريحات المؤرخين تشير إلى أنها كانت فى الجانب الشرقى من بلاد الغور ، ويحتمل أن تكون القبائل التيمورية قد انتقلت من أماكنها ومساكنها الأصلية فى تمران إلى الغرب ، كما انتقلت قبائل الفيروز كوهية من مساكنها الأصلية فى فيروز كوه إلى وادى مرغاب ، وذلك بسبب الحوادث الدموية التى شاهدتها بلاد الغور .

(١٦) بركوشك

إن كلمة كوشك بضم الأول والواو المعدولة بسكون أو فتح الثالث تأتى بمعنى القصر والدار والبناء العالى[٢] ، هذه الكلمة كانت تستخدم فى اللغة الفارسية بكثرة ، وذلك فى العصر التالى لدخول الإسلام ، وقصر الأحنف الذى بناه الأحنف بن قيس فى مرو تطلق عليه المعاجم اسم « كوشك

---

(١) طبقات ناصرى ص ١٨٨.

(٢) برهان قاطع .

الأحنف [1] » ، والقصور التى كانت تبنى بين الجبال العالية تسمى باسم « كوشك »كما يقول منهاج سراج فى بيان حال أهل جبال الغور: « كوشكى با كوشكى جنگ داشتى أو قصر مع قصر فى حرب » [2] .

وتشاهد هذه الكلمة « كوشك » فى كتاب البيهقى أيضًا حيث يذكر فى هرات اسم « كوشك مبارك » [3]

أما « بركوشك » فكان فى عصر سلاطين الغور من القصور الغورية ، وقد جاء ذكره فى الطبقات المخطوطة بشكلين مختلفين « بزكوشك » بالزاء ، و« بركوشك » بالراء، وبخاصة فى المخطوطة التى شاهدتها أنا الكاتب (المحقق) فقد جاءت فيها كلمة « بركوشك » فى كثير من المواضع مكتوبة « بركوشك » بالراء ، وكذلك فى هذا الكتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » فقد جاءت فيه « بركوشك » بالراء أيضًا (متن الكتاب ص ٣٢، وترجمة الكتاب ص ١٠٢) ، وبما أن « بزكوشك » ليس لها معنى ، فيجب أن تكون الكلمة بالراء « بركوشك » ، و« بر » بفتح الباء تأتى فى الپشتو بمعنى المرتفع والعالى ، وفوق ، وتقابلها « لر » بمعنى تحت و أسفل ، وقد ذكرت بر بالفتح كثيرًا فى أسماء الأماكن والقبائل ، مثل « برارغنداب » أرغنداب . العليا ، و« برگوشك » گرشك العليا ، و« بر پشتون » پشتون العليا ، وكلمة « بر » فى الفارسية القديمة كانت تأتى بهذا المعنى أيضًا ، كما تشاهد فى كتاب التفهيم للبيرونى ، وقد جاءت فى تاريخ سيستان ص ٤٠٤ كلمة « بر زره » كانت مجموعة من القرى تابعة لدرياچه زره ، وهى تعنى « زره العليا » .

---

(١) ابن خرداذبه ص ٣٢- ٢٠٩: وأشكال العالم المخطوط المنسوب إلى جيهانى .

(٢) طبقات ص ١٨١.

(٣) البيهقى ص ٤٩.

ومنهاج سراج يقدم لنا حول « بركوشك » الغور المعلومات التالية :

« ... وذلك القصر « بركوشك » بناية لم يقم أى مهندس بإراءة مثلها فى الارتفاع ، وتدوير الأركان ، وفى المناظر ، والأروقة والشرفات فى أى ملك أو بلاط ، وقد وضعوا فوق القصر خمس مسننات ذهبية مرصعة ، ارتفاع كل واحدة منها ثلاثة أذرع ، وشىء من الذراع ، وعرضها ذراعان ، ووضعوا فوقه اثنين من طيور الهما [1] الذهبية كل واحد منها فى حجم الجمل ، وتلك الشرفات وطيور الهما كان قد أرسلها السلطان الغازى معز الدين بعد فتح أجمير كخدمة وهدية إلى حضرة السلطان غياث الدين محمد سام ... [2] .

ويبدو من الشرح والبيان الذى يقوم به مؤرخ وطننا هذا فى مواضع أخرى من كتابه ، بأن قصر « بركوشك » كان فوق جبل فى مدينة « فيروزكوه » ، كما يقول :

« ... حتى أقاموا فى « بركوشك » الذى كان بين فيروزكوه اجتماع فرح ، ومحفلًا ، ومجلس الأنس والطرب [3] » .

ويكتب فى موضع آخر قائلًا : « ووضعوا بين المدينة والجبل حصار بركوشك فى رباط من الحديد ، ومدوا السور عليه [4] »

فمعنى الشرح والبيان الذى مر ذكره أعلاه أن « بركوشك » كان قصرًا

---

(١) الهما : طائر خرافى لم يره أحد ، يقال إنه إذا طار ووقع ظله على إنسان يصير ملكا (المترجم) .

(٢) طبقات ص ٢١٠.

(٣) طبقات ص ٢١٠.

(٤) طبقات ص ٢١٥.

من القصور المذكورة فى مدينة فيروزكوه ، الذى لم يكن له نظير فى الارتفاع والعلو .

(١٧) مَنْ

هذه الكلمة « مَنْ » لا تستعمل الآن فى لغة البشتو ، وقد جاءت فى اللغة السنسكرتيه بمعنى القلب والروح والإرادة ، إلا أنها كانت مستعملة فى الهند اصطلاحًا بمعنى الإرادة أيضًا .[١]

العلامة أبو ريحان البيرونى يبين عقائد الهنود الآرميين بالنسبة للموجودات العقلية والحسية ، ويقول إن « مَنْ » فى الأصل تأتى بمعنى القلب ، وبما أن محل الإرادة فى الحيوان هو القلب ، لهذا أطلق الناس « مَنْ أو القلب » على الإرادة أيضًا [٢] .

وقد جاءت كلمة « مَنْ » فى الشعر القديم بلغة البشتو ، فالشطر الأول من البيت « غشى د من زى بريشنا پر ميرسمنو باندى » يعنى أن نبل إرادتى يهوى على الأعداء كالبرق ، ومن مورد هذا الاستعمال يمكن أن يفهم أن هذه الكلمة « مَنْ » من الكلمات الآريه القديمة ، وكانت مستعملة فى لغة البشتو القديمة كالسنسكرتية أيضًا ،وكلمة « زره » بمعنى القلب تعنى فى المحاورة أحيانًا الإرادة ، مثلًا يقولون : « په زره كى مى دى » يعنى أريد أن أفعل شيئًا .

(١٨) چروم

اعلم أن مصطلح « گرمسير أو المنطقة الحارة » و« سردسير أو المنطقة

(١) قاموس الهندية والإنجليزية ص ٧٠٣.

(٢) كتاب الهند ١ : ٤٥، الباب الثالث .

الباردة » رائج فى وطننا منذ عصور قديمة ، وحتى الآن تطلق « گرمسير » على الأراضى الجنوبية فى أفغانستان ، التى تبدأ من جنوب غرب قندهار وصحرائها الرملية ، وتصل حتى سيستان (سجستان) وچخانسور .

وطبقًا لأصول التعريب جعل العرب كلمة « گرم » جرما ، وجعلوا كلمة « سرد » صردا ، كما يقول الأصطخرى : قسموا المناطق إلى سرد (بارد) وگرم (حار) تبعًا لما ينبت فيها من النباتات ، وتطلق جروم على الأراضى التى تمتد حتى كرمان ، ويقولون للجزء الشمالى منها صرود [(١)] ، واعلم أن جرم تجمع على جروم وفقًا لقواعد اللغة العربية ، وصرد على صرود ، وقد راج استعمال هذه الكلمات بين العرب فى أوائل أيام وصولهم إلى أراضى كرمان وسيستان (سجستان) وگرمسير .

يقول البلاذى فى ذيل فتوحات السند : عبر عباد بن زياد من سجستان إلى هندمند (هلمند) وكش وقندهار ، ويقول ابن مفرغ شعرًا :

كـم بـالجروم وأرض الـهـنـد مـن قـدم
ومـن سـرايـنـك قـتـلـى لا هـم قـبـروا
بـقـنـدهـار ومـن تـكـتـب مـنـيـتـه
بـقـنـدهـار ، تـرجـم دونـه خـبـر [(٢)]

المراد من الجروم هنا مناطق « گرمسير أو المنطقة الحارة » الحالية فى جنوب غرب قندهار ، وتدخل الآن فى « گرمسير » كوحدة إدارية حكومية ، مناطق ابتداء من جنوب بست وگرشك ومجرى نهر هلمند حتى حدود

---

(١) بارتولر : الجغرافيا التاريخية ص ١٩٤ : والفارسية قبل المغول فى الهند ص ١٩.

(٢) فتوح البلدان ص ٤٤٠، والبيت الثانى من نقل المترجم من المرجع نفسة كتكملة وإيضاح .

أفغانستان الجنوبية ، چخانسور سيستان (سجستان) .

يبدو من تاريخ البيهقى بوضوح أن كلمة « گرمسير » كما هى متداولة الآن ، كذلك كانت مصطلحًا « جغرافيًّا » فى عهد الغزنويين أيضًا ، وكأن مصطلح الجروم الجغرافى كان خاصًّا بعلماء الجغرافيا العرب ومن كان يقلدهم من الجغرافيين الآخرين بصفة مستمرة ، مثلًا يقول فى موضع من تاريخه على لسان الأمير مسعود ويكتب : ذهب بوبكر الكاتب بالسلامة إلى گرمسير ، ليذهب عن طريق كرمان إلى العراق ومكة المكرمة [١] .

وأبو ريحان البيرونى الذى كتب أكثر كتبه بالعربية قد أخذ هذه المصطلحات المعربة واستخدمها فى كتاباته ، مثلًا يقول فى كتابه القانون المسعودى ، فى الباب التاسع ، المقالة الخامسة فى وصف المعمورة : « ما ذكرناه من الجبال الصردة » ، ويكتب [٢] أن المراد هو جبال سردسير (المنطقة الباردة) .

وقد أطلق منهاج سراج مصطلح « الجروم » بعينه أيضًا على أراضى « گرمسير » الحالية فى جنوب المملكة ، ويُدْخِلُ تكيناباد وما هو فى رديفه ، وزاول تكيناباد فى فتوحات السلطان غياث الدين محمد سام الغورى الذى كان قد منح تكيناباد وبلاد الجروم لمعز الدين [٣] .

الخلاصة : الجروم جمع جرم ، والجرم معرب گرم ، ويقابل ذلك الصرود ، وهى معرب سرد ، وكان يطلق على أراضى « گرمسير » فى جنوب مملكتنا على الدوام ، والأجزاء الجبلية العالية الواقعة فى شمال « گرمسير أو

---

(١) البيهقى ص ٧٢.

(٢) منتخبات قانون مسعودى ص ٤.

(٣) طبقات ص ١٩٩.

المنطقة الحارة » تمى باسم « سردسير » أو الصرود ، ويبدو من شعر الأمير كرور « جهان بهلوان أو بطل العالم أو بطل الأبطال » (متن الكتاب ص ٣٤، وترجمة الكتاب ص ١٠٤) بوضوح وجلاء بأن هذه المنطقة كانت تدخل أيضًا فى نطاق حكومة الملوك الغوريين الأوائل، وكان مصطلح الجروم الجغرافى قد نال انبساطًا واسعًا ، وشهرة كبيرة فى تلك الأوقات .

(١٩) غرج وغرجستان

إن غرجستان أو غرشستان أو غرستان أو من ولايات وطننا المعروفة ، التى تبدأ حدودها من شمال الغور وهرات ، وتصل إلى مجارى نهر آمو (جيحون) ، وكانت تنتهى غربًا عند أقاصى مرغاب ومرو الروذ ، وشرقًا كانت تتصل بملحقات بلخ ، وكانت يحكمها حكام أو أمراء محليون ، الذين اتمر حكمهم وسلطتهم إلى العصر الغزنوى .

(٢٠) لونل ، لونى ، لونلى

يأتى مصدر « لونل » فى لغة البشتو بمعنى النثر والرش والتغريق ، والصب فى غير السوائل والمائعات ، وقد جاء المصدر « لوستل » بضم الأول والواو المعروفة وسكون السين أيضًا ، وهذا المصدر غير المصدر (لوستل) بسكون الأول وفتح الثانى بمعنى القراءة ، وأنت تقرأ فى صفحات كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » المذكورة أعلاه المصدر « لونل » ومشتقاتها ، لا داعى لتكرارها مرة أخرى ، هذا المصدر بمشتقاته كان معمولًا به ومتداولًا حتى العصور الوسطى أيضًا ، ثم بعد ذلك قل استعماله وندر ، ومع ذلك فهو مستعمل شاذًا فى بعض المحاورات النادرة ، يقول الشاعر خوش حال خان :

هغه تير ياران به بيا بيرته رانشى
كه په سرباندى رانولم تورى خاورى

الترجمة العربية :

لن يرجع الأحباء الذين مضوا مرة أخرى
وإن نثرت فوق رأسى الأتربة السوداء تحسرًا

(٢١) لور

وردت كلمة « لور » بمعنى اللطف والتفضل والشفقة فى مواضع متعددة من هذا الكتاب كما تشاهد فى الصفحات المذكورة أعلاه ، ويبدو فى شعر الأمير كرور بوضوح وجلاء أن هذه الكلمة « لور » كانت متداولة ومستعملة فى لغة البشتو منذ عصور قديمة ، بدليل أنه يقول مستعملًا كلمة « لور » فى شعره

خپلو وكرو لره لور پير زوينه كوم
دوى په دادينه شه بام شه يى روزنه كوم

الترجمة العربية :

أعطف كثيرًا على رجالى ، أعمل لإسعادهم وخيرهم
وباطمئنان أقوم بتشجيعهم وأتحمل مسئولية تربيتهم

وقد وردت فى أشعار الشيخ متى بن عباس - رحمهما الله - هذه الكلمة « لور » جمعًا أيضًا حيث يقول :

ستاد لورونو يو رنا ده
دلته چه جوره تماشا ده

الترجمة العربية :

لمعة وضياء من ألطافك وأفضالك
حيث تَكَوَّنَ هنا مشهد التفرج والتنزه

وجاءت كلمة « لور » فى « ساقى نامه أو رسالة الساقى » لزرغون خان

فى الشطرة الأولى من هذا البيت من شعره :

مـــاتـــه جـــام دربـــل ولـــو را
چـــه يـــوتـــش ســـى دك يـــى بـــل را

الترجمة العربية :

نـاولـنـى كـأس الـعـطـف والـرضـا
عند خلو إحداهما ناولنى الأخرى مليئة

من الممكن استخراج واستنباط معانى الشفقة والعطف والرحمة والعناية والإيثار والفضل من هذه الكلمة « لور » التى لا تستخدم الآن فى لغة الپشتو منفصلة بشكلها المستقل ، ولم تبق منها إلا « لورينه » بمعنى الإيثار والتضحية فقط .

(٢٢) بامل

وردت كلمة « بامل » فى معاجم الپشتو بمعنى التحمل ، وقيام رابطة الصداقة والمحبة والإخاء ، وتستعمل فى المحاورة والتخاطب بهذه المعانى والمواقف أيضًا ، وواضح جلى من شعر بطل الأبطال الأمير كرور أن هذه الكلمة « بامل » كان لها فى الأزمنة القديمة مدلول ومفهوم قريب من هذه المعانى ، وكانت تتضمن مفاهيم التربية والتغذية والتنمية ، والمواظبة الدائمة على رابطة الصداقة والمحبة والمودة ، والحفاظ عليها بشكل أحسن وأفضل ، وعلى كل حال فإن هذه الكلمة أو هذه المادة (بامل) ثروة لغوية قيمة تعتبر غنيمة ثمينة من التراث الأدبى فى هذا الكتاب .

(٢٣) دريز

دريز (بزاء الپشتو) كلمة غير متداولة الآن ، كما لا تشاهد فى آثار العصر الوسيط الأدبية ، من المحتمل أن تكون متداولة فى العصور الأدبية

القديمة، ويمكن القول بناءً على ورودها فى هذا الموضع من شعر «شكارندوى» إنها بمعنى المنبر (راجع متن الكتاب ٥٨ وترجمة الكتاب ص ١٢٢)، وقد كتب الشارح فوقها فى المخطوطة الأصلية كلمة المنبر فى موضعين، الأمر الذى يقرب هذا التوجيه اللغوى إلى درجة اليقين.

وبالنظر إلى البناء اللغوى، وأصول تشكيل الكلمات فى لغة البشتو (البختو) وفى فقه اللغة عامة، يمكن القول بأن «دريز» مركبة من «دريدل» بمعنى الوقوف والقيام، و«زى» بمعنى ظرف مكان، تخفيفًا وتركيبًا، وفى هذه الحالة يمكن أن يكون معناها أو ترجمتها اللفظية باللغة العربية الموقف، وبالفارسية «ايستگاه» بمعنى الموقف والمحطة أيضًا.

(٢٤) ستايوال

ستايوال تأتى بمعنى المداح، ومن يثنى على الغير، ويشكر، حيث إن «ستايل» مصدر بمعنى المدح والثناء والشكر، و«وال» أداة أو لاحقة تفيد النسبة، إلا أن هذه الصفة «ستايوال» قد اختفت الآن من التداول العام، وحلت محلها «ستايونكى» بالمعنى نفسه، وهذه الأخيرة اسم فاعل، وهى التى تستعمل الآن فى اللغة والأدب.

(٢٥) آهنگران

آهنگران (الحداودن) كانت من أشهر بلاد الغور، وكانت تعد عاصمة لحكم الأسرة السورية (الغورية) الحاكمة فى البلاد، وقد جاء فى قصيدة الشيخ أسعد السورى التى أنشدها فى رثاء الأمير محمد السورى بأنه «من عدله كانت آهنگران معمورة» (راجع متن الكتاب ص ٣٨، وترجمة الكتاب ص ١٠٦).

يحدد البيرونى موقع آهنگران (الحدادين) بين جبال الغور[1]، ويعدها ابن الأثير من أمتن القلاع الحصينة فى بلاد الغور، التى فتحها السلطان محمود الغزنوى[2].

ويقول حمد الله مستوفى: إن الغور ولاية مشهورة، ويقولون لمدينتها الكبيرة (العاصمة) «رود آهنگران» وهى مدينة كبيرة، ومن البلاد الحارة، ماؤها وهواؤها مناسب وموافق للسلامة (الصحة) وأحسن فواكهها العنب والشمام[3].

اعلم بأن آهنگران (الحدادين) مشهورة بهذا الاسم الآن أيضًا، وآثارها واضحة جلية، وتقع فى أعالى «هريرود» فى الجنوب من «كاسى» على ضفة النهر، والمستشرق الروسى بارتولد يعد هذا الموقع أيضًا موقع آهنگران التاريخية[4]، الذى تحدد أيضًا فى أطلس روائيل، الخريطة ٣٤[5].

ويخمن راورتى فى هوامش ص٣٠ فى طبقات ناصرى موقع آهنگران بالقرب من نهر آهنگ فى غزنه، الأمر الذى يبدو أنه خطأ واضح بدليل أن آهنگران التاريخية مازالت موجودة ومعروفة بهذا الاسم.

(٢٦) الأمير محمد السورى

مرّ الحديث الخاص باسم السورى (الغورى) وبأجدَّاد هذه الأسرة فى تعليق رقم ١١، وموضوع حديثى هنا هو الأمير محمد السورى (الغورى)

---

(١) منتخبات القانون المسعودى ص ٢٨.

(٢) الكامل فى التاريخ ٩: ٧٦.

(٣) نزهة القلوب ص ١٨٨.

(٤) بارتولد: الجغرافيا التاريخية ص ١٠٥.

(٥) تاريخ الهند ١: ٢٥٣.

الذى كان معاصرًا للسلطان محمود الغزنوى ، والذى جاءت مرثيه فى كتاب « پته خزانة أو الخزانة الخفية » .

والقاضى منهاج سراج يكتب عن أحوال وأخبار الملك محمد سورى كالآتى : « . . ..عندما وصلت شئون العرش إلى محمود سبكتكين ، كانت قد وصلت إمارة الغوريين إلى الأمير محمد سورى ، وقام بضبط وربط شئون الممالك الغورية ، وكان يظهر الطاعة للسلطان محمود ، وأحيانًا يظهر العصيان ويعلن التمرد . . .. إلى أن جاء السلطان محمود مع جيش عظيم إلى بلاد الغور ، حتى صار « محمد سورى » محاصرًا فى قلعة آهنگران ، وحافظ على تلك القلعة مدة طويلة ، وقاتل كثيرًا ، وبعد مدة طويلة نزل عن القلعة عن طريق الصلح ، حضر فى خدمة السلطان محمود ، وقام السلطان بإرساله مع ابنه الصغير الذى كان اسمه شيش إلى غزنين ، وعندما وصل إلى حدود كيلان ، لحق الأمير محمد برحمة الحق (تعالى) ، ويروى البعض بهذا الشكل بأنه عندما وقع أسيرًا ، لم يستطع تحمل المذلة والهوان بسبب حميته وغيرته الشديدة ونخوته وحماسه الأشد ، فتناول سمًّا كان قد عبأه فى خاتم له كان معه فتوفى » [1] .

وما كتبه صاحب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » بهذا الخصوص يتفق مع الرواية السابقة من أن الأمير محمد رحل عن الدنيا من غيرته وحميته المفرطة وعدم تحمله مذلة الأسر .

والبيهقى يتحدث عن هذه الحملة العسكرية للسلطان الغزنوى إلا أنه لا يذكر اسم ملك الغور ، ويقول إن السلطان محمود هاجم البلاد الغورية فى

---

(١) طبقات ناصرى ص ١٨٢.

سنة ٤٠٥هـ (١٠١٤م) عن طريق بُشت و« خوابين » من ناحية جنوب الغور[1].

ويعد ابن الأثير هذه الرحلة الحربية للسلطان محمود سنة ٤٠١هـ (١٠١٠م) وكان فى مقدمة جيشه حاكم هرات ألتونتاش، وحاكم طوس أرسلان جاذب، وخرج ابن سورى لمقابلتهم من مدينة آهنگران فى عشرة آلاف مقاتل، وقاتل قتالاً شديدًا حتى منتصف النهار بشجاعة كاملة، وبطولة خارقة إلا أن محمودًا جعل ظهره إلى الميدان خدعة، وتعقب الغوريون وراء جيش محمود، حتى ابتعدوا عن المدينة، فعاد محمود بجيشه، وقام بحملته، ووقع ابن سورى أسيرًا، وتم فتح آهنگران، وتناول ابن سورى السم وانتحر[2].

وحمد الله مستوفى يروى هذه الواقعة أيضًا كما رواها ابن الأثير، إلا أنه يقول: إن كبير الغوريين سورى قد قتل فى الحرب، وأسر ابنه، ومن شدة الغضب والقهر شرب السم الذى كان تحت فص خاتمه، وأصل ملوك الغوريين من نسل ذلك الشخص سورى الذى كان ملك الغور، الذى أطاح به جيش محمود، وحفيد سورى ذهب إلى الهند خوفًا من السلطان[3].

وهكذا جاء المؤرخون فى العصر الغزنوى والغورى ومن أتى بعد ذلك بروايات مختلفة بالنسبة لسورى، حتى إن بعضًا لم يعد هذه الأسرة من المسلمين، ويحتمل ألا يكون كل الناس فى الغور والسور من المسلمين، إلا أن منهاج سراج، ومؤلف كتاب « پته خزاته أو الخزانة الخفية » بحوالة « تاريخ

(١) البيهقى ص١١٧.
(٢) الكامل ٩: ٩١.
(٣) تاريخ گزيده ص٤٠٦ - ٤٩٧.

سورى » يقولان بصراحة تامة : إن اسم هذا الملك الذى قاتل السطان محمود كان محمد سورى ، ويجب أن يكون مسلمًا كما يبدو ذلك من مرثيته أيضًا .

وبالإضافة إلى رواية منهاج سراج التى تقول : إن الجد الأعلى لهذه الأسرة دخل فى الإسلام وآمن على يد الخليفة الرابع (راجع مبحث سورى تعليق رقم ١١) فإن البلاذرى فى كتابه فتوح البلدان ، واليعقوبى فى كتابه البلدان قد كتب أيضًا أن « ماهويه سورى » قد تشرف بلقاء الخليفة الرابع « على بن أبى طالب » ومن هناك عاد مرة أخرى معترفًا به حاكمًا لمرو ، وبناء على ذلك يمكننا أن نقول بأن رواية كفر هذا الشخص « محمد سورى »فى عصر السلطان محمود الغزنوى ضعيفة وغير قابلة للاعتماد عليها .

يبدو من كتابات البيهقى بأن قضايا الغور ومحاربتهم لم تكن قد انتهت حتى عصر مسعود بن محمود الغزنوى ، ولم يكن من الممكن الدخول بين الغور[1] ، ذلك لأن التقاتل والتجارب والتضارب مع السوريين (الغوريين) كان ساخنًا وحارًا دائمًا ، حتى استطاع مسعود الغزنوى وتمكن من إسكات غوغاء هذه المعارك .

(٢٧) زغلا ، زلا ، زرغا ، زلما ، وغيرها

يبدو من قراءة « پته خزانه أو الخزانة الخفية » ، والاطلاع على أشعار البشتو (البختو) القديمة ، بأنه كان فى اللغة حاصل مصدر على وزن هذه المصادرالمذكرة أعلاه فى العنوان ، ومثل ذلك حاليا جرا (براء البشتو) حاصل المصدر من المصدر جرل بمعنى البكاء ، وخندا حاصل المصدر من المصدر

(١) البيهقى ص ١٢٩.

خندل بمعنى الضحك ، ونسا (بخاء الپشتو)حاصل من المصدر النسل (بخاء الپشتو) بمعنى الرقص ، وغير ذلك من صيغ حاصل المصدر مازالت موجودة فى لغة الپشتو (الپختو) ومتداولة فيها ، أما صيغ حاصل المصدر المذكورة أعلاه وهى (زغلا ،زلا ، زرغا ، زلما) فإنها من كلمات الپشتو الميتة التى انقرضت ، وغير متداولة فى الاستعمال .

وبناء على وجود بعض الكلمات من هذه الفصيلة أى نوع هذا النوع من المصادر المصنوعية حية متداولة فى اللغة يمكننا القول بأن « زغلا » بمعنى التحرك والذهاب والجرى مصنوعة (مشتقة) من المصدر « زغستل » بمعنى الجرى والركض ، و« زلا » بمعنى الضياء والنور مصنوعة (مشتقة) من مادة « زليدل » بمعنى اللمعان والشعاع والضوء ، و« زرغا » بمعنى الطرى والطازج والأخضر مصنوعة من مادة « زرغون » بمعنى الأخضر والطازج والنابت ، و« زلما » بمعنى الشباب مصنوعة من مادة « زلمى » الشاب والفتى ، هذه الكلمات تتردد فى مواضع متعددة من هذا الكتاب .

عندما تمكنت أنا الكاتب الضعيف قبل عدة سنوات من اكتشاف عدة أوراق من كتاب تذكرة الأولياء للكاتب سليمان ماكو ، وقد وردت هناك كلمة « ملا » فى أشعار ملك يار ، على هذا الوزن مصنوعة أو مشتقة من مادة « مل » بمعنى الرفيق والنصير ، بناء على ذلك كنت قد كتبت فى كتاب « پشتانه شعراء أو الشعراء الپشتون » الجزء الأول فى الصفحة ٥٦ هامش ١ ، مثل هذا الكلام بشكل تخمينى ، وبصورة قياسية ، أما الآن فقد تبين من قراءة أشعار القدماء أن كلمات كثيرة على هذا الوزن وعلى هذا الصيغ المصنوعية أو الصناعية كانت موجودة فى لغتنا الپشتو ، وقد انقرضت بمرور الدهور وماتت ولم يبق لها وجود فى اللغة المتداولة .

يجب الآن أن نعتبر مثل هذه الكلمات والمفردات اللغوية المصنوعة أو

المشتقة من تراث أسلافنا الأدبية ، وأن نستخدمها ونستعملها بعد إحيائها وإعادتها إلى الحياة الأدبية .

(٢٨) بامى

جاءت كلمة « بامى » فى قصيدة الشيخ أسعد بن محمد سورى المتوفى فى سنة ٤٢٥هـ (١٠٣٣م) فى هذا البيت :

نـه غـتـول بيـا زرغـونـيـجـى پـه لاشـونـو
نـه بـامـى بيـا مـسـيـده كـا پـه كـهـار

الترجمة العربية :

لا تـنـبـت شـقـائـق الـنـعـمـان فـى وسـط الجـبـال ثـانـيـة
ولا أزهـار « بـامـى » سـتـضـحـك مـرة ثـانـيـة فـى الجـبـال

هذا الاسم بامى ليس بحى ولا يستعمل الآن ، إلا أنه يشاهد فى الأدب فى العصور الوسطى ، ويدرك أو يفهم من موارد ومواضع الاستعمال والسياق أن « بامى » كان اسمًا لنوع من الأزهار ، وإضافة إلى ذلك نشاهده أيضًا فى أدب اللغة الفارسية القديمة ، ويذكر مع اسم مدينة بلخ التاريخية موصوفة به ، مثلًا يقول فرخى سيستانى المتوفى سنة ٤٢٩هـ (١٠٣٧م)[١] :

مـرحـبـا أى بـلـخ بـامـى هـمـره بـاد بـهـار
أز در نـوشـاد رفـتـى بـازبـاغ نـوبـهـار

الشاهد فى هذا البيت هو استخدام الشاعر السيستانى كلمة « بامى » صفة لمدينة بلخ التاريخية فى شمال أفغانستان .

ويقول حكيم أسدى الطوسى فى حوالى عام ٤٥٨هـ (١٠٦٥م) :

---

(١) ديوان فرخى ص ١٠٩.

بـفـرخ تـريـن حـال گـيـتـى فـروز
سـپـه رانـد أز آمـل شـه نـيـمـرور
سـوى شـيـر خـانـه بـشـادى وكـام
كـه خـوانـى ورا بـلـخ بـامـى بـنـام[1]

فقد استخدم هذا الشاعر أيضًا كلمة « بامى » صفة لمدينة بلخ التاريخية وقال « بلخ بامى » .

وقال الفردوسى الطوسى فى حوالى سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩م) :

سـوى بـلـخ بـامـى فـرسـتـاد شـان
بـسـى پـنـد وانـدرزهـا داد شـان

وللفردوسى الطوسى أيضًا :

درم بـسـتـد أز بـلـخ بـامـى بـرنج
سـپـرد ونـهـا ديم يـكـسـر بـگـنـج[2]

هذا الشاعر الخبير الفردوسى يصف أيضًا فى البيت الأول والثانى مدينة بلخ التاريخية بكلمة « بامى » .

ويقول أنورى :

« تـوان از بـلـخ بـامـى شـد بـبـام مـسـجـد أقـصـى »

وهذا الشاعر أنورى قد وصف بلخ التاريخية بهذه الكلمة (بامى) أيضًا .

والعلامة أبو ريحان البيرونى يكتب حول الاسم القديم لمدينة بلخ ويقول : « واسمه فى القديم بامى » [3] .

---

(١) گرشاسب نامه ص ٣٣٥.
(٢) شهنامه ٣: ١٢٨٥ و ٢: ٤٨٢.
(٣) القانون المسعودى ص ٤٣.

والبعض جعل من كتاب المعاجم اسم مدينة باميان الشهيرة من وطننا جزءًا أو فرعًا من « بامى » وهذا البعض يعترف بالاشتراك فى التسمية بين هذين المركزين « بلخ بامى وباميان »من مراكز المدينة القديمة المعروفة فى وطننا[1] .

وقد كتب البعض وقال إن « بلخ بامى » كانوا يقولون لها ويسمونها « بلخ باميان » أيضًا ، وكانت تشتهر فى الحالتين وبالاسمين[2] .

ويكتب زكى وليدى توغان أستاذ التاريخ فى دار الفنون فى استنبول قائلًا :

إنه من المحتمل أن يكون اسم باميان مأخوذًا من بامى أيضًا ، فباميان يعنى البلخيين ، ومن هنا يجب القول بأن باميان « جمع بامى » كانوا يرتبطون بالبلخيين[3] ، وهكذا وقع الاسم « بامى » على وزن راضى دائمًا صفة ولقبًا لبلخ ، ويذكر أو يأتى بعدها دومًا ، ويعتبر صفة لهذه المدينة بلخ التاريخية[4] .

نحن نعرف أن بلخنا التاريخية كانت ذات صفة مميزة دائمًا ، ومنذ العصور القديمة أعنى فى عهد المدينة الأوستائية (الأوستية) كانت توصف وتكتب معها كلمة سريرا Srira صفة مميزة لها ، وقد فسروا سريرا بالجميل الرائع ، وبعد ذلك وصفت ببامى بدلًا من سريرا ، وبامى تعنى الجميل ، والمضىء ، واللامع ، وجذور هذه الكلمة فى اللغة الزندية ترجع إلى باميا أو Bamya[5] ، وكانت كلمة « بامى » فى اللغة البهلوية (زيبا) باميك (باميك

(١) فرهنگ انندراج ١: ٣٧٨.

(٢) گنج دانش ص ١٤٤.

(٣) هوامش زكى وليدى على القانون المسعودى ص ٤٣ .

(٤) فرهنگ نوبهار ١: ٩٨.

(٥) دار مستتر : زند أوستا ، الترجمة الفرنسية ١: ٨، الملاحظة ١٢.

الجميلة) ، وكما يقول جيكسن فى نسخة الأوستا البهلوية التى عثر عليها فى سمرقند ، وتبلغ فى القدم إلى القرن الثامن الميلادى ، فإن « بخل باميك » الاسم الذى جاء فى فصلها الثامن[1] هو بعينه « بلخ باميك » الفارسية فيما بعد .

هذه هى الحالة التاريخية لاسم « بامى » وكيفيته فى التاريخ ، وقد تم شرحه وبيانه وفقًا لما هو موجود فى يدى وتحت تصرفى من المعلومات ، أذهب الآن إلى كيفيته فى لغة البشتو ، وكيف كان تدواله والراد منه فى هذه اللغة؟ يبدو من بيت شعر واحد فى قصيدة الشيخ أسعد بوضوح بأن « بامى » اسم نوع من الأزهار ، وقد جاء تداوله فى أسماء الرجال من البشتون (الأفغان) كاسم العلم بكثرة ، مثلًا « بامى » كان اسم شخص مشهورمن عشيرة پوپلزية الأبدالية[2] ، وفى قندهار حتى الآن أسرة مشهورة ومعروفة أيضًا بهذا الاسم ، ولها حى خاص باسم « حارة باميزى » (أى حارة بنى بامى) .

اعلم أن التسمية باسم « گل » (الزهرة أو الوردة) كانت رائجة بين أجدَّادنا وأسلافنا عشاق الجمال والحسن منذ العصور القديمة ، وكما مر فإن « پوپل » أيضًا كان اسمًا لنوع من الأزهار ، والآن فى العصر الحاضر أيضًا جندى خان ، وگل خان ، وگلاب خان ، وغاتول وريدى وغير ذلك من الأسماء أسماء مشهورة ورائجة بين الأفغان (البشتون) وموجودة بينهم بهذه المناسبة الرائجة ، ومعلوم أن لهذه التسمية سببًا قويًا أيضًا ، وهذا السبب هو أن للأمة الأفغانية تعلقًا شديدًا بمظاهر القدرة الإلهية ، وبجمال الفطرة وروعتها الطبيعية ، وذلك بمقتضى محل سكناها ، والبيئة التى تعيش فيها ، فتأثير بيئة

---

(١) زردشت ص٢٧١ - ٢٧٢.

(٢) حيات أفغانى ١١٨.

حياتها ومعيشتها اللاشعورى ، أثناء التسميات واختيار الأسماء كان شديدًا وقويًا دائمًا ، وبمقتضى « قانون التوافق مع البيئة » الذى يعتبر من نواميس القدرة الإلهية المسلم بها ، كانت دائمًا يقع اختيارها على أسماء الأزهار ، والورود ، والعشب والنباتات الجميلة ، والطيور الحلوة ، وحسنة النغمة والصوت ، وطيور الجبال الرهيبة التى تتلقى الإلهام من الجبال والوطن ، تستعملها كأعلام أثناء عملية التسمية ، وبناء على ذلك فإنهم قد أطلقوا زهرة « بامى » اسمًا وعلمًا للأشخاص .

أما ربط كلمة « بامى » بالپشتونية ، التى تأتى بمعنى زهرة واحدة ، ويحتمل أن تكون نوعًا من شقائق النعمان ، كيف يمكن ربطها مع « بامى » القديمة التى كانت بمعنى الجميل والحسن؟

يجب أن يقال فى الإجابة على هذا السؤال : إن استعمال الأزهار فى مواسم الربيع كان من التقاليد التاريخية القديمة فى بلخ ، ومعبد « نووهاره » الذى تحول فيما بعد إلى « نوبهار » كان مطافًا لعامة الناس ومزارا ، وكما يقول المؤرخون فإن أعلام هذا المعبد كانت مرتفعة عالية بحيث تشاهد على بعد أكثر من ١٢ فرسخًا[١] ، وقد جاءت فى الأوستا أيضًا مملكة الأعلام والرايات العالية ، وهذه الأعلام ما زالت موجودة فى مزار الإمام « سخى » الذى يتم الاحتفال بهذه المناسبة فى اليوم الأول من السنة (الأفغانية) الجديدة (نوروز) احتفالًا عظيمًا مجللًا ، وهكذا بقيت الاحتفالات بيوم الزهرة الحمراء فى مزار « سخى » مستمرة حتى اليوم ، وهى معروفة بين الناس ومشهورة ، يشترك فيها الأفغان من كل أنحاء أفغانستان فى موسم الربيع من كل عام .

وقد كتب ياقوت الحموى فى هذا الشأن بيانًا أو وصفًا جميلًا حيث

---

(١) معجم البلدان ٨: ٣٢٠.

يقول إن معبد نوبهار بلخ كان مشهورًا وعظيمًا، وكانوا يغطونه بالحرير والأمتعة النفيسة الأخرى، وكان من عادة الناس هناك أنهم عندما يبنون بناءًا جديدًا يغطونه بالأزهار والورود، وكانوا ينثرون على هذا المعبد أزهار المنتخب الأول في موسم الربيع[1]، وفي النهاية وأختامها يمكن توجيه معنى « بامى » وتفسيرها بصورتين اثنتين:

الأولى: يمكن أن تكون قد أتت بمفهومها الحقيقى بمعنى سريرا كما وردت في « أوستا » بمعنى الجميل والحسين والاختيار أو المختار، وفي هذه الحالة يجب أن يكون معناها الجمال والحسن والحلاوة والزينة أيضًا.

الثانية: أن يكون معناها الحقيقى زهرة، وبما أنه توجد بين الزهرة والجمال علاقة وارتباط حقيقى وأزلى وفطرى، فمن المحتمل أن تكون قد اشتهرت فيما بعد مجازًا بمعنى الجمال والحسن.

على كل حال فإن لبامى البشتو علاقة قريبة مع « بلخ بامى أو بلخ الجميلة » وأنهما يبدوان من منبع أو مصدر آرى واحد.

(٢٩) شنسب وشنسبانى

قد مر الحديث الخاص بهذين الاسمين شنسب وشنسبانى في التعليق رقم ١١، فارجع إليه.

(٣٠) چندى

جاءت كلمة « چندى » في قصيدة شكارندوى بن أحمد الغورى التى أنشدها في مدح السلطان شهاب الدنيا والدين، في هذا البيت من الشعر:

پر بر بن چه دچونو نغوجيده سى

(١) معجم البلدان ٨: ٣٢٠.

تـه واچـنـدی سـره پـیـوری أشـلـكـونـه

الترجمة العربية :

حينما تأتى إلى السمع أصوات البلابل فى الحدائق
يحسب المرء بأن المطربين (الشعراء) يعزفون الألحان

فى النسخة الأصلية من المخطوطة كتب فوق كلمة « چندی » الشاعر ، وهذه الكلمة مختفية تمامًا ومتوارية الآن من التداول فى الحوار والأدب ، ويمكن القول توجيها وتأويلًا بأن هذه الكلمة « چندی » من بقايا اللغات مفردات الآرية القديمة ، بدليل أن جذور هذه الكلمة « چندی » كانت حية متداولة فى اللغة السنسكرتية حتى العصور الأخيرة أيضًا .

كما يطالع ويشاهد عند الآريين فى الهند بأن « سمرتی » علم الروايات المقدسة ، « چهند » أحد فروع أو شعبه الستة ، الذى كان يطلق على علم الإنشاد ونظم الشعر (علم العروض) ، وكان يجب على عالم الويدا أن يتعلم هذا العلم (نظم الشعر)من بين تعلم هذه العلوم الستة الفرعية الأخرى بالضرورة[1] .

العلامة أبو ريحان البيرونى الذى يتحدث ويكتب بحثًا وشرحًا مفصلًا فى علوم الهند يقول : إن چَنَد بالفتحتين علم نظم الأشعار (العروض) ، وبما أن أكثر كتب الهنود منظومة ، فإن تعلم هذا العلم (العروضى) أمر ضرورى للغاية ، لأن كل علوم الهند منظومة وفقًا لقواعد وأصول « چهند » ، وفهم ذلك صعب أيضًا .

والعلامة البيرونى يشكو كثيرًا ، ويكتب شرحًا طويلًا حول أصول

---

(١) الهند الويدية ص ٧٧.

وقواعد علم نظم الشعر الهندى والإنشاد ، ويقول : إن هذا الفن اخترعه اثنان من العلماء الهنود پنگل وچلت ، والكتاب المعروف فى هذا العلم كتبه وألفه عالم اسمه گيست[1] .

يتبين من هذا الشرح والبيان أن « چهند أو چند » عبارة عن علم العروض والقافية ، وصناعة النظم والإنشاد ، وكلمة « چندى » التى وردت فى الپشتو (فى بيت شعر قصيدة شكارندوى) بمعنى الشاعر ، تشترك فى الأصول والجذور مع هذه الكلمة الآرية ، وبما أن الآريين قد ذهبوا من أرض وطننا إلى بلاد الهند ، بناء عليه يمكننا القول بأن هذه الكلمة « چهند أو چند أو چندى » قد ذهبت من هنا إلى الهند ، فهى من أملاكنا (اللغوية) ومواريثنا (الثافقية) القديمة .

(٣١) أشلوك

فى بيت شعر واحد من قصيدة شكارندوى بن أحمد الغورى ، الذى تمت كتابته فى التعليق رقم ٣٠، قد كتب الشارح فى النسخة الأصلية فوق هذه الكلمة « أشلوك (أشلوكونه) » كلمة « أشعار » بمعنى أنه ترجم الأشلوك (الجمع أشلوكونه) بالأشعار ، وقد جاءت فى القاموس الهندى – الإنجليزى بهذا المعنى أيضًا ، واعتبرها كلمة سنسكرتية[2] .

والعلامة البيرونى يكتب أيضًا بأن أكثر كتب الهند أشلوك أى شعر ونظم ، وأشلوك أحد أنواع النظم الذى يسمونه « چاريد » وفى كل « پد » ثمانية حروف ، والحرف الخامس منها يكون خفيفًا دائمًا ، والسادس

(١) كتاب الهند ١: ١٨٠.

(٢) القاموس الهندى – الإنجليزى ص ٤٢.

ثقيلاً[1] .

الخلاصة : إن الأشلوك عند الآريين فى الهند كان لونًا من ألوان الشعر الخاص ، وقد جاء هذا التخصيص فى الغالب بعد التعميم السابق الذى كان تؤديه هذه الكلمة حيث كانت بمفهومها العام بمعنى (مطلق النظم ، والكلام المنظوم) ، فالأشلوك أيضًا من بقايا الكلمات الآرية القديمة وتأتى بمعنى النظم والإنشاد ، وكانت مستعملة ومتداولة فى لغة الپشتو القديمة .

(٣٢) پوپل

هذه الكلمة پوپل تطلق الآن على عشيرة واحدة من العشائر الأفغانية ، وهى فرع من فروع الأبدالية الدرانية[2] ، وهذا الاسم پوپل يوجد على الدوام ، وبصورة مستمرة فى الأعلام الأفغانية .

ويفهم من هذا الكتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » بأن پوپل كان فى الأصل اسم نوع من الأزهار ، وبما أن الأفغانيين يطلقون دائمًا على الأشخاص أسماء الأزهار مثل بامى وريدى وغاتول وغير ذلك ، فبناء على ذلك يمكننا أن نقول مؤكدين بأن پوپل كان نوعًا من الأزهار تعرب فيما بعد وفقًا لقواعد التعريب فأصبح فوفل ، ويقولون بأن فى الهند شجرة بهذا الاسم تنبت فيها ، يقول الشاعر فرخى سيستانى :

درو درختان چون گوز هندى وپوپل
كه درخت بسالى بالى دهد مكرر بر

وپوپل يسمى بالهندية كوبل ، وبالأردية « سپارى » أو « دلى » ونوع من أنواع الأدوية الهندية المعروفة ، ويسمونه بالإنجليزية Betelnut.

---

(١) كتاب الهند ١: ١٩٤.

(٢) حيات أفغانى ص ١١٧.

(٣٣) شن ، شنا

كتب الشارح فى النسخة الأصلية للمخطوطة فوق هاتين الكلمتين شن وشنا ، الكلمتين الآتيتين : مست ومستى ، أى الماجن والمجون على الترتيب ، ومن مواضع وموارد استعمالها يمكن أن يدرك أنهما تأتيان على هذا المعنى أيضًا ، وفى الظاهر أن هاتين الكلمتين قد اختفتا من التداول الآن ، إلا أن « شنيدل » وهى من مشتقاتهما مستعملة فى بعض اللهجات فى ننگرهار ، بمعنى صهيل الفرس ، الذى يسمونه فى قندهار « ششنل » و« ششنا » .

وبما أن الفرس تصهل فى موسم الربيع ، وهو موسم نشوة الأفراس والخيول ، فمن الممكن بهذه المناسبة أن أطلق « شنيدل » الذى من المحتمل أن يكون فى الأصل بمعنى النشوة والسكر ، على صهيل الفرس ، وعلى كل حال فإن « شن » بمعنى النشوة والسكر غير موجودة الآن فى الاستعمال اللغوى ، ولم يقع عليها نظر هذا الضعيف فى أدبيات الپشتو المتأخرة أيضًا .

(٣٤) قصدار

فى الطرف الجنوبى الشرقى من وطننا الذى كانوا يطلقون عليه اسم « طوران » كانت « قصدار » هى المدينة الرئيسية فى هذا الجزء منذ أوائل العصر الإسلامى ، وهى الآن وبهذا الاسم جزء من توابع إمارة كلات فى بلوجستان[١] .

وقد ذكرها البيرونى باسم « قزدار » وقال إنها جزء من بلاد السند[٢] ، ويعتبر الأصطخرى مدينة قصدار التى تقع على الطريق من مهرج (سيستان)

---

(١) بارتولد : الجغرافيا التاريخية ص ١٢٨.

(٢) منتخبات القانون المسعودى ص ٢٩.

إلى السند ، من بلاد السند[1] ، ويقول ياقوت الحموى : إن قصدار بضم الأول جزء من بلاد الهند أوالسند ، وهى قصبة الناحية التى يقولون لها طوران ، ومدينة صغيرة ذات أسواق[2] .

الخلاصة : هذه المدينة التى جاء ذكرها فى حدود العالم باسم قسدار ، وفى الكتب الأخرى باسم قصدار ، وكذلك ذكرت فى تواريخ العصر الغزنوى والغورى باسم قزدار[3] ، كانت من المدن المعروفة ، وكانت تقع بين الهند وسيستان (سجستان) ، وكانت عوائدها الجمركية حوالى مليون درهم سنويًا ، وقد تسلطت عليها فرقة الخوارج مدة من الزمن ، وفى أواسط القرن الرابع كان أبو الحسن على بن لطيف حاكمًا على هذه المدينة ، وكانت مساجدها وعمرانها متوفرة ، وقد اشتهرت بالأمن والأمان[4] .

ويقول البشارى : تقع قصدار على بعد ١٢ منزلة (مرحلة) من ميناء « تيز » بيلوچستان فى طول مكران[5] ، ويقرر أبو الفداء بأنها تقع على بعد ٢٠ منزلًا (مرحلة) من ملتان[6] ، ويقول ابن حوقل يوجد فى أطراف قزدار عدة قصبات وقرى ، وكان حاكمها فى حوالى سنة ٣٦٧هـ (٩٧٧م) معين بن أحمد ، وكان يقرأ الخطبة باسم الخليفة فى بغداد ، ومقر إقامته فى « باكزنان » .

البشارى الذى كان قد زار هذه المدينة وشاهدها يكتب قائلًا :

---

(١) الأصطخرى ص٥٥ – ٥٦.

(٢) المراصد ص ٣٢١.

(٣) مثلًا : كما يقول مبارك شاه فخر مدبر فى كتاب آداب الحرب ص ١١– ٨٥.

(٤) أحسن التقاسيم ص ٤٨٥.

(٥) معجم البلدان ٧: ٧٨.

(٦) تقويم البلدان ص ٣٤٩.

« قزدار عاصمة طوران ، تقع فى صحراء ، وتنقسم إلى قسمين ، فى القسم الأول دار السلطان وقلعته ، وفى القسم الثانى الذى يدعى « بودين » توجد منازل التجار ، ونظيف للغاية ، هذه المدينة صغيرة إلا أنها معمورة ، والناس فى خراسان وپارس وكرمان والهند يذهبون إليها ويزرونها ، إلا أن الماء الذى يأتى إليها من النهر ليس بطيب » [١] .

(٣٥) ديبل

كان ميناء معروفًا ، يقع فى الجانب الغربى من مصب نهر السند ، على ساحل بحيرة العرب ، الذى نقول له الآن « تهته » من لواحق الأراضى السندية[٢] ، ظهر فى هذه المدينة الساحلية كثير من المحدثين والعلماء الذين ذكره السمعانى فى أنسابه ، وهذا الميناء كان مركزًا هامًا للتجار العرب[٣] .

هذه المدينة يعتبرها البيرونى من أراضى السند[٤] ، وكذلك يقول المقدسى أيضًا .

- مؤلف كتاب حدود العالم يكتب حول ديبل ويقول :

مدينة من السند ، تقع على حافة ساحل البحر الأعظم ، ومكان للتجار[٥] .

ويعين الأصطخرى موقع ديبل على بعد فرسخين من مصب نهر السند ، وعلى مسافة سفر سبعة أيام من حدود پارس (ثارا)[٦] .

وياقوت الحموى يكتب ويقول :

---

(١) أحسن التقاسيم ٤٧٨ .

(٢) آيين ألكبرى .

(٣) تعلقات هند وعرب ص ٢٩١ .

(٤) القانون المسعودى ص ١٦ .

(٥) حدود العالم ص ٧٤ .

(٦) الأصطخرى ص ٦٢ .

« دَيْبُلْ بفتح الأول وضم الباء مدينة مشهورة معروفة على بحر الهند ، وتجرى إليها مياه لاهور وملتان ، وتصب فى البحر »[1] .

هذه المدينة كانت أكثر موانئ الهند عمرانًا وتعميرًا ، وكما يقول السيوطى فى تاريخ الخلفاء : مات فى زلزال واحد سنة ٢٨٠هـ (٩٨٣م) فى عصر الخليفة المعتمد العباسى ١٥٠ ألف نسمة من أهالى هذه المدينة ، ومن هذا العدد من الموتى يمكن قياس عمران وعدد نفوس هذه المدينة .

ويقول البشارى كان يوجد فى أطراف هذه المدينة مائة قرية ، يسكنها التجار ، لغتهم سندية وعربية ، ومواردها المالية كثيرة جدًّا[2] .

(٣٦) ستهان

هذه الكلمة « ستهان » التى وردت فى قصيدة شكارندوى بن أحمد الغورى تأتى بمعنى الأرض والمملكة ، والبلد والإقليم ، إلا أنه ليس لدينا الآن فى لغة البشتو كلمة حية بهذا الشكل وبهذه الهيئة ، ويبدو أن هذه الكلمة كانت موجودة ومتداولة عند الآريين القدامى ، وكانت حية مستعملة فى لغة البشتو (البختو) القديمة أيضًا .

وتوجد فى اللغات الآرية الأخرى كالبشتو كلمة « ستان » بمعنى الظرف والمكان ، وهى مستعملة ومتداولة فيها حتى الآن ، مثل كلمات شارستان وغرجستان وگلستان وغير ذلك ... وقد وردت فى اللغة السنسكرتية كلمة « ستهان أو Sthan » بمعنى الظرف ومكان المركز والمكتب ، والموقف والأرض[3] ، وكلمة « هندوستان » أيضًا كانت فى الأصل « هندوستهان »

---

(١) مراصد ص ١٧٤.

(٢) تعلقات هند وعرب ص ٣٩٢.

(٣) قاموس هندى ص ٤٨٥.

بمعنى بلد الهنود ، ومملكة الهنود ، وكانوا يطلقون على « ستهان » بهارت أيضًا ، وفى كتب الهند القديمة كانوا يقولون لهندوستان ديوستان أيضًا ، ومعناها لغويًا بلد الطيبات والحسنات[1] .

وفى فارسية العصر الغزنوى كانت كلمة « ستهان » تأتى بنفس المعنى والمفهوم تقريبًا .

والمؤرخ فخر مدبر مباركشاه يكتب فيقول : « به ستهان لوهور در ميان شدند . . .» [2] .

من كل هذه الأسناد والشواهد الأدبية يمكن أن يفهم بأن « ستهان » من الكلمات الآرية القديمة ، وكانت تستخدم وتستعمل فى لغة البشتو والسنسكرتية والفارسية مشتركة سواء بسواء ، وهى أصل لستان الفارسية الحالية ، ويبدو أن « تون » البشتو بمعنى الظرفية أيضًا من هذا الأصل .

(٣٧) برمل ، لرمل ، ترمل

لم تشاهد هذه الكلمات الثلاث لا فى أدب العصور الوسطى ولا فى المحاورات الحالية ، وفى النسخة الأصلية للمخطوطة كتب الشارح فوق كلمة برمل پيشين (الظهر) وفوق لرمل ديگر (العصر) وفوق ترمل شام (أول الليل أو المساء) ، ويتسعمل الآن لهذه الأوقات كلمات ماپشين ، ومازديگر ، وماشام ، هذه الكلمات هى المتداولة الآن .

يبدو من تاريخ البيهقى وغيره من الكتب الفارسية القديمة أن من تلك الأزمنة حتى الآن تطلق على هذه الأوقات صلاة الظهر ، وصلاة العصر ،

---

(١) كتاب العلم ١ : ٥٤.

(٢) آداب الحرب ص ٣٩.

وصلاة المغرب ، وهذه الأسماء الأوقات قد اتخذت غالبًا فى لغة الپشتو لونًا أفغانيًا (مفغنا) وتحولت إلى ماپشين ومازديگر وماشام ، أى الظهر ، والعصر ، والمغرب على الترتيب .

إلا أن كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » وقصيدة شكارندوى (راجع متن الكتاب ص٥٦ وترجمة الكتاب ص ١٢١) قد وضع فى أيدينا أسماء قديمة جدًّا للتعبير عن هذه الأوقات ، وأثبت أن لغتنا الوطنية تزخر منذ العصور القديمة جدًّا بمثل هذه الذخائر الأدبية النفيسة القيمة ، التى قضت عليها الألفاظ والكلمات الأجنبية وأبعدتها عن الحياة اللغوية والأدبية .

بعض الناس يعتبرون هذه الكلمات الثلاث تخفيفًا أو اختصارًا من الكلمات التالية : برمهال « الوقت العالى » ، ولرمهال « الوقت الأسفل » وتورمهال « الوقت الأسود » حيث إن « مهال » تستعمل فى الپشتو حتى الآن بمعنى الوقت ، وهى من الكلمات الحية ، وعلى كل حال فإن هذه الكلمات من الثروة اللغوية والأدبية القديمة فى تراث لغتنا القومى .

(٣٨) بودتون

هذه الكلمة « بودتون » وردت فى قصيدة شكارندوى بن أحمد الغورى مرتين ، وردت المرة الأولى فى الشطرة الأولى من هذا البيت :

يابه وران كا بودتونونه د بمنو
يابه سره كاندى په وينو ايوادونه

الترجمة العربية :

إما أن يحطموا معابد عبدة الأصنام
وإما أن يجعلوا البلاد محمرة بالدماء

ووردت مرة ثانية فى الشطرة الثانية من البيت التالى :

سـو رانـه سـى سـتـاپـه تـوره د هـنـد لـوريـه
سـوچـه نـسـت كـرى لـه نـريه بـودتـونـونـه

الترجمة العربية :

حتى تستضىء أنحاء الهند الواسعة بسيفك
وحتى تمحو من الدنيا معابد الأصنام

وقد كتب الشارح فى الشطرة الأولى من البيت الأول فوق كلمة « بودتونونه » « أى بتخانه أو بيت الأصنام » ، ويبدو من مورد الاستعمال والسياق وأن هذا المفهوم والمعنى صحيح أيضًا .

هذه الكلمة « بودتون » من حيث البناء والوضع تعتبر مركبة من كلمتين « بود » و« تون » الجزء الثانى نعرفه ، ونعلم معناه الآن حيث يأتى بمعنى الظرف والمكان والمحل (لاحقة ظرفية) وهو مستعمل ، ويتردد فى كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » كثيرًا بهذا المعنى الظرفى والمكانى ، أما الجزء الأول « بود » فليست لدينا فى لغة البشتو الحالية كلمة بهذا الشكل وبهذه الصورة .

اعلم أن الإعراب فى لغة البشتو تتم بحروف العلة (علامات الإعراب هى حروف العلة) فهذه الواو التى نراها فى « بود » لإظهار ضمة الباء ، وإلا فإن أصل الكلمة « بد » بضم الأول .

وقد كتب ابن النديم شرحًا وبيانًا وافيًا كافيًا بالنسبة لكلمة « بد » حيث يقول : كان يوجد فى معابد الهندوس هيكل بهذا الاسم ، وكانوا يعبدونه ويقدسونه ، ويقولون إن هذه المجسمة كانت لصورة « بوداسف الحكيم » الذى أرسل إليهم لهدايتهم وإرشادهم[1] .

---

(١) الفهرست ص ٤٨٧.

وللبلاذرى أيضًا حديث عن « بد ملتان العظيم » الذى قد بنوا لعبادته معبدًا مجللًا[1] .

وكذلك يقول محمد بن أحمد الخوارزمى (المتوفى سنة ٣٨٧هـ (٩٧٧م) بأن بد صنم الهند العظيم ، يذهب الناس لزيارته ، ويقولون لكل صنم بد أيضًا[2] ، وقد أخذت العرب هذه الكلمة وجمعتها وفقًا لقواعد لغتهم على « بددة » [3] .

ونطقوا هذه الكلمة فى اللغة الفارسية « بت » وكتبوا أن هذه الكلمات كلها صدرت واشتقت من كلمة « بدهه » وبما أن الناس كانوا يعبدون تماثيل « بدهه » فإنه بناءً على ذلك أطلقوا أولًا على تلك التماثيل والأصنام ، ثم على كل أنواع الأصنام والتماثيل اسم « بت أو صنم » .

وفى لغة الپشتو بقيت كلمة « بد » بصورتها الأصلية ، وفقًا لضبط العرب محفوظة باقية فى « بودتون » ، اعلم بأنه بالإضافة إلى أن « بده » يطلق على كل تمثال وصنم ، فإن البوذيين (أتباع المذهب البوذى) يقولون للقوة الأولى من القوى الثلاث التى توجد فى المادة المطلقة أو مع الهيولى المجردة « ابكيت » بالقوة ، يعنى العقل والدين والجهل ، فإنهم قد قالوا للقوة الأولى (العقل) « بده » لأنه يثمر ويأتى بالراحة والسرور والهدوء[4] ، وفى هذه الحالة أيضًا يمكن أن يكونوا قد نسبوا العقل إلى « بده » نظرا لما له من المحبوبية والقبول الحسن ، وبهذا المعنى يقولون الآن للشخص العاقل والعالم والعارف ، « بد » بضم الأول ، وهذه الكلمة موجودة بالكامل فى لغة الپشتو وفى فارسية

---

(١) فتوح البلدان ٤٣٧.

(٢) مفاتيح العلوم ص ٧٤.

(٣) الفهرست ص ٤٨٤.

(٤) كتاب الهند ١: ٤١.

أهل كابل .

وكان توجد فى اللغة الفارسية قبل الإسلام ، وفى اللغة البهلوية مادة « بذ » بضم الأول ، وكانت تأتى دائمًا وباستمرار بمعنى المحافظ ، والحارس ، والنبيل ، والسيد ، والقائد ، والرئيس ، وكبير القوم .

ويصرح المسعودى فى التنبيه والإشراف بأنه توجد فى البلاد الفارسية مناصب أعلاها منصب « موبذ » وهو يعنى « حافظ الدين » لأن « مو » بلغتهم تعنى الدين ، و« بذ » بمعنى الحافظ والمحافظ والحارس ، وجمعه « موابذة » . وكذلك « أصفهبذ » مركبة من « أصبه » بمعنى الجيش ، و« بذ » بمعنى المحافظ والحارس ، أى سپه سالار أو قائد الجيش .

وهكذا « دبير بذ » حافظ الكتاب ، و« هوتخشه بذ » رئيس المهنيين والتجار وغيرهم ، كل ذلك كان مشهورًا لديهم[١] . وهكذا « هيربذ » رئيس النار ، و« كوهبذ » صاحب الجبل كما ذكر ذلك الخوارزمى[٢] ، ويوضح أن معنى الرئيس والحافظ والمحافظ والكبير كان مضمرًا فى كلمة « بذ » التى لها قرابة بكلمة « بد » البشتونية والهندية .

وبعد مطالعة هذه الأسناد وبدراستها يمكن القول بالحدس والتخمين بأن هذه الكلمات بد وبذ وبود كانت تأتى عند الآريين القدامى بمعنى العالم ، والحكيم ، والقائد ، والكبير ، والرئيس ، والصاحب ، والرفيق وغير ذلك ، وبعد أن أصبح هذا الاسم اسمًا للداعية الهندى الشهير وقام الناس ببناء التماثيل والأصنام لهذا الداعية ، قالوا لكل تمثال أو مجسم كانوا يعبدونه ويقدسونه ، قالوا له (بد ، بود ، بت) وقد احتفظت هذه الكلمة نفسها فى

---

(١) المسعودى : التنبيه والإشراف .

(٢) مفاتيح العلوم ٦٤-٦٥- ٧١.

« بودتون » الپشتو بمعنى معبد الأصنام ، وبيت الأوثان .

(٣٩) نمزدك

جاء فى قصيدة شكارندوى بن أحمد الغورى البيت التالى :

پـه رنـا اوسـى تـه تـل د ديـن شـهـابـه
نـوم دى تـل وه پـردريـز پـه نمـزدكـونـه

الترجمة العربية :

يا شهاب الدين عشت مضيئًا دائمًا
وليرفع اسمك دائمًا فوق منابر المعابد

مرّ شرح كلمة دريز قبل هذا ، وقد كتب الشارح فوق « نمزدكونه » كلمة المسجد (المساجد) ، هذه الكلمة مازالت موجودة عند قبائل الرحل « الناصرية أو ناصر خيل » وغيرهم فى صورة « مزدك » وبالمعنى نفسه .

أعتقد أن كلمة « ألمونز » أو « نمونز » بمعنى الصلاة ، و« نمزدك » بمعنى المسجد مشتقة من مادة « لمانزل » و« لمنزنه » التى وردت فى هذا الكتاب فى مواضع كثيرة بمعنى المدح والثناء ، والدعاء والعبادة ، مثلًا :

شـپـى يـى رونـى پـه لمانـزو وى
پـه ژرا اوپـه نـارو وى
چـه بـه كـشـيـووت پـه لمانـزنـه
يـا بـه كـشـيـووت پـه سـتـايـنـه
يـوه ورز جـهـاد أفـضـل
تـز كـلـو كـلـو لما نـزل

الترجمة العربية :

يسهر الليالى للقيام بأداء الصلاة

بـالـبـكـاء والـنـحـيـب والـصـرخـات
لم يـكـن ينـام ، ولـم يـكـن يـتـنـاول الـطـعـام
كـانـت الـعـبـادة هـى حـيـاتـه ومـعـاشـه
حـين كـان يـجـلـس لـلـقـيـام بـالـعـبـادة
أو حـين يـنـشـغـل بـالـدعـاء والـثـنـاء

هذه الأبيات الشعرية من حكاية منظومة للشاعر دوست محمد كاكر (راجع متن الكتاب ص٩٠ - ٩٢، وترجمة الكتاب ص ١٤٢) وردت فيها كلمة « لما نزل » بمختلف الأشكال والصور ، وكلها بمعنى العبادة والصلاة والثناء والمدح والدعاء ، وهذه الكلمة تشاهد أيضًا فى أشعار شعراء العصر الوسيط ، مثلًا يقول خوش حال خان :

پـيـر زويـنـه ، شـه سـلـوك نمـزنـه عـدل
كـه دى دا خـويـنـه شتـه سـه غـوارى نـور؟

الترجمة العربية :

الإيـثـار ، والـسـلـوك الـطـيـب ، الـعـبـادة والـعـدل
إن كانت فيك هذه الأخلاق ، فماذا تطلب أكثر من ذلك؟

ويقول عبد القادر خان :

سـرومـال شـنـدل زيـنـت دعـاشـقـانـو
عـنـايـت ، مـهـر ، نمـنزنـه ، زيـنـت سـتـاسـى

الترجمة العربية :

الـتـضـحـيـة بـالحياة والمال زيـنـة لـلـعـشـاق
التوجه (العناية) والمحبة والعبادة زينة لكم

ونمنزن أيضًا من هذا الأصل ، يعنى تأتى بمعنى الصلاة ، والعبادة ،

والمدح ، والثناء، والمحبة ، يقول عبد القادر خان :

كـه نمـنـزن ويـل دى نـه كـيـجـى ومـاتـه
كـلـه كـلـه راتـه كـره خـبـره سـپـوره

الترجمة العربية :

إن لم تـسـتـطـع أن تـقـول لـى حـديـث المدح والإطـراء
فـوجه إليّ أحيانًا حـديثك المتـصـف بـالجفـاء والجفـاف

نمنزلى أيضًا اسم مفعول من هذه المادة (نمانزل) يقول الشاعر الشهير خوش حال خان :

خـداى هـغـه پـه دوارو كـونـو دى نمـنـزلـى
چـه پـه ورز يـى عـدل وداد پـه شـپـه نمـنـزونـه

الترجمة العربية :

قـد غـفـر الـلـه ذلـك الـشـخـص فـى الـكـونـين
الـذى يقـيـم العـدل بـالـنـهـار ، ويـقـيـم الـصـلاة بـالـلـيـل

اعلم أن نمانزل ، ونمنزنه ، ونمنزن ، ونمنزلى ، ونمونز ، ونمزدك ، ومزكت هذه الكلمات كلها تنبع من أصل آرى واحد قديم ، الذى ورد فى كل من لغة البشتو والفارسية أيضًا ، وفى البشتو تكتب وتنطق باللام فى أول الكلمة بدلًا من النون مثل « لمانزل » بدلًا من « نمانزل » مثلًا .

كلمة نماز بمعنى الصلاة وهى ركن من أركان الإسلام الخمسة كانت فى اللغة الفارسية القديمة أيضًا بمعنى مطلق العبادة والخضوع والاحترام[1] ،

---

(١) أصل هذه الكلمات واحد فى اللغات الآرية القديمة ، فكلمة « نمست » فى السنسكرتية تعنى المحترم ، والممجد ، والممدوح ، و« نمسنه » تأتى بمعنى المجلل والمكرم ، قاموس هندى ص ٧٤٩.

مثلًا يقول عبد الحى بن ضحاك الگرديزى فى كتابه « زين الأخبار ص ٧٥» :
« ...چون أمير را بديدند، وخدمت كردند، وبروى پاد شاهى سلام كردند » . (نماز هنا بمعنى الاحترام والتجليل) .

ويقول الشاعر الخراسانى الشهير الفردوسى مستخدمًا كلمة نماز بمعنى الاحترام :

زمـــين رابـــبـــو ســـيـــد بـــردش نمـــاز
هـــمـــى بـــود پـــيـــشـــش زمـــانـــى دراز

شهنامه ٥: ٣١٥

فيمكن القول بأن نمونز ولمونز مثل نماز كانت مستعملة ومتداولة فى مثل هذه المواضع والموارد، تأتى أحيانًا بمعنى العبادة الخاصة، وأحيانًا تفيد وتأتى بمعنى مطلق الخضوع والاحترام والتعظيم، وكلمة «نمزدك» القديمة، و« مزدك » الحالية فى البشتو التى تأتى بمعنى المصلى والمسجد، كانت موجودة فى اللغة الفارسية القديمة أيضًا إما فى صورة « مزكت » التى تشاهد فى الكتب الأولى فى اللغة الفارسية، مثلًا مؤلف حدود العالم « ٣٧٢هـ / ٩٨٢م » يعبر عن المسجد الجامع دائمًا، ويكتب « مزكت آدينه أو مسجد الجمعة » و« مزكت جامعأو المسجد الجامع » (ص٥٥)، وفى الصفحة ٥٧ يكتب بالنسبة للمسجد الجامع فى هرات ويقول : « ومزكت (مسجد) هذه المدينة أكثر المساجد عمرانًا وتعميرًا » .

كذلك يذكر أبو على محمد البلعمى، الوزير السامانى الشهير المتوفى سنة ٣٦٣هـ (٩٧٣م) فى ترجمة تاريخ الطبرى هذه الكلمة بمعنى المسجد فى كثير من مواضعه وموارده، مثلًا :

« ومريم كانت كذلك فى تلك الحجرة من المسجد (مزكت) فى يد

ذكريا عليه السلام » (ص ٢٢٨) ، أو « يوم الجمعة أدى الصلاة فى المسجد الجامع (مزكت جامع) (ص ٧٢٨) .

(٤٠) سروان

أبو محمد هاشم بن زيد السروانى البستى من أبرز رجال سروان المشهورين ، ويقول مؤلف الكتاب نقلا عن (لرغونى پشتانه أو الأفغان القدامى) إنه ولد فى سروان بهلمند (سنة ٢٢٣هـ / ٨٣٧م) .

والمراد من سروان هنا هو تلك المدينة التاريخية التى ذكرها أكثر علماء الجغرافيا السابقين ، يقول ابن حوقل :

« سروان مدينة صغيرة من سيستان (سجستان) فيها فواكه كثيرة ، فيها التمر والعنب ، تبعد عن بُشت بمنزلين » [١] .

وجاء فى أشكال العالم المنسوب إلى جيهانى كالآتى : زروان أصغر من قرمين بالقرب من فيروزقند ، تشتهر بالزراعة والعمارة والمياه الكثيرة[٢] .

ومؤلف حدود العالم يعد سروان ضمن بُشت وزميندأور من ناحية خراسان ، وهى مدينة صغيرة ، ولها ناحية صغيرة يقولون لها ألين ، ومنطقة حارة (گرمسير) ، تنبت فيها أشجار النخيل ، ومكان محكم حصين[٣] .

وفى القانون المسعودى تم طبع اسم هذه المدينة بالخطأ « زردان » وهو فى الظاهر من سهو الناسخ ، وقد عد البيرونى زروان أيضًا من نواحى بُشت[٤] ، ويكتب فى « الجماهر » أنه بالقرب من زابلستان مكان توجد فيه معادن

---

(١) تقويم ص ٣٤٢.

(٢) أشكال ص ٦٦.

(٣) حدود ص ٦٣.

(٤) قانون ص ٢٨.

الذهب فى الأحجار والآبار، يقولون له زروان، وهو قريب من قرية خشباجى التى توجد فى جبالها معادن الفضة والرصاص والحديد والمغناطيس وغير ذلك[1] .

والأصطخرى ذكر سروان أيضًا ضمن كورة (قرى) بُشت[2]، وقد ذكر تاريخ سيستان ذلك بعينه أيضًا[3] .

سروان أو زروان ما زالت توجد حتى الآن بهذا الاسم على الساحل الشرقى من نهر هلمند، وتابعة الآن إداريًا لمحافظة « نهر سراج » توجد حواليها آثار القلاع والأبنية التاريخية القديمة، ويطلق عليها الناس الآن اسم « ساروان كلا » وهى من منازل القبائل الألكوزية والعليزية ومساكنها .

(٤١) أبو العيناء أو ابن خلاد

ابن خلاد الشهير بأبى العيناء من مشاهير أدباء العرب وظرفائهم، كان أستاذًا لشاعر اللغة الوطنية البشتونية أبى هاشم محمد السروانى البستى، واسمه محمد بن القاسم أو ابن خلاد بن ياسر بن سليمان، وكان من موالى بنى هاشم، وكنيته أبو عبد الله، مؤرخ وأديب وشاعر شهير، روى عن أبى عاصم النبيل، وسمع العلوم من الأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد الأنصارى والعتبى وغيرهم، .وروى عنه الصولى وابن نجيح وأحمد بن كامل والآخرون، شخص فصيح وبليغ، ومن ظرفاء العالم المعروفين، كان آية فى سرعة الجواب وبداهته، وفى الذكاء، وحلاوة الحديث وطلاوته ... ولد فى الأهواز فى

---

(١) الجماهر ص٢١٣.

(٢) الأصطخرى ص٢٣٨ – ٢٨٤.

(٣) تاريخ سيستان ص ٣٠.

جمادى الأولى أو الثانية سنة ١٩١هـ (٨٠٦م)، ورحل عن الدنيا في بغداد سنة ٢٨٢ - ٢٨٣هـ[1] (٨٩٥ - ٨٩٦م).

يكتب المؤرخون عنه بأنه من أعظم الشعراء العرب، وله صيت وشهرة في الظرافة والطرافة أيضًا، نرى بعضًا من فكاهياته الظريفة والطريفة في كتب العرب والعجم، يقول أمين أحمد الرازي ويكتب: «كان من الظرفاء في عصره، له أقوال طيبة، وأخلاق حسنة»، مثلًا جالس في خدمة الوزير ويقول في أذن شخص:

قال الوزير: ماذا تفترون من الكذب مرة أخرى؟

قال: نقول مدحك أيها الوزير

أصيب بالعمى في شبابه، وعاش أربعين سنة من عمره وهو أعمى، وقد نقل ياقوت الحموي هذه الأشعار من أشعاره التي تحكي فقدان بصره:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وسمعي منهما نور

قلب ذكي وعقل غير ذي خطل وفهم صارم، كالسيف مأثور

اعلم أن شاعر لغتنا الوطنية القديم أبو محمد هاشم السرواني الذي تتلمذ على يد هذا النابغة من نوابغ العرب قد ترجم إحدى قصائد أستاذه إلى لغة البشتو (البختو) وقد مرت أحوال وأخبار أبي محمد هاشم السرواني في متن الكتاب (راجع متن الكتاب ص٥٨- ٦١، وترجمة الكتاب ص١٢٢- ١٢٤)، ومن حسن الحظ أن ياقوت الحموي قد نقل تلك القطعة الشعرية التي ترجمها أبو محمد السرواني بالبشتو، وأنا بدوري أقوم بنقلها هنا ليطلع القراء الأعزاء ويقارنوها بترجمة البشتو المدونة مع الحديث عن السرواني:

(١) معجم الأدباء ٧: ٦١.

من كان يملك درهمًا وتعلمت   شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الفصحاء فاستمعوا له   ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى فى كيسه   لرأيته شر البرية حالا
إن الغنى إذا تكلم كاذبًا   قالوا صدقت ، وما نطقت محالا
وإذا الفقير أصاب ، قالوا لم تصب   وكذبت يا هذا وقلت ضلالا
إن الدراهم فى المواطن كلها   تكسو الرجال مهابة وجلالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة   وهى السلاح لمن أراد قتالا[1]

(٤٢) شهى ، شها

هذه الكلمات تأتى فى أدب البشتو (البختو) كثيرًا جدًّا ، وتستعمل فيه منذ عصور وأزمنة قديمة ، وتنطق فى صور شهى وشها وشهو : وتستعمل كاسم عام للتعبير عن المحبوبة والمعشوقة ، وتوجد فى لغة البشتو قصة أدبية مشهورة باسم « شها وگلان » وقصة أدبية أخرى بعنوان « شهى ودلى » وكأن البطلة فى القصتين هى المحبوبة التى كان اسمها « شهى » أو « شها » .

يبدو من مضمون شعر هذا الكتاب ، وكذلك من الأمثلة الأدبية والشعرية التالية أنه يمكننا أن نطلق شهى ، شها ، شهو على كل محبوبة ومعشوقة ، يقول الإمبراطور الشاعر أحمد شاه بابا :

د شها د أنگن سيل سى أحمده!
كه تسليم خپله رضا كرى زما دله!

فقد أطلق أحمد شاه بابا شها على محبوبته ومعشوقته المفضلة .

---

(١) معجم الأدباء ٧ : ٦١ .

ويقول الزعيم الشاعر خوشال خان ختك مستخدمًا « شهى » للتعبير عن المحبوبة والمعشوقة المطلقة :

د شـهـنـى تـورى سـنـبـلـو   پـه سپين مخ يى تسلسلو

(٤٣) الشيخ بستان بريس

هذا الشخص الذى ورد ذكره وبيان حاله مع نموذج من شعره فى كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » من مشاهير قبيلة « بريس » السربنية ، الذى شاهد كتابه « بستان الأولياء » والد مؤلف هذا الكتاب « الخزانة » وبالإضافة إلى ما قاله فى بيان حال الشيخ بستان وكتبه ، فإن نعمت الله الهروى الذى كان معاصرًا له ، يزودنا بالمعلومات التالية الخاصة به :

« ذلك الذى هو أحسن عباد الله ، ذلك المحترق بنار الله فى بحر الوحدة ، ذلك هو جوهر معدن المعرفة ، ذلك هو الشيخ بستان بريس ، رحل فى شبابه من روه إلى الهند ، واختار السكنى فى قصبة سمانه وكان يخفى نفسه فى لباس التجارة ، وكان يبيع ويشترى بقليل من رأس المال الموجود فى يده ، وكان يصرف الربح الحاصل على وجه الحلال فى ضرورياته ، كان صاحب آلام ، حاسسا بالآلام ، ولم تجف عيناه الشريفتان من الدموع ، يخرج كل ساعة آهات موجعة مؤلمة ، وعلى الرغم من هذه الآلام الملتهبة ، كان يتلو كل يوم خمسة عشر جزءًا من أجزاء القرآن الكريم ، وفى أكثر الأوقات كان ينشد أشعار البشتو بصوت حزين مؤلم موجع ، بحيث يجعل الحجر باكيًا ، وفى آخر الليل يجدد الوضوء ، ويجعل التعامل مع الحق تعالى شغله الشاغل ، وكان يجدد الوضوء فى أوقات الصلاة الخمسة ، أضعف العباد محرر هذا ذهب معه فى السفر البحرى الذى قام به ، وكنت رفيقًا له فى خدمتهم ، فشاهدت أكثر الخوارق ليلًا ونهارًا ، وفى ليلة قامت ضجة الطوفان فى

البحر ، حتى إن الناس من ركاب السفينة قد يئسوا من الحياة ، وبدأ كل واحد منهم بالدعاء والتضرع ، وإظهار العجز والتواضع إلى الحق سبحانه وتعالى ، وأصبحوا مشغولين بذلك ، وبما أن هذا الفقير الضعيف كان مخلصًا متفانيًا فى خدمته بالتمام والكمال ، عرضت عليه فى هذه الحالة ، وقلت إنه وقت المدد والمساعدة ، فقال مبتسمًا ضاحكًا : اطمئنوا ، اهدأوا ، ولتهدأ قلوبكم ، لا داعى للخوف والاضطراب .

وبمجرد التحدث بهذا الكلام هدأ الطوفان ، وبدأ هواء المراد يهب من جديد ، وخرجت السفينة من هذه المهلكة بأمان .

وعندما عاد ورجع عن هذه الرحلة ، وصل إلى أحمد آباد فى گجرات ، وقال لى فى يوم من الأيام : إن وقتى (أجلى) قد وصل إلى النهاية ، وعرض لى مرض الإسهال ، فينبغى أن تقوم بعمل التجهيز والتكفين والتدفين ، فقبلت ذلك على العين والرأس ، بعد ذلك وصل بالمحبوب الحقيقى يوم الجمعة بعد صلاة الظهر بتاريخ الحادى عشر من شهر ربيع الثانى سنة ١٠٠٢هـ (١٥٩٣م) ورحل عن الدنيا[1] .

الخلاصة : هذا العارف والأديب الأفغانى الذى شاهده نعمت الله الهروى بعينى رأسه وصادقه ورافقه مدة طويلة ، من أعظم عرفائنا وشعرائنا المشهورين .

(٤٤) اللوديون فى ملتان

اعلم بأن الشيخ حميد اللودى كان يحكم ملتان فى عصر ألپتگين وسبكتگين (٣٥١ - ٣٩٠هـ / ٩٦٢ - ٩٩٩م) وقد وصل بعده ابنه

---

(١) مخزن أفغانى ص ٢٥٠.

المسمى بنصر إلى الحكم فى ذلك العصر أيضًا .

فى عصر السلطان محمود بعد عام ٣٩٠ حتى عام ٤٠١هـ (٩٩٩-١٠١٠م) حين وقوع ملتان فى أيدى هؤلاء الملوك ، كان أبو الفتوح داود بن نصر اللودى من الأسرة اللودية حاكم ملتان ، وقد جاء فى هذا الكتاب (الخزانة) شرح أو بيان قيم ومهم جدًّا بالنسبة لهذه الأسرة ، هذه المعلومات التاريخية القيمة لا تشاهد فى الغالب فى الكتب التاريخية الأخرى .

فقد اقتبس مؤلف كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » هذه المعلومات والمقاصد التاريخية المهمة ، وأخذها من كتاب « كليد كامرانى أو المفتاح الكامرانى » الذى اقتبسها بدوره من كتاب « أعلام اللوذعى فى أخبار اللودى » تأليف الشيخ أحمد بن سعيد اللودى (٦٨٦ هـ/١٢٨٧م) ومن هنا فإنها ليست معلومات بلا دليل ، أو غير موثقة ، ومن الممكن الاعتماد عليها كتاريخ موثوق .

بالإضافة إلى أسماء ثلاثة من الحكام الذين سبق ذكرهم ، نعلم من هذا الكتاب شخصًا آخر أيضًا اسمه الشيخ رضى ابن شقيق الشيخ حميد ، الذى لم يشاهد فى مراجع أخرى غير هذه الخزانة ، اعلم بأن اسم نصر قد كتبه المؤرخون المتأخرون مثل مؤلف « فرشته » وغيره نصير الذى ورد فى كتاب زين الأخبار نصر بدون الياء ، وهذا الكتاب « الخزانة » يكتبه مثل زين الأخبار للگرديزى ، ويبدو أن المرجع الأصلى لهذه الحوادث ومنبعها هو كتاب « تاريخ اللودى » الذى كان كتابًا موثوقًا به .

المؤرخ محمد قاسم فرشته يكتب بحثًا مفصلًا حول كون الشيخ حميد اللودى من الأصل اللودى الأفغانى ، ويقول إن لمغان وملتان كانا من أملاك الشيخ حميد اللودى كإقطاع منحهما له « راجه جيپال » لقاء مساعدة قدمها له

حميد اللودى أثناء الهجمات الغربية فى سنوات من ٣٥١ إلى ٣٦٥هـ (٩٦٢ – ٩٧٥م)، ثم بعد ذلك عندما جلس سبكتكين على أريكة الحكم فى غزنه صالحه الشيخ حميد اللودى، وفى سنة ٣٩٥هـ (١٠٠٤م) عندما كان السلطان محمود الغزنوى يقوم بهجومه على الهند، كان الحكم (الملك) فى ملتان قد وصل إلى أبى الفتوح داود حفيد الشيخ حميد اللودى، حتى إن السلطان محمود الغزنوى لم يتوجه فى حملة سنة ٣٩٦هـ (١٠٠٥م) مباشرة «يعنى لم يتوجه شطر الهند عن طريق گومل وديره جات» وهاجم ملتان بغتة، وحاصر أبا الفتوح اللودى، وقد رضى هذا اللودى أبو الفتوح بالصلح وتاب، ورجع عن عقائد الفرقة الإسماعيلية، وقبل أداء الخراج، وبعد عدة سنوات وقبل سنة ٤٠٢هـ (١٠١١م) هاجم السلطان محمود الغزنوى ملتان مرة ثانية، وقضى على الإسماعيلية، وأقلع جذورها، وقبض على داود بن نصر اللودى، وأحضره إلى غزنه ومات فيها[١].

هذه كانت خلاصة ما قاله ونقله مؤلف تاريخ فرشته بالنسبة لهذه الأسرة اللودية الأفغانية وتاريخها، ثم بعد ذلك وفى الغالب اعتمادًا على قول فرشته وروايته، عدهم كل من حيات خان[٢]، وشير محمد[٣]، ومليسون الإنجليزى[٤] أفغانًا لوديين، ينحدرون من أصول أفغانية.

المؤرخون السابقون الذين لهم إشارات إلى هذه الحوادث التاريخية لا يتحدثون عن الجذور القومية لهذه الطبقة من السلاطين، مثلًا عبد الحى

---

(١) فرشته ص١٧– ٢٧.

(٢) حيات ص ٤٥.

(٣) خورشيد جهان ص ٦٧.

(٤) تاريخ أفغانستان ص ٤٤.

الگرديزى الذى ألف كتابه التاريخى فى العصر الغزنوى فى حوالى سنة ٤٤١هـ (١٠٤٩م) يكتب قائلا :

« عندما حلت سنة ٤٠١هـ ، قصد ملتان وتوجه من غزنه ، وذهب إلى هناك ، واستولى على كل أجزاء ملتان الباقية ، والقرامطة الذين كانوا هناك قبض على أكثرهم ، وقتل بعضهم ، وقطع أيدى بعضهم ، ونكل بهم ، وحبس بعضهم فى القلاع ، حتى ماتوا هناك جميعًا ، وفى هذه السنة قبض على داود بن نصر ، وجاء به إلى غزنه ، ومن هناك أرسله إلى قلعة غورك « التى تقع فى شمال غرب قندهار على مسافة ثلاثين ميلًا تقريبًا » ، وكان هناك فى تلك القلعة حتى الموت . . .[1] » .

وقد أشار المؤرخون العرب إلى هذه الحوادث أيضًا ، مثلًا خلاصة ما قاله وكتبه كل من ابن الأثير وابن خلدون كما يأتى :

« فى سنة ٣٩٦هـ (١٠٠٥م) أغار السلطان محمود على ملتان ، لأن حاكم ملتان أبا الفتوح كان قد ألحد واعتنق عقيدة سيئة ، وكان يدعو رعاياه إلى ذلك ، وعندما علم الحاكم المذكور بمجىء السلطان ، بدأ بإخلاء ملتان ، فقام السلطان بمحاصرته ، وأخذ السلطان عشرين ألف درهم غرامة منه[2] » .

هكذا كانت كتابات المؤرخين العرب والعجم حول الأسرة اللودية ، إلا أن العالم المعاصر الهندى مولانا سيد سليمان الندوى قد قام بتحقيق فى هذا الموضوع ، فى كتابه تعلقات هند وعرب ص٣١٥ - ٣٢٩، وفى نتيجة ذلك يبدى رأيه ويقول إن الشيخ حميد أصلًا عربى ، ومن نسل جلم بن شيبان الحاكم العربى الأصل فى السند ، الذى يعد بعد سنة ٣٤٠هـ (٩٥١م) أول

(١) زين الأخبار ص ٥٥.

(٢) الكامل فى التاريخ ٩: ١٣٢: وابن خلدون ٤: ٣٦٦.

حاكم قرمطى فى ملتان[1] .

الأستاذ الموصوف يستدل بأسماء هؤلاء اللوديين العربية المحضة مثل حميد ونصر وأبو الفتوح ، وكذلك يستدل بكلمات الشيخ وغير ذلك من الكلمات العربية ، الأمر الذى يدل « فى نظره » على أن هؤلاء اللوديين عرب ، ومن أصول عربية ، ويقول كذلك : إن محمد قاسم فرشته قد أسماهم اللوديين الأفغان دون دليل قوى ، وجعل هذه القضية موضوعة انتحالية ، غير حقيقية .

وفى الحقيقة لم نكن نعلم قبل اكتشاف كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » كتابًا أو مرجعًا آخر يثبت أفغانية هؤلاء السلاطين اللوديين ، وكونهم من الأصول الأفغانية موثقة بالأسناد والوثائق ، وكتاب فرشته أيضًا لم يصرح أو لم يوضح المصدر والمرجع الذى استقى منه هذه المعلومات التاريخية ، إلا أننا عندما نقرأ الآن كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » تصبح المسألة واضحة جلية ، وتثبت أفغانيتهم ، ولا يبقى شك أو تردد فى نسب اللوديين ونسلهم وجذورهم الأفغانية ، ولم يكن كتاب فرشته قد اخترعها ووضعها بنفسه ، فهذه المسألة التاريخية واضحة ظاهرة بالأسانيد والوثائق ، ولا شك فى أصل الأسرة اللودية فى ملتان ونسلها الأفغانى ، لأن قول « الخزانة الخفية » ونقلها ، وضبط الأسماء والحوادث مطابقة تمامًا مع المتون والنصوص التاريخية الموثقة العربية والعجمية ، ولا يوجد بينها أى نوع من الاختلاف أو مخالفة .

الخلاصة : يتضح من هذا الكتاب جيدًا :

١- لم يكن محمد قاسم فرشته واضع نظرية أفغانية أسرة الشيخ حميد ، حيث كتب ذلك المؤرخون قبله ، وهو أمر ثابت وواضح وظاهر بأن

---

(١) تعلقات ص ٣٢٨.

هؤلاء اللوديين كانوا أفغانيين أصلًا ونسلًا ، وقد رفعت أعقاب هذه العشيرة الأفغانية وأحفادها فى الهند بعد القرن الثامن راية الإمبراطورية اللودية ، حتى تمكن بابر المغولى من القضاء عليها فى ميدان پاتى پت الشهير (سنة ٩٣٢هـ / ١٥٢٥م) .

٢- كانت البشتو لغة هذه الأسرة اللودية ، وقد احتفظ كتاب « پته خزانه – الخزانة الخفية » على أشعار اثنين من أعضاء هذه الأسرة الشيخ رضى ونصر بن حميد ، وهى من أشعار هذه اللغة القديمة .

(٤٥) كامران خان السدوزى

كامران خان السدوزى من أكثر رجال أفغانستان شهرة وصيتًا ، الذى كتب وألف فى ١٠٣٨هـ (١٦٢٨م) فى مدينة صفا شرقى قندهار باسم « كليد كامرانى أو مفتاح الكامرانى » .

لدينا معلومات تاريخية قيمة وطيبة بالنسبة للكاتب كامران خان السدوزى وأسرته ؛ حيث كانت لها السيادة والقيادة والرئاسة فى قندهار مدة طويلة ، ومن الحكام المعروفين فى تلك الأرض القندهارية .

أبو هذه الأسرة سدوخان من الشخصيات المعروفة ، ذلك الشخص الذى ينتمى إليه الإمبراطور أحمد شاه بابا ، وغيره من الحكام السدوزية فى كل من هرات وملتان[1] .

عمر خان والد سدوخان كان حاكم قندهار أيام الصفويين ، وقد ولد سدوخان يوم الاثنين السابع عشر من ذى الحجة سنة ٩٦٥هـ (١٥٥٧م) ، وكانت له قيادة القبائل ورئاستها فى قندهار ، وقد عاش حوالى خمسة وسبعين عامًا ، وأنجب خمسة من الأبناء :

---

(١) حيات ص ١١٨: وخورشيد ص ١٨١.

خواجه خضر خان ، ومودود (مفدود) خان ، وزعفران خان ، وكامران خان ، وبهادر خان[1] ، وكان كامران خان من بين هؤلاء الإخوة الخمسة عالمًا وأديبًا ، وهو موضوع بحثنا هنا :

السيد جمال الدين الأفغانى يتحدث عن كامران خان كثيرًا ويعدد مناقبه ومفاخره الطيبة ، ويقول : إنه قد اعترف به حاكمًا لقندهار فى عصر شاه عباس الصفوى[2] .

الخلاصة : أصبح خضر خان حاكمًا للقوم بعد أبيه سدوخان ، وفى عصر أورنگ زيب الملقب بعالم گير جاء ابن خضر خان الذى يحمل اسم « خدا داد سلطان » حاكمًا على قندهار من طرف البلاط فى دهلى ، إلا أن أخاه الآخر شير خان كان قد اكتسب شهرة وصيتا أيضًا ، وكان أكثر منه قوة ونفوذًا ، وإلى أولاده وأحفاده ينتمى الإمبراطور أحمد شاه بابا الكبير بالشكل التالى : أحمد شاه بن زمان خان بن دولت خان بن سرمست خان بن شير خان[3] .

ويأتى ذكر هؤلاء الرجال أيضًا فى كتب تاريخ عهود الملوك البابرية الهندية ، ويبدو من ذلك أن كامران خان ومفدود (مودود) خان كانا معاصرين للملك شاه جهان المغولى (١٠٣٧-١٠٧٦هـ/١٦٢٧-١٦٦٥م) وكانا يعدان فى ذلك العصر من أشهر حكام قندهار ، وقد تمكن جيش شاه جهان من الاستيلاء على قندهار بمساعدتهما وتعاونهما سنة ١٠٤٧هـ (١٦٣٧م) وبعد هذا الاستيلاء عرفا واعترف بهما حاكمَان فى قندهار[4] .

---

(١) سلطانى ص ٥٩، وحيات ص ١٢٣، وتذكرة الملوك نقلًا عن راورتى .

(٢) تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ص ٢٣.

(٣) حيات ١١٩.

(٤) پاد شاه نامه ٢: ٣٢ - ٣٦.

نحن لا نعلم شيئًا عن وفاة كامران خان ، غير أنه كان موجودًا فى دهلى فى ربيع الأول سنة ١٠٥٠هـ (١٦٤٠م) ، كما يقول عبد الحميد[1] ، إلا أن شقيقه الملك مفدود (مودود) خان قد تصادم بعد ذلك مع مير يحيى حاكم كابل ، الذى عينه بلاط شاه جهان ، فى حرب قتل فيها ، فى شهر شوال سنة ١٠٥٣هـ

(١٦٤٣م) ، وحين وصل هذا الخبر إلى الملك شاه جهان حزن حزنًا شديدا ، وعزل مير يحيى عن حكم كابل وطرده[2] .

(٤٦) آره

وردت هذه الكلمة (آره) فى أشعار اللوديين مرتين ، المرة الأولى فى الشطرة الأولى من هذا البيت :

هـــغـــه كـــروه دى اوس آره كـــر
چـــه پـــلـــرو دى رنـــاوه

الترجمة العربية :

لقد قمت بتغيير عقيدتك تلك
التى كان آباؤك ينشرون ضياءها

وللمرة الثانية وردت فى الشطرة الثانية من البيت التالى :

تـــورانـــى دش چـــه وايـــى
زه لـــه كـــروهـــه پـــه آره يم

---

(١) پاد شاه نامه ٢: ١٥١.

(٢) پاد شاه نامه ٢: ٣٤٨.

الترجمة العربية :

أمـا مـا يـقـولـه عـدوى المفـتـرى ادعـاءً
بأنـنـى قـد قـمـت بتغيير دينى وعقيـدتى

هذه الكلمة « آر أو التغيير والتبديل » غير متداولة الآن ، ولا تشاهد فى المعاجم والقواميس أيضًا ، وبما أنها فى كل من الموضعين أو المكانين وردت مع كلمة « كروه أو الدين والمذهب » يمكننا أن نعتبرها مشتقة من المصدر « أرول » بمعنى التبديل والتغيير والتحويل ، بمعنى تبديل الدين وتغييره ، وبمعنى الإلحاد ، حيث إن اللحد بالعربية تأتى أيضًا بمعنى الميل والميلان والعدول والتجاوز عن الحد[1] ، وقد صنعوا الإلحاد من هذه الكلمة « اللحد » أيضًا ، ولدينا فى الوقت الحاضر كلمات من هذه المادة مثل أرول ، وأرونه ، وارونگ ، وأوشته ، إلا أن كلمة « آره » نفسها فقد انقرضت واندثرت ، وغير موجودة الآن .

غير أن الصورة أو الشكل اللازم لمصدر « أرول » الذى هو « اوشتل » ما زال موجودًا ومتداولًا ومستعملًا فى معنى الإلحاد وتغيير الدين وتبديله ، مثلًا يقولون للشخص الذى بدل دينه وغيره : أوشتى دى ، أى غير دينه ، أو عدل عن دينه .

(٤٧) عيسى المشوانى

كنا نعرف هذا الشاعر والأديب العارف ، قبل العثور على كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » استنادًا إلى مخطوطة « مخزن أفغانى » لنعمت الله الهروى ، وقد كتبت شرح حاله وأخباره فى الجزء الأول من كتاب « پشتانه

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادى ، مادة لحد .

شعراء أو الشعراء البشتون » ص٧٢- ٧٣، راجع الكتاب المذكور، يقوم نعمت الله الهروى بنقل أشعاره بالفارسية والهندية أيضًا ، ويعده فى جملة الأولياء الكبار .

(٤٨) كويل

كويل بفتح الثالث أو بسكونه اسم طائر فى اللغة السنسكرتية ، الذى يعبرون عنه بالإنجليزية أو The Indian Cuckoo[1] ، وهذا الاسم يستعملونه فى البشتو بشكل المؤنث « كومله » أيضًا ، كما جاء ذلك فى رباعية خليل خان نيازى ، وهو يشبه فى ذلك بلبلة بعينها ، فقد أخذت « بلبلة » فى البشتو عن « بلبل » ويستعملونها مؤنثًا .

وكلمة أخرى فى أدب البشتو (البختو) تشبه كلمة كويل ، وهذه الكلمة هى « كوهيل » فكوهيل هذه تشبه كويل ، يقول الشاعر ميسا نعيم المتيزى :

د چمن په بلبلا نو كى شور كر شى
چه نعيم د شپى فرياد لكه كوهيل كا

الترجمة العربية :

فى مروج البلابل تقوم ضجة وصياح
حين يقوم نعيم ليلا بالصياح ككوهيل

(٤٩) مزار كاكر

هذه الإشارة المختصرة والموجزة وحدها قد وردت فى هذا الكتاب بالنسبة لمزار الشيخ « كاكر بابا » وضريحه ، بأنه مدفون فى هرات ، إلا أن مزار هذا الرجل العظيم والمشهور، معروف حتى الآن فى مدينة هرات

(١) قاموس هندى - إنجليزى ص ٥٦١.

نفسها ، يأتى الناس لزيارته من أطراف جوب وكاكرستان البعيدة ، ويسمونه « الجد كاك » .

المؤرخ شير محمد الذى قضى مدة فى هرات يقول : إن قبره يوجد فى فتحة الباب الواقع على الجانب الأيمن من مسجد هرات الكبير (جامع مسجد هرات) وقد تشرف هو نفسه بزيارته مرات مكررة ، والناس يقرأون الفاتحة على قبره فى الدخول إلى المسجد والخروج منه[١] .

(٥٠) شاه بيگ خان

يعرف فى تاريخ وطننا شخصان :

الشخص الأول : هو شاه بيگ بن الأمير ذو النون أرغون الذى كان حاكمًا فى قندهار بعد سنة ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) وطرده الملك بابر المغولى سنة ٩١٣هـ (١٥٠٧م) والتجأ إلى شال ومستنگ ، إلا أنه تمكن من إعادة قندهار إلى حكمه فى هذه السنة نفسها ، حتى ألحق به بابر الهزيمة النهائية سنة ٩٢٨هـ (١٥٢١م) ، ورحل إلى ناحية السند وبلوچستان ، وحكم هنالك مدة من الزمن[٢] .

الشخص الثانى : هو شاه بيگ خان كابلى الذى احتل قندهار سنة ١٠٠٣هـ (١٥٩٤م) بأمر من جلال الدين أكبر ، وصار حاكمًا هناك ، واستمر فى الحكم حتى أواخر حياة أكبر (١٠١٤هـ / ١٦٠٥م) ، وعندما حاصر الجيش الصفوى مدينة قندهار فى هذه السنة ، قام جهان گير بتوجيه قواته العسكرية إلى قندهار واستردها ثانية ، وعين « پخته بيگ كابلى » الملقب بسردار خان ، حاكمًا على قندهار بدلًا من الحاكم السابق شاه بيگ

---

(١) خورشيد ص ٢٠٤.

(٢) تاريخ معصومى : وفرشته : وبابر نامه : ونقش أربعين سلمًا فى قندهار .

كابلى[1] .

وبما أنه قد كتب مع اسم شاه بيگ عبارة « صوبدار قندهار » يعنى والى أو حاكم قندهار ، فإنه يمكن القول بأن يكون المراد هنا هو شاه بيگ الثانى الآخر الذكر ، لأن شاه بيگ أرغونى كان حاكمًا وملكًا فى قندهار ، لا واليًا وصوبدارا .

(٥١) على سرور اللودى

هذا الشخص على سرور اللودى من مشاهير عرفاء وأدباء الپشتون (الأفغان) الذى قام المؤلف ببيان حاله وأخباره نقلًا عن كتابين تحفة الصالح للملا الله يار الألكوزى ، ومخزن أفغانى لنعمت الله الهروى ، كما قام بنقل أشعاره بالپشتو ، أما ما كتبه عنه نعمت الله الهروى فهو كالآتى :

« ذلك المختار والمنتخب الإلهى ، الشيخ على سرور اللودى شاهو خليل ، كان من عظماء هذه الطائفة ، موطنه قصبة « كهرور » من توابع ملتان ، مستجاب الدعوات ، نظره فيض الأثر ، ما مد جسمه (لم يستلق) فى وقت من الأوقات لمدة ثلاثين سنة ، وهناك رواية تقول بأنه فى يوم من الأيام وهو جالس فى المسجد ، وكان الحجام يقوم بعمل الحجامة له ، فذكر فى هذه الأثناء أن الشيخ نجم الدين كبرى كان إذا نظر لأحد من الناس وصله إلى مراتب الكشف ، فابتسم وقال : هذا أمر سهل ، فحين انتهى الحجام من عمل الحجامة وتفرغ ، عُرِضَتْ عليه حالة ، تحدث فيها عن كشف الأحوال ، وعن المغيبات ، ورفع يده عن نفسه ، وبدأ يقوم بالعبادة والرياضة ، واتجه إليه الناس ، يراجعونه ، ويطلبون منه قضاء أمورهم وحاجاتهم ، ويتباركون به .

---

(١) أكبر نامه : وتزك جهانگيرى : وإقبال نامه : ومنتخب اللباب .

وسلسلة طريقتهم الشريفة الآن ، أصبحت مصدر الخاص والعام ومرجعهم ، وليس لأولادهم وأسباطهم وأحفادهم من يقوم مقامهم[1] » .

(٥٢) الملا زعفران

هذا الشخص من رجال العهد الهوتكى المعروفين ، الذى وردت قطعة من شعره فى كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » تبعًا للظروف وليس مقصودًا لذاته ، وقد ذكره المؤرخون المتأخرون من أمثال سلطان محمد ، وشير محمد فى كتبهم ، وإكمالًا لشرح حال وأخبار هذا الشخص الشهير يقدم فيما يأتى ملخص ذلك :

أما ما يخص بأن الملا زعفران كان موضع الثقة لمدار المهام ، وصدر الأفاضل والعلماء فى قصر جلالة شاه حسين الهوتكى ، فقد قام المؤلف بشرح ذلك فى كتابه « الخزانة » (راجع متن الكتاب ص ١١٤، وترجمة الكتاب ص ١٥٧) ، أما المؤرخ سلطان محمد فيكتب فى هذا الموضوع ويقول :

فقد بُعِث الملا زعفران الذى كان ملازمًا لجلالة الملك شاه حسين من طرف جلالته للمرة الأولى بعد عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) كسفير لجلالته إلى حضرة نادر شاه أفشار ، وبعد ذلك عندما قام نادر شاه بمحاصرة هرات فى هذه السنة ، توجه الملا زعفران مرة أخرى وذهب عند نادر شاه على سبيل السفارة ، ومعه بعض من أسرى الأسرة الصفوية الذين كانوا محبوسين عند جلالة الملك شاه حسين ، وبادلهم بأسرى الأسرة الهوتكية الذين كانوا أسرى عند نادر شاه[2] .

وأيضًا يقول المؤرخ شير محمد : إن الملا زعفران وصل فى شهر محرم

---

(١) مخزن ص ٢٦٨.

(٢) سلطانى ص ٨٧.

عام ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) إلى مقام سنندرج رسولًا من جانب جلالة الملك شاه حسين عند نادر شاه[1] .

وقد أيد محمد مهدى أستر آبادى هذه المعلومات والمقاصد التاريخية أيضًا[2] ، ومن المحتمل أن تكون كتابة هذا المؤرخ محمد مهدى مرجع ومصدر معلومات كل من سلطان محمد وشير محمد ، الأصلى والأساسى .

الخلاصة : نحصل من كل هذا على أن هذا الشخص الملا زعفران كان عالـمًا وأديبًا ، ومن أبرز رجال قصر جلالة الملك شاه حسين الهوتكى ، ويجب ألا يشتبه هذا العالم الملا زعفران بالملا زعفران الذى كان هو الآخر من مشاهير الرجال فى قصر كل من جلالة الملك محمود ، وجلالة الملك أشرف فى إيران ، حيث هذا الأخير أيضًا قد ذهب عدة مرات عند نادر شاه من طرف شاه أشرف عند هزيمة القوى الأفغانية ، إلا أنه فى النهاية وقع أسيرًا فى يد نادر شاه ، وأرسل أسيرًا إلى أصفهان ، وبما أنه لم يقدر على تحمل مذلة الأسر ، ألقى بنفسه من جسر نهر لشين (لشنى) فى ماء النهر وغرق فيه[3] .

(٥٣) پير محمد مياجى

يشاهد ذكر هذا الشخص المعروف فى العهد الهوتكى أيضًا فى كتب التاريخ الأخرى فى الموارد والمواقع التالية :

عندما ضيع جلالة الملك شاه أشرق قواته ، واتجه من شيراز نحو قندهار ، تعقبه الجيش النادرى ، وعندما عبر جسر فسا « على بعد ثلاثة فراسخ من

---

(١) خورشيد ص ١٤٨.

(٢) جهانكشاى نادرى ص١٣٤ - ١٥٥.

(٣) سلطانى ص ٨٥: وخورشيد ص١٤٧.

شيراز» ترك پير محمد خان الملقب بمياجى الذى كان مرشدًا له وللأمير شاه محمود، وكان له نفوذ واسع واحترام كبير بين الناس، تركه مع جماعة من الجنود لمحافظة هذا الجسر، وقد قتل مياجى المذكور فى هذا المكان سنة ١١٤٣هـ[١] (١٧٣٠م).

(٥٤) بابو جان بابى

يكتب المؤرخ سلطان محمد قائلًا: إنه أثناء حكم كل من الملكين شاه محمود خان وشاه أشرف خان فى إيران، واستيلائهما عليها كان بابو جان بابي حاكم لار وبندر، وبعد سقوط الإمبراطورية الهوتكية عاد إلى قندهار، ويذكر مؤلف جهانكشا النادرى هذا الاسم بعينه فى شكل «بابو خان».

وعندما توجه نادر شاه أفشار من هرات إلى قندهار، وقام حاكم كرمان إمام ويردى بيگ بالهجوم على گرشك وقلعة بست بأمر من نادر شاه، واستولى عليهما، قام الملك شاه حسين بتوجيه جيش بقيادة بابو جان إلى هناك، وقد اشتبك جيش هذا الشخص الشجاع مع قوات أفشار، وطردها إلى فراه[٢]، لا يشاهد فى الكتب الموجودة عندى ذكرًا آخر عن هذا الشخص العالم الحكيم.

(٥٥) ويى

هذه الكلمة «ويى» كانت متداولة ومستعملة فى اللغة حتى العصر الوسيط، وهى تعنى فى الظاهر الكلمة واللفظ، وتشاهد بكثرة فى آثار العصر الوسيط الأدبية والتاريخية، مثلًا يقول الشاعر خوش حال خان:

---

(١) جهانكشا ص ١٢١: وسلطانى ص ٨٥.

(٢) سلطانى ص ٨٨: وجهانكشا ص ١٦٦.

دا ویـــــــــــــى زمـــــــــا د راز دى
دا مـــــــــــنــــــــزل دور رو دراز دى
یــو ویــى د دلاســا راتــه پــرى بــخــدى
زان کـه هـر سو خـپل مـین تـه مـرور کـرم

الترجمة العربية :

هـذه الـكـلـمـة (الـلـفـظ) كـلـمـة سرى
هــذا المكــان (المنــزل) بــعــيــد وطــويــل
لا يــتــرك لــى كــلــمـــة إرضــاء واحـــدة
مهـما جعلت نفسى غير راض من الحبيب

(٥٦) سيدال خان

سيدال خان من القادة الأفغان العسكريين المشهورين ، وله أعمال عظيمة بارزة داخل الوطن وخارجه أثناء فتوحات الهوتكيين وحروبهم المظفرة ، وقد عده مؤلفنا بالإضافة إلى نبوغه الحربى والعسكرى عالمًا وأديبًا وشاعرًا من شعراء لغتنا القومية البشتونية (أو البختونية الشهيرة بالأفغانية) أيضًا .

يبدو من بيان حاله وتاريخه الذى بينه المؤلف وكتبه أنه ابن أبدال خان ناصر (الناصرى) الباريزى ، الذى عاش وقضى حياته فى « ديله » بالقرب من منطقة «آب إيستاده أو الماء الراكد » فى جنوب غرب مقر « بولاية غزنه » وكان شخصًا عظيمًا مهيبًا ، وشجاعًا مبارزًا محاربًا .

أعلم أن طائفة « ناصر » وعشيرته من الطوائف الغلزية الأفغانية المعروفة ، وتنقسم إلى « سپين ناصر » و« سور ناصر » و« تور ناصر » أى الناصرية البيض ، والناصرية الحمر ، والناصرية السود على الترتيب ، والبارزية أو

البوريزية شعبة أو فرع من فروع الناصرية الحمر[1] ، وكما يبدو من متن كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » فإنه قد سلك الطريق فى السلك العسكرى والنظامى الحربى لخدمة البلاد فى عصر المرحوم الحاج ميرويس خان ، وذهب إلى إيران مع الملك شاه محمود خان ، وشارك فى فتوحات أصفهان ، وسعى سعيًا حثيثًا ، وبذل جهدًا بليغًا لرفع شأن الإمبراطورية الأفغانية ، وفى النهاية عندما حاصر نادر شاه أفشار قندهار ، وسقط سيدال خان ، وبسقوط هذه الشخصية المهمة البارزة العظيمة سقطت الإمبراطورية الهوتكية ، فيمكن تسمية سيدال خان واعتباره - بدون المبالغة - أحد أهم أركان تلك الإمبراطورية .

يذكر المؤرخون اسم هذا الرجل المشهور فى كل تلك الحروب التى استمرت من عصر الزعيم الحاج ميرويس خان حتى عام ١١٥٠هـ (١٧٣٧م) لمدة ثلاثين سنة داخل البلاد وخارجها ، وفى كل الحروب والمعارك التى خاضها القائد الوطنى المرحوم الحاج ميرويس خان فى حياته ضد الجيوش الصفوية المعتدية ، كانت لقائدنا الشجاع البطل سيدال خان يد طولى ، وكان يخرج من كل المعارك والميادين منتصرًا مظفرًا .

وبعد أن رحل بطل الحرية العظيمة ميرويس خان عن الدنيا ، وقام جلالة الملك شاه محمود خان بتوجيه قواته وجنده لفتح إيران وإخضاعها كان سيدال خان يعد من أشهر القادة العسكريين المعروفين فى كل تلك المعارك والحروب التاريخية التى جرت هناك ، وقد رافق كذلك جلالة الملك شاه أشرف خان فى كل الحروب الداخلية التى جرت فى إيران ، والحروب التى وقعت مع الدول المجاورة لتلك البلاد ، وكان مظفرًا منتصرًا فى مرافقته للملك

---

(١) راجع حيات أفغانى لمحمد حيات أخان .

فى الحروب والمعارك ، وكان سيدال خان القائد الأفغانى المدافع الوحيد الذى شارك فى كل المعارك الدفاعية التى خاضها الملك شاه أشرف خان ضد نادر شاه أفشار .

وحين تمكن نادر شاه أفشار من القضاء على الجيوش الأفغانية فى إيران ، وصل سيدال خان إلى قندهار ، وهنا أيضًا لم يقم بالمهادنة والملاينة مع نادر شاه إلى آخر رمق من حياته ، وقد أبت الروح القوية لهذا القائد العسكرى ، وبطلنا القومى أن تخضع للأجانب حتى الرمق الأخير من الحياة ، ووفقًا لمقدرته قام بتوجيه ضربات شديدة إلى القوى الأجنبية .

وفى سنة ١١٤٢هـ (١٧٢٩م) عندما أغار نادر شاه على هرات ، واشتبك هناك مع حكامها الأبداليين ، أراد الملك شاه أشرف خان أن يعيد سيطرته على مشهد ، كان سيدال خان فى هذه الحروب قائدًا للجيش وفى مقدمة الجنود الأفغان ، وكانت قواته تتمركز فى كرمان[1] .

ويعد هذه المعارك والحروب وقعت بين سيدال خان ونادر شاه حروب كثيرة أخرى ، وبعد هزيمة قوات الملك شاه أشرف خان تمكن سيدال خان ناصر أن يصل إلى حضور الملك شاه حسين فى قندهار حتى يستطيع أن يحارب منافسه فى الحرب فى آخر موقع من مواقع المعارك والحروب الدائرة بينهم .

وفى شهر شوال سنة ١١٤٣هـ (١٧٣٠م) توجه نادر شاه نحو هرات ، واستمرت الحروب الدفاعية التى خاضها حكام هرات الأبداليون ضد نادر شاه حتى عام ١١٤٤هـ (١٧٣١م) إلى أن طلبوا المدد والمساعدة من الملك

---

(١) جهانكشا ص ١٠٥.

شاه حسين الذى كان فى قندهار ، فأرسل سيدال خان بقيادة آلاف من القوات الأفغانية فى قندهار لمساعدة المقاتلين الوطنيين فى هرات[1] .

وبعد عدة سنوات قامت قوات نادر شاه فى شهر ذى القعدة سنة ١١٤٩هـ (١٧٣٧م) بمحاصرة قندهار ، وقد استمرت هذه المحاصرة التاريخية التى كانت تقاوم بشهامة وصلابة فوق العادة ، بهمة سيدال خان وقيادته لمدة سنة كاملة ، وقد بذل هذا القائد الشجاع ذو الشهامة النادرة الدقائق الأخيرة من حياة الجدية والشهامة الأفغانية فى شئون الدفاع عن الوطن ، وعندما أرسل نادر شاه جزءًا من قواته للاستيلاء على كلات ، خرج سيدال خان من القلعة بقيادة أربعة آلاف من المقاتلين ، وحاربهم حروبًا شديدة ، إلى أن حوصر هو ومحمد ابن الملك شاه حسين فى قلعة كلات ، ووقع أسيرًا فى أيدى جنود نادر شاه ، وبما أن نادر شاه حين تمكن من القبض على عدوه المنافس الوحيد ، ووجده فى يده أمر بإخراج عينى ذلك الرجل الأبى الشجاع ، حتى أصبح أعمى[2] .

وكما هو معلوم ومعروف ، عندما ضحى سيدال خان بعينيه فى سبيل الوطنن وصار أعمى لا يرى شيئًا ، رحل مع عدد من أفراد قومه إلى « شكر دره » فى « كوهدامن » شمالى كابل ، وقد رحل عن الدنيا فى ذلك المكان .

وقبر هذا الرجل الأبى الشجاع يوجد فى مقبرة « سياه سنگ » فى « شكر دره » ، وقد خلف ابنًا اسمه « شير محمد » ما زال أولاده وأحفاده موجودين هناك .

---

(١) جهانكشا ص ١٨١: ونادر نامه ص ١٩٧: وسلطانى ص ٨٨.

(٢) جهانكشا ص ٣١٥: ونادر نامه ص ١٩٧: وخورشيد ص ١٦٠: وزيدگانى نادر شاه ص ١٠٥: وسلطانى ص ٩٢.

(٥٧) السلطان ملخى وأسرته

هذا الشخص الذى هو جد المرحوم الحاج ميرويس خان من أمه ، يعد من مشاهير الأفغان ، الذى استمر فى أسرته حكم وقيادة القبائل الغلزية ورئاستها سنوات طويلة ، وينتسب إلى الطائفة التوخية ، وتوخى هذا يعد أخو هوتك .

فرع ملخى من بين التوخيين مشهور حتى الآن ، وهم من أولاد ملخى ، وتسكن منهم مائة بيت بالترتيب فى جنوب رباط « تازى » بين « شاه جوى » وكلات ، وآثار قلاع هذه الأسرة القديمة ظاهرة جلية هناك فى شكل الأرض الخربة .

يتفق المؤرخون على أن السلطان ملخى كان معاصرا للملك المغولى أورنگ زيب ، الذى تربع على سرير الملك سنة ١٠٦٨هـ (١٦٥٧م) ، ورحل عن الدنيا سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م) .

ملخى الذى كان حاكم الغلزية قد قرر مع « خدا داد » سلطان السدوزية ، أن يكون وادى « گرم آب أو الماء الساخن » فى حوالى « جلدك » حدا فاصلًا بين أراضيها ، وقسم الأراضى المذكورة بين الطرفين ، وهذا التقسيم ذو اعتبار واعتماد حتى الآن[1] ، وقد قتل السلطان ملخى فى حرب من الحروب فى « حرب دروازه » بين « إنزرگى » و« سرخ سنگ » ورحل عن الدنيا ، وبعد وفاته تولى ابنه الحاج عادل « أبدل » زمام الحكم ، وقد حكم هو وابنه « بائى خان » كلات وملحقاتها مدة ، وكانا يسكنان فى مقرهما فى قلاع كلات و« جختران » على ساحل نهر « ترنك » ، وفى النهاية قتل « بائى خان » أيضًا ، فتولى شئون الرئاسة شاه عالم بن على خان ابن شقيق السلطان

(١) سلطانى ص ٦٠.

ملخى ، وابنه خوشحال خان مدة ، وآخر من حكم من هذه الأسرة « الملخية » أشرف خان وإلهيار خان ابنا خوشحال خان ، وقد أقر الإمبراطور أحمد شاه بابا أشرف خان على الحكم والقيادة فى أراضى قلات (كلات) حتى غزنه ، وقد كان مع الإمبراطور أحمد شاه فى حملته الأولى على الهند ، متعاونًا معه ، وفى عصر تيمور شاه بن أحمد شاه حاز أمو خان بن أشرف خان على رئاسة الحكم وقيادة الغلزية[1] ، وقد استمرت هذه الأسرة فى الحكم والقيادة حتى عصر الأمير عبد الرحمن خان ، وكانت صاحبة اقتدار ونفوذ .

(٥٨) نيكبخته

هذه السيدة العريقة النبيلة ، العارفة والعالمة الفاضلة من مشهورات النساء فى الأفغان ، وقد كتب مؤلفنا بيان حالها وأخبارها بشكل طيب ، وما كتبه نعمت الله الهروى فى كتابه « مخزن » عن هذه السيدة العظيمة ، فإنه مطابق وموافق مع ما كتبه هذا الكتاب « الخزانة » ، نعمت الله يصف هذه السيدة بالعبارات التالية : كانت لفضيلة الشيخ قدم زوجتان ، إحداهما والدة فضيلة غوث الزمان ، فرد الأوان ، نائب غوث الثقلين فى عصره ، فضيلة الشيخ قاسم أفغان القادرى رحمة الله عليه ، اسمها بى بى نيكبخته بنت الشيخ الله داد من الأفغان المموزية ، كان آباؤها وأجدَّادها قوة الشعب من المموزية فى قصبة أشنغر ...[2] .

غير هذا الذى جرى ذكره ، لا نعثر فى المرجع الموجود على شىء خاص بهذه السيدة العارفة .

---

(١) حيات ص ٢٦١- ٢٦٤: وخورشيد ٢١٧ - ٢٢٠.

(٢) مخزن ص ٣٠٧.

« انتهاء التعليقات »

انتهت تعليقات الكتاب اللغوية والتاريخية فى الصفحات الماضية ، والآن جاء دورى لأقول بضع كلمات حول نثر وشعر « پته خزانة والخزانة الخفية » ، وألحق بها تبصرة وتوضيحًا بشأن نثر مؤلف الكتاب ، وأشعار كل شعراء اللغة السابقين .



نظرة إلى نثر كتاب
پته خزانه أو الخزانة الخفية

أشير فى هوامش الكتاب وتعليقاته إلى بعض المزايا اللغوية والتاريخية ، وقد ثبت للقراء المحترمين قيمة الكتاب من الناحية الأدبية والتاريخية ، وكيف يمكن الاستفادة منه لغويًا وتاريخيًا .

أريد أن اكتب فى هذه المقالة شيئًا عن مزايا أسلوب المؤلف فى كتابة نثره ، وأوضح ما لكتابنا هذا من أهمية فى كتابة النثر وطرز الأسلوب ، وحتى يتضح الموضوع بجلاء ، ويعطى حقه فى الشرح والإيضاح ، أرى من الأفضل أن ألقى نظرة موجزة على تاريخ النثر فى البشتو ، ثم بعد ذلك وفى ضوء ذلك الإيضاح التاريخى ، أقوم بإثبات وإقرار ما أرمى إليه من المطالب والموضوعات .

نثر البشتو قبل عام ١٠٠٠ الهجرى

أقدم ما فى أيدينا حتى الآن من نصوص النثر فى البشتو (البختو) هو ذلك الكتاب الذى اسمه « تذكرة الأولياء » لكاتبه سليمان ماكو ، والذى عثر فيه على بضعه أوراق ، وقد تم تأليف هذا الكتاب بعد عام ٦١٢هـ (١٢١٥م) أثناء ما أحدثه المغول من الاضطرابات والقلاقل والأحداث فى البلاد ، وهو يمثل أسلوب كتابه النثر وطرزه فى لغة البشتو .

هذه الأوراق المعدودة من هذا الكتاب قد وقعت فى يد الكاتب قبل خمس سنوات من الآن ، وقبل كشف هذه الأوراق كل من كان يبحث فى أدبيات لغة البشتو ، ودراساتها الأدبية ، يعتقد أن نثر نصف المنظوم للشيخ « آخوند درويزه » وأمثاله أدم نثر أدبى فى لغة البشتو .

ولكن بعد أن عثرت أوراق كتاب سليمان ماكو المفقود ، وقمت بطبعها ونشرها فى الجزء الأول من كتاب « پشتانه شعراء أو الشعراء الپشتون » تبين ثابتا أن سبك النثر فى الپشتو كان متينًا ورصينًا ، وعذبًا حلوًا جدًّا قبل نثر الشيخ «آخوند درويزه » والمرشد « روشن » بكثير .

النثر الذى أنشأه سليمان ماكو وألف به كتابه فى أرغسان فى قندهار ، لا يطابق النثر الموجود حاليًا مطابقة كاملة ، ولكنه يوضح ويثبت أنه كان للغتنا « الپشتو » أسلوب سلس ، ومرغوب مقبول ، كان أقرب إلى المحاورة ، وأبعد عن التصنع ، وذلك قبل النثر المسجع ، الملئ بالتكلف والمعقد بالتصنع لكل من خير البيان لبايزيد الأنصارى ، ومخزن إسلام لآخوند درويزه .

نحن نعلم أنه قد نشأ فى اللغة الفارسية بعد العصر المغولى أسلوب غير مرغوب فيه لاشتماله على التكلف والتصنع ، كان خاليًا من مزايا الإنشاء السلس والسهل للقدماء ، هذا النثر المسجع ، والعبارات المقفاة قد فقد ما كان فى الإنشاء القديم من السلامة والمتانة ، لم يكن يوجد فيه عذوبة كلام البيهقى ، ومنهاج سراج وسعدى ، وملاحة كلامهم وحلاوته ، دخلت النثر الفارسى كلمات مغلقة صماء ، وعبارات معقدة ، وتعبيرات غير مستحسنة ، وقد قضى كل ذلك على ما كان فى أسلوب كلام القدماء من المزايا الجميلة . وقد استمر ذلك ودام ابتداء من تاريخ الأوصاف وتاريخ الأوصاف وتاريخ المعجم حتى الأيام التى كان محمد مهدى أستر آبادى يكتب فيها عن العهد النادرى .

وقد ألقت هذه الحركة المضرة والفاسدة المهلكة أثرها على النثر وأسلوب الكتابة فى لغة الپشتو أيضًا ، وقلد الناس (كتاب اللغة الپشتونية) كتاب اللغة الفارسية المتكلفين المتصنعين ، ونصوص النثر المسجع فى العصر المغولى ، وبعد عام ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) كتب پير روشن (المرشد المنير) الشهير كتابه « خير

البيان » بهذا الأسلوب والسبك الفاسد الخشن غير المقبول ، جُمَل الكتاب وعباراته مسجعة ، وحتى أدخل فى أواخرها القافية أيضًا .

واختار الشيخ «آخوند درويزه» العالم الشهير هذا الأسلوب المرفوض أيضًا ، وقام بتربية هذا الأسلوب وتغذيته وتنميته فى كتابه « مخزن إسلام » تربية جيدة ، بحيث أصبح هذا الأسلوب بعد ذلك تقليدًا متبعًا لمدة ثلاثة قرون متوالية .

وأول من تنبه إلى مضار وفساد أسلوب خير البيان المكروه وغير المرغوب أبو البشتو خوش حال خان ختك ، الذى قام بصفة عامة بإحياء أسلوب القدماء وتجديده ، ومنح ذلك المصباح المنطفئ للأدب الضياء والنور من جديد ، وقام بعده أبناؤه ، وأفراد أسرته بتربية هذا السبك وتنميته وتغذيته بأحسن وجه ، وأنتجوا آثارًا أدبية قيمة من أمثال « گلستان البشتو » و« تاريخ مرصع » وغيرهما من النتاج الأدبى القيم .

لم يكن قد مرّ على رحيل الزعيم الشاعر خوش حال خان ، حتى ظهر فى قندهار كاتب مقتدر ، ومؤرخ عالم حكيم ، أجاد فى لغة البشتو أسلوبًا أدبيًا عذبًا ، ومرغوبًا للقلوب ، واستطاع بذلك أن يحافظ على موقد تراث الأسلاف حارًا ساخنًا ، وأن يكتب بأمانة شيئًا مسبوكًا بأسلوب القدماء وسبكهم الرصين .

هذا الشخص العالم هو المرحوم محمد بن داود خان من قبيلة هوتك الذى ألف كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » فالأسلوب الذى أبدعه المرحوم محمد بن داود خان فى كتابه النثر فى لغة البشتو يبدو أثره ، ويشاهد فى الكتاب الذين جاءوا بعده بشكل بارز ، وبوضوح ، بل من الممكن أن يعد هذا الكتاب القوى المقتدر فى مدة ثلاثة قرون ونصف القرن الأخير ، بعد عام

۱۰۰۰هـ (۱۵۹۱م) أستاذ النثر وطرز كتابته وسبكه الموجود حاليًا فى اللغة البشتونية (الأفغانية) .

وفى الحقيقة أن الشاعر خوش حال خان قد بذل جهوده ومساعيه للقضاء على الأسلوب المكروه لكتاب خير البيان ، إلا أنه لم يتمكن من القضاء على ما فى هذا الأسلوب من الصعوبات المغلقة والالتواءات الأسلوبية كاملة ، حتى إنه قد تأثر بهذا الأسلوب تأثرًا قليلًا ، ولكن مؤلف كتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » القدير استطاع أن يخرج فيه بهذا الجهد الأدبى الذى بذله منتصرًا مظفرًا ، وأن يحطم تلك الأغلال والسلاسل والقيود تحطيمًا كاملًا ، وطهر نثره وحرره من آثار أسلوب خير البيان المكروه المبغوض ، وقد نال هذا النصر والظفر الأدبى تحت ظل مقدرة قلمه ، وقوة قريحته المشعة اللامعة ، وإن لم يكن كذلك فإن ذلك الأسلوب والسبك المتكلف والمتصنع وغير الطبيعى كان قد سيطر على أرض الأفغان من كل أطرافها سيطرة كاملة .

مزايا نثر محمد

إن مؤلف هذا الكتاب محمد الهوتكى قد سحب نثر البشتو وجذبه من العبارات ذات السجع والقافية إلى السذاجة والبساطة ، ورجح قدر المستطاع أصول الحوار والمحاورة العمومية فى اللغة ، وفضلها على التكلف والتصنع ، يعنى لم يتأثر فى التعبير عن المطالب والمفاهيم وتصوير المعانى باللغات الأخرى غير لغته .

يبدو أن سليمان ماكو متأثر فى ترتيب الجمل والتعبيرات وتنظيمها باللغة العربية ، وتأثر كل من خوش حال خان ، وعبد القادر خان ، وأفضل خان بالنثر فى اللغة الفارسية ، لكن محمد الهوتكى قد حاول قدر الإمكان أن يبعد

نفسه عن مثل هذه التأثيرات غير المناسبة .

لهذا السبب عندما نقوم بقراءة نثره نحسب ويخيل إلينا أن شخصًا أفغانيًا يتحدث إلينا شفهيًا ، ويقوم بأداء ما يريد أداءه ، أو التعبير عنه بحديث بسيط ساذج بعيدًا عن التكلف والتصنع والتظاهر ، أعنى أن نثره بقلمه منزه طاهر من كل أنواع التقليد الشنيع ، ومن كل ألوان التصنع والكلف .

لا يجب القول ببراءة نثر محمد ونزاهته من كل العيوب والخلال الأدبية ، ولكن نثره بالمقارنة بنثر الآخرين من كتابنا يبدو نظيفًا طاهرًا وقويًا متينًا ، يتميز بقوة البيان ، وجمال التعبير ، وسلاسة اللغة ، يصور المعانى ، ويكتب المقاصد والمطالب والأغراض بذكاء من غير اضطراب ، ولا يقع تحت تأثير اللغات الأخرى إلا قليلًا ، ولا يستخدم مزايا الآخرين فى كتابته ، ولا يستعيرها .

يمكن أن يقال لأحد الكتاب ، ويوصف بأنه قادر رصين قوى متين حين يكون أثناء نزول البيان وصعوده ، انحداره وارتفاعه ، وأثناء مشاكل الإيضاح والتوضيح ، صبورًا متحملًا معتمدًا على نفسه بحيث لا يستعير من الآخرين شيئًا للتعبير عن مقاصده وأهدافه التى يريد تصويرها والتعبير عنها ، وكما يقول خوش حال خان حتى لا يكون محتاجًا للآخرين ومواقد قدروهم :

مـحـتـاج د نـورو نـورو نـغـريـو شـى
سـرى چـه خـپـلـه كـتـوه عـامـة كـا

الترجمة العربية :

يـصـبـح مـحـتـاجًـا لمواقـد نـار الآخـريـن
مـن يـقـوم بـكـسـر قـدره بـنـفـسـه

بسبب ترك الإنسان لمزايا لغته العنصرية الأصلية والأساسية لا يصير

محتاجًا مفتقدًا إلى استخدام تعبيرات الآخرين، عليه أن يقوم بتكميل احتياجاته وضرورياته الأدبية من لغته بصورة أساسية، وقد وفق محمد الهوتكى فى هذا الموضوع المهم إلى حد كبير، ولا يستجدى كالكتاب السابقين لتعابيره فى كل مورد وموضع من الآخرين، وحتى المقدرة يجعل نفسه فى غنى عن مثل هذه الاحتياجات الأدبية، ويكتب مقاصده ومطالبه بمساعدة قلمه المقتدر بكثير من العذوبة والسلاسة والجاذبية، يقرأ للمثال والإيضاح السطور التالية :

نثر سليمان ماكو نموذج طيب من نثر القدماء وكتابتهم، لا يبعد كثيرًا أثناء تحرير مقاصده وموضوعاته عن سطح محاورة لغة البشتو، لكن مع ذلك لا يصل إلى مرتبة محمد الهوتكى، فنثره فى السلاسة ورشاقة البيان ضعيف وعديم القدرة مقارنة بنثر محمد الهوتكى، ومع هذا فإنه أفضل وأكثر قبولًا بمرات من نثر خير البيان المبغوض، انظروا، هكذا يبدأ سليمان ماكو كتابه :

« وايم حمد وسپاس د لوى خاوند، او درود پر محمد صلى الله عليه وسلم، چه دى بادار د كونينو، او رحمت دثقلينو، لوى لوى رحمتونه دى وى د هغه استاذى پدآل او يارانو، چه دواره جهانه په دوى دى روشان » [1]

حين النظر والعمل بدقة فى أطراف هذا النثر يشاهد أنه ليس بنثر مسجع، ولا يبدو فيه التصنع والتكلف، إلا أنه غير مطابق أيضًا مع محاورة ومحادثة اللغة، وكاتبه متأثر على أقل تقدير بألسنة الآخرين، ولم يطبق نثره كاملًا مع سياق وطرز محاورة اللغة الأصلى، ومع كل ذلك فإنه واضح وجميل وحسن وفيه قدر من العذوبة والحلاوة.

---

(١) پشتانه شعراء (الشعراء البشتون) ١: ١.

وبعد هذا عندما ألف كتاب خير البيان ، فإنه مهما كان هذا الكتاب منثورًا ولا يعد منظومًا ، إلا أننا لا نستطيع القول بأن نثره نثر حقيقى ، ذلك لأن فيه بعضًا من الجمل منظومة الشكل ، ويراعى فى أواخرها حروف القافية وقواعدها أيضًا مما يقربها من النظم ، من ذلك مثلًا العبارة التالية :

« ويلى دى سبحان ، كب چه په اوبوكرزى ، مخى واوبوتاه شى ، هى هر لور ته چه وجاروزى ، مخ يى وماته شى دآدميانو ، دكى مياشت كه گواهى دى نه قبولوى امام . بيرون د دوه ميره ، او يا يو ميره ، دوى اروتى وى ، كه هلت نه وى پرآسمان گواهى دى قبولى امام بيرون د ديرو آدميان[1] » .

هذا كان مثالًا ونموذجًا لنثر خير البيان ، وهو أبعد ما يكون من سياق اللغة العام ، وهذا الأسلوب الذى وضع مؤلف خير البيان أساسه فى الغالب بعد عام ٩٠٠هـ (١٤٩٤م) استقبله الكتاب بعده مدة طويلة فى طول البلاد وعرضها ، وكان نثر البشتو يسير إلى الأمام على هذا المنوال عمومًا .

مثلًا الشيخ آخوند درويزه الذى كان حيًا فى حوالى عام ١٠٠٠هـ (١٥٩١م) مهما كان يعادى مؤلف خير البيان ويحاربه من ناحية العقيدة إلا أنه لم يستطع التخلص والابتعاد عن تأثير « پير روش أو المرشد المنير » وتقليده أدبيًا وأسلوبيًا ، انظروا العبارات التالية كنماذج وأمثلة للنثر عند الشيخ درويزه :

« امام عمر نسفى هسى ويلى مبرهن دى ، چه صوفيان د حق دوستان دى ، هم د زره په پاك كردن دي[2] » .

---

(١) مجلة آثار عتيقة هند (مجلة آثار الهند) .

(٢) مخزن إسلام ، مخطوط .

والنثر فى « فوائد الشريعة » وبابوجان لغمانى أيضًا من هذا القبيل ، فقد جعل كل منهما التصنع والتكلف من الأمور الجائزة السائغة لهما ، حتى تكون جملهما وعباراتهما ذات سجع وقافية ، وقد عملا قدر المستطاع جر نثرهما نحو النظم قسرًا وتكلفًا وتصنعًا .

والآن ، حينما تقومون بقراءة نثر لخوش حال خان مع الأخذ فى الاعتبار الأمثلة والنماذج السابقة ، يتضح بوضوح بأن هذا النابغة قد أنقذ نثر البشو من تقليد الآخرين غير المرغوب فيه ، ورده إلى أساس المحاورة ، وسياق الكلام العام ، يعنى أنه قد تمكن من تحطيم ذلك البيان الهش ، وغير اللائق من أساسه ، ووضع عددًا من اللَّبِن (الطوب) فى بناء هذا الصرح الأدبى بصورة أساسية ، وبطريقة مرغوبة ، هذه السطور من ترجمة كليلة ودمنه لخوش حال خان :

« پاد شاه ووى چه په دى حكم كى له ما خطا وشوه ، او خبره په حال د قهر زما له خولى وختله ، ولى بايده دى چه تا په هغه چارى كى دغه رنگ تأكل په زاى راوره چه لائق د حال د ناصحانو دى . . .[1] » .

هذه القطعة النثرية ليست نزيهة وخالية من تأثير الآخرين تمامًا وكليًا حيث يبدو من وجناتها أثر الترجمة الفارسية واضحًا ، إلا أنها تشبه تمامًا نثر سليمان ماكو ، ولا يبدو فيها تأثير أسلوب خير البيان إلا قليلًا جدًّا .

وبعد خوش حال خان نرى تشابها أكبر بين كل من نثر گلستان البشتو لعبد القادر خان ، وتاريخ مرصع ، وترجمة كليلة ودمنه لأفضل خان ، وقد تابع كل منهما جدهما العظيم واقتفا أثره ، وقاما قدر المستطاع بتربية ذلك الأسلوب وتغذيته وإنمائه بأحسن وجه .

---

(١) گرامر پشتو ، راورتى .

إلا أن مؤلف « پته خزانه أو الخزانة الخفية » محمد بن داود خان قد أجاد وأبدع بمساعدة قوة قلمه وبراعته نثرًا مكنه بصفائه وسلاسته وعذوبة إنشائه ، وبخصوصياته الأفغانية ، من نيل مرتبة عالية فى صف الكتاب السابقين والمعاصرين ، ويعد بذلك موجد ومبدع طراز كتابة النثر الحالى وسبكه فى الوقت الحاضر ، وقد حافظ على هذا الأسلوب المفضل ، اللائق المناسب حيا پير محمد فى عصر الإمبراطور أحمد شاه بابا ، ودوست محمد ختك فى عصر المحمدزية ، الذى كان من أحفاد الشاعر العظيم خوش حال خان ، وكان يعيش فى « پاشمول » فى قندهار ، كما حافظ عليه بعدهم مولوى أحمد جان فى پشاور ، وأوصلوه وسلموه إلى الجيل أو النسل الموجود فى العصر الحاضر .

والآن ضعوا أيضًا هذا النموذج لنثر « الخزانة الخفية » بجانب نماذج النثر السابقة التى فضلت على نثر خير البيان لبايزيد ، ومخزن الإسلام لآخوند درويزه ، وقارنوا بينها لمعرفة ما يتميز به نثر محمد من المزايا والمحاسن التى رباها وغذاها ونماها فيه :

ابتداء الكتاب

« حمد وثناء ده هغه خداى ته چه إنسان يى په جبه او بيان لور كا ، او تمييز يى وركا په نورو حيوانا تو په نطق او وينا سره ، او خپل كلام پاك يى نازل كا په افصح بيان سره ، چه هغه معجز او ابلغ دى ، له كلامه د تولو بلغاء او فصحاء[1] » .

---

(١) پته خزانه أو الخزانة الخفية ص١

ويكتب فى بيان حال شاعر من الشعراء وأخباره فيقول :

« ... عشقى حوان دى ، او زره يى له لاسه ايستلى ، په خپل محبوب پسى ژارى ، زارى كا ، گريانى كا ، دردمن زره لرى ، مينى هسى په اور سوى دى ، چه له كوره كلى ورك وى ، سوزناكى بدلى لولى ، او كله چه د دردمندانو په دله كشينى ، مجلس ژروى ، او غمجن زرونه په خپلو نارو غلبلو سوزى ، زمانه د ده پر زوانئ افسوسونه كا ، أو عشق يى جنون ته رسيدلى دى[1] » .

والآن حيث قرأنا نماذج النثر المختلفة ، يمكننا أن نحكم بالعدل على ما يتميز به نثر محمد ، وما جمع فيه وضمنه من المزايا والمحاسن والفضائل؟!

أعتقد جازمًا أن خصائص نثره عباره عن :

١- إن محمد الهوتكى أول من حافظ على نثر اللغة البشتو بعيدًا عن تقليد الآخرين واقتدائهم .

٢- قرب النثر إلى سياق ومحاورة اللغة العام أكثر ممن سبقوه من الكتاب والمؤلفين .

٣- إنه قد مال قصدًا ورغبة فى كتابة الموضوعات والمقاصد إلى بساطة العبارات وسلاستها ، وابتعد عن استخدام الألفاظ المغلقة والصعبة ، ومن التراكيب غير المأنوسة والغريبة ، ومن تعقيد العبارات والجمل .

٤- تعبيراته تستند إلى أصل اللغة الحلوة ، وجمله موجزة وممتازة ، ومقبوله للقلوب ، تمنح القارئ خطًا عذبًا خاصًا .

٥- عندما يرغب أثناء التعبير عن الموضوع والمقصد ، وتصوير المعانى تأخير

---

(١) پته خزانه ص ٦٥، المخطوطة .

الكلمات والألفاظ عن مواقعها، أو تقديمها عنها، هذا التبديل والتغيير في المواقع والموارد لا يكون غير مقبول، أو مستهجنًا مكروهًا، مثال ذلك قوله :

« نو يى زه وغوشتم خپل دربارته، او ماته يى تشويق وكا » .

وكان يجب أن يكتب فى هذا المقام وفقًا لأصول المحاورة فى اللغة كالآتى :

« نو يى زه خپل دربارته وغوشتم، او تشويق يى راته وكر » .

إلا أن المؤلف بما له من المقدرة والمهارة والعلم التام من غير أن يضيع من يده متانة الكلام وعذوبته ورصانته، قام بتغيير العبارة وتبديلها، فأخر وقدم بعض كلمات العبارة وغير مواقعها .

٦- تأثير اللغات الأخرى فى نثر محمد يبدو أقل من نثر غيره، يشاهد تأثير اللغة العربية فى نثر سليمان ماكو بصورة واضحة وجلية، أما ما يوجد من تأثير اللغة الفارسية فى نثر محمد الهوتكى فإنه قليل للغاية، ليس فى المقدور إدراكه إلا ببذل الجهد بدقة .

هذه كانت المزايا الحسنة التى يشتمل عليها نثر محمد الهوتكى، الذى يمنحنا ويعطينا بقوة قلمه وبراعته، ورصانة أسلوبه ومتانته مزية التفوق على الآخرين، ويمكن القول بشكل موجز : كان لقدمائنا نثر رصين ورشيق، إلا أنه تسلط عليه أسلوب خير البيان الفاسد المكروه فغطاه بشعاعه .

الزعيم الشاعر خوش حال خان - رحمه الله - أول من عاد إلى أسلوب القدماء واستخدامه فى كتاباته، ورفع راية الإصلاح ودعا إليه، ومنحت أسرته راية النصر والظفر هذه الثبات والقوة والرسوخ، وقد استطاع محمد الهوتكى أن يحرر نثرنا من تلك السلطة غير الجائزة كاملًا، وفى حوالى عام

١٣٠٠هـ (١٨٨٢م) قام مولوى أحمد جان بتزيين هذه الشخصية المستقلة بحلى وزينات قيمة ثمينة ، وترك أو خلف نثرًا حسنًا جميلًا هدية للجيل الجديد .

نظرة إلى أشعار الكتاب

أول كتاب وهبنا نماذج من شعر البشتو ، وقدم لنا ذخائر ثمينة من أدب البشتو ، كان عدد من أوراق كتاب تذكرة الأولياء « المفقود » لسليمان ماكو ، التى يتشكل منها القسم المهم من الجزء الأول من كتاب « پشتانه شعراء أو شعراء البشتون » .

قبل طبع ونشر الجزء الأول من كتاب « پشتانه شعراء أو شعراء البشتون » سنة ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) كان الناس يظنون أن العمر الأدبى للغتنا القومية ليس أكثر من ثلاثة إلى أربعة قرون ، وأقدم الآثار الأدبية التى كانت موجودة لدينا لم تكن تتجاوز فى القدم أكثر من سنة ٩٠٠ إلى ١٠٠٠ الهجرية (١٤٩٤ - ١٥٩١م) إلا أنه قد ثبت فى ذلك الكتاب بأن الآثار الأدبية التى تم العثور عليها يصل تاريخها على الأقل إلى العصر الغزنوى من ٣٠٠ إلى ٤٠٠هـ (٩١٢ - ١٠٠٩م) والنغمات الشعرية للجد الأمجد بيت بن قيس عبدالرشيد ، وإسماعيل ، وملكيار ، وتايمنى ، وقطب بختيار وغير ذلك من الأشعار التى ارتبطت زمنيًا بعصر الغزنويين والغوريين .

وكتاب « پته خزانه أو الخزانة الخفية » وهو فى حكم خزينة الجواهر الثمينة الحقيقية بالنسبة لعالم الأدب القومى ، قد كشف وأزال كثيرًا من الحجب السوداء التى كانت تغطى الوجه المضى البراق لأدب البشتو ، وأثبت بوضوح وجلاء بأن هذه اللغة التاريخية العريقة ، كان فيها حتى فى العصور الأولى من ورود الإسلام ، شعراء بلغاء فحول (ذوو ألسنة نارية حادة بليغة)

وكان الملوك ومشاهير التاريخ القومى يتحدثون بهذه اللغة، ويقرضون فيها الأشعار وينشدونها.

أهم الأشعار التى تشاهد فى هذا الكتاب من حيث الأقدمية هى قصيدة بطل العالم الأمير كرور سورى الحماسية التى هى أحد أعظم أعمالنا الأدبية الخالدة، بدليل متانتها، ورصانتها، وأسلوبها وكلماتها البشتونية المهيبة الخالصة النقية، وكذلك بدليل وزنها وبحرها الشعرى الخاص بالشعر البشتونى (الأفغانى).

المزايا الأدبية التى تتضمنها هذه القصيدة الحماسية من الممكن تلخيصها فى المواد التالية:

١- إنها قصيدة قديمة وعريقة، وعلامة أثرية، تثبت الحياة الأدبية للبشتو فى حوالى عام ١٣٠هـ (٧٤٧م)، وتوصينا بهذه المسألة الدقيقة اللطيفة وتسلمها إلينا قائلة بأن اللغة التى تتمتع بهذه الدرجة من الاستعداد القوى، ولها مثل هذه القدرة الفائقة للتعبير عن مثل هذه الأفكار العالية، والحماسية الناضجة، يجب ألا تكون لغة حديثة الولادة والبدائية، بل يجب أن تكون قد مر من عمرها أكثر من خمسة قرون، وأن تكون ذات أدب أيضًا، حتى تبلغ بعد ذلك هذه المرتبة الأدبية العليا.

٢- يبرز هذا الشعر ويوضح أن لغة أهل بلاد الغور، فى أوائل العصر الإسلامى كانت البشتو (البختو)، ولغة البشتو التى تقال وتستخدم كانت محفوظة بعيدة من التأثيرات الأجنبية، وكانت لغة نقية خالصة من الشوائب الخارجية، كانت تحمل معها المزايا الآرية التاريخية القديمة.

الكلمات التى جاءت فى هذه القصيدة غنيمة من الغنائم الأدبية واللغوية لأسلافنا ، وكثير من تلك الكلمات قد ذهبت أدراج الرياح واختفت من بين الأوساط اللغوية والأدبية نظرًا لتغلب اللغات الأخرى على هذه الأوساط ، مثلًا كلمات ويارنه بمعنى الفخر والحماس الوطنى ، وأتل بمعنى البطل والنابغة ، ومَنْ بمعنى الإرادة ، وميرسمن بمعنى العدو ، وجوبله بمعنى القتال والحرب ، ويونم بمعنى أذهب وأرحل ، ويرغالم بمعنى أهاجم وأغير ، وهسك بمعنى السماء ، ونمنز بمعنى العبادة والتعظيم ، ويپژندوى بمعنى المعروف والمعلوم ، ودشن بمعنى العدو ، ويلن يمعنى الراجل (الماشى على الأقدام) ، وزرن بمعنى الشجاع والمقدام ، ومخسور بمعنى احمرار الوجه ، ذو الوجه الأحمر ، ولوراوى بمعنى الاعتلاء والارتفاع ، ولور بمعنى اللطف والمحبة والعناية ، وبام بمعنى أربى وأنمى وأغذى ، وودنه بمعنى النشأة والنمو ، ودريز بمعنى المنبر ومكان الوقوف ، وستايوال بمعنى المداح والمثنى .

هذه كلمات ومفردات لغوية أتت فى قصيدة « جهان پهلوان أو البطل العالمى » ، وقد قمت بشرحها وبيان معانيها فى تعليقات الكتاب وهوامشه ، الأمر الذى يثبت بأن لغتنا القومية كانت تزخر بكثير من الذخائر الأدبية المهمة ، وذلك قبل الهجوم والغزو الأدبى للغات الأخرى عليها .

٣- ومن حيث الوزن والبحر الشعرى يمكن أن تعد هذه القصيدة من غنائم الثروة العروضية للغتنا القومية الپشتو ، حيث توضح لنا بحرًا من البحور الشعرية القديمة ، ولونًا من ألوان الشعر التاريخية العتيقة .

٤- ومن ناحية المعنى والهدف أو المرام والمراد يمكن أن يفهم أيضًا بأنه كيف كانت الروح الحماسية للشاعر قوية وعالية ، وبأى شهامة ، وإباء ، وبأى إرادة أفغانية قوية ، وصف فتوحاته للبلاد وانتصاراته فيها ، ورعايته

لرعيته، وحبه لشعبه وملته، وكيف صور كل ذلك ببراعة شاعر، ومهارة قائد!

الأشعار التى تنتسب إلى العصور التالية بعده، وأتى ذكرها فى هذا الكتاب فإن أول تلك الأشعار شعر أبى محمد هاشم بن زيد السروانى البستى المولود سنة ٢٢٣هـ (٨٣٧م)، ثم تأتى فى الترتيب أشعار كل من الأميرين رضى ونصر ٣٥٠ - ٤٠٠هـ (٩٦١ - ١٠٠٩م)، وكان كل من الشيخ خرشبون وإسماعيل يعيش فى حوالى عام ٤٠٠هـ (١٠٠٩م)، ويعتبر الشيخ أسعد سورى عام ٤٢٥هـ (١٠٣٣م) معاصرًا لهما، وبعد ذلك فى عصر الغوريين كان يعيش الشيخ تيمن معاصرًا للسلطان علاء الدين حسين فى حوالى عام ٥٥٠هـ (١١٥٥م)، وشكارندوى معاصرًا للسلطان شهاب الدين معز الدين فى حوالى عام ٥٨٠هـ (١١٨٤م) الذين يمثلون النشاط الأدبى فى ذلك العصر.

وبعد هذا العصر بكثير كان يعيش الشيخ متى فى حوالى عام ٦٢٣هـ (١٢٢٦م)، وبابا هوتك فى حوالى عام ٦٦٠هـ (١٢٦١م) ومليكار فى حوالى عام ٧٤٩هـ (١٣٤٨م)، وقد ذكر لنا صاحب كتاب «پته خزانه أو الخزانة الخفية» أشعارهم الثمينة القيمة، وسلمها إلينا، وهى غنيمة من غنائم الثروة الأدبية الغالية.

وبعد هذه الطبقة من الشعراء كان يعيش جلالة السلطان بهلول، وشاعر قصره، ومعاصره الشهير نيازى فى حوالى ٨٩٠هـ (١٤٨٥م)، والشاعران زرغون خان ودوست محمد فى حوالى عام ٩١٢هـ (١٥٠٦م)، والشيخ بستان بريس فى حوالى عام ٩٩٠هـ (١٥٨٢م)، ثم يأتى بعده هؤلاء الشعراء، ويبدأ عصر الشعراء المعروفين المشهورين الذين نحن نعرفهم، وقد تحدثت عنهم فى الجزء الأول من كتاب «پشتانه شعراء أو الشعراء البشتون»

من أمثال دولت خان ، وميرزا خان أنصارى ، والشيخ آخوند درويزه ، وخوش حال خان وغيرهم .

وهؤلاء الشعراء الذين جعلتهم طبقات من حيث الأقدمية الزمنية هم الذين قد ذكروا فى هذا الكتاب ، وإلا فإنه بالاستناد إلى مراجع أخرى هناك شعراء كثيرون كانوا يعيشون فى هذا العصر ، يشتمل الجزء الأول من كتاب « الشعراء البشتون » على تاريخ حياتهم وأحوالهم وأخبارهم وعلى نماذج من أشعارهم .

وبما أن هدفى هنا هم الشعراء الذين جاء ذكرهم فى هذا الكتاب وحدهم ، فلن يأتى ذكر وبحث الشعراء الذين ذكروا فى كتاب « پشتانه شعراء أو الشعراء البشتون » .

وعند قراءة أشعار وآثار هؤلاء الأدباء البارعين والأقوياء ، والإطلاع على هذه الآثار الثمينة ، فإننا نحصل على نتائج عظيمة بالنسبة للتدقيق والتحقيق الأدبى فى آثار السلف ، ومن الممكن اتخاذ ذلك معيارًا قياسيًا للفحص والبحث والتحقيق والتدقيق ، من أجل ذلك أقوم بدراسة أشعار الكتاب من هذه الناحية ، وبتلخيص رأيى الخاص حول مزايا وخواص كل لون من الألوان فيما يأتى من السطور :

أولاً - تأثير البيئة

أصبح من الثابت الآن أن تأثير البيئة والظروف ، أعنى تأثير الزمان والمكان عام على الكائنات الحية ، وهو أمر من النواميس الفطرية المسلم بها ، فالشعر والأدب من الأشياء التى تقع دائمًا عرضة لتأثير البيئة العميق .

الشاعر مضطر ومجبر فطريًا أن يقوم بتمثيل بيئته ، وأن يلفها دومًا فى أقواله وأشعاره الشاعر الجبلى لا يتغنى إلا بالسهول والسفوح والمنخفضات ،

وصوته حجرى ثقيل متين صلب كالجبل، وبالعكس من ذلك فإن قصاص البساتين والأراضى المستوية، والسهول الواسعة الخضراء، ليس فى مقدروه أن يصف أو يمدح إلا ما يحيط به من المناظر والمشاهد، الشاعر العربى الذى يذرف الدموع وهو فى المكان الذى تركته محبوبته، كيف يصور مشهد ذلك المكان بأسلوب بسيط جذاب ويقول:

ترى بعر الآرام فى عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل

فقد صور الشاعر العربى بيئته العربية، فالمشهد الذى صوره الشاعر من تشبيه البعر المنتشر هنا وهناك بحب الفلفل، مشهد يناسب البيئة العربية التى يعيش فيها الشاعر ومحبوبته ..

لو دققنا النظر فى آداب الشعوب الأخرى لشاهدنا فيها مثل هذه الخصائص أو الخصوصيات بشكل واضح، ويبدو أن أثر البيئة فى أشعار كتاب «پته خزانه أو الخزانة الخفية» واضحًا، إلى درجة أن كل بيت فيها يحكى عن محيط خاص، وعن بيئة ممتازة، ومن الممكن توضيح ذلك فى المواد الآتية:

أ - الأشعار التى تم إنشاءها فى بيئة خاصة أبعد عن بيئات الشعراء الآخرين من حيث الأفكار والمعانى، ومن ناحية الأوزان والبحور الشعرية، ومن جهة استعمال كلمات البشتو الخالصة النقية، هذا النوع من الأشعار قريبة بعضها إلى بعض.

مثلًا من هذا النوع أشعار بطل الأبطال الأمير كرور سورى حيث تقف فى صف واحد منفرد بعيد، لا تشبه أشعار الشعراء الآخرين، لا من حيث المقصد والمرام والمفاهيم الخاصة، ولا من حيث الألفاظ والمفردات والكلمات، حيث إن كلماتها وألفاظها من مفردات البشتو القحة النقية

الخالصة ، ومن الكلمات الحسنة النفيسة المفضلة ، وكذلك بحرها ووزنها الشعرى خاص بلسان البشتو وشعرها ، ليس فى المقدور العثور فيها على أثر صغير من أشعار ، وأفكار ، وأوزان ، وكلمات لغات الآخرين .

ولغة أشعار كل من الأميرين اللوديين رضى ونصر ، التى تم إنشادها فى بيئة أبعد من البلاد الغورية ، ولم يكن قد وقع تأثير كل من اللغتين الفارسية والعربية على اللسان البشتونى (الأفغانى) ، لغة پشتونية خالصة ونقية ، أما شعر هاشم السروانى البستى ، فإننا نرى تأثير اللغة العربية فيه واضحًا بينًا ، وإن كان أقدم زمنيًا من أشعار الأميرين اللوديين ، لأنه قد تتلمذ على أيدى الأساتيذ العرب ، ولأنه جلس على ركبتيه منحنيًا لتعلم آداب العرب ودراستها ، وبالإضافة إلى ذلك فإنه قد ترجم من تلك اللغة العربية أشعارًا عربية بلغته البشتو (البختو) ، ومع كل ذلك فإن الأقدمية الزمنية قد حافظت على شعره فى الجملة حسنًا جميلًا خالصًا نفيسًا ، حيث لم يكن استعمال كلمات الألسنة الأخرى متداولًا فى ذلك العصر .

ب- وبعد ذلك عندما نصل إلى حوالى عام ٣٠٠هـ (٩١٢م) ويبدأ عصر الغزنويين ، ونحن نعلم أن هذا العصر عصر شباب الأدب الفارسى وتطوره وتقدمه ، وقد ورث السلاطين الغزنويون الأقوياء تربية أدبيات اللغة الفارسية وتنميتها وتطويرها من بلاط السامانيين ، وبعد الغزنويين دأب الغوريون واتبعوا هذه العادة ، وسلكوا هذا المسلك أيضًا ، وبناءً على ذلك فإننا نرى ابتداء من سنة ٣٠٠هـ (٩١٢م) إلى حوالى سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩م) فى هذا الكتاب «الخزانة الخفية» نوعين من الأشعار :

أولًا - الأشعار التى تغنى بها الشعراء فى هذا العصر ، فى الجبال والأنجاد البعيدة عن المراكز الحضارية والمدنية ، والعواصم الملكية والسلطانية التى تظهر لنا أن صورتها وهيئتها نظيفة طاهرة خالية من التأثير الأجنبى ،

خالصة حسنة نفيسة فى طريقة التفكير، وكذلك فى طرز الترتيب والتلفيق، وأسلوب استعمال الكلمات وتداولها، وأوزانها وبحور أشعارها پشتونية (أفغانية) خالصة، يعنى لم تأخذ ولم تتلون بالألوان الأخرى الغربية، ولم تصبغ بالصبغة الأجنبية، ومن هذه المجموعة أشعار خرشبون بن سربن بن قيس، وإسماعيل بن بيت بن قيس، والشيخ تيمن بن كاكر، كانت أشعار هؤلاء نظيفة خالصة نفيسة من كل الجوانب والشوائب.

ثانيًا – وهناك أشعار قد أنشدت فى هذا العصر فى مراكز المدينة وبالقرب من القصر الملكى، وبما أن نفوذ الأدب الفارسى كان أكثر تسلطًا وسيطرة على مثل هذه المراكز والقصور، وكان أسلوب قصائد شعراء البلاط الغزنوى بالفارسية قد تسرب إلى بلاط سلاطين الغور أيضًا، لذلك نرى شعراء الپشتونية قد أنشدوا قصائد غراء عينا كقصائد الفرخى السيستانى، والعسجدى المروزى، ومنوچهرى الدامغانى، وغيرهم، هذه القصائد الپشتونية تنافس القصائد الفارسية فى مزاياها الأدبية، بل تفوقها فى ذلك.

من هذا النوع قصائد كل من الشيخ أسعد سورى، وشكارندوى التى تشبه من حيث الأسلوب والوزن الشعرى القصائد الفارسية فى عهد الغزنويين، ولكن من ناحية استعمال الكلمات والألفاظ، وكذلك من ناحية أصالة التفكير والتخيل، والخصائص البيئية التى تلازمها، فإنها، بناء على ذلك، تعد من الأعمال العظيمة النادرة فى أدب الپشتو، (الپختو) نعم. قد دخلت فى هذه القصائد ألفاظ وكلمات فارسية وعربية، ولكن الجانب الپشتونى (الأفغانى) فيها قوى ومتين إلى درجة عالية، ليس فى المقدور إبعادها عن صف الأعمال العظيمة البارزة المتقنة.

ج- القسم الثالث أشعار أنشدت بعد عام ٦٠٠هـ (١٢٠٣م) مثل مناجات الشيخ متى بن عباس، وأشعار بابا هوتك بن باور بن تولر، وملكيار

ابن هوتك ، وغيرهم ، وهذه الأناشيد البارزة المعروفة ، ذات الرشاقة فى الآثار الأدبية فى البشتو (البختو) ، لأننا نعلم أن اللغة الفارسية فى هذا العصر كانت قد اتسع مجالها من سواحل دجلة والفرات حتى سواحل گنگا ، وسلطت نفوذها أيضًا على قصور المغول ، ومن أجل ذلك تشاهد كلمات كثيرة من العربية والفارسية فى هذه الأشعار والنشائد ، مهما كانت كلها من حيث المضمون والمعنى هى الأعلى والأرفع ، والأنقى والأنظف ، وهى الألصق بروحنا القومية والوطنية ، والأكثر مقارنة بها والأقرب .

ثانيًا - الحماسة والفخر

الأشعار والنشائد القديمة قبل بداية القرن الحادى عشر الهجرى ، التى وردت فى هذا الكتاب « الخزانة » والتى تعد من نفائس آثارنا الأدبية ، تنقسم إلى عدة مجموعات ، ومن منظور المعنى والمفهوم لها الخصائص التالية :

أ - الروح الحماسية القوية بمزايا القومية والوطنية تتوارى فيها فى ألفاظها ومعانيها ، والقصيدة الحماسية لبطل الأبطال الأمير كرور بن پولاد سورى أفضل أشعار حماسية فى البشتو ، وكذلك تحتوى أشعار « بابا هوتك » على قوة ومتانة وإحكام بحيث يمكن أن يدرك منها بوضوح شدة الأحاسيس الدفاعية القومية وصلابتها الوطنية .

إن شهامة الشجعان المبارزين ، وحمية الأبطال الحماسية موضع فخر الأفراد وشموخ رأسهم وغرورهم الوطنى ، فى ملتنا منذ عصور قديمة ، وقد قام الشعراء فى أشعارهم الشعبية بمدح شجاعة الشباب ، وشهامة الفتيان وغيرتهم الوطنية دائمًا ، والفتيات الشابات قد فخرن دائمًا ببطولة الفتيان الأفغان وأعمالهم العظيمة .

فالروح العظيمة التى يحتوى عليها هذا البيت من الشعر الشعبى الذى

يسميه الأفغان « لندئ أو الشعر القصير » :

جـانـان مـى تـسپ پـه تـتـر وخـور
پە جگ مغزئ د كلو پيغلو كى كرزمه

الترجمة العربية :

إن حبيبى قد استقبل الجرح فى صدره
أعيش بين فتيات القرية عالية الجيد (فخورة)

والمحبوبة الأخرى التى قد رأت عار فرار حبيبها من العدو تظهر الندامة على إعطائها له القبلة الليلة الماضية ، وتصور ذلك فى البيت التالى من الشعر الشعبى فتقول :

لـه سـپـينى تـورى نـه دى تـرپـلـود
پـد بيگـانئ دركرى خوله پشيمانه يمه

الترجمة العربية :

لقد قفزت هاربًا من بريق السيف الأبيض
فإننى نادمة على إعطائك القبلة الليلة الماضية

هذه الروح الوطنية واضحة ظاهرة فى مرثية الشيخ أسعد سورى بوضوح وجلاء ، حيث يظهر الحسرة والأسف والحزن على وفاة الأمير محمد سورى ، إلا أنه قد توفى فى سبيل العزة والشرف والناموس ، وفى الغيرة على الوطن فإن اسمه الشهير موضع فخر ومباهاة وأنفة ، ويقول :

ته پرننگه وى ولار ، په ننگ كى مر سوى
هـم پـرنـنـگـه دى پـه نـنـگـه كـا زان جسـار
كه سورى دى په تگ وير كاندى ويرمن سول
هـم بـه وياری سـتـاپـه نـوم سـتـاپـه تـبـار

الترجمة العربية :

كـنـت غـيـورًا وطـالـمًـا وقـفـت دفـاعًـا عـن الحـمـى
وقـدمـت حـيـاتـك فـداء لـلـشـرف والـنـامـوس
إذا كان الغوريون يلطمون وجوههم حزنًا على رحيلك
فـإنـهـم أيـضًـا سـوف يـفـخـرون بـك وبـأسـرتـك

وقصيدة شكارندوى فى المدح أيضًا مملوءة من هذه المزايا القومية ، بل هذه الروح القوية فى الحماسة الوطنية والشجاعة متوارية فى كل أشعارنا القومية والشعبية .

ثالثًا - محاكاة المناظر

إن كمال الشعر والشاعرية وتمامها فى المحاكاة والتصوير ، فالشاعر القوى يمكنه كالرسام الماهر الخبير أن يقوم بتصوير مزايا المناظر الجميلة ، وبمساعدة المحاكاة يقوم بتجسيد كل الطرائف الدقيقة ، وما فيها من الحلاوة والجمال .

هذه الميزة توجد بصورة حسنة فى القصائد الفارسية الغراء التى أنشدها الشعراء الفحول فى البلاط الغزنوى ، وقد استطاع هؤلاء المتحدثون المهرة من أن يظهروا قدرة قريحتهم الخلاقة فى كمال المحاكاة والتصوير وتمامها .

انظروا إلى فرخى سيستانى كيف يصور فصل الخريف فى هذه القصيدة بمهارته الفائقة :

چـو زر شـدنـد رزان ، از چـه؟! از نـهـيـب خـزان
بـكـينه گـشـت خـزان ، بـاكـه؟ بـاسـپـاه رزاق
هوا گسست ، گسست از چه؟! بر گسست از ابر
زچـيـسـت ابـر ، نـدانـى تـو؟ از بـخـار ودخـان
گزنده گشت ، چه چيز؟ آب ،چون چه؟ چو گشروم

خلنده گشت همی باد، چون چه؟ چون پیکان
بریخت که؟ گل سوری، چه ریخت؟ برگ، چرا
زهجر لاله، کجا رفت؟ لاله شد پنهان
مگر ذرخت شگفته گناه آدم کرد؟
که از لباس چو آدم همی شود عریان؟
سمن زدست بیرون کرد رشته لؤلؤ
چو گل زگوش برآورد حلقهء مرجان
چو می بگونهء یاقوت شد هوا بستد
پیاله های حقیقی زدست لاله ستان
که داد سیم بابرو که داد زر بباد؟
که ابوسیم فشانست وباد زر افشان؟
هزار دستان، دستان زدی بوقت بهار
کنون بباغ همی زاغ راست آه وفغان

فإذا قرأتم قصائد كل من أسعد سورى، وشكارندوى بن أحمد فى هذا الكتاب لترون أنه كانت لشعرائنا مهارة وأستاذية كاملة فى هذا الفن، إنهم قد صوروا بمهارة فائقة المناظر الجميلة الرائعة لبلادهم الجبلية، ومحاسنها الجمالية الطبيعية الجذابة، وما فيها من المزايا والأوليات الخاصة، هذه المهارة الفائقة والكمال الشاعرى، لم يظهروهما فى المناظر السارة والمفرحة، وفى تصوير موارد النشاط والنشوة وحدها، بل أبدوا تلك البراعة والمهارة والأستاذية فى مناسبات الغم والهم والرثاء، بحيث يمكن للإنسان معرفة كل هذه المميزات والأوضاع من قراءة هذه الأشعار ومطالعتها.

مثلًا: دار عشرة الغوريين، وبيت نشاط السوريين، كان لهما مثل هذا المنظر المؤلم الجارح للقلب بعد وفاة الأمير محمند سورى وإخفاقه:

کوره ساسی رنی او شی له در غورنو
دا کرونگی ساندی په شورهار
نه هغه زرغا دغرونو د بیدیا ده
نه د زرکیو په مسا دی کتهار
نه غتول بیا زرغونیجی په لا شونو
نه بامی بیا مسیره کا په کهار
نه له غرجه بیا رازی کاروان دمشکو
نه رادرومی عورته بیا جوپی دشار
دپسرلی اوره تودی او شی تووینه
مرغلری به نیسان نه کری نثار
دا په سه؟ چه محمد ولار له نریه
په ویرنه یی سو غور تول سوگوار
نه شکاریجی هغه سور د سور په لتو
نه زلیجی هغه لمرپر دی دیار
چه به نجلبو په نساپکشی خندله
چه به پیغلو کا اتن قطار قطار
هغه غور په ویرنا تار دواکمن کشینوست
هغه غورسو د جاندم غندی سورار

الترجمة العربية : مرت ترجمة هذه القصيدة بكاملها فى الحديث عن الشيخ أسعد سورى تحت رقم ٧، راجع المتن ص ٣٨ - ٤٨، والترجمة ١٠٦ - ١١٤، وراجع تعليق رقم ٢٦ فى آخر الكتاب أيضًا .

وكذلك قصيدة الشاعر شكارندوى ابن أحمد تصور لنا مناظر الربيع الجميلة ، الممزوجة بالرحلة الحربية التى قام بها السلطان الغورى فى موسم

الربيع ، وقيام جيشه المحارب الشجاع بالهجوم فيه أيضًا ، وقد قطع الشاعر فيها مراتب كمال الفن فى التصوير والمحاكاة الشاعرية بأجمل وأحسن الأشكال .

رابعًا – العشق وروعة جمال الصداقة

إن الشاعر يعشق جمال الطبيعة ، وحلاوة مناظرها الفطرية الأخاذة دائمًا ، ولن يكون بعيدًا عن الواقع لو قيل إن حب الجمال الفطرى والهيام به هو المحرك الوحيد للشعر والشاعرية ، والإحساس بحب الإبداع وما فيه من روعة الجمال والحسن .

إن عشاق الجمال ومحبيه يختارون ويفضلون كل ألوان الجمال والحسن وأنواعه فى كل أنحاء العالم وأطرافه ، وهذا الجمال الذى ينبع من مبدأ فياض ، ويبدأ منه ، يعشقه الشاعر إلى حد يبدأ إنتاجه ونتاجه بعلاقته بهذا المنبع وعشقه له ، وفى هذا الوقت أو فى هذه المرحلة يتحول العاشق الولهان إلى العارف[1] ، وعنوان شعره يعود ويرجع إلى العرفان والمعرفة الإلهية ، فتى العين البصيرة للعارف ، والتى ترى العالم كله ، ترى الجمال الأبدى فى كل شىء ، وهو يقول :

« فى أى شىء نظرت أنت تتجلى فيه »

إن حدود المحبة وحب الجمال والحسن تنتهى فى نظر التصوف إلى وحدة الوجود ، ومحرك هذه العوالم العلوية هو العشق وحده .

لو عبرنا عن هذا المحرك العام بلسان العلم والمعرفة فإنه يجب أن نسميه

(١) العارف : عند الصوفية من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله ، فالمعرفة حال تحدث من شهوده (المترجم) .

الجاذبية ، فهذان الاسمان والعامل الواحد تقوم بسوق أجزاء العالم التى لا تتجزأ ، وذراته نحو الوصل والميلان والتجاذب بصفة مستمرة .

أحسن وأفضل الأشعار التى تحاكى حب الجمال وعشقه والهيام به فى هذا الكتاب ، هى التى أنشدها الشيخ الشهير متى بن عباس ، وترنم بها ، من الممكن الجائز ، بعد قراءة أشعاره ودراستها ، أن نعترف ونقرر بأن هذا الشاعر العارف ، والمحب الإلهى من أعظم شعراء العرفان والمعرفة .

خامسًا – الإحساسات الاجتماعية

فى المقدور العثور على أحسن المشاعر والأحاسيس ، وعلى أفضل الخلق الاجتماعى للملة الأفغانية فى هذا الكتاب ، وفى الحقيقة فإنه فى المقدور اعتبار محبة المجتمع ومحبة الملة والشعب من محبة العائلة ومن نشأة الأسرة ، إن علماء الاجتماع يبنون كل المزايا الاجتماعية ، والأسس المتينة لحياة المجتمعات ، على أساس الحياة الأسرية وعلى بنيتها الأساسية .

وعند الآريين القدامى أيضًا كانت الأسرة موضع فخر كل لون من ألوان المفاخرة والمباهاة ، وكانت تعد منبع ومصدر كل الفضائل الاجتماعية ، ومن هذا الأساس كانوا يدركون ويحصلون على المزايا الاجتماعية فى المجتمع ، وكان حب الأسرة والارتباط بها أساس محبة المجتمع والجامعة الآرية .

وقد جاء فى نشيد من أناشيد المناجات فى « الريگويدا » :

« إن اللـه تـعـالـى واهـب الحيـاة ومـالـك الملـك »
« يـهـب ويعطـى رجـال الأسـر الشـريـفـة ، يـا إلـهـى »
« نـحـن أيضًـا عـبـيـد لـك ، لا تميتنا مـن غيـر أولاد »

(ريگويدا ، الباب السابع ، الفصل السادس ، الفقرة السادسة والسابعة)

هذه الروح العريقة تبدو بكامل قدرتها ونفوذها واضحة جلية فى أشعار

البشتو القديمة ، شعر واحد من أقدم أشعار الجد بيت بن قيس عبد الرشيد يصور جذبات أسلافنا ونوازعهم هذه ، ويمثلها أحسن تمثيل ، وهو يقول هناك وينشد :

دلته دى دغرو لمنى زموج كجدى دى په كسى پلنى

دا وگريه دير كرى خدايه لويه خدايه ، لويه خدايه

الترجمة العربية :

هنا توجد سفوح الجبال
خيامنا تنتشر فى هذه السفوح
فبارك وزد هؤلاء الناس
أيها الرب العظيم ، أيها الرب العظيم

فى هذا الكتاب نشيدان من الأشعار والأناشيد القديمة ، أحدهما للشيخ خرشبون ، والآخر لإسماعيل ، وهما من أكثر الأشعار تأثيرًا ، وأعمتها أحاسيس ومشاعر يحاكيان مشاعر وجذبات حب الأسرة ، ورعاية القربى ومحبة الأقرباء عند هؤلاء الناس (راجع ص١٨ و٢٠ من متن هذا الكتاب) ، والنشيدان يشملان على أحاسيس ومشاعر اجتماعية نظيفة خالصة .

والشيخ رضى الذى بعث إلى نصر بن حميد اللودى بقطعة شعرية من أشعاره ، تظهر منها أيضًا عواطف وأجاسيس اجتماعية عميقة ، حيث يبرز فيها أسفه وحسرته بسبب الوهن الذى ظهر من أعمال نصر اللودى بالنسبة للإهانة التى لحقت بسببها بالأسرة اللودية ، وهو يظهر ذلك ويقول :

لودى ستا په نامه سپك سو
كه هبر تسو مو در ناوه

الترجمة العربية :

لقد سقط اللوديون من الأنظار بسببك
مهما حاولنا أن نرفع من شأنهم بين الناس

وكذلك ركز نصر اللودى فى رده عليه على هذه النقطة أيضًا ، واعتبر انتسابه إلى هذه الأسرة النبيلة موضع فخر له ، حيث يقول :

د لـودى زوى سـنـتـى يم   د حـمـيـد لـه لـور كـهـالـه يم
د دشـنـو ويـنـاوى مـغـره   زه لـودى يمـه سـو زه يم

الترجمة العربية :

إننى ابن مسلم سنى من أبناء اللوديين
انتمى إلى أسرة حميد الرفيعة المنزلة
لا تصغ إلى الأعداء ولا تسمع أقوالهم
سأبقى لوديا ما دمت فى الوجود حيا

يقول علماء علم الاجتماع : إن الشعور بالارتباط والانتماء إلى الملة والشعب ، وعلاقة الإنسان بالمجتمع تبدأ من الأبوة والأمومة ، وتقطع مراحل حبه للعائلة والأسرة والمجتمع ، ينتهى بحبه وعشقه لشعبه وملته .

لقد أشرت فى السطور السابقة إلى المراتب الأولى لهذه الأحاسيس الاجتماعية فى شعر البشتو ، والآن أتحدث عن حب المجتمع .

قلنا إن الشعر مرآة مشاعر الشاعر وأحاسيسه ، وبناء على ذلك فإنه من الممكن العثور على أحسن وأفضل أحاسيسه القلبية الخاصة بشعبه وقومه فى شعره أيضًا ، أحاسيس الشاعر ومشاعره الغالبة القوية ، تبدو واضحة فى كل لون من ألوان الشعر ، وفى كل عالم من عوالم التخيل والتفكر .

الشاعر الذى يحمل فى قلبه الحب لملته وقومه ، ويحب مجتمعه فإنه فى

الحالات والمواضع التى تأخذه فيها الآلام والأحزان المنوعة ويريد أن يبرز ما فى قلبه من الآلام والأحزان ويعبر عنها بإنشاد شعره وترانيمه ، فإنه حتى فى هذه الحالات والموارد ليس فى مقدوره إبعاد حبه للوطن وعشقه للشعب عن الترشح والظهور أيضًا .

إن الرثاء والتغنى بالأحزان ، والنواح على الميت والبكاء عليه يعد من أهم أقسام الأدب وفنونه فى الشرق ، وللمراثى فى كل أدب وكل لغة من اللغات مقام وموقع مهم خاص ، ففى الوقت الذى يبتلى فيه الشعراء بأدواء وآلام ، ويحكون آلامهم الداخليه فى أشعارهم وترانيمهم ، فإنه قليلًا ما يشاهد الشاعر بأنه فى أحلك أيامه وأسودها ، وفى أشد آلامه وأقساها قد نسى آلام ملته وقومه ، وحب مجتمعه ، ومشاعره القومية وأحاسيسه ، دققوا النظر فى مراثى اللغات الشرقية ، فقليلًا ما تصادفون فيها بمثل هذا الشعر السديد للشاعر خوش حال خان ، حيث يقول :

کشکی زوان د پشتانه په ننگ کی لروای
نـه چـه گـور لـره روان شـولـه تـلـتـكـه

الترجمة العربية :

ليته مات شابا غيرة على البشتون (الأفغان)
لا الرحيل والذهاب إلى القبر من اللحاف

نظام اسم ابن لخوش حال خان ، قد رحل عن الدنيا ، ومات ، فبينما هو فى حالة حزن وألم شديدين بسبب وفاة ابنه وفراقه ، ينشد مرثية يرثى فيها ابنه المتوفى ، فيتغلب حب المجتمع على الآلام التى سيطرت على قلبه ، يعنى ينتصر الإحساس الاجتماعى على المشاعر والعواطف الشخصية ، فيقول هكذا :

« يا ليته! كان يموت شاب الأفغان فى سبيل الحفاظ على الناموس والغيرة على الملة ، فيا أسفاه! إنه قد أسرع بالرحيل إلى الدار الأخرى من تحت اللحاف » .

وفى مرثية الشيخ أسعد سورى التى رثا فيها الأمير محمد سورى ، وفى رثاء زينب شقيقة الأمير شاه محمود ، الذى أنشدته ورثته بعد وفاته ، لو دققتم النظر فيها ، لأدركتم إلى أى حد تشتمل على الأحاسيس والعواطف القوية فى الحب والتقدير العظيم للجماعة والمجتمع؟

إن شاعرة الأفغان الأميرة زينب مغمومة حزينة متأثرة بوفاة أخيها ، ولكن هذا الحزن والغم بسبب سقوط الركن الأساسى الذى كان سببًا فى رفعة شأن الملة والشعب ، ونضرة المجتمع والجماعة ، بسبب ذلك تذرف الدموع وتبكى بصوت حزين وتغنى النواح وترثى لا لأجل مجرد رحيل أخيها ، بل لأجل رحيل من كان سببًا لفتوح الأفغان ورفعة شأنهم ومنزلتهم!

من قراءة المرثية كاملة من أولها إلى آخرها يمكن معرفة إلى أى حد تشتمل على الأحاسيس والعواطف القومية والوطنية المثيرة ، وما تكنه من الحب والود والتقدير للمجتمع والشعب والملة؟

سادسًا – الخيال والسلاسة

كمال الشاعرية يمكن أن يتحقق فى الناحيتين المعنوية والمادية معًا ، فالجانب المعنوى خفى ، يمنح المفاهيم الشعرية رونقًا وجمالًا ، ومن ناحية الإبداع الفكرى والتخيل ، ومن ناحية المفهوم المتين والمقبول يزين الشعر ، ويعطيه العذوبة والحلاوة ، ويلبس الشعر حلية معنوية جميلة .

أما الجانب المادى للشعر فعبارة عن السلاسة والتتابع والسهولة والرواء ، مما يساعد فى الاختيار والانتخاب ، وفى العبارات والتعبيرات ، وتنظيمها فى

الشعر، وتنظيمها فيه، إن المعانى الجميلة، والمفاهيم السامية متى تمت صياغتها فى قوالب ألفاظ رشيقة سهلة، وعذبة مليحة، فإنها تكون أكثر قبولًا وحلاوة ورشاقة، وتترك تأثيرها فى القراء بشكل دائم.

الرشاقة والعذوبة كروح للشعر، ومعيار ذلك ومقياسه يكون دائمًا أصول الحوار أو المحاورة، وتعابير اللغة نفسها، فبالقدر الذى يتم فيه إنشاد المعانى اللطيفة والمفاهيم والرصينة بلغة بسيطة ومليحة وخالية من التعقيد والإبهام، بالقدر نفسه تصبح أكثر قبولًا، وأكثر رغبة، وأكثر خلودًا.

يبدو من الأشعار التى وردت فى هذا الكتاب بأن أسلافنا، والأقدمين من أدبائنا وشعرائنا كانوا يحافظون على هذه الميزة فى كلامهم، ويراعونها بجدية، وكل الذى كانوا ينشدونه ويتغنون به كان فى غاية السهولة والتتابع والسلاسة والرواء، وكانوا يعبرون عن المعانى الرفيعة بعبارات سهلة وسلسة للغاية، إن المضامين البديعية والعشقية والحماسية والاجتماعية وغيرها من الموضوعات التى وردت فى هذا الكتاب، فقد نظمها ورتبها شعراؤها فى غاية من السلاسة والتتابع والسهولة والبساطة، ولم يتنازل عنها الشعراء من المتقدمين والمتأخرين جميعًا متمسكين بها دائمًا.

فأشعار كل من الشيخ متى بن عباس، وخرشبون بن سربن، وإسماعيل بن بيت، وملكيار بن هوتك، والقصائد الغراء لكل من الشيخ أسعد بن محمد سورى، وشكارندوى بن أحمد، ومثنويات زرغون خان والآخرين، من الأعمال الأدبية العظيمة فى سلاسة الأسلوب وعذوبته وحلاوته، من الممكن عدها واعتبارها أعذب الأشعار وأملحها وأحسنها فى أشعار البشتو.

اسمعوا كنموذج فى هذا المقام، هذه الرباعية للسيدة الأفغانية المرحومة

«تازو» أم المرحوم الحاج ميرويس خان، لنعرف كيف جمعت فيها إبداع التخيل، وجمال المعنى، وكيف عبرت عنهما فى سلاسة ورشاقة ورواء:

سحر گه وه د نر گس ليمه لانده
ساكى ساكى يى له ستر گر سسيده
ماويل سه دى كشلى گله ولى ژارى؟
ده ويل ژوندمى دى يوه خوله خنديده

الترجمة العربية:

فى وقت السحر كانت عين النرجس مبللة
تتساقط منها قطرات مقطرة متناثرة
قلت: ماذا حدث، لم تبكين أيتها الوردة الجميلة؟
قالت: لأن حياتى عبارة عن ضحكة واحدة من الفم

التخيل ميراث مشترك بين الشعراء ورجال الفكر، ومن هذا السبب فإن مسألة التوارد الفكرى من مسائل النواميس المسلمة بها فى علم الشعر، انظروا إلى هذا الموضوع الذى صورته هذه السيدة وتحدثت عنه قبل مائتين وخمسين عامًا فى رباعية أعذب من ماء الزلال، وبمهارة عميقة جدًّا، وأدت حقه فى التعبير والتصوير والأداء، قد وضعه فيلسوف هذا العصر العلامة الدكتور محمد إقبال الهندى، وأعطاه مكانًا بشكل جميل وطيب فى الأبيات التالية:

شبى زار ناليد ابر بهار
كه اين زندگى گريهء پيهم است
درخشيد برق سبك سير وگفت
خطا كرده اى خنده يك دم است

وقد قام العلامة المرحوم إقبال بترجمة فلسفتين متضادتين، وفكرين مهمين للغاية، الفلسفة الأولى سوء الظن والتشاؤم (Pessimism) للفيلسوف

الألمانى شوبنهاور الذى يقرر أن البكاء والألم مدار الحياة ، والثانية : فكر ينسب إلى المفكر الشهير نيتشه .

فلو فكرنا فى الرباعية المذكورة بدقة ، فإن شاعرتنا الفكيرة « تازو » قد جمعت فيها كلاهما معًا ، فقد جعلت ضحكة اللحظة علة البكاء المتواتر المتعاقب ، نعم ، فقد أخذت هذا الإلهام الفكرى ، وتعلمته من أستاذ الفطرة ، وأخذت ذلك وتعلمته من المدرسة .

على كل حال فإن الإبداع فى التخيل ، مع المتانة فى المفهوم والسلاسة يشاهد فى هذه الرباعية كالماء الجارى ، وتبدو فيها القريحة الطاهرة البارعة للشاعرة بوضوح وجلاء .

كانت هذه نظرة موجزة إلى أشعار هذا الكتاب ، إن فصل الأمر لاحتاج إلى تأليف كتاب كامل ، وبناء على ذلك فقد تم الاكتفاء بهذا القدر من الكتابة ، وهنا ينتهى الكتاب بتعليقاته .

كابل – چهار باغ

ليلة العاشر من برج الميزان ١٣٢٢هـ ش



المراجع والمصادر

الكتب التى تمت الاستفادة منها فى هوامش المتن، وتعليقات الكتاب، وكتبت أسماءها فى هوامش الكتاب مع تحديد الصفحات .

١- جوزجانى، منهاج سراج : طبقات ناصرى، النسخة المخطوطة .

٢- كيمبريج هسترى أف انديا .

٣- لا رودى، نور الله : زندگانى نادر شاه، طهران ١٣١٩هـ ش .

٤- ميرزا، على قلى : تاريخ أفغانستان، مخطوطة پشتو تولنه - أكاديمية الپشتو، كابل .

٥- كهزاد، أحمد على : آريانا، كابل ١٣٢٢هـ ش .

٦- ريگويدا، ترجمة گريفيت بالإنجليزية .

٧- تاريخ هيرودوت، الجزء الأول، ترجمة مكالى بالإنجليزية .

٨- إنسكلوپيدى آف إسلام، الجزء الأول .

٩- حبيبى، عبدالحى : پشتانه شعراء ١، كابل ١٣٢٠هـ ش .

١٠- على، رحمان : تذكرة علماء الهند، لكنهو ١٢٩٢هـ .

١١- درويزه، آخوند : مخزن إسلام، النسخة المخطوطة، مكتبة المؤلف .

١٢- علامى، أبو الفضل : آيين أكبرى، لكنهو ١٣١٠هـ .

١٣- هروى، نعمت الله بن حبيب الله : مخزن أفغانى، النسخة المخطوطة، وقد أشير إليه فى الهوامش باسم « مخزن »

١٤- متيزى، الشيخ إمام الدين : تاريخ أفغانى، المخطوطة النادرة .

١٥- ننگرهارى، آخوند درويزه : تذكرة الأبرار والأشرار، طبع پشاور ١٣٠٨هـ .

١٦- بارتولد (المستشرق الروسى) : الجغرافيا التاريخية، طبع طهران ١٣٠٨هـ ش .

١٧- المنجد، المعجم العربى، طبع بيروت .

١٨- بهروجه، داد أبائى شرواجى : فرهنگ أوستا، طبع بمبى ١٨٩٢م .

١٩- أوستا، ترجمة دار مستتر بالفرنسية، طبع متحف گيمه ١٨٩٢م .

٢٠- خورده أوستا، ترجمة موبد تيرانداز بالفارسية، بمبى .

٢١- فوربس، دينسن (أستاذ اللغات الشرقية بالكلية الملكية بلندن) : القاموس الهندى - الإنجليزى، طبع لندن ١٨٦٦م .

٢٢- فوربس ، دنكن (المستشرق المعروف) : القاموس الهندى - الإنجليزى ، طبع بولمرو جيمس ، لندن .
٢٣- جيگر (الدكتور ، المستشرق الألمانى) : تمدن ايرانيان خاورى ، طبع بمبى .
٢٤- الحموى ، ياقوت : معجم البلدان .
٢٥- خان ، محمد حيات : حيات أفغانى ، طبع لاهور ١٨٦٧م ، وقد أشير إليه فى الهوامش باسم « حيات » .
٢٦- كنداپور ، شير محمد خان : خورشيد جهان ، طبع لاهور ١٨٩٣م ، وأشير إليه فى الهوامش باسم « خورشيد » تخفيفًا .
٢٧- قندهارى ، سلطان محمد خان الملقب بخالص : تاريخ سلطانى ، طبع بمبى ١٢٩٨هـ ، أشير إليه فى الهوامش باسم « سلطانى » مخففًا .
٢٨- روشن ، پير : خير البيان ، نقلًا عن مجلة الآثار الهندية العتيقة ، المجلد الحادى عشر ، طبع بمبى ١٩٣٩م .
٢٩- مليسون الإنجليزى : تاريخ أفغانستان ، ترجمة مولوى أحمد جان بالپشتو ، طبع لاهور ١٩٣٠م ، وكتب فى الهوامش مخففًا « مليسون » .
٣٠- الأفغانى ، السيد جمال الدين : تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ، طبع مصر ١٩٠١م .
٣١- سجانراى : خلاصة التواريخ ، طبع دهلى ١٩١٨م .
٣٢- نادرنامه أو شهنامة نادر ، النسخة المخطوطة المنظومة النادرة ، مكتبة المؤلف الخاصة .
٣٣- خان ، خوش حال : كليات خوش حال خان ، طبع قندهار ، نشر حبيبى ١٣١٧هـ ش .
٣٤- خان ، عبد القادر ، كليات عبد القادر خان ، طبع قندهار ، نشر حبيبى ١٣١٧هـ ش .
٣٥- ختك ، أفضل خان : تاريخ مرصع ، نشر راورتى فى « گل شن دوه » طبع هرتفورد ١٨٦٠م .
٣٦- الدساتير السماوية ، ترجمة فيروز بن كاؤس ، طبع بمبى ١٨٨٨م .
٣٧- مادام راگوزن : الهند الويدية (١) ، ترجمة أحمد أنصارى ، طبع حيدر آباد دكن ١٩٤٢م .

٣٨- متيزى ، ميا نعيم ، النسخة المخطوطة ، مكتبة المؤلف الخاصة .

٣٩- البلاذرى : فتوح البلدان ، طبع مصر .

٤٠- الحموى ، ياقوت : معجم الأدباء ، الجزء السابع ، طبع مصر .

٤١- الحموى ، ياقوت : مراصد الاطلاع ، الطبعة الحجرية ، طهران .

٤٢- جريدة أنيس ، العدد ١٩٠، كابل .

٤٣- له سترانج : أراضى الخلافة الشرقية .

٤٤- حاجى خليفة : كشف الظنون ، الجزء الأول ، طبع مصر .

٤٥- بيهقى ، على بن زيد المعروف بابن فندق : تاريخ بيهق ، طبع طهران ١٣١٧هـ ش .

٤٦- غفارى ، قاضى أحمد : جهان آرا ، نقلًا عن هوامش چهار مقاله للعلامة محمد قزوينى ، طبع برلين .

٤٧- اليعقوبى : البلدان ، الجزء الثانى ، طبع هوتسما ١٨٩٢م ، ليدن .

٤٨- الفردوسى : شهنامه ، الجزء الخامس ، طبع كلاله خاور ، طهران ١٣١٢هـ ش .

٤٩- الطبرى : تاريخ الطبرى ، ترجمة بلعمى بالفارسية ، طبع لكنهو ١٨٩٦م .

٥٠- بيهقى ، محمد بن حسين كاتب : تاريخ بيهقى ، الجزء الأول ، تحقيق سعيد نفيسى ، طبع طهران ١٣١٩هـ ش .

٥١- جوزجانى ، منهاج سراج : طبقات ناصرى ، تحقيق راورتى ، الترجمة الإنجليزية .

٥٢- مؤلف مجهول : تاريخ سيستان ، تحقيق بهار ، طبع طهران ١٣١٤هـ ش .

٥٣- البشارى ، محمد بن أحمد : أحسن التقاسيم ، طبع ليدن ١٩٠٦م .

٥٤- مؤلف مجهول : حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، طبع طهران ١٣١٢هـ ش .

٥٥- منتخب قانون مسعودى ، تحقيق زكى وليدى ، طبع دهلى .

٥٦- گرديزى : زين الأخبار ، طبع طهران ١٣١٥هـ ش .

٥٧- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، الجزء الحادى عشر ، طبع مصر ١٣٠١هـ .

٥٨- الأصطخرى ، إبراهيم بن محمد : المسالك والممالك ، طبع دى غوجى ، ليدن ١٨٧٠م .

٥٩- هروى ، خواند مير : حبيب السير ، طبع طهران .

٦٠- هروى ، سيفى : تاريخ سيفى ، النسخة المخطوطة .

٦١- أفغان ، خليل الله ، آثار هرات ، جلد أول ، طبع هرات ١٣٠٩هـ ش .

٦٢- تبريزى ، برهان : برهان قاطع (معجم) .
٦٣- ابن خرداد به : المسالك والممالك ، طبع ليدن ١٣٠٦هـ .
٦٤- أشكال العالم ، المنسوب إلى جيهانى ، النسخة المخطوطة ، متحف كابل ، وأشير إليه فى الهوامش باسم « أشكال » .
٦٥- شاه ، محمد قاسم هندو : تاريخ فرشته ، طبع لكنهو .
٦٦- مستوفى ، حمد الله : تاريخ گزيده ، طبع براون ، لندن ١٣٢٨هـ ش .
٦٧- البيرونى : كتاب الهند ، ترجمة سيد أصغر على ، طبع أنجمن ترقى أردو ، الجزء الأول ، دهلى ١٩٤١م .
٦٨- هندى ، عبد الغنى : پارسى پين از مغل در هند ، باللغة الإنجليزية ، طبع إله آباد .
٦٩- أبو الفداء : تقويم البلدان ، طبع پاريس ١٨٤٠م ، ذكر فى الهوامش مخففًا باسم « تقويم » .
٧٠- مستوفى ، حمد الله : نزهة القلوب ، النسخة المخطوطة ، مكتبة المؤلف .
٧١- هندى ، هاشمى : تاريخ الهند ، الجزء الأول ، طبع الجامعة العثمانية ، حيدر آباد دكن ١٩٣٩م .
٧٢- ديوان فرخى ، طبع طهران ١٣١١هـ ش .
٧٣- فرهنگ نوبهار ، الجزء الأول ص ٩٨
٧٤- فرهنگ انندراج ، الجزء الأول ، طبع الهند .
٧٥- حكيم ، محمد تقى خان : گنج دانش ، الطبعة الحجرية ، طهران ١٣٠٥هـ .
٧٦- طوسى ، أسدى : گرشاسب نامه ، طبع حبيب يغمائى ، طهران ١٣١٧هـ ش .
٧٧- مستر جكسن : زردشت ، طبع لندن ١٩١٠م .
٧٨- مدبر ، مبارك شاه فخر : آداب الحرب ، طبع لاهور ١٩٣٨م .
٧٩- ابن العربى ، الشيخ محى الدين : فلسفة الأخلاق ، طبع دمشق .
٨٠- ندوى ، علامة سيد سليمان : تعلقات عرب وهند ، من نشرات أكاديمية إله آباد ، الهند ١٩٣٠م .
٨١- سعيد ، محمد ، وإسماعيل محمد : كتاب العلم ، الجزء الأول ، طبع لاهور ١٩٤١م .
٨٢- ابن النديم : الفهرست ، طبع مصر ١٣٤٨هـ .

٨٣- الخوارزمي ، محمد بن أحمد : مفاتيح العلوم ، طبع مصر ١٣٤٢هـ .
٨٤- مسعودى : التنبيه والإشراف .
٨٥- رازى ، أمين أحمد : هفت إقليم ، الجزء الأول ، طبع جمعية آسيا البنغالية فى كلكته ١٩٣٩م .
٨٦- ابن خلدون ، الجزء الرابع ، طبع مصر .
٨٧- لاهورى ، الملا عبد الحميد : پاد شاه نامه ، الجزء الثانى ، طبع الجمعية الآسيوية فى كلكته ١٨٦٧م .
٨٨- قاموس الفيروز آبادى ، الطبعة الحجرية ، طهران .
٨٩- قندهارى ، سيد معصوم : تاريخ معصومى ، طبع عمر بن محمد داود ، بمبى ١٩٣٨م .
٩٠- بابر : تزك بابرى ، طبع بمبى ١٣٠٨هـ .
٩١- نقش كوه چهل زينه قندهار .
٩٢- علامى ، أبو الفضل : أكبر نامه ، طبع الجمعية الأسيوية فى كلكته ١٨٨٦م .
٩٣- تزك جهانگيرى ، طبع ميرزا هادى ، لكنهو .
٩٤- بخشى ، معتمد خان : إقبال نامه ، طبع الجمعية الآسيوية فى كلكته ١٨٨٦م .
٩٥- خان ، خافى : منتخب اللباب ، طبع الجمعية الآسيوية ، كلكته ١٨٩٦م .
٩٦- استر آبادى ، محمد مهدى : جهانگشاى نادرى ، طبع بمبى ١٣٠٩هـ .
٩٧- راورتى : قواعد الپشتو بالإنجليزية ، طبع كلكته ١٨٥٥م .
٩٨- عبد اللطيف : لطائف اللغات ، النسخة المخطوطة .
٩٩- أدهم ، خليل : الدول الإسلامية ، طبع استانبول ١٩٢٧م .
١٠٠- ديوان خليل مهمند ، النسخة المخطوطة .
١٠١- گزيتر هند ، الجزء الواحد والعشرون .
١٠٢- نظامى ، صدر الدين محمد : تاج المآثر .
١٠٣- مولاناى روم : مثنوى ، طبع كلالهء خاور ، طهران .
١٠٤- سهروردى ، الشيخ شهاب الدين : هياكل النور ، طبع مصر ١٣٣٥هـ .
١٠٥- ديوان الإمبراطور أحمد شاه بابا ، طبع حبيبى ، كابل ١٣١٩هـ ش .
١٠٦- تذكرة الملوك ، المخطوط ، تاريخ السدوزية ، نقلًا عن راورتى .
١٠٧- البيرونى : التفهيم ، طبع طهران .

* * *

الفهـــارس

١- أسماء الرجال الأعلام التى وردت فى متن الكتاب وهوامشه أسفل الصفحات

* * *

٢ – أسماء الأماكن

أعلام الأماكن التى وردت فى متن الكتاب وهوامشه أسفل الصفحات

(س)

ساروان کلا
سپین غر
سرهند
سروان
سکیت
سند
سور آباد
سوری
سورغر
سیستان

(ش)

شال
شالکوت
شاه جوی
شیبار

(ش)

شکاپور
شوراوك
شهر صفا

(ع)

عراق

(غ)

غر
غزنی
غندان
غور

(ف)

فراه
فیروز کوه

(ق)

قصدار
قندهار

(ك)

کاکرستان
کابل
کجران
کلانی
کرمان
کسی غر
کلات
کوه سلیمان
کورك
کوزان
کوسان
کویته
کوشك سلطان
کوهات
کوکران

(گ)

گرمام
گرمیر
گومل
گلستان

(ل)

لاهور

* * *

(م)

ماشور
مانجه
مرغه
مرو
مرو الرود
مستنگ
مقر
ملتان
مندیش
مناره
مهمند

(ن)

نارنج (قصر)
ناگور
ننگرهار
نوزاد

(و)

وازه خوا

(هـ)

هانسی
هراهوتی
هرات
هریوالرود
هلمند
هند
هندوستان

(ی)

یثرب

٣- أسماء الكتب التى ذكرت فى متن الكتاب

اعلام اللوذعى فى أخبار اللودى
أفضل الطرائق
القرائض فى رد الروافض
أولياء أفغان
إرشاد الفقراء
بوستان پشتو
بستان الأولياء
بياض محمد رسول
بخارى شريف
پته خزانه
تحفة صالح
تذكرة غرغشت
تاريخ سورى
تحفة واعظ
جامع الفرائض
حديقة ختك
خلاصة الفصاحة
خلاصة الطب
د خداى مينه
د سالو ورمه
ديوان زرغون خان
ديوان رحمان بابا
ديوان عبد القادر خان
ديوان الهيار أفريدى
ديوان ريدى خان
ديوان نازو
ديوان رابعه
ديوان محمد
ديوان شاه حسين
روضه ربانى
طريقة محمدية
غرغشت نامه
قصص العاشقين (شها أو گلا)
كنز
گلد سته زعفرانى
گلستان پشتو
لرغونى پشتانه
مخزن أفغانى
مسائل أركان خمسة
محاسن الصلواة (الصلاة)
نصحيت نامه
نافع المسلمين
هداية پشتو
هدايه
يوسف وزليخا (پشتو)

* * *

٤- الكلمات النادرة التى وردت فى متن الكتاب

(أ)

أخيسته
أغيز
أتل
أوجار
أيواد
أوكوب
أوخار
آغلى
اشلوك
ايلائى
اير
استازى
آره

(ب)

بد
برغه
بيارته
برين
بارى
بامل
بولله
بيرى
بامى
برل
بريزر
برمل
بورتون
بمبن
بليزد

(پ)

پاسوال
پرتمين
پلور
پلخ
پاركى
پلن
پلاز
پوپل
پسولل
پير
پيرل
پتى
پينا

ت ، ت

تره
ترخ
تون
تبرو
تراز
تيرون
ترى
ترمل
تاخون
ترپلل
تورن
تورا
توران
تورتم
تال
تيكنه
تيكاونه

(ج ، چ)

جندى
جوپه
جاندم
جاجل
جكرن
چندى
چر
چولى

(ح ، خ)

خلوريح
خورى
خوار
خپان
خركيدل
خندونه
حوال
حرى
حفلا
حلا
حل
خولكى
خونول
خاتيح
خره

(د ، د)

دريح
درمل
درناوى

درل
دشنه
دره ییح
دمه
دونگونه

(ر ، ز ، ژ)

روده
رپ
روغی
ریزدل
رامشت
ربی
رشتون
رونل
رغا
رغاوه
ربل
زوی نیو
زرن
زرغا
زلما
زغل
زیارنه
ژوبلور
ژراژر
ژوبلل
ژبور

(س ، ش)

سوران
سوده
سوان
سوب
سوبمن
سخ
سین
سوخند
سمی
سوبی
ستایوال
ساندی
سما
سمه
سه
سورار
سار
سینگر
ستهان
سال
سونی
سادین
سلا
شخره
شنار
شن شن
شکلل
شکلا
شکلیدل
شحمنی
شهانه

(غ)

غورن
غاری غاری
غبرکون
غاره رغ
غرل

(ک ، گ)

کوب
کرغه
کوشك
کهول
کرونگی
کوتوال
کرم
کورول
کاوه
کرور
کویله
کریدن
گانل
گواشل
گروهیدل
گروه
گلول

(ل)

لته
لجند
لور
لرغونی
لونل
لل
لویدیح
لومل
لمانحنه
لمانحل
لیزدنه
لوینه

(م ، ن)

ملونه
مراندی
میشت
مرستی
مبرخی

مهال
ملاتر
من
مخسور
ملا
مخور
مواس
مرل
منشت
میره
نیز
نیزوری
نمنحه
نمانحل

ناره
نمنحی چار
نمری
نغور یدل
نست
نولیدل
نغورل
نومر
نجتل
نمزدك

(هـ ، و ، ی)

ویرژلی
ویارنه
ودنه
ویرنه
ویرمن
ورنگن
ورحلوی
ویار
ویی
ورمونه
هسك
یرغل
یون
یادی

رمضان المبارك ١٤٢١ هـ
برج القوس ١٣٧٩ هـ ش
دیسمبر- كانون ٢٠٠٠م
محمد أمان صافی

فهرست محتويات الكتاب



المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمدًا المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل مايؤسس لأفكار التقديم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب مع المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .



المشروع القومى للترجمة

١-	اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢-	الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣-	التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤-	كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥-	ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦-	اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧-	العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨-	مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩-	التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠-	خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١-	مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢-	طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣-	ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤-	التحليل النفسى للأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥-	الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦-	أثينة السوداء	مارتن برنال	ت: بإشراف: أحمد عتمان
١٧-	مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨-	الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩-	الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠-	قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١-	خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢-	مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣-	تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤-	ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥-	مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦-	دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧-	التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨-	رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩-	الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت: بدر الديب
٣٠-	الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١-	مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢-	الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣-	التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤-	الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥-	الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧- واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨- نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩- الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠- قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١- ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحى / محمود ماجد
٤٢- عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣- اللهب المزدوج	أوكتافيو پاث	ت : المهدى أخريف
٤٤- بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلى	ت : مارلين تادرس
٤٥- التراث المغدور	روبرت ج دنيا - جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦- عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨- حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩- الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠- ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١- مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانوبيا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢- العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٢- الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤- المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥- ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦- الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧- الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨- مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩- المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠- التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١- موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢- لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣- تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤- برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥- فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦- خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧- مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨- نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩- العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠- ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١- السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢-	السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	چين . ب . توميكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيمينوڤا	ت : حسن بيومى
٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦-	چاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة الدموع»	ألكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣-	مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	وسم السيف	ميجل دى ثرباتس	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤-	الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا مج ١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية	ديڤيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : د. أشرف على دعدور
١٠٧-	صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨- ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩- حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠- النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١- المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢- الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩- النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغيرعن الكاتبات العربيات	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	ت : سمحه الخولى
١٢٦- فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧- إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣- الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤- صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥- موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبدالرؤوف البمبى
١٤٧- خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبدالغفار مكاوى
١٤٨- القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت : منيرة كروان
١٥١- هوية فرنسا مج ٢ ، ج١	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢- عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣- غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبدالعزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا مج ٢ ، ج٢	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩- الإيديولوجية	ديڤيد هوكس	ت: إبراهيم فتحى
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت: حسين بيومى
١٦١- من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت: زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوى	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت: نبيل سعد
١٦٥- حكايات الثعلب	أ. ن أفانا سيفا	ت: سهير المصادفة
١٦٦- العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليڤمان	ت: محمد محمود أبو غدير
١٦٧- فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت: شكرى محمد عياد
١٦٨- دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت: شكرى محمد عياد
١٦٩- إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت: شكرى محمد عياد
١٧٠- الطريق	ميغيل دليبيس	ت: بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد	فرانك بيجو	ت: هدى حسين
١٧٢- حجر الشمس	مختارات	ت: محمد محمد الخطابى
١٧٣- معنى الجمال	والتر ت. ستيس	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت: أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت: وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت: جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت: حصة إبراهيم المنيف
١٧٨- مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت: محمد حمدى إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب	أيسوب	ت: إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت: سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت ب. ليتش	ت: محمد يحيى
١٨٢- العنف والنبوءة	و.ب. ييتس	ت: ياسين طه حافظ
١٨٣- چان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت: فتحى العشرى

١٨٤- القاهرة... حالة لا تنام	هانز إبندورفر	ت: دسوقى سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت: عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	ت:إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرضة	بُزُرج علوى	ت:محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأدب	الفين كرنان	ت:بدر الديب
١٨٩- العمى والبصيرة	پول دى مان	ت:سعيد الغانمى
١٩٠- محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت:محسن سيد فرجانى
١٩١- الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت: مصطفى حجازى السيد
١٩٢- رحلة إبراهيم بك جـ١	زين العابدين المراغى	ت:محمود سلامة علاوى
١٩٣- عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت:محمد عبد الواحد محمد
١٩٤- مختارات من النقد الأنجلو-أمريكى	مجموعة من النقاد	ت: ماهر شفيق فريد
١٩٥- شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت:محمد علاء الدين منصور
١٩٦- المهلة الأخيرة	فالتين راسبوتين	ت:أشرف الصباغ
١٩٧- الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت: جلال السعيد الحفناوى
١٩٨- الاتصال الجماهيرى	ادوين إمرى وآخرون	ت:إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩- تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت: جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠- ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت: فخرى لبيب
٢٠١- الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٢٠٢- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣- الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت: جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤- تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت: أحمد محمود هويدى
٢٠٥- الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى- سفورزا	ت: أحمد مستجير
٢٠٦- الهيولية تصنع علمًا جديدًا	جيمس جلايك	ت: على يوسف على
٢٠٧- ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨- شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت: محمد أحمد صالح
٢٠٩- السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٠- مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١- فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت: محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢- قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٢١٣- مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبدالناصر	ريمون فلاور	ت: سيد أحمد على الناصرى
٢١٤- قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت: محمد محمود محى الدين
٢١٥- سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢١٦- جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت: أشرف الصباغ
٢١٧- مسرحيتان طليعيتان	ص. بيكيت	ت: نادية البنهاوى
٢١٨- لعبة الحجلة (رايولا)	خوليو كورتازان	ت: على إبراهيم على منوفى
٢١٩- بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت: طلعت الشايب
٢٢٠- الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت: على يوسف على
٢٢١- شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت: رفعت سلام

٢٢٢- فرانز كافكا	رونالد جراى	ت: نسيم مجلى
٢٢٣- العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت: السيد محمد نفادى
٢٢٤- دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت: منى عبدالظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥- حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت: السيد عبدالظاهر السيد
٢٢٦- أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت: طاهر محمد على البربرى
٢٢٧- المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركى	ت: السيد عبدالظاهر عبدالله
٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت:مارى تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
٢٢٩- مأزق البطل الوحيد	نورمان كيجان	ت: أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١- الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت: جمال أحمد عبدالرحمن
٢٣٢- ما بعد المعلومات	توم ستينر	ت: مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣- فكرة الاضمحلال	آرثر هومان	ت: طلعت الشايب
٢٣٤- الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت: فؤاد محمد عكود
٢٣٥- ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين مولوى رومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦- الولاية	ميشيل تود	ت: أحمد الطيب
٢٣٧- مصر أرض الوادى	روبين فيرين	ت: عنايات حسين طلعت
٢٣٨- العولة والتحرير	الانكتاد	ت: ياسر محمد جادالله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩- العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رايوخ	ت: نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت: صلاح عبدالعزيز محجوب
٢٤١- فى انتظار البرابرة	ج . م كويتز	ت: ابتسام عبدالله سعيد
٢٤٢- سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت: صبرى محمد حسن عبدالنبى
٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت: على عبدالرؤوف البمبى
٢٤٤- الغليان	لاورا إسكيبيل	ت: نادية جمال الدين محمد
٢٤٥- نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت: توفيق على منصور
٢٤٦- مختارات قصصية	جابرييل جارثيا ماركث	ت: على إبراهيم على منوفى
٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	والتر إرمبريست	ت: محمد طارق الشرقاوى
٢٤٨- حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت: عبداللطيف عبدالحليم عبدالله
٢٤٩- لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت: رفعت سلام
٢٥٠- علم اجتماع العلوم	دومنيك فينيك	ت: ماجدة محسن أباظة
٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢)	جوردن مارشال	ت: بإشراف: محمد الجوهرى
٢٥٢- رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت: على بدران
٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت: حسن بيومى
٢٥٤- الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥- أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٦- ديكارت	ديف روبنسون ، كريس جرات	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت: محمود سيد أحمد
٢٥٨- الغجر	سير أنجوس فريزر	ت: عُباده كُحيلة
٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمنى عبر العصور	اقلام مختلفة	ت: فاروجان كازانجيان

٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردن مارشال	ت: باشراف: محمد الجوهرى
٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود	زكي نجيب محمود	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢- مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت: محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣- الكشف عن حافة الزمن	جون جريبن	ت: على يوسف على
٢٦٤- إبداعات شعرية مترجمة	هوراس/ شلى	ت: لويس عوض
٢٦٥- روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت: لويس عوض
٢٦٦- مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت: عادل عبدالمنعم سويلم
٢٦٧- فن الرواية	ميلان كونديرا	ت: بدر الدين عرودكى
٢٦٨- ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت: إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧٠- وسط الجزير العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت: صبرى محمد حسن
٢٧١- الحضارة الغربية	توماس سى. باترسون	ت: شوقى جلال
٢٧٢- الأديرة الأثرية فى مصر	س. س والترز	ت: إبراهيم سلامة
٢٧٣- الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان أر. لوك	ت: عنان الشهاوى
٢٧٤- السيدة باربارا	رومولو جلاجوس	ت: محمود مكى
٢٧٥- ت. س إليوت شاعرا وناقدا وكاتبا مسرحيا	أقلام مختلفة	ت: ماهر شفيق فريد
٢٧٦- فنون السينما	فرانك جوتيران	ت: عبد القادر التلمسانى
٢٧٧- الچينات: الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت: أحمد فوزى
٢٧٨- البدايات	إسحق عظيموف	ت: ظريف عبدالله
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	ت: طلعت الشايب
٢٨٠- من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت: سمير عبدالحميد
٢٨١- الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت: جلال الحفناوى
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت: سمير حنا صادق
٢٨٣- السهل يحترق	خوان رولفو	ت: على البمبى
٢٨٤- هرقل مجنونا	يوريبيدس	ت: أحمد عتمان
٢٨٥- رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت: سمير عبد الحميد
٢٨٦- رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت: محمود سلامة علاوى
٢٨٧- الثقافة والعولمة والنظام العالمى	انتونى كنج	ت: محمد يحيى وآخرون
٢٨٨- الفن الروائى	ديفيد لودج	ت: ماهر البطوطى
٢٨٩- ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت: محمد نور الدين عبدالمنعم
٢٩٠- علم اللغة والترجمة	جورج مونان	ت: أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٢- المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت: السيد عبد الظاهر
٢٩٣- مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت: نخبة من المترجمين
٢٩٤- فن الشعر	بوالو	ت: رجاء ياقوت صالح
٢٩٥- سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت: بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦- مكبث	وليم شكسبير	ت: محمد مصطفى بدوى
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس ثراكس - يوسف الأهوانى	ت: ماجدة محمد أنور

٢٩٨- مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت: مصطفى حجازى السيد
٢٩٩- ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت: هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج١	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى وبهاء چاهين وإيزابيل كمال
٣٠١- أسطورة برومثيوس فى الأدبين الإنجليزى والفرنسى مج٢	لويس عوض	ت: جمال الجزيرى و محمد الجندى
٣٠٢- فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣- بوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤- ماركس	ريوس	ت: إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥- الجلد	كروزيو مالابارته	ت: صلاح عبد الصبور
٣٠٦- الحماسة - النقد الكانطى للتاريخ	چان - فرانسوا ليوتار	ت: نبيل سعد
٣٠٧- الشعور	ديفيد بابينو	ت: محمود محمد أحمد
٣٠٨- علم الوراثة	ستيف جونز	ت: ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩- الذهن والمخ	أنجوس چيلاتى	ت: جمال الجزيرى
٣١٠- يونج	ناجى هيد	ت: محيى الدين محمد حسن
٣١١- مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت: فاطمة إسماعيل
٣١٢- روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت:أسعد حليم
٣١٣- أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت: عبدالله الجعيدى
٣١٤- الفن كعدم	جينس مينيك	ت: هويدا السباعى
٣١٥- جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت: كاميليا صبحى
٣١٦- محاكمة سقراط	آ.ف. ستون	ت: نسيم مجلى
٣١٧- بلا غد	شير لايموفا- زنيكين	ت: أشرف الصباغ
٣١٨- الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت: أشرف الصباغ
٣١٩- صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت: حسام نايل
٣٢٠- لمعة السراج فى حضرة التاج	مؤلف مجهول	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت: نخبة من المترجمين
٣٢٢- وجهات غربية حديثة فى تاريخ الفن	دبليو يوجين كلينباور	ت: خالد مفلح حمزه
٣٢٣- فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت: هانم سليمان
٣٢٤- اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٢٥- عالم الآثار	فيليب بوسان	ت: كرستين يوسف
٣٢٦- المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت: حسن صقر
٣٢٧- مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت: توفيق على منصور
٣٢٨- يوسف وزليخا	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٢٩- رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت: محمد عيد إبراهيم
٣٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت: سامى صلاح
٣٣١- عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت: سامية دياب
٣٣٢- القصة القصيرة فى إسبانيا	نخبة	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٣٣- الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت: بكر عباس

٣٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر.س كلارك	ت: مصطفى فهمى
٣٣٥- عصر الشك	ناتالى ساروت	ت: فتحى العشرى
٣٣٦- متون الأهرام	نصوص قديمة	ت: حسن صابر
٣٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت: أحمد الأنصارى
٣٣٨- نظرات حائرة (وقصص أخرى من الهند)	نخبة	ت: جلال السعيد الحفناوى
٣٣٩- تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٤٠- اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت: فخرى لبيب
٣٤١- قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت: حسن حلمى
٣٤٢- سلامان وأبسال	نور الدين عبدالرحمن بن أحمد	ت: عبد العزيز بقوش
٣٤٣- العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت: سمير عبد ربه
٣٤٤- الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت: سمير عبد ربه
٣٤٥- الركض خلف الزمن	بونه ندائى	ت: يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦- سحر مصر	رشاد رشدى	ت: جمال الجزيرى
٣٤٧- الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت: بكر الحلو
٣٤٨- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم
٣٤٩- دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدرون وآخرون	ت: أحمد عمر شاهين
٣٥٠- بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت: عطية شحاتة
٣٥١- مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت: أحمد الانصارى
٣٥٢- قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت: نعيم عطية
٣٥٣- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة الهندسية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٤- الفن الإسلامى فى الأندلس (الزخرفة النباتية)	باسيليو بابون مالدوناند	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٥٥- التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت: محمود سلامة علاوى
٣٥٦- الميراث المر	بول سالم	ت: بدر الرفاعى
٣٥٧- متون هيرميس	نصوص قديمة	ت: عمر الفاروق عمر
٣٥٨- أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت: مصطفى حجازى السيد
٣٥٩- محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت: حبيب الشارونى
٣٦٠- أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت: ليلى الشربينى
٣٦١- التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت: عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢- تلميذ بابنيبرج	هاينرش شبورال	ت: سيد أحمد فتح الله
٣٦٣- حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	ت: صبرى محمد حسن
٣٦٤- حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت: نجلاء أبو عجاج
٣٦٥- سأم باريس	شارل بودلير	ت: محمد أحمد حمد
٣٦٦- نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت: مصطفى محمود محمد
٣٦٧- القلم الجرىء	نخبة	ت: البرّاق عبدالهادى رضا
٣٦٨- المصطلح السردى	جيرالد برنس	ت: عابد خزندار
٣٦٩- المرأة فى أدب نجيب محفوظ	فوزية العشماوى	ت: فوزية العشماوى
٣٧٠- الفن والحياة فى مصر الفرعونية	كليرلا لويت	ت: فاطمة عبدالله محمود
٣٧١- المتصوفة الأولون فى الأدب التركى ج٢	محمد فؤاد كوبريلى	ت: عبدالله أحمد إبراهيم

٣٧٢- عاش الشباب	وانغ مينغ	ت: وحيد السعيد عبدالحميد
٣٧٣- كيف تعد رسالة دكتوراه	أمبرتو إيكو	ت: على إبراهيم على منوفى
٣٧٤- اليوم السادس	أندريه شديد	ت: حمادة إبراهيم
٣٧٥- الخلود	ميلان كونديرا	ت: خالد أبو اليزيد
٣٧٦- الغضب وأحلام السنين	نخبة	ت: إدوار الخراط
٣٧٧- تاريخ الأدب فى إيران جـ٤	على أصغر حكمت	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٧٨- المسافر	محمد إقبال	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٧٩- ملك فى الحديقة	سنيل باث	ت: جمال عبدالرحمن
٣٨٠- حديث عن الخسارة	جونتر جراس	ت: شيرين عبدالسلام
٣٨١- أساسيات اللغة	ر. ل. تراسك	ت: رانيا إبراهيم يوسف
٣٨٢- تاريخ طبرستان	بهاء الدين محمد إسفنديار	ت: أحمد محمد نادى
٣٨٣- هدية الحجاز	محمد إقبال	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٨٤- القصص التى يحكيها الأطفال	سوزان إنجيل	ت: إيزابيل كمال
٣٨٥- مشترى العشق	محمد على بهزادراد	ت: يوسف عبدالفتاح فرج
٣٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى	جانيت تود	ت: ريهام حسين إبراهيم
٣٨٧- أغنيات وسوناتات	چون دن	ت: بهاء چاهين
٣٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى	سعدى الشيرازى	ت: محمد علاء الدين منصور
٣٨٩- من الأدب الباكستانى المعاصر	نخبة	ت: سمير عبدالحميد إبراهيم
٣٩٠- الأرشيفات والمدن الكبرى	نخبة	ت: عثمان مصطفى عثمان
٣٩١- الحافلة الليلكية	مايف بينشى	ت: منى الدروبى
٣٩٢- مقامات ورسائل أندلسية	نخبة	ت: عبداللطيف عبدالحليم
٣٩٣- فى قلب الشرق	ندوة لويس ماسينيون	ت: نخبة
٣٩٤- القوى الأربع الأساسية فى الكون	بول ديفيز	ت: هاشم أحمد محمد
٣٩٥- آلام سياوش	إسماعيل فصيح	ت: سليم حمدان
٣٩٦- السافاك	تقى نجارى راد	ت: محمود سلامة علاوى
٣٩٧- نيتشه	لورانس جين	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٨- سارتر	فيليب تودى	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٣٩٩- كامى	ديفيد ميروفتس	ت: إمام عبدالفتاح إمام
٤٠٠- مومو	مشيائيل إنده	ت: باهر الجوهرى
٤٠١- الرياضيات	زيادون ساردر	ت: ممدوح عبد المنعم
٤٠٢- هوكنج	ج. ب. ماك ايفوى	ت: ممدوح عبدالمنعم
٤٠٣- ربة المطر والملابس تصنع الناس	تودور شتورم	ت: عماد حسن بكر
٤٠٤- تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت: ظبية خميس
٤٠٥- إيزابيل	أندريه جيد	ت: حمادة إبراهيم
٤٠٦- المستعربون الإسبان فى القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت: جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧- الأدب الإسبانى المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت: طلعت شاهين
٤٠٨- معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت: عنان الشهاوى
٤٠٩- انتصار السعادة	برتراند راسل	ت: إلهامى عمارة

العنوان	المؤلف	المترجم
٤١- خلاصة القرن	كارل بوبر	ت: الزواوى بغورة
٤١٠- همس من الماضى	جينيفر أكرمان	ت: أحمد مستجير
٤١- تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ٢	ليفى بروفنسال	ت: نخبة
٤١٣- أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت: محمد البخارى
٤١٤- الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت: أمل الصبان
٤١٥- صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت: أحمد كامل عبدالرحيم
٤١٦- مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت: مصطفى بدوى
٤١٧- تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٥	رينيه ويليك	ت: مجاهد عبدالمنعم مجاهد
٤١٨- سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت: عبد الرحمن الشيخ
٤١٩- العصر الذهبى للإسكندرية	جون مايو	ت: نسيم مجلى
٤٢٠- مكرو ميجاس	فولتير	ت: الطيب بن رجب
٤٢١- الولاء والقيادة	روى متحدة	ت: أشرف محمد كيلانى
٤٢٢- رحلة لاكتشاف أفريقيا	نخبة	ت: عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣- إسراءات الرجل الطيف	نخبة	ت: وحيد النقاش
٤٢٤- لوائح الحق ولوامع العشق	نور الدين عبدالرحمن الجامى	ت: محمد علاء الدين منصور
٤٢٥- من طاووس إلى فرح	محمود طلوعى	ت: محمودد سلامة علاوى
٤٢٦- الخفافيش وقصص أخرى	نخبة	ت: محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ يعقوب
٤٢٧- بانديراس الطاغية	باى إنكلان	ت: ثريا شلبى
٤٢٨- الخزانة الخفية	محمد هوتك	ت: محمد أمان صافى

رقم الإيداع : 13016 / 2002

الترقيم الدولى : .I.S.B.N

977-305-282-6

مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر
٦٨ شارع العباسية - القاهرة . ت : ٤٨٢٧٨٥١

پته خزانه





الكنز المكنون أو الخزانة الخفية (پته خزانه) كتاب فى الأدب الأفغانى وتاريخه نقدمه لقراء العربية أول مرة مترجمًا محققًا تحقيقًا علميًا، وهو من أمهات الكتب فى تراجم الأدباء، وأصل من أصول التاريخ الأدبى للأفغان وشعرائهم، وقد اعتمد عليه وأفاد منه كثير من مؤرخى الآداب وعلماء اللغات والمقارنات الأدبية واللغوية فى بلاد الأفغان.

ويعد الكتاب أحد الكنوز الخالدة فى الأدب، واللغة، والتاريخ، ومن أهم المراجع الأدبية واللغوية القديمة، نقدمه مترجمًا إلى الباحثين فى الآداب الشرقية، وبخاصة فى الآداب الأفغانية فى مظانها التى تعتبر الخزانة الخفية فى طليعة تلك المظان الأصلية، بما حوى من الآراء التاريخية والفكر الأدبى والنظريات الإبداعية التى تدور حول التاريخ الأدبى شعره ونثره ، والتى تتعمق أصوله وجذوره العتيقة فى عصر ابن داود الهوتكى.

هذا الكتاب من أجمل كتب الأدب فصولاً، وأحسنها تأليفًا، وأروعها تنسيقًا، أودع فيه المؤلف تاريخ عدد من الشعراء والأدباء؛ مما جعله كنزًا من الكنوز الأدبية، ومتعة من المتع الشعرية، يكثر فيه النظم، والنثر، والتاريخ، ويتعانق فيه الشاعر والكاتب والولى الصالح الصوفى البارع.



تصميم وائل أحمد